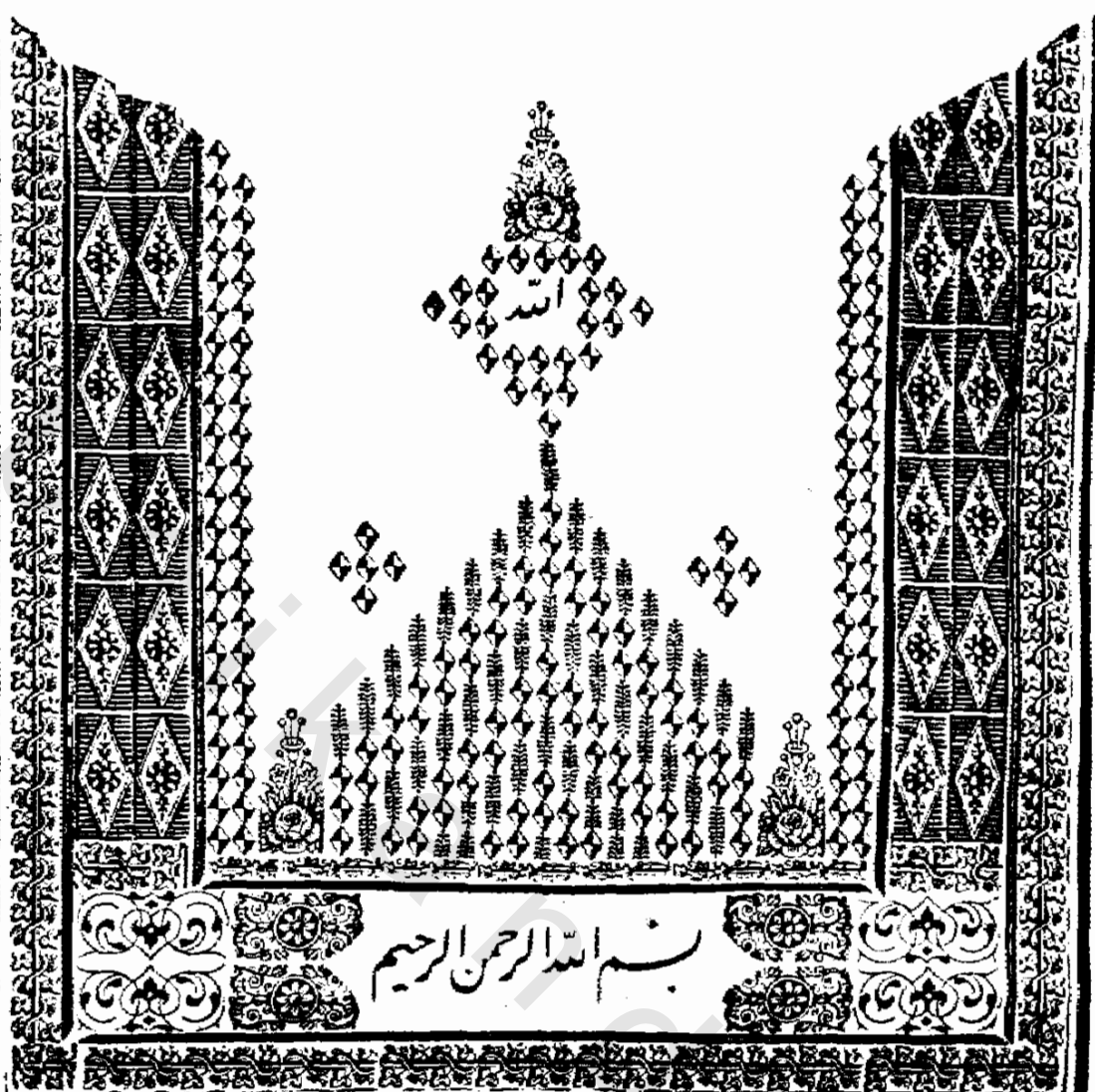


هذا كتاب النطق المفهوم من أهل الصمت
المعلوم تأليف الشيخ الإمام والحاظ
الإمام أحمد بن طغريبك
رحمه الله وتفعنا
ببركاته
آمين



الحمد لله الذي انطق الجمادات * لسيد المخلوقات * محمد الاكرم *
 صلى الله عليه وسلم * فسبح بكفه الحجر * ونطق له البعير والشجر *
 * فكم له من معجزات ظاهرة * وفضائل باهية باهرة * واشهد
 ان لا اله الا الله وحده لا شريك له * ولا ضد له ولا ند له * الذي فضل
 هذا النبي عليه افضل الصلاة واشرف السلام * واظهر لامته
 ببركته كرامات واضحة بين الخاص والعام * واشهد ان سيدنا
 ومولانا محمدا عبده ورسوله * وصفيه وخليله * الذي اجتباه من
 كافة خلقه وجعله لانبيائه اماما * وختم به المرسلين ختاماً * صلى
 الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وشيعته ووارثيه وحزبه الابرار

الانجاد ما هتفت ورقاء الفصاحة على افنان فنون البلاغة فاخل
نصر الاعواد * وسلم تسليما * وبعد * فهذا كتاب ناطق بوحدايته
منظر عجائب قدرته ذكرت فيه عجائب نطق الحيوانات التي
ليست بناطقة والجمادات الصامتة مجهزة لانبيائه وكرامه لاوليائه
فهو تنبيه الغافلين وموعظة الجاهلين وعبرة المعتبرين وتذكيرة
المتذكرين وترغيب المحسنين وترهيب المعتدين وغير ذلك من فنون
العلم وطرف الفوائد * جمعه من كتب صحيحة الاسناد * راجيا
من الله تعالى الجنة بيمينه وكرمه في يوم المعاد * ورتبته على اقسام
وابواب * مستعينا بالله الملك الوهاب * فاقول ومن الله القبول
(القسم الاول) في نطق الحيوان وفيه تسعة ابواب (الباب الاول)
في نطق بني آدم وفيه اربعة فصول * (الباب الثاني) في نطق
الوحوش وفيه سبعة فصول * (الباب الثالث) في نطق الانعام
وفيه ثلاثة فصول * (الباب الرابع) في نطق ضروب من الدواب
وفيه ثلاثة فصول * (الباب الخامس) في نطق الحشرات وفيه
ثلاثة فصول * (الباب السادس) في نطق عالم الماء وفيه فصلان
* (الباب السابع) في نطق الشجر وفيه فصلان * (الباب الثامن)
في نطق النبات وفيه ثلاثة فصول * (الباب التاسع) في نطق الطير
وفيه فصلان * (القسم الثاني) في نطق الناطقين بعد الموت وهو
ثلاثة ابواب * (الباب الاول) في نطق الموتى من بني آدم وفيه ستة
فصول * (الباب الثاني) في نطق ما نطق من الشاة التي سم فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم * (الباب الثالث) في نطق
الخشب وفيه ثلاثة فصول * (القسم الثالث) في نطق الجمادات
وهو سبعة ابواب * (الباب الاول) في نطق السحاب

﴿الباب الثاني﴾ في نطق الارضين (الباب الثالث) في نطق المحال
والابنية ﴿الباب الرابع﴾ في نطق الحصى ﴿الباب الخامس﴾
في نطق الاحجار والصحور ﴿الباب السادس﴾ في نطق الجبال
﴿الباب السابع﴾ في نطق الاواني وفيه فصلان ﴿القسم الرابع﴾
في نطق جماعة وفيه بابان ﴿الباب الاول﴾ في نطق ما اجتمع اسما
وذاتا ﴿الباب الثاني﴾ في نطق ما انفرد اسما واجتمع ذاتا
﴿القسم الخامس﴾ في اثنين من سمع منه الاثنين وهو ثلاثة أبواب
﴿الباب الاول﴾ في اثنين الحيوان وفيه فصلان ﴿الباب الثاني﴾
في اثنين الموتي وفيه ثلاثة فصول ﴿الباب الثالث﴾ في اثنين الجماد
وفيه ثلاثة فصول ﴿القسم السادس﴾ في اشارات وقعت من
فاعليها فقامت مقام النطق بمعانيها وهو أربعة أبواب
﴿الباب الاول﴾ في اشارات الحيوان وفيه ثمانية فصول
﴿الباب الثاني﴾ في اشارات الموتي وفيه فصلان
﴿الباب الثالث﴾ في اشارات الجماد وفيه أربعة فصول
﴿الباب الرابع﴾ في اشارات جماعة وفيه فصلان ﴿ووسمت هذا
الكتاب بالنطق المفهوم من اهل الصمت المعلوم﴾ والله المسئول أن
يجعله خالصا لوجهه الكريم وينفع به قارئه وسامعه وان ينفعني به
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود
لو أن بينها وبينه امدا بعيدا بمنه وكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿القسم الاول في نطق الحيوان وهو تسعة أبواب﴾

﴿الباب الاول في نطق بني آدم وفيه أربعة فصول﴾
﴿الفصل الاول في نطق الاجنة﴾ عن عبد الكريم الصاغاني
عن ابن عمر قال ان عمران بن يعمر كان على موائد فرعون يصلحها فقام

على رأسه فتصدعت المائدة الكبيرة فتلجج موسى في ظهر عمران
ونادى اياه وهو في ظهره نطفة فقال يا أبت اطلق فانه قد اذن لي ربي
في هذه الليلة ان اخرج من صلبك فسمع عمران كلام ابنه فولى ومضى
على وجهه فرجع الى امرأته فوجد ها طاهرة فواقعها فحملت
بموسى صلى الله عليه وسلم * وقال قتادة ان موسى عليه السلام
قال يا رب اجعلني من امة محمد عليه الصلاة والسلام فقال الله
تعالى يا موسى انك لن تدركهم ولكن تريد ان اسمعك كلامهم قال
نعم فناداهم الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصاب آباءهم وارحام
أمتهم ليبيك اللهم ليبيك فقال موسى يا رب ما احسن اصوات
أمة محمد اسمعني مرة اخرى فناداهم فاجابوه فقال الله تعالى يا امة
محمد اني قد غفرت لكم قبل ان تذبوا واستجبت لكم قبل ان تدعوني
واعطيتكم سؤالكم قبل ان تسألوني * وذكر ان راحيل أم يوسف
الصديق عليه الصلاة والسلام سمعت يوسف وهي حامل به يقول
في بطنها انا المفقود المغيب عن وجه أبي زمانا ومورثه احزان ايدعي
لحزنه بالكظيم وأباع بيع العبيد وأقاسى الحبس والحديد فحارت
راحيل عند ما سمعت وبقيت باهتة تصغي الى الكلام فنظر
يعقوب الى حيرتها ودشنتها فسألها عن امرها فاخبرته فقال لها
اكنني أمرك ولا تعلني به احدا * ولما حملت مريم بعيسى عليه السلام
كان اول من علم بحملها ابن خالها يوسف النجار فقال لها
معرضا يا مريم هل تنبت الارض زرعاً من غير بذر قالت لا قال وهل
يكون ولد من غير فل قالت نعم آدم من غير أب وأم قال صدقت ثم
قال ان هذا الولد الذي في بطنك من اين قالت هذا هبة من ربي ومثله
لكاين آدم خلقه من تراب فنطق عيسى عليه الصلاة والسلام

من بطن امه وقال يا يوسف ما هذه الامثال التي تضربها لامي قم
فانطلق الى صلاتك واستغفر لذنبك مما وقع في قلبك فقام يوسف
(وروي) عن ابن عباس ان جريجا كان شابا اديبا عالما متزها فاقبل
على العبادة في حدائته وترهب وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان
في عبادته عشرين سنة ولم يدرك في الرهبان مثله في الزهد والعبادة
وكانت له ام ليست دونه في العبادة والفضل فكانت راضية
بما يصنع ابنها وكانت تختلف اليه بالطعام والشراب فأتته ذات
ليلة وكانت شانية ذات مطر وريح فدعته فأبطأ عليها حتى تبرمت
بمكانها فدعت عليه فقالت اقامك الله مقام المومسات ثم انصرفت
وانما كان كذلك لطف من الله تعالى لاهل طاعته لما نالوا من الفخار
بما رموهم به من الهتان وكان الفساق ولعوا بالرهبان والاحبار
ولم يكن أحدا غيظ عندهم ولا أشد حنقا على جريج منهم
لا جهاده وكانت امرأة بغية لا تمتنع من احد معروفة في بني
اسرائيل فأتي فخار القوم وسفهاؤهم وقالوا هل لك في امر تفعلينه
ونعطيك حاجتك قالت وما هو قالوا تطلقين الى دير جريج وكان
ذلك في ليلة باردة فتقرعين عليه الباب فاذا قال لك ما حاجتك
فقل لي اني امرأة ضعيفة وجئت من موضع كذا وكذا فادركني
الليل والمطر واخاف الفتيان أمامي واحب ان تتقي الله في امرى
وتأذن لي فادخل عليك فاكون في ناحية من ديرك فاذا أصبحت
خرجت عنك فقالت أفعل فاعطوها على ذلك ثم انطلقوا بها الى الدير
فتفرقوا عنها وتركوها وحدها فقرعت الباب فقال جريج من هذا
قالت أنا امرأة ضعيفة مسكينة خرجت من موضعي اريد موضع
كذا وكذا وأدركني الليل واحب أن تأذن لي فادخل ديرك قال لا

أنت امرأة خائنة قالت أتق الله في أمري فاني مقبلة هاهنا ليلتي
فان حدث بي حادث لزمك ذلك فلما طال ذلك به وبها قالت يا جريج
اني أخاف على نفسي الفساق أو أهلك بردا فارق لها وخاف الله ففتح
لها الباب فدخلت وهو يصلي وكانت امرأة حسناء جميلة ذات
هيئة وجسم وحسن وجاء الشيطان فزينها له وعرضت المرأة
نفسها عليه وقالت يا جريج ما كنت أظن أني التي بمثل الذي القاك
به أعرض عليك نفسي وأراك أهلا فقال جريج لكني لا اري نفسي
لك أهلا وقام يصلي وعنده نورية يصطلي بها أحياها فجاءه الشيطان
فزين له الفاحشة فقام ونهيا لها فذكر المعاد وخاف الله تعالى فدنا
من النار وأدخل فيها اصبعه ثم قال لنفسه اصبري فلمعري لئن
صبرت لا وافقنك على ما تريدن فلما أحرقت النار انقطعت عنه
الشهوة ثم أقبل على صلاته ثم أتاه الشيطان بمثله ففعل مثلها فلم تزل
تلك حالته حتى أصبح فلما أصبح فتح الباب وقد أحاط بديره الناس
والفساق فاخرجوا المرأة وقالوا لها اخبرينا خبرك قالت لهم هذه حالي
وحال جريج منذ كذا وكذا وهذا الذي ترونه في زهده وحاله
خدعني عن نفسي حتى أحملني وهذه ايامي التي أضع فيها ما في بطني
وقد تبرأ من ولده وأنكره وقد ترون أني معه في ديره وليس معنا
أحد فجعلوا حبلا في عنقه وانطلقوا به الى الملك فامر بصلبه وهكذا
كانت سنتهم في الرهبان اذا ترهب الرجل ثم أتى بالفجور لم يقبل
منه الا القتل فبلغ ذلك أمه فجاءت فقالت يا بني قد علمت انك بريء
وان الذي اصابك بدعوتي وكنانت مجابة الدعوة معروفة فيهم
بالصلاح يعرف لها ذلك ويعترفون بفضلها فدنست من الملك فقالت
أيها الملك انا ام جريج فعرفها وقربها وعزها في ابنها فقالت أيها الملك

أنا أم جريج لا تجعل فان لي بينة وقاضيا يقضى بينهما فقال الملك من
شاهدك فقال ادع المرأة فدعيت فقالت أم جريج للمرأة
المومسة ويحك قولي الحق قالت ما أقول الا حقا فوضعت أم جريج
يدها على بطن المرأة ثم دعت بدعوات ثم قالت اللهم انت شاهد
كل نجوى وعالم كل خفي ومطلع على كل سر واثبت شيئا
تقول له كمن فيكون لا يغادرك شيء ولا يهزلك ما تريد وانت ناصر
أوليائك اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب والقي الله في نفسها
أن تنادي ما في البطن فقالت يا صاحب البطن فاجابها حتى سمع
الناس لبيك لبيك قالت من ابوك قال فلان اراعي عبيد بني
فلان فحبب الناس فخلص الله تبارك وتعالى جريجا * وقال ابو علي
ابن ابي موسى المعدل بدمشق كنت بمصر فقال لي أصحابنا يا ابا علي
ها هنا حكاية عجيبة قم بنا حتى نسمعها من أحمد بن طاهر القزاز قال
فقمنا اليه وسألناه ان يحكي لنا على حكاية أبي شعيب المقتنع
فقال هذا رجل سوقي كيف احكى له هذه الحكاية فقبل له لا تحقره
واحكمها له فقال نعم كان لنا بمصر بيت ضيافة فجاءنا فقير عليه خرقتان
يكنى بابي سليمان فقال الضيافة فقلت لابني امض معه الى البيت
فاقام عندهنا تسعة ايام أكل فيها ثلاث اكلات كل ثلاث اكلة
فسأله المقام عندهنا فابي وقال اريد الثغر فسأله ان لا يقطع
أخباره عني فغاب اثنتي عشرة سنة ثم قدم فقلت له ويحك ما كتبت
الى باخبارك فقال لم ابلغ الثغر وانما اجتريت بالرملة فرأيت فيها شيئا
يقال له ابو شعيب مبتلى فأثقت عنده أخذته سنة فوقع في نفسي
أى شيء كان أصل بلائه فلما دنوت منه ابتدأني قبل أن أسأله فقال
فيم سؤالك عما لا يعنيك فصبرت سنة أخرى ثم تقدمت اليه لأسأله

فقال لي في الثالثة لا بد لك فقلت نعم ان رأيت فقال نعم بينا أنا أصلي في الليل في محرابي بدالي من المحراب نور شعشعاني كاد ان يخطف بصري فقلت اخساً يا ملعون فان ربي عز وجل اعظم من أن يبرز للخلق ثم بدالي في الثالثة نوراً شديداً بدالي واقرى فقلت يا ملعون لو برزت السموات والارض والعرش والعرسى لكان ربي عز وجل اعز من أن يبرز للخلق قال ثم سمعت نداء ملكي من المحراب يا الباشعيب يا الباشعيب فقلت ليك ابيك قال اتحب أن اقبضك من وقتك هذا واجازيك على ماضيك وابتيك ببلاء أرفعك به في عليين فسكت سكينة ثم قلت بلاءك بلاءك بلاءك بلاءك فسقطت عيناى ويداى ورجلاى فكثت اخدمه اثنتى عشرة سنة فقال لي في بعض الايام وعيناى كأنهما سكرجتان ترى ما ارى فقلت لا قال أفسمع ما اسمع قلت لا قال ادن منى فدنوت منه فسمعت اعضاءه يخاطب بعضها بعضاً يقول العضو لما يليه ابرز حتى ابرز فبرزت اعضاءه كلها بين يديه صلبة واحدة تسبح وتقدس ولولا انه مات ما حدثتكم بهذا

الفصل الثانى فى نطق الاطفال

روى أن ادريس عليه السلام ترك في الارض ولداً يقال له متوشلخ فتروج امرأته يقال لها منشاخا فولدت له لأمك وكان يرجع الى قوة وبطش وكان يضرب بيده الشجرة العظيمة فيقتلعها من اصلها وكان على وجهه نور بينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان يكتم اسمه عن قومه قال فخرج ذات يوم الى البرية فاذا هو بامرأة في نهاية الحسن والجمال وبين يديها غنم ترعاها قال فاعجب بها فسأل عنها وسألها عن نفسها فقالت انا فينوس بنت اكيل بن عومل ابن لأمك بن قابيل بن آدم فقال

لها لك زوج فقالت لا قال كم سنك قالت مائة وثمانون سنة فقال اما
انه لو كنت بالغة لتزوجتك وكان البلوغ يومئذ الى استيفاء مائتي
سنة فقالت له من أنت فلم يقل لها من أولاد شيث للعداوة التي بين
أولاد شيث وبين أولاد قاييل ولكن قال انا من أولاد من لا يحل له
الحرام فقالت كان عندي انك تريد ان تفضحني فاما اذا أردت
ان تتزوج بي فقد أتى على مائتا سنة وعشرون سنة فانطلق الى أبي
واخطبني منه قال فضى وخطبها من أبيها وارغبه في المال حتى تزوج
بها فولدت منه نوحا النبي عليه السلام قال وهب فلما كان
وقت ولادتها وضعت في غار هناك خوفا على نفسها وولدها من ملك
كان في ذلك الوقت قال فلما وضعت هناك و أرادت ان تنصرف نادى
وانوحاه فكلما هانوح عليه السلام وقال لا تخافي على احدا يا امه
فالذى خلقتني يحفظني قال فالتصرفت الى منزلها واقام نوح في ذلك
الموضع أربعين يوما واحتملته الملائكة حتى وضعوه بين يدي امه
مريما مكولا قال ففرحت به واخذت في تربيته ولما تم لبراهيم عليه
السلام في بطن امه تسعة اشهر سألت امه تاريخ زوجها ان يدخلها
بيت الاصنام حتى تسألهما تخفيف الولادة عليها فاذن لها في ذلك
وتردص بها الى الليل خوفا عليها من الناس ان يعرفوا بحملها فلما دخلوا
على الاصنام تنكصت الاصنام كرامة لبراهيم عليه السلام ففرجت
ام ابراهيم فرعة من بيت الاصنام فاذا هي بمنروز في قومه وبين يديه
السموع والمشاعل فقال من هذه قالت انا زوج عبدك تاريخ فاراد
أن يقول اقبضوا عليها فخرج على لسانه اتركوها فاقبلت تمر الى
منزلها وهي مذعورة فاخذها الطلق في الطريق فاقبل اليها ملك
وقال لها لا تخافي واتهضي الى موضع كذا وكذا تضعي ما في بطنك

قال فتبعها حتى ادخلها في الغار الذي ولد فيه ادريس ونوح عليهما السلام ويقال لهذا الغار في التوراة غار النور فاذا هي بفرش هناك وقناديل وآلات الولادة موضوعة فخافت من ذلك فنوديت ان ادخل الغار فانا ملائكة ربك جئناك لرعايتك كرامة لما في بطنك قال وخفف الله عز وجل عليها الطلق فولدت في ليلة الجمعة ليلة عاشوراء من شهر المحرم فلما فارق بطن امه وسقط الى الارض استوى على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الحمد لله الذي هدانا لهذا فبما غف هذا الصوت المشرق والمغرب * ولما وقع بقلب زليخا ما وقع بحب يوسف الصديق عليه السلام وأرادت الاجتماع بيوسف أمرت أن يبنى لها مجلس فبنى لها كما أرادت ووضعت مربعا من الرخام من بين احمر واصفر واسود وغير ذلك وأمرت بحيطانه فبنوها كالمرآة صقالة من قضبان الذهب وجعلوا سقفه من العاج والابنوس مرتفعة بأعمدة الذهب المرصع بالوان الجواهر وفي هذا المجلس اساطين الصندل والعود وقد ضمنت بالمسك والعنبر وفي هذا المجلس سرير من صفح القوارير ومن فوقه قبة من الذهب مرصعة بالجواهر والمجلس أربعة ابواب معمولة بصفايح الذهب وزينوها بالفرش الثمانية ووضعوا في كل زاوية من زوايا هذا المجلس بحجرة يفتت عودها فلما فرغت من ذلك زينت نفسها وقعدت على سريرها وبعثت الى يوسف فدعته فاقبل حتى وقف عليها وهو لا يعلم ما يراد به فلما دخل أخذت ابواب المجلس من خارجه أي غلقت الابواب وفي المجلس قناديل معلقة قد ضرب ضوءها على تلك الزينة فازدادت حسنا وشعاعا قال قتادة قالت زليخا يا يوسف فنظرا اليها من زينة فقال لها مالي أرى هذا

الجلس مني لا أرى فيه العزيز قطفير فقالت زليخا ما اصنع به
وانت الحبيب وانا لك حبيبة وقالت هيت لك فعلم عند ذلك يوسف
مرادها فوقع عليها الرعدة وكان يوسف يومئذ ابن خمسة عشر
سنة فقال يوسف معاذ الله ان ربي أحسن مثواي الآية يا زليخا
ذريني فاني ما خلقت لاعصى ربي ذريني فاني لا احب ان ادعى في
السماء زانيا ذريني فاني لا اصبر على عذاب الله ذريني فانه يكفيني
من الغم ما فعل بي اخوتي قال فكان يوسف يتكلم بذلك ويعقد
على تسكته عقدة بعد عقدة حتى عقد سبع عقد قال فلم ترل تزين له
كلامها رجاء ان يلين لها ثم قالت يا يوسف ما احسن عيذك فقال
يوسف هما اول ما يلي مني قالت فلما احسن صدغيك قال كاني بهما
قد تساقطاني التراب فقالت صورة وجهك قد انحلت جسمي قال لها
يوسف عليه السلام الشيطان يغرك على ذلك قالت ما عليك
لودنوت مني فقال اخاف ان يذهب نصيبي من الجنة فقالت ضع
يدك على صدري قال اخاف ان تغل يدي الى عنقي في النار قالت فاني
سترت عن الناس امرى فاقرب مني قال فن يسترنى من اللدرب
العالمين قال فعند ذلك وثبت زليخا ورمت بتاجها قال الله تعالى
ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه قيل لقد همت زليخا
بالمعصية وهم يوسف بطاعة ربه وقيل فيه تقديم لولا ان رأى
برهان ربه لقد همت به وهم بها وقيل هم بها كما همت به وكان
البرهان الذي رآه انه سمع صوتا من وراءه فلما التفت تصوره
يعقوب وهو عاض على يديه يقول الله تعالى كذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء انه من عبادنا الخالصين قال فلما نظر يوسف الى
البرهان يادر نحو الباب يقول الله تعالى واستبقا الباب يعني

قامت زليخا تعد وخلف يوسف حتى لحقته عند الباب فحذبت
قيصه اليها فقتله من دبر قال واذا العزيز قطفير قد اقبل وتحت
الجوارى عن الباب فذلك قوله تعالى والقياسيد هالدا الباب فلما
نظرت زليخا لظمت وجهها وقالت ايها العزيز هذ يوسف الامين
الذى اتخذناه ولدا دخل على راودنى عن نفسى فذلك قول الله
عز وجل اخبر راعها ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن
او عذاب اليم قال يوسف عليه السلام ايها العزيز هي راودتنى
عن نفسى وانى معها فى جهنم منذ دخلت هذه الدار قال فهم العزيز
ان يضرب يوسف بسيف كان معه فانجاه الله منه حيث يقول
وشهد شاهد من اهلها قال ابن عباس كان فى المجلس صبي صغير
ابن شهرين وهو ابن داية زليخا فتكلم باذن الله تعالى وقال يا قطفير
لا تجعل انى سمعت تمزيق الثوب ان كان قيصه قد من قبل
فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قيصه قد من دبر فكذبت
وهو من الصادقين ثم لم ينطق الصبي حتى بلغ مبلغ النطق فلما رأى
قيصه قد من دبر سكن غيظه على يوسف واقبل عليها وقال انه من
كيدك ان كيدك عظيم أى من صنعتك كن ثم اقبل على يوسف
وقال له يا يوسف أعرض عن هذا الحديث لا يسمعه الناس
فيعيرونى به ثم اقبل على زليخا وقال لها استغفري لذنبك انك كنت
من الخاطئين قال وخرج العزيز من منزله واقبلت زليخا على يوسف
وقالت كيف فعلت فقال يوسف كيف برأنى الله بكلام الصبي
المولود (قال) عبد الله بن عباس لما وضعت ام موسى عليه السلام
موسى استوى قاعدا ونطق باذن الله عز وجل وقال يا امه لا تخافى
ان الله معنا وكانت تخاف عليه وكانت ام موسى اذا خرجت من

منزلها الحاجة عمدت الى موسى فتضعه في مهده ثم تضعه في التنور
وتغطي رأس التنور فاتفق انها فعلت ذلك يوما وخرجت الحاجة
وكانت اخته قد عجنت عجينا واراوت أن تخبز فامرت بسجرت
ذلك التنور فسجرت من غير أن يعلم احد ان موسى في التنور فاتفق
ان هاما ن وقع في قلبه ان الولد في بيت عمران فجاء حتى كسر على
داره بابها فقالت اخت موسى كيف يكون هاهنا مولود وعمران
محبوس عنده كم قال فدخل هاما ن وجعل يفتش زوايا الدار حتى
جاء الى التنور وهو مسجور فانصرف وعلم انه لا يكون فيه مولود
ورجعت ام موسى فاذا هي بالاعوان والحرس يخرجون من دارها
فكادت ان ترهق روحها من الغم واستجملت حتى قالت لاخته هل
نظر هاما ن الى ولدي في التنور واسرعت حتى رأت التنور قد
سجرت فاطمت وجهها وقالت ما ينفعني الحذر احرقتم ولدي قال
فنادى موسى من جوف التنور لا تخافي على يا امي فان الله منعني
من النار ولم تحرقني فادخل في التنور وأخرجني فان الله
يصرف عني حرها وعنك قال فاخرجه من التنور ولم تمسه النار
فادخلته المهدي لما وضعته امه في التابوت والقته في بحر النيل حملة
البحر وادخله الى دار فرعون فادخله الى حوض كان لبنات
فرعون في داره وكان لفرعون بنات بهن عاهات فكن يخرجن كل
يوم ويلعبن في الحوض فبينما هن كذلك اذا قبل التابوت الى النهر
وسمعن صوتا قائلا تطهرن ثم احملنني فن حملني اعطاه الله عافية
فتطهرن وحملاه فعاياهن الله وشفاهن وادخله على آسية ففتحت
التابوت فاذا موسى يتلألا منه النور فقال يا آسية خذيني اليك
فاني قرة عين لك وبلاء على فرعون فاخرجه آسية وقبلته بين عبيده

قال كعب ووهب كان لبنات فرعون ماشطة مؤمنة هي امرأة
 حزقيل مؤمن آل فرعون وكانت اذا مشطت بناته يوضع لها كرسي
 من ذهب ويدها مشط من ذهب فيدنها في تمشط احدى بناته
 اذ سقط من يدها المشط فقالت تعس من كفر بالله فقالت لها ابنة
 فرعون انما تقولين تعس من كفر بأبي فقالت ومن ابوك انما قلت
 من كفر بالله موسى فقامت حتى دخلت على فرعون فاخبرته بذلك
 قال فغضب فرعون وامر باحضارها فلما حضرت قال لها ما هذا
 الذي بلغني عنك من قولك بالله موسى فقالت صدقت وانا مؤمنة
 بموسى وبالله فاقض ما أنت قاض قال فامر باوتاد من حديد
 وسطحت الماشطة على ظهرها وشدوا يديها ورجليها الى تلك
 الاوتاد التي جعلوها في الارض ثم أمر فأتى باولادها فقدّموا
 الاكبر وقال للماشطة ان عدت واقتلناك واولادك فابت ان
 تكفر بعد ايمانها فذبحوا الاكبر من اولادها على صدرها فقالت
 الحمد لله الذي رد روحه الى جنته فذبح الثاني فقالت مثل ذلك
 ثم اتى بالاصغر وكان طفلا رضيعا فانطقه الله تعالى فقال يا امه
 لا ترجعي عن دين موسى فان عذاب فرعون يقنى وعذاب الله
 لا يقنى ثم ذبح الطفل على صدرها ثم قال فرعون على بالشور وكان قد
 اتخذ ثورا من نحاس قوائمه من حديد وكان مجوفا وكان اذا غضب على
 احدا امر باحماؤه بالنار ثم اتى فيه من اراد قتله ثم أخذت الماشطة
 ليطرحوها فيه فقالت يا عدو الله اجمع بيني وبين زوجي واولادي
 حتى تلتقي جميعا في الجنة فطلب زوجها وكان قد هرب فطرحت
 الماشطة واولادها في تلك التنور فاحترقت واولادها حتى صاروا
 رمادا وعجل الله تعالى بارواحهم الى الجنة ولما ولد يوسف بن مري

صلى الله عليه وسلم لم يكن لأمه لبن يكفيه فكانت تأتي به إلى الرعاة
وتسألهم اللبن وهم لا يجيبونها ويونس في خلال ذلك يمض أصبعه
من الجوع فكانت تقول اللهم ان هذا هبتك فلا تهلكه هزالا
ولا جوعا وكانت المواشي تأنيه فتلقمه ضرعها فيمض حتى يروى
ويشبع وكان يقول اذا روى الحمد لله الذي سقاني وارواني وكان
يد هش من فصاحته لصغره فأمن به عند ذلك سبعون راعيا
يقولون آمنا بالذي اسقى هذا الغلام من هذه الاغنام وبقي على ذلك
حتى فطمته أمه عن اللبن **﴿ ولما قرب ﴾** وقت ولادة مريم عيسى
عليه السلام خرجت في جوف الليل من منزل زكريا حتى صارت
خارج بيت المقدس فاخذها الطلق فنظرت في جوف الليل إلى نخلة
يابسة فقحلت فحملت عند أصلها فاخضرت النخلة من ساعتها وصار
لها سعف وخوص وتدللت بحملها بقدره الله تعالى وأجرى الله تعالى
من أصل تلك النخلة عينا من الماء واشتد بها الطلق فضربت بيدها
إلى النخلة وهي تقول يا ليتني مت قبل هذا أو كنت نسيا منسيا يعني
لا تعرف ولا تدكر ناداهما من تحتها يعني من تحت النخلة الملك الذي
من قبل الله قال الضحالك كان جبريل وقال الحسن عيسى ابنها هو
الذي ناداهما وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا غنيا
فكلى من هذا الرطب واشرب من هذه العين وقرى عينا بهذا الولد
فأما ترين من البشر أحد افقولي اني نذرت للرحمن صوما يعني صمتا
فلن اكلم اليوم انسيا وكان زكريا افتقد مريم فلم يرها فاعتم
ودعا ابن خاله يوسف وبعثه في طلبها حتى نظر إليها تحت النخلة
فكلمها فلم تكلمه فتكلم عيسى عليه السلام فقال يا يوسف أبشر
وقر عينا وطب نفسا فان الله قد أخرجني من ظلمة إلى ضوء

الدياوسا آتى بنى اسرائيل وادعوههم الى طاعة الله تعالى فانصرف
يوسف الى زكريا فاخبره بولادة مریم وقول عيسى له فازداد زكريا
غما من اجل مقالة الناس وقامت مریم من موضع ولادتها وحملت
عيسى على صدرها حتى اشرفت على بنى اسرائيل وزكريا جالس
معهم فلما نظروا اليها والى عيسى فى حجرها بكوا وقالوا يا مریم لقد
جئت شيئا فريا يعنى عظيما لا يعرف منك ولا من اهل بيتك يا اخت
هارون ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا أى فاجرة فن
اين هذا الولد فاشارت أن كموه فضر بوايدينهم على جباههم تعجبا
فقالوا لها كيف نكلم من كان فى المهد صبيا أى فى الحرح صبيا
فعند ذلك نظر عيسى اليهم وتحنن وقال انى عبد الله آتاني الكتاب
يعنى كتاب النبئين وجعلنى نبيا يعنى بعد الخروج من بطنها
وجعلنى مباركا يعنى معلما نفاعا اينما كنت من بلاد الله تعالى
وأوصانى بالصلاة يعنى بتمام النعم لوقتها والزكاة مادمت حيا وبرا
بوالدنى يعنى لطيفا بوالدنى ولم يجعلنى جبارا شقيا الجبار الذى يقبل
على الغضب والشقى العاصى لربه ثم قال والسلام على يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيا فلما سمع احبار بنى اسرائيل ذلك من
عيسى عليه السلام علموا ان لا اب له وان الله خلقه كما خلق آدم
فقال زكريا الحمد لله الذى برأنا بكلام عيسى من فساق
بنى اسرائيل * ولما برأ الله تعالى جريما بكلام الجنين حين سأله
أم جريج من أبوه فقال فلان الراعى عبد بنى فلان كما قدمناه
فى الفصل الاول فى نطق الاجنسة قال ابن عباس فانطلقت المرأة
فوضعت بعد ثلاثة قال الفساق ومن كان رأيه من الاحبار
والرهبان مثل رأى هؤلاء من جلساء الملك ما سمعنا شيئا فتكلم

الناس من مصدق ومكذب وخاضع وافي وكأنت أم جريج مرضية
 فيهم فانت الملك فقالت أيها الملك ان الذي انطق الصبي في بطن أمه
 قادر على ان ينطقه خارجا من بطن أمه وقد كذب الناس بما رأوا من
 العبرة فاحب ان تجمع لي المرتابين وتدعو هذه المرأة ففعل الملك وحي
 بالمرأة ومعها صبيها في خرفة فقالت أيها الغلام ابن من أنت فانطق
 الله تبارك وتعالى لسانه فقال اخبرتك وانا مخبرك انا ابن فلان الراعي
 عبد بني فلان فتكلم مرتين مرة في بطن أمه ومرة وهو طفل
 (وروي) عن عطاء عن ابن عباس أنه قال كان بنجران ملك من
 ملوك حمير يقال له يوسف ذونواس بن شرحبيل في الفترة قبل النبي
 صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال
 للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما
 اسمه عبد الله بن السامر يعلمه السحر فذكره الغلام ذلك ولم يجد
 يد امن طاعة الملك وطاعة ابيه فجعل يختلف الى الساحر وكان
 في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فقعد الغلام وسمع
 كلامه فاعجبه ذلك فكان يأتي المعلم بطيا فيضربه المعلم ويقول له
 لم ابطأت فشكا الغلام ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا أتيت
 المعلم فقل حبسني ابي واذا أتيت اباك فقل حبسني المعلم وكان في تلك
 البلاد حية عظيمة قد قطعت الطريق عن الناس فرهبها الغلام
 فرماها بجحر وقال اللهم ان كان أمر هذا الراهب احب اليك من
 أمر الساحر فاقتلها فلما رماها قتلها فأتى الراهب فاخبره فقال
 الراهب أنت قتلتها قال نعم قال ان لك لشأنا وقد بلغ أمرك ما أرى
 وانك ستبلى فان ابتليت فلانند كرفي فكان الغلام يبرئ الاكه
 والابرص ويشفي الناس وكان للملك ابن عم مكفوف البصر فسمع

الغلام يقتل الحية فجاءه مع قائد فقال له أنت قتلت الحية قال لا قال
 فن قتلها قال الله تعالى قال فن الله قال رب السموات والارض
 ورب المشرق والمغرب ورب القمر والليل والنهار والدينا والآخرة
 قال فان كنت صادقاً فادع ربك يرد علي بصري فقال الغلام أرايت
 ان رد الله عليك بصرك أتؤمن بالله قال نعم فقال اللهم ان كان صادقاً
 فاردد عليه بصره قال فرجع الى منزله بلا قائد ثم دخل الى الملك فلما رآه
 تعجب منه وقال من صنع بك هذا قال الله قال ومن الله قال رب
 السموات والارض وقص عليه القصة فقال الملك علي بالغلام فلما
 حضر عنده قال له الملك يا غلام قد بلغ من سحرك هذا قال اني لا اشفي
 أحداً ولكن انما يشفي الله تعالى فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب
 فلما جرى بالراهب قال له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضعه
 في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جرى بين عم الملك فقبل له
 ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار وشقه مثل ذلك ثم قال للغلام
 ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من أصحابه وقال اذهبوا به الى
 جبل كذا وكذا فاصعدوا به الى ذروة الجبل فان رجع عن دينه والا
 فاطرحوه فذهبوا به في الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف
 الجبل فسقطوا وهاكوا وجاء الغلام يمشي الى الملك فقال له ما فعل
 بأصحابك فقال كفانيهم الله فاغاط الملك ذلك فدفعه الى نفر من
 أصحابه وقال اذهبوا به في قرقورة وغرقوه فذهبوا به فقال اللهم
 اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة وغرقوا وجاء يمشي الى
 الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله فقال الملك
 اقلعوه بالسيف فضر به فأنقلب السيف عنه وفشا خبره في الارض
 فعرفه الله وعظموه وعلوا له في أصحابه على الحق فقال الغلام للملك

انك لا تقدر على قتلى الا ان تفعل ما امرتك قال وما هو قال تجمع أهل
 مملكتك وأنت على سريرك فتصاليني على جذع ثم ترميني بسهم
 وتقول بسم الله رب الغلام فأصابه في صدغه فوضع يده عليه ومات
 فقال الناس لا اله الا اله عبد الله بن السامر ولادين الا دينه فلما آمن
 الناس برب الغلام قيل للملك قد والله نزل بك ما كنت تحذر فغضب
 الملك وأغلق ابواب المدينة وأخذ أفواه السكك وخدأ خدودا
 وملاها نارا ثم عرض الناس عليه رجلا رجلا فن رجع عن الاسلام
 تركه ومن لم يرجع القاه في الاخدود فأحرقه وكانت امرأة قد
 أسلمت فيمن أسلم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع فقال لها الملك
 أترجعين عن دينك والا القيتك وأولادك في النار فابت فآخذوا
 ابنها الا كبر فالتقى في النار ثم قال ارجعي فابت فآخذوا ابنها الا وسط
 فالتقى في النار ثم اخذ الصغير وقال لها ارجعي فهمت بالرجوع فقال
 الصبي ارضع يا اماه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس
 عليك فالتقى الصبي في النار واته على أثره * وفي الحديث في رواية
 محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امرأة
 كان معها صبي ترضعه اذ مرت بها شاب جميل ذو شارة فقالت اللهم
 اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله قال محمد قال
 أبو هريرة فاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يحمل
 الغلام وهو يرضع ثم مرت بها أيضا امرأة ذكر وانها سرقت وزنت
 وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني
 مثله فقالت له امه في ذلك فقال ان الراكب جبار من الجبابرة وان
 هذه قيل انها زنت ولم تزن وقيل سرقت ولم تسرق وهي تقول
 حسبي الله * وعن معمر بن عبد الله بن معيقب عن أبيه عن جده

معقيب قال دخلت دار بمكة ورأيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت منه عجبا جاءه رجل بصبي يوم ولد قد لف بخرقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة في حجة الوداع * وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا بين أصحابه فاجتازت عليه امرأة مشركة شديدة البغض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حاملة طفلا لها عمره شهران فوقفت بازائه عليه الصلاة والسلام وقابلت وجهه المبارك وكلحت في وجهه المبارك صلى الله عليه وسلم فننادى الطفل بلسان طاق السلام عليك يا محمد بن عبد الله السلام عليك يا حبيب الله فأنكرت الامة ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أدراك أني رسول الله وأني محمد بن عبد الله كيف شهدت بنبوتي واعترفت برسالتى ولم تشاهد آياتى ولم تدرك مبلغ العقلاء فترى معجزاتى فقال يا محمد ان نيران شريعتك قد احرقت الحجب بينى وبينك وانوار نبوتك قد بصرتنى بحقيقة مرتبة كيا محمد من عرفك فانهما عرفك بك وأنا عرفتك بالله أعلمنى الله على لسان الروح الامين أنك محمد بن عبد الله رسول الله رب العالمين فقال جبريل وكان قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمه من الروح الامين فقال الامين رسول رب العالمين قال أيها الطفل وأين هو قال قائم عندك لا يراه أحد من أصحابك غيرى قال يا غلام وما اسمك قال ان امي سميتنى عبد العزى وأنا كافر به فسمنى أنت يا رسول الله قال أنت عبد الله قال يا رسول الله ادع الله فانه يستجيب لك أن يجعلنى من خدامك فى الجنة فقال جبريل

يا رسول الله ادع الله فانه يستجيب لك قد عاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الطفل سعد والله من آمن بك وشقي والله من تخلف وكفرك ثم شهق وخر ميتا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضح المسلمون بالتكبير والتسبيح والتهليل والبكاء فلما رأت أم الطفل ذلك بكيت وقالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله عليك السلام فقد كنت شديدة البغض لك سريرة الى تكذيبك قبيلة القول فيك والآن فلا أثر بعد عين وأنا أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك رسول الله واحسرتاه على ما تصرمت من عمري في غير متابعتك وتقضي زماني ولم اظفر فيه بخدمة منك فقال صلى الله عليه وسلم والذي أفهمك ما رأيت وألهمك حتى اهتديت لكأني أنظر الى فمك وحنوطك مع الملائكة فقالت أحسن الله بشارك يا رسول الله أما أنا الآن فلا أبالي بالموت وقد حظيت بشرف متابعتك ثم انصرفت نحو منزلها فانت في الطريق قبل ان تصل الى منزلها فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وعلى ولدها ومشى خافها على رؤس اصابع رجليه الى أن دفنها فقبل له في ذلك فقال من كثرة ازدحام الملائكة خلف جنازتهما لم أجد موضعا لقدمي **وروي** عن قابلة الشيخ أبي الحسن بن محمد بن سهل الدينوري أنها قالت ليلة ولد أبو الحسن الدينوري لما وقع الى الارض قال لا اله الا الله محمد رسول الله نعمة عقلها كل من في البيت * ولما طلب نمرود من ابراهيم آية كان في آخر دار نمرود جارية واقفة وفي حجرها طفلة صغيرة لنمرود وهي ترضع فوثبت تلك الصبية من حجر أمها فوقفت بين يدي نمرود وقالت يا أبت ما تنظر وهذا ابراهيم نبي الله قد جاءك بالحق فاتبعه ثم أقبلت الصبية على ابراهيم فشهدت ان الله

تعالى الاله المعبود وان ابراهيم رسول الله فأمرهم بانمرود فقطعت
قطعا

﴿الفصل الثالث في نطق الخرسان﴾

عن ابن عباس أن أم موسى لما رأت الحاح فرعون في طاب الاولاد
خافت على ابنها فقذف الله في نفسها ان اقذفه في التابوت فاقذفه
في اليم * قال ابن عباس في هذه الآية اقذفه في اليم يعني البحر وهو انبيل
فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له يقول الله عز وجل
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا على نساءهم اذ جعل
أزواجهن وأبناءهن خولا لبني اسرائيل كما كان بنو اسرائيل للقبيل
فانطلقت أم موسى الى رجل نجار من أهل مصر من قوم فرعون
فاشتريت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت
فكرهت ان تكذب فقالت ابن لي احبسه فيه قال ولم قالت أخشى
كيد فرعون فاشتريت منه التابوت وحملته فانطلقت به فانطلق
النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر أم موسى والتابوت فلما هم
بالكلام أمسك الله عز وجل لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير
بيده فلم تدرا لامناء ما يقول فلما عياهم أمره قال كبيرهم اطرخوا
هذا المصاب فضربوه وطرخواه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله
عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الذباحين ليخبرهم فأخذ الله
تعالى لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربوه وأخرجوه
من عندهم لا يبصر شيئا فوقع في واد يهوى فيه حيران فجعل الله
عز وجل عليه ان رد الله تعالى عليه لسانه وبصره ان لا يدل عليه
وأن يكون معه يحفظه حيث ما كان فعلم الله تبارك وتعالى منه

الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر الله ساجدا فقال يا رب دلني على
هذا العبد الصالح فدلّه الله تبارك وتعالى عليه فخرج من الوادي
وأمن به وصدقه وعلم أن ذلك من الله تعالى * قال وهب اتى عيسى
عليه السلام قرية فبات عند عجوز وكان لتلك العجوز ابن اعشى
ابكم فلما أصبح عيسى نظر الى الغلام فابصر يا ذن الله فناداه فلم يجبه
فلما رآه بتلك الحالة أمرته بيده على بصر الغلام فابصر يا ذن الله ثم نفل
في فيه فتكلم يا ذن الله تعالى ثم نفل في اذنيه فسمع ثم أخذ بيده وقال
قم يا ذن الله تعالى فقام كأن لم يكن به شيء وهو ينادى لا اله الا الله وان
عيسى روح الله ففرحت العجوز واسلمت وقالت يا ولدي كيف
علمت انه عيسى فقال يا ام والله ما وضع يده على عرق من عروقي
الا وذلك العرق ينطق ويقول لا اله الا الله وان عيسى روح الله
وكلمته * ولما عاش جرجيس بعد موته في المرة الثانية التي سئذ كرها
في موضعها بعد في هذا الكتاب ورأى الملك دادية ملك الموصل
ومن كان معه ذلك أجمعوا رأيهم على أن يعذبوا جرجيس بالجوع
وادخلوه في بيت عجوز فقيرة وكان بيتها متخيا عن القرية ولها ابن اعشى
اعشى اخرس مقعد وفي بيتها دامة يابسة تحمل عليها خشب البيت
فلما أدركه الجوع قال للعجوز اما عندك من طعام فأقسمت ما لها
عهد بالطعام منذ ايام وانما كنت اسأل الناس بابني هذا
فيرحموني لما يرون من زمانتي وسأخرج فاطلب لك شيئا قال لها
حدثيني هل تعرفين الله قالت نعم قال فايها تعبدين قالت لا قال
اما انك لو عبدتيه لا غناك عن الناس وشفي لك ابنك قالت كيف
يغنياني ولم يغنك وأنت تزعم انك وليه ام كيف يشفي ابني ولم يصرف
عنك العذاب قال جرجيس اما قولك كيف يغنياني ولم يغنك فهل

تعليمين اني منذ كنت في ايدي هؤلاء القوم كان لي طعام أو شراب
 قالت لا قال واما قولك كيف يشفي ابني ولم يصرف عنك العذاب
 فهل تعلمين ان أحدا عذب بمثل ما عذبت به فبقي بقائى أو صبر
 صبرى ولولا دفاع الله عنى وعافيته لقد كانوا قتلوني أو لم يبقوا
 فوق ذلك فى قلبها وخرجت تطلب له شياً فاقبل جرجيس على المدعاء
 فالبث ان اخضرت الدعامة اليابسة وأنبتت من كل فاكهة تؤكل
 وتعرف حتى كان مما أنبتت اللبان والفسق وسوى ذلك من الثمار
 الرطبة وخرج للدعامة فرع من فوق البيت اطل البيت وما حوله
 فلما رجعت العجوز نظرت الى ما حدث فى بيتها قالت آمنت بالله
 الذى لا اله الا هو الذى اطعمك من بيت الجوع والمسغبة واعزلك فى
 بيت الذل والمسكنة فادع هذا الرب العظيم يشف لي ابني قال أدنيه
 مني قال قد نلت به منه فتغل فى عينيه فابصر بهما ثم تغل فى اذنيه فسمع
 ثم تركه قالت العجوز اطلق لسانه ورجليه يرحمك الله قال أخريه
 فان لذلك يوماً عظيماً فنظر الملك ذات يوم فرأى شجرة لم يرمثلها
 فقال لا صحابه انى أرى فى قربتنا شجرة أنكرها قالوا تلك شجرة لم ير
 مثلها أنبتها ذلك الساحر يغنون جرجيس واستغنت العجوز
 وشفى لها ابنها قال فهلا أعلمتموني بذلك قالوا رأينا شأنه اهتمك
 وأحزنك ففكرهنا ان نزيدك على ما بك فاحررنا بالبيت لهدم والشجرة
 لتقطع فلما رأى ذلك جرجيس دعا الله فردّها كما كانت ودعا
 الملك جرجيس فقتله القتلة الثانية وسند كرها فى موضعها من هذا
 الكتاب ولما رجع جرجيس الى الملك بعد القتلة الثالثة قال له
 يا جرجيس هل تجدني الى امر لك فيه فرج ولى ولولا أن يقول الناس
 انك قهرتني لآمنت بك واتبعك ولكن هل لك ان تمجد لاقلون

سجدة واحدة ثم اصنع ماتحب وافلون هو اسم صنم الملك داديه فلما
سمع جرجيس كلامه طمع في هلاك صنمه وعاهده فقال اين كان هذا
الرأى منذ سبع سنين قال الملك لا تريب قد يغضب الرجل على
ولده واخيه فان تسعفتي بالذى سألتك عوضتك من كل جهد
اصابك فرحا وعافية وسرورا * قال جرجيس نعم قال الملك فعزمت
عليك ان تظل يومك عندي ولا تبث ليلتك الا على فراشي فاني
مخليه لك لكي يعلم الناس اني قد آثرتك على نفسي فظل يومه في بيته
فلما كان الليل قام يصلي ويقرأ الزبور بصوت حزين موجه تقشعر
منه الجلود وتذرف منه العيون فسمعت امرأة الملك قراءته فاذا هي
تسمع شيئا لم تسمع السامعون مثله فاقبلت من مضجعتها حتى وقفت
خلف جرجيس وهي تبكي بكائه فالتفت اليها فقال ما يبكيك اينها
المرأة من شيء عرفته فأمنت به قالت ما عرفت ولا آمنت ولكن
ابكاني حسن صوتك وحكمة كلامك الذي لا يشبه كلام البشر قال
فكيف لو عرفت هذا الرب لكان اهيب في صدرك واخوف لك
قالت فقصة علي ياسيدي فانشأ يحدثها عن ملكوت السموات
والارض وعن الجنة وما أعد الله لاوليائه وعن النار وما أعد الله
فيها لاعدائه وضرب لها الامثال فأمنت وكنمت ايمانها فلما أصبح
جرجيس غدوا به الى بيت الاصنام واتبعه الناس ولم يتخلف عنه
احد لينظروا ما هو صانع وشاع أمره في الناس انه قد تابع الملك
وقبل للعجوز الذي كان في بيته جرجيس قد فتن بعدك واصغى الى
الدنيا فاقبلت نحوه وقد حملت ابنها على عاتقها وهي تبكي وتقول
با على صوتها ويحك يا جرجيس بعد ان احيا الله تعالى لك الموتي
وشفى لك المرضى وبعد ان اطعمك الثمار الرطبة من العيدان

اليابسة وبعد اذ قطعت واحرقت وبعد اذ ايدك الله بملائكته
واعزك بنصره وكلمك بوحيه نكصت على عقيبك واصغيت الى الدنيا
فن يا من الفتنة بعدك فلما انتهوا به الى بيت الاصنام التفت جرجيس
الى ابن العجوز فدعاه فاطلق الله لسانه ورجليه فقال له جرجيس
اذهب الى هذه الاصنام فادعها الى فقال الغلام كيف اقول
ولم انطق قط قال قل لها يعزم عليكم بالله الذي لا اله الا هو
الذي خلقكم الا اجبتم فلما قال الغلام ما امره به اقبلت الاصنام
تدرج نحوه وكانت على كراسي من ذهب فنزلت عنها فشت اليه فلما
انتهت اليه ركض جرجيس الارض برجله ركضة خسفت
بالاصنام وكان ابليس في جوف اثلون كبير الاصنام فلما احس
بالخسف خرج منه هاربا فلم يدخل في جوف صنم بعد هاربا مخافة
الخسف فأخذ جرجيس بناصية ابليس وقال له ايها الملعون
ما رغبتك في هلاك الناس وانت وجنودك تصيرون الى جهنم قال
لو خيرت بين ما اظلت السماء واشرقت عليه الشمس وبين فتنة
آدم ولو طرفه عين لا خترت فتنته طرفه عين الم تعلم ان الله امرني
وامر الملائكة بالسجود لآبيك آدم فسجد الملائكة وقال لي اسجد
فقلت لا اسجد لهذا الذي خلق من طين وانا خلقت من نار فتركه قال
الملك لجرجيس ليس هذا الذي وعدتني اهلكتنى وآطتني قال له
جرجيس ويا لك تسمى الها من لم يقدر على أن يمتنع مني وانا عبد
ضعيف قالت امرأة الملك التي آمنت بالله اسمعوا مني اكنكم قالوا
نعم قالت واللذان الهائى لتفكر وتعتبر وهى بهائى فكيف بكم
ايها الناس وانتم تسمعون وتعقلون وما تنتظروا ايها الملك بنفسك
وأصحابك الا أن تنشق الارض بكم فتهلكون كما هلكت أصنامكم

قال لها الملك ويحك ما اسرع ما اغواك هذا الساحر في ليلة واحدة
وانا منذ سنين اقايسيه واكابده فما ظفر مني بشئ قالت ما ترى كيف
ينظفه الله بك أي عدو الله وأيست من الحياة وقالت ابن اصفنا منك
التي كنت تعبد هاويلك ما ترداد الاغرة بالله وجرأة عليه فغضب
فامر بها فعلق بشعرها وحمل عليها امشاط الحديد حتى سقط لحمها
وتقطعت عروقها ونشبت الامشاط في عظامها وسال عنها فلما اشتد
عليها العذاب قالت يا جرجيس ادع الله أن يخفف عني قال ارفعي
بصرك فوقك فلما نظرت ضحكك وفرحت فقال لها ما يضحكك
قالت ملك كان فوق رأسي معهما حلتان من حلال الجنة وتاجان من
تيجان الجنة ينتظران روحي فاذا خرجت كسيهاها الحلال وزيناها
بالتاجين وصعدا بها الى الله تبارك وتعالى فلما قبضت أقبل جرجيس
على الدعاء فقال اللهم انك ابتليتني بهذا البلاء لتعطيني به منازل
الشهداء ومرافقة الانبياء وهذه الساعة آخر ساعة من ساعات
الدنيا وهذا اليوم آخرايامي من الدنيا واليوم الذي وعدتني فيه
الراحة من بلاء الدنيا والافضاء منها الى جنتك ورحمتك اللهم اني
اسئلك ان لا تقبض روحي ولا ازول من مقامي هذا حتى تنزل بهذه
القرية النظام اهلها وابلها المتكبرين الجبارين من نعمتك
وسطوتك وغضبك ما تقربه عيني وتفلح به حجتى عاجلا اللهم فلا
يدعوك عبد من عبادك بعدى في كرب أو غم فيدكرنى ويسألك
الا استجبت له اللهم اجعل ما اصابني فيك عبرة لاهل البلاد وقصتي
لاهل الدنيا فلما فرغ من دعائه امطر الله عليهم نارا من السماء فلما
أحسوا بالحريق بادروا اليه فقتلوه بالسيوف وصبر ليكرمه الله
بالقتلة الرابعة فلما احترقت القرية بجميع ما فيها ارسل الله تبارك

وتعالى ما كما فعل عالمها سافلها فابث يخرج من تحتها دخان منتهن
لا يشمه احد الا سقم منه سقما شديدا اسقاما مختلفة لا يشبه بعضها
بعضا فكان جميع من آمن به ثلاثة وثلاثين الف رجل وتسعمائة
وتسعين امرأة وامرأة الملك آخرهم رحمة الله عليهم أجمعين
المؤمنين والمؤمنات وصلى الله على سيدنا محمد سيد السادات وآله
وصحبه أجمعين * روى عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتى بصبي قد شب ولم يتكلم قط فقال له النبي من أنا فقال أنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت امرأة من خثعم الى النبي
صلى الله عليه وسلم بصبي لها لم يتكلم في اوان الكلام فأخذ عليه
الصلاة والسلام ماء فتمضمض وغسل يديه واعطاها اياه وأمرها
بسقها الصبي ففعلت فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس
وتكلم * عن أبي الحسن احمد بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن
المهلول التنوخي رحمه الله قال كان بباب الشام من الجانب الغربي
من بغداد رجل مشهور بالزهد والعبادة يقال له لييب العابد
لا يعرف الا بهذا وكان الناس ينتابونه وكان صديقا لابي فحدثني
لييب قال كنت مملوكا روميا لبعض الجند فرباني وعلمني العمل
بالسلاح فصرت رجلا ومات مولاي بعد ان اعتقني فتوصلت الى
ان جعلت رزقه لي وتزوجت بسيدتي زوجة مولاي وقد علم الله
تعالى اني لم أرد بذلك الا صيانتها واقت بذلك مدة ثم اتفق يوم ما اني
رأيت حية داخلية الى حجرها فامسكت ذنبها لاقتلها فانثنت على
فنهشت يدي فشلت ومضى على زمان طويل فشلت يدي الاخرى
بلاسبب اعرفه ثم جفت رجلاي ثم عميت ثم خرسيت فكنت على
هذه الحالة ما في سنة كاملة لم تنبج جارحة صحيحة في الاسمعي أسمع به

ما اكره وانا طريح على ظهري ولا اقدر على كلام ولا ايماء ولا حركة
استقي وانا ريان واترك وانا عطشان واطعم وانا شبعان واترك وانا
جائع فلما كان بعد سنة دخلت امرأة الى زوجتي فقالت كيف
ابوعلى لبيب فقالت لها زوجتي ها هو لاجي فيرحي ولا ميت فيبلي
فافلقني ذلك وآلم قايي الماشد يدا وبكيت وضحيت الى الله تعالى
في سري بالبدعاء وكنت في جميع تلك العال لا أجد الما في جسمي
فلما كان في بقية ذلك اليوم ضرب على جسدي ضربا شديدا كاد
أن يقتلني ولم ازل على ذلك الى ان دخل الليل وانتصف فسكن الالم
قليلًا ثم نمت فا احسست الا وقد انتهت وقت السحر واحدى يدي
على صدرى وقد كانت طول هذه السنة مطروحة على الفراش
لا تتشال ثم وقع في قلبي ان أتعاطي تحريكها فحركتها ففكرت
ففرحاشد يدا وقوى طمعي في تفضل الله عز وجل بالعافية فحركت
الاخرى ففكرت فقبضت احدى رجلي فانتقبضت فرددتها
فرجعت وفعالت مثل ذلك بالاخرى فرمت الانقلاب من غير أن
يقبضني احدا كما كان يفعل بي فانتقبضت بنفسى فجاست ورمت القيام
فامكنتني ففكرت فزلت عن السرير الذي كنت مطروحة عليه وكان
في بيت من الدار فثيت ألتمس الحائط في الظلة لانه لم يكن هناك
سراج الى ان وقفت على الباب وانا لا اطعم في بصرى فخرجت من
البيت الى صحن الدار فرأيت السماء والكواكب تزهرفسكدت
اموت فرحوا وانطلق لسانى بان قلت يا قديم الاحسان لك الحمد
ثم صحت بزوجتي فقالت ابوعلى فقلت الساعة صرت ابوعلى أسرجي
فا سرجت فقلت اثبتني بمقراض فجاءت به فقصصت شاربا كان لي
على زى الجند فقالت زوجتي ما تصنع الساعة تعيبك رفقاؤك

فقلت بعد هذا ألا أخدم الأربى فأنطلقت الى خدمة الله عز وجل
وخرجت من الدار وطلقت الزوجة ولزمت خدمة ربي قال
أبو الحسن وخبر لبديب هذا مشهور وكانت هذه الحكاية تسمى
يا قديم الأحسان لك الحمد لتكونها صارت عادة يقولها في حشو
كلامه وكان يقال انه بحجاب الدعوة فقلت له ان الناس يقولون انك
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامك فسمع بيده عليك فبرئت
فقال ما كان لعافيتي سبب الا ما عرفتك وذكر عن بعض الخطباء
انه قال لا مني الناس في تطويل الخطبة على منبر بخارافهممت بأن
أقصرها فقلت لا أقدر ان احذف شيئا من المواعظ ولكن احذف
شيئا من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فلما صعدت المنبر على
هذه العزيمة اعتقل لساني فلم أقدر أن اكلم بشيء فعدت النية فيما
بيني وبين الله تعالى وقلت لا أقصر بعد هذا في حق النبي صلى الله
عليه وسلم فلما علم الله عز وجل صدق نيتي اطلق لساني بمنه وكرمه

✽ الفصل الرابع في نطق المسوخ ✽

روى أن سليمان عليه السلام بينما هو قاعد مع بلقيس ذات يوم
اذ قال لها يا بلقيس أكل اهل سبأ ونواحيها كانوا في طاعتك قالت نعم
يا نبي الله الا وادي عن يمين أرض سبأ وهو واد طويل عريض
لا يعرف حده فيه قنوات وأشجار غير أنه غلبت عليه القرودة
واذا حوا عنه سكانه وهم بالكثرة بحيث لا يحصى عددهم وانهم على
سنة اليهود يشتررون ويبيعون في كل يوم الا يوم السبت فانهم
لا يبيعون ولا يشتررون فيه قال فبعث سليمان عليه السلام عند
ذلك العقاب الى ذلك الوادي ليأتيه بخبره وأمر القرودة التي فيه
وأمره أن يسرع في العود قبل أن يفارق سليمان مجلسه فطار

العقاب وارتفع في الهواء حتى اشرف على ذلك الوادي وقنواته
 واشجاره والخيرات التي فيه وكثرة تلك القردة فطار ثم عاد الى
 سليمان فانقض عليه وأخبره بجميع ذلك قال سليمان على بقبة
 القوارير فاتي بها فامر الريح فحملته مع نفر من بني اسرائيل حتى وقف
 على الوادي فامر بساطه فخطه الريح على شفير الوادي فلما نظرت
 القردة الى سليمان قال بعضهم لبعض هذا نبي الله سليمان الذي
 سمعنا به انه قد خضعت له جميع الخلائق فقال بعضهم تعالوا نبادر
 اليه في طاعته ربما يقربنا في هذا الوادي ولا تخالفوه فانه يقركم في كل
 موضع فيه ذل ومهانة فاجتمعوا واسرعوا الى سليمان وتزلوا عليه
 وقالوا يا نبي الله انا من اليهود الذين اعتدوا في السبت فسخرنا قردة
 ونحن من نسلهم وكانت المعصية مشؤومة علينا فنحن رأنا فلا يعصى
 ربه فانا يا نبي الله معشر القردة على دين موسى نستعمل السبت
 وسائر أحكام التوراة وانا قد طردنا من اماكننا وكنائسنا ها هنا
 في هذا الوادي وانا قد سمعنا من آباءنا واجدادنا انك نبي الله وابن
 خليفة وانه يسخر لك الجن والانس والحيوانات كلها ويعلمك
 منطق الطير ويسخر لك الرياح ويمحك الله خاتم العز ويوفقك على
 يدك بناء بيت المقدس فان رأيت ان تقرنا في هذا الوادي
 ولا تصرفنا عنه فقال لهم سليمان ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب
 الآخرة ثم كتب لهم سجلا على لوح من نحاس وجعله في عنق كبيرهم
 ليتوارثوه ولا يتعرض لهم في أودينهم متعرض ثم انصرف عنه
 سليمان صلى الله عليه وعلى نبينا محمد وسائر الانبياء والمرسلين
 وآلهم وصحبهم أجمعين

﴿الباب الثاني في نطق الوحوش وفيه سبعة فصول﴾

الفصل الاول في نطق الاسود

روى انه لما بعث الله تعالى صالحا رسولا الى ثمود اتاهم فدعاهم الى عبادة الله تعالى ونهاهم عن عبادة الاصنام واخبرهم انه رسول الله اليهم فكذبوه وقالوا له ان كنت صادقاً في نبوتك فادع ببعض سباع الوحوش حتى تشهد لك بما تقول ثم يؤمن بك وبربك قال فرفع صالح صوته وقال أيتها السباع الضارية ان كنت رسولا الى ثمود فاسرعوا الي فاقبل اليه أسد عظيم كانه ثور وهو يقول ليك يا صالح ووقف خاضعا يبصص بذنبه بين يديه فقال واحد من الكفار انظروا الى هذا السحر العظيم قال فزار الاسد على القوم وصاح صيحة فانهزموا وهاموا باجمعهم على وجوههم حتى دخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم وقالوا يا صالح ردة عنا الاسد حتى ننظر في أمرك فأمره أن ينصرف فانصرف * ولما خرج اخوة يوسف الصديق ومعهم اخوهم الصديق حين أرادوا قتله بينهما هم سائرون اذ ادهم بسبع قد وقف لهم في الطريق فناداهم بلسان طلق يا بني يعقوب لن قتلتم اخاكم لايها بكم بعد ذلك سبع ولا شيء ابدا وساطها الله عليكم فلم يزدادوا الا غيظا * عن وهب لما قيل لفرعون ان مولود ابولدي في هذا العام اسمه موسى بن عمران وكان عمران مع فرعون ليلا ونهارا لا يفارقه ساعة قيل لعمران اذ رأيت نجم كذا يلقي شعاعه على وجهك فانطلق الى أهلك فاودعها الوديعة التي في ظهرك وكان عمران لا ينام الا ليل يراقب النجوم وكان فرعون قد أوقف حول عسكره نيرانا عظيمة لا تطفأ فبينما عمران قائم يراقب النجوم اذ سطع نجم موسى عليه السلام من قبل الطور ووقع شعاعه على وجه عمران فتر عمران يتخطى الصفوف وقد ألقى الله عليهم

النوم حتى انتهى الى الاسود فوضعت أعناقها وقالت يا عمران
 مر في حفظ الله فمر عمران الى الماء وتطهر ومرت الى أهله فواقعها
 فلما فرغ هتف به هاتف قائل ارجع الى عسكر فرعون وكانت ليلة
 عاشوراء ليلة الجمعة فلما أصبح غدا النجمون الى فرعون وقالوا يا الهذا
 حمل بالمولود هذه الليلة قال فرعون كيف وقد جمعت بني اسرائيل على
 العسكر فلا يخرج منهم احد الى امر أنه وحول عسكرى الف اسد
 ضارى قالوا لا ندري * ولما اتى على عيسى ايام قلائل بعد مولده
 وخاف زكريا على مريم وعيسى من ملك بني اسرائيل ارسل مريم
 وعيسى مع ابن خالها يوسف النجار الى بلاد مصر وزودهم
 واعطاهم انا ان كانت له نخرجوا من بيت المقدس ليلا وجعلوا
 يسبرون من بلد الى بلد حتى رأى يوسف أسدا واقفا على قارعة
 الطريق ففرعوا منه فقال عيسى قدمونى الى هذا الاسد ولا تقربوه
 أنتم فلما صار بين يديه قال عيسى للاسد يا أيها الوحش ماوقوفك
 على قارعة الطريق فقال الاسد لشوريمر على لا بدلى منه فقال
 عيسى ان هذا الشور يقوم مساكين ايس لهم سواء ولكن
 انطلق الى بركة كذا فانك تجد جملا ميتا فكله واترك هذا الشور
 لاصحابه فضى الاسد نحو الجبل الميت فأكله * وروى عن على
 رضى الله عنه انه قال لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم ضجت جبال
 الدنيا حتى كنا نسمع دويها فقالوا سحر محمد الجبال فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن موقن بقرؤها الا سبحت معه
 الجبال الا أنه لا يسمع قال وسكنت الرياح عند نزولها وهاجت
 البهور ورمت بامواجهها واصغت اليها ثم بأذانها ورجمت الشياطين
 من السماء ونادى روح القدس من الهواء معاشر الناس ما تعودكم

وقد بعث الله تعالى اليكم نبيا من ولد لؤى بن غالب يقال له محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال علي
وابن عباس فسمع صوته شاب من ثقيف فقام وساق عشرة من الابل
نحو مكة يريد النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل في دينه وعلى أن يبيع
الابل وينفقها على أهل الاسلام فلما دخل مكة اذا هو بجماعة من
سادات قريش مجتمعين في مجلس لهم فدنا منهم فقال افيكم محمد
فوثب أبو جهل في وجهه فقال ما الذي تقول يا غلام قال الذي تسمع
قال وما محمد قال النبي الذي بعث اليكم قال ما بعث الينا نبي من
الذي قال لك انه بعث فينا نبي قال الغلام كاذبات ليلة قعودا
اذ سمعنا صوتا من الجوى يا معاشر الناس ما قعودكم وقد بعث الله
عز وجل اليكم نبيا من ولد لؤى بن غالب يقال له محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال أبو جهل يا غلام
ما بعث الينا نبي وانما اذ ان صوت شيطان استهزأ بكم قال الغلام
فارني أنت وجه محمد بن عبد الله حتى اراه قال وما تصنع به فانه
رجل مجنون مصروع فاذا فرغ من صرعه سهر واذا فرغ من سهره
كذب قال الغلام اظن بينك وبين محمد خشونة فهل يقول له أحد
مثل مقالتك قال نعم شيخ قريش وأقبل به حتى أوقفه بين يدي
الوليد بن المغيرة المخزومي وقال له يا غلام سل عن محمد قال الغلام
يا شيخ ما تقول في محمد قال وما أقول أقول انه ساحر يفرق بين
الناس فقال الغلام عك يشهد قال أبو جهل يشهد لي عمه وأخذ
بيده وانطلق به حتى أوقفه بين يدي أبي لهب عبد العزى بن عبد
المطلب فقال للغلام هذا الشيخ هو عم محمد فسله قال الغلام يا شيخ
الى مبدعوا بن أخيك محمد قال يدعوا الى الزور والبهتان يريد

تعطيل اللات والعزى قال الغلام ضل سعي وذهبت أيامي واعيت
نفسى فن يشتري منى هذه النوق حتى أنصرف قال أبو جهل أنا
اشترى منك فيكم تبعها قال بمائتي دينار قال أبو جهل اشهدكم معشر
قريش انى قد اشتريت هذه النوق من هذا الغلام بمائتي دينار
وانا ازيد عشرة دنانير قال الغلام ولم تزيدنى قال انى أريد أن أشرط
عليك شرطاً قال وما شرطك قال على انك لا تأتى محمد ولا تصير اليه
ولا تسمع كلامه قال وما عليك ان اتيت محمد افسمعت كلامه قال
أتحوف عليك وأنت غلام حديث السن أن يخذلك بسحره فلما
سمع الغلام ذلك علم أن بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم عداوة
وسأل عنه فأرشد اليه فوجده راكعاً وقد وقع نور وجهه على شراك
نعله فلما رفع رأسه من الركوع عاد ذلك النور الى وجهه فقال
الغلام ما هو بوجه ساحر ولا كذاب ولقد أعطيت عشرة يا محمد
والله ما أنت الا صادق واطال النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة
فانصرف الغلام راجعاً يريد النوق وقد أمر أبو جهل أن تخبى النوق
الى وراء الصفا فجاء الغلام فلم يجد النوق في موضعها فقال يا قوم
ما فعلت النوق قالوا لا علم لنا اليس قد اشتراها منك شيخنا أبو الحكم
فاذهب اليه فإنه فى خوخته يعنون فى منظرته فقال يا قوم ما فعلت
قالوا بلى قد بعث اباك منه فاذهب اليه فخذ حقك منه فاقبل الغلام
وناداه يا أبا الحكم فأشرف عليه فقال له ما تشاء يا غلام قال اما ان
تعطينى حتى أترد على نوقى قال هيات مالك عندى مال ولا نوق
قال كيف قال لانك قد نقضت الشرط قال الغلام ما بعثك على
الشرط وقد كذبت والله فى أمر محمد ما محمد بساحر ولا كذاب بل
هو صادق فغضب أبو جهل ابن هشام غضباً شديداً حتى تزايد غيظه

وحلف وقال واللأت والعزى لا اعطيك شيئاً ابداً بعد ما صرت الى
دين محمد فانظر الآن ما يغنيك محمد والله فرجع الغلام باكي وهو
ينادي يا معشر الناس ارايتم ظالماً اظلم من شيخكم هذا ما عرف اني
قد دخلت في دين محمد وصدقته بجد حق وانكر معرفتي وحلف
باللأت والعزى انه لا يعطيني حقاً ابداً فقال له عبد الله بن الزبير
استهزأ به يا غلام اصنع الى باذنك حتى اقول لك فيها كلمتين لا يعلمهما
أحد انطلق الى محمد واخبره بالقصة واسأله فانه ان مشى معك محمد
تقض حاجتك ويستخرج لك حقك قال الغلام أتسخرني وكيف
يكون ذلك وهو عذوه قال ويحك يا غلام اقبل قولي وانطلق فان
لمحمد هبة فانطلق الغلام حتى دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فلما
أن بصريه أوجز في صلاته وانفصل وجعل الغلام يهابه ولا يتكلم
ولا يقول شيئاً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام أطلب
أحد اقال نعم جئتك في أحد قال ادن مني فدنا وهو يرتعد وينتفض
فرقا من هيئته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا ترتعد انما أنا نبي
الرحمة يا غلام سمعت صوتاً من السماء وقائلاً يقول ما تعودكم وقد
بعث الله اليكم نبياً من ولد لؤي بن غالب يقال له محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال الغلام حدثني صوت
من كان ذلك قال صوت روح القدس جبريل عليه السلام امين
رب العالمين يا غلام اتحب أن اقول لك ما قال لك عبد الله
ابن الزبير في اذنك قال نعم حدثني قال قال لك انطلق الى محمد فانه
ان اقبل معك قضى أبوجهل حاجتك واستخرجت حقك فقلت له
أتسخر مني وكيف يكون ذلك وهو عذوه قال لك انطلق فان لمحمد
هبة قال الغلام ها أنا قد أشهد بشعري وجلدي وحمي ودمي

مخلصا صادا قائلان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله بعد ان علمت ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم قم الآن بعد ان أسلمت وآمنت واقررت مخلصا بان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتقدمني الى باب أبي جهل فان مشي يسبق عدوك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى كأنه يقتلع من الصخر وينحدر في صبيب فانتعل نعليه وانثنت له الارض فوضع رجله المباركة وخطى من باب المسجد الى باب أبي جهل خطوة واحدة آية وعبرة وكان ذلك بعين أبي جهل فذعر من ذلك ذعرا شديدا وقد سبق الغلام بالكلام فنادى يا ابا الحكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مه يا غلام ذرني اكنه بما كناه الله به واختاره فانه الملعون من السماء فتعادهاه النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا جهل فلم يجبه فابث ساعة ثم ناداه الثانية يا ابا جهل فلم يجبه فابث ساعة ثم ناداه الثالثة فابث ساعة ثم ناداه لييك يا محمد وسعديك وكرامة لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويلك يا ابا جهل والويل حل بك انزل الى فنزل اليه وقد ذهلت نفسه وتغير لونه وطاش عقله واصطبكت ركبناه وارتعدت فرائصه وتلجج لسانه وقال ما حاجتك يا محمد قال الويل لك والويل قد حل بك ادفع الى هذا الذي له قال حاجتك يا محمد على الرأس والعين العنسية وأراد ان يسوق ويؤخر خلف النبي صلى الله عليه وسلم باليمين التي كان اذا اجتهد حلف بها وقال والذي بعثني بالنبوة وخصني بالرسالة لا برحت من موضعي هذا أو تعطى هذا الطائفي حقه قال نعم يا محمد سمعوا وطاعة وكرامة لك فدعا بجارية له يقال لها سويدا فقال يا سويدا على بالك بيس والميزان فانت وهي تقول يا سبيدي انقضي حاجة

محمد وأنت الآن كنت تشتمه فقال لها اسكتي وبلغك من يستطيع
أن يرد لمحمد حاجة ولمحمد هبة وجلالة ثم جعل يزن وزنة بعد وزنة
حتى وزن مائتي دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم زن أيضا
عشرة دنانير كما قلت قال فوزن عشرة أيضا وقال هي لمشاك يا محمد
فانه لم يكن في حسابي هذه العشرة فاخذها الغلام ونهض رسول الله
صلى الله عليه وسلم والغلام فقال أبو جهل وهو يرعد يا محمد حاجة
أخرى فأقضيها لك قال نعم الروضة الخضرة والتعيم المقيم أن تقول معي
لا اله الا الله وتقر باني رسول الله حقا قال يا محمد كل ما كان لك من
حاجة عندي في أهلي ومالي وولدي فهو بين يديك بغير انقطاع بيني
وبينك وأما هاتان الكلمتان فقد ثقلتا علي ولا افهمهما ونهضوا
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والغلام معه حتى مر بمحفل
قريش قال النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام قال لبيك يا رسول الله
قال اذهب اليهم فأخبرهم بقدرنا عند صاحبهم وبقدر صاحبهم
عندنا فمرا اليهم الغلام فلما قرب منهم قال ابن الزبعرى هات يا غلام
ما صنعت وما الذي فعل بك شيخنا أبو الحكم قال الغلام قد قضى
حاجتي والله على حذر أدنى وهو صاغر راغم قال قضى حاجتك قال
نعم والله ما رأيت أحدا أهون ولا أقل ولا أصغر ولا أذل من
صاحبكم عند صاحبنا ولا رأيت أحدا أعز ولا أنبل ولا أجل
ولا أكبر من محمد عند صاحبكم والله لقد نزل اليه ولقد ذهبت نفسه
وغير لونه وطاش عقله واصططكت ركبناه وارتعدت فرائصه وتلجلج
لسانه وقد قضى والله حاجتي على حذر أدنى وهذا المال والله
كماترونه معي مائتا دينار وعشرة دنانير الذي زادني وقال هذه
العشرة دنانير لمشاك يا محمد وكل حاجة لك في نفسي ومالي وأهلي

وولدي فهي بين يديك قال عبد الله بن الزبير ومحمد بن يحيى
 قريش الانتظرون الى أبي جهل ابن هشام كيف يأمرنا بتكذيب
 محمد وكيف يسبه في العلانية ويقضي حوائجه في السر قوموا بنا
 حتى ندخل في دين محمد فاجتمعوا كلهم وعزموا على أن يأتوا النبي
 صلى الله عليه وسلم فيسلموا على يديه فقاموا باجمعهم وكانوا ثمانين
 رجلا وهم ما زواهم اذ لقيهم الوليد بن المغيرة وكان عم أبي جهل فقال
 يا قوم الى أين عزمتم قالوا نريد ان نسير الى محمد فندخل في دينه
 ونشهد بشهادته قال ولم قالوا الان ابن أخيك هذا يأمرنا بتكذيبه
 ويسبه في العلانية ويقضي حوائجه في السر قال لهم ما تقولون قالوا
 الذي نسمع قال فلا تجعلوا سيروا معي الى منزل ابن اخي فان يكن
 معذورا عذرناه وان يكن معذولا عذرناه قال فرجعوا معه باجمعهم
 حتى صاروا الى باب أبي جهل فناداه يا ابا الحكم فاشرف عليه قال
 ما تشاء يا عم قال ويحك انزل الى فتزل اليه وهو على الحالة التي نزل
 عليها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمه يا ابا الحكم
 ما هذا الجزع والهلع الذي أرى بك كل هذا خوفا وجزعا من محمد
 قال يا عم لا تجعل علي واسمع كلامي فان كنت معذورا فاعذروني
 وان كنت معذولا فاعذلوني قال فتكلم ويك وهات فاومأ
 أبو جهل بسبابته الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا عم الانتظر
 الى محمد قال بلى قال واللوات والعزى لقد خطى اليوم من باب المسجد
 الى باب دارى هذه في خطوة واحدة وأنا انظر اليه قال هذه قليل
 من سحر محمد فقلت واللوات والعزى لئن دنا من هذه الخوخة يعني
 المنطرة لأخذن هذا الفهر يعني الحجر ولالقيه على رأسه اقبله
 واربح العباد منه يا عم وابلغ فيه المنى فاقبل حتى صار تحت خوختي

هذه ثم نادى يا ابا جهل فقلت في نفسي قد بدأني بالحماقة واللات
والعزى لا قتانه فلما تناولت الفهر وهممت ان القيه على رأسه فاذا
هو قد رد مع يدي فجعل في عنقي وثيقا لا يتحرك فأخرجت رأسي الى
الخضراء وقلت في نفسي ان كان لمحمد في هذه الخضراء اله يعلم ما في
الصدور سيطلق هذا المجرم من يدي وعنقي فاذا انا بالصخرة يا عم قد
سقطت من يدي وعنقي تتدحرج في مجلسي كأنها قطعة عجين أو قلت
من طين فناداني الثانية يا ابا جهل فددت يدي فتناولت الفهر ثانيا
على أن اطرحه على رأسه فاذا هو قد رد أيضا مع يدي في حلقى وصار
يا عم كهية الغل الوثيق لا يتحرك فأخرجت رأسي الى الخضراء
وقلت ان كان في هذه الخضراء من يعلم السر وأخفى سيطلق هذا
الفهر من يدي وعنقي فاذا انا بالصخرة قد سقطت من يدي وعنقي
تتدحرج كأنها قطعة عجين أو قلت من الطين وناداني الثالثة
فهممت بأخذ الفهر الثالثة واذا انا بشئ يتحرك واسمع خشخشة
فالتفت ورأى فاذا انا بأسد كأكبر ما يكون كأنه الليل المنظم
وله عينان تتوقدان نار اوله انياب كانياب الفيل يقرض بعضها على
بعض وهو يقول الويل لك والويل حل بك بصوت هائل اجاب بمحمد
واقض حاجته والاوله محمد لا قرضتك بانيابي هذه فأخرجت
رأسي الى محمد وأجبتة عند ذلك ثم نظرت الى الاسد وما يقول لي
قال انزل اليه ويلك واقض حاجته والالوضعت والله انيابي فيك
وقتلتك قنلة لا ترى الدنيا بعدها أبدا فنزلت اليه وقضيت حاجته
فرعوا وفرقا وخوفا وهيبة من ذلك الاسد لالكرامة مني لمحمد
يا عم فان كنت معذورا فاعذروني وان كنت معذولا فاعذلوني
فلما سمعوا ذلك قالوا بجمعهم أنت معذور بعد ان كان الامر على

ماذ كرت * وحكى الشبلى * ان ابا حمزة كان من شأنه الجلوس
في مجلسه لا يخرج الا لعظم لا يسعه القعود عنه فدخل عليه بعض
الفقراء يوما وليس عنده شئ فباع قميصه ودفعه اليه فخرج الفقير
فغلب على ابي حمزة اوجد فخرج مجردا فيبينما هو عشي في الصحراء
اذ وقع في بئر فأراد أن يصيح فذكر العهد الذي بينه وبين الله تعالى
فبينما هو في البئر اذ مر رجلان على جادة الطريق فقال احدهما
للاخر يا أخى هذا البئر في وسط الطريق لو مر به من لا يعلم به لهُوى
فيه فامض أنت وأنتى بالقصب وأنا انقل الحجارة والتراب ففعلا
وسد ا رأس البئر ومضيا فأردت أن اكلمهما بالضعف البشرية
أن أخرجاني ثم طماه فتعنى العقد الذي بينى وبين سيدى فقلت
سيدى وعزتك لا استغثت بغيرك فبينما أنا كذلك وقدمضى بعض
الليل اذ التراب يتناثر على رأس البئر كأن انسانا ينشبه فسمعت
قائلا يقول لا ترفع رأسك لئلا يسقط عليك التراب ثم يا ابا حمزة
تعلق برجلي فتعلق برجله فاذا هو خشن الملمس فلما صعدت وصرت
فوق البئر على الارض اذا أنا بسبع عظيم فالتفت الى فسمعت قائلا
يقول يا ابا حمزة نجيناك من التلف وولى عنى في الصحراء فانشأت
اهابك ان ابدى اليك الذى أخفى * وطرفك يدري ما يقول له طرفي
نهاني حياى منك أن اكشف الهوى

وأغميتنى بالفهم منك عن الكشف
تراءيت لى بالغيب حتى كما * تبشرنى بالغيب انك فى كفى
أراني وبى من هيبنى لك حشمة * فتونسنى بالعطف منك وباللطف
ويجى محب أنت فى الحب حقه * وذا عجب كون الحياة مع الخلف

الفصل الثانى فى نطق الدب *

روى ان سهل بن عبد الله التستري رضى الله عنه قال اول ما رأيت
من العجائب والكرامات انى خرجت يوما الى موضع خال قطاب
الى المقام فيه وكأني وجدت في قلبي قربا الى الله عز وجل وحضرت
الصلاة وارتدت الطهور وكانت عادتي من صبأى تجديد الوضوء
لكل صلاة فكأني اغتممت لفقد الماء فبينما أنا كذلك اذ دب بمشي
على رجليه كأنه انسان ومعه جرة خضراء قد أمسك يديه عليها
قال سهل فلما رأيته من بعيد توهمت انه آدمي حتى دنا مني فسلم
ووضع الجرة بين يدي من بعيد * قال سهل فجاء اعتراض العلم فقلت
في نفسي هذه الجرة والماء لا ادري من اين هو فنطق اللب وقال
يا سهل انا قوم من الوحوش انقطعنا الى الله عز وجل بعزم المحبة
والتوكل فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا في مسألة اذ نودينا ان سهلا يريد
الماء ليجدد الوضوء فوضعت هذه الجرة بين يدي وبجني ملكا حتى
دنوت منك فصبا فيها هذا الماء من الهواء وانا أسمع خرير الماء قال
سهل فغشي على فلما افقت اذا أنا بالجرة موضوعة لا علم لي باللذ
أين ذهب فانا التحسر اذ لم اكله فتوضأت فلما أردت ان أشرب
منها نوديت من الوادي يا سهل لم تأذن لك بشرب هذا الماء ابعد
عنه فبقيت الجرة تضطرب وانا انظر اليها فلا ادري أين ذهبت

﴿الفصل الثالث في نطق الذئب﴾

لما أتى اخوة يوسف الصديق اخاهم يوسف في الحب اجتمعوا بعد
ان القوه في الحب وقالوا ماذا نقول لا ينافقنا بعضهم انه كان
يخاف على يوسف من الذئب فقولوا له ان الذئب اكله وخذوا جديا
فاذبحوه على قبض يوسف والصقوا بالدم شيئا من شعر ذلك الجدى

واحملوه اليه قال ففعلوا ذلك فلما قربوا من عريش يعقوب أخذوا
 في البكاء والعويل وكان يعقوب قد قال لابنته دنية أريد أن تصعدى
 الى العريش فانظري الى أرض كنعان الى أولادى متى يقبلون
 قال فلما سمعت بكاءهم وعويلهم نزلت باكية وقالت انى أرى
 اخوتى باكين منتحبين وقد سمعت روبيل يقول يا يوسف قال
 فصاح يعقوب صيحة عظيمة وخر على وجهه حتى دخل عليه بنوه
 وقالوا يا أبانا جلت الهيبة وعظمت الرزية انا ذهبنا نستبق وتركا
 يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا
 صادقين أى بمصدق لنا قال يعقوب بل سؤلت لكم أنفسكم
 امر اقصبر جميل ثم أخذ يعقوب القميص فلم يرفسه أثر خدش فقال
 يا بنى ان الذئب يخرق ما على الجسد ثم يأكل الجسد ولست أرى
 بقميص ولدى تمزيقا ويحكم يا بنى ما للذئب وأكل أولاد الانبياء
 انها التعرف من حق انبياء الله ما لا تعرفه الادميون وأخذ فى البكاء
 الشديد ثم قال لهم اخرجوا فى طلب الذئب وأتوني به والادعوت
 الله عليكم فتهلكوا اخرجوا فى طلب الذئب حتى اخذوا ذئبا عظيما
 هائلا واجتمعوا عليه حتى كتموه ووضعوا الحبل فى عنقه وجعلوا
 يضربونه ويحذونه حتى أوقفوه بين يدي يعقوب عليه السلام فقال
 لهم يعقوب كيف عرفتموه قالوا لانه كان كثير امايت عرض لنا
 فى غنما ومادخل غنما سواه فدخل غنما واكل انا فقال يعقوب
 سبحان من لو شاء لانطقك بحجتك قال فنطق الذئب وقال
 لا اله الا الله وحده لا شريك له يا بنى الله انى ذئب غريب افتقدت
 ولدانى فجئت فى طلبه حتى بلغت نحو بلدك هذه فأخذنى أولادك
 فضربوني وقد أنهمموني بذنب لم افعله والذي انطقنى بهذا انك

ان خليتني حيث اليك بكل ذنب في بلدك هذا فيحلفون لك انهم
 لم يأكلوا ولدك وكيف يأكل الذئب ولدا الانبياء فأمر يعقوب
 بتخليته * وروى ان اخوة يوسف الصديق لما أتوا آباهم بالذئب فقال
 ما هذا قالوا الذئب الذي يعترض اغنامنا ويحل بساحتنا ولا نشك
 انه فجعنا في أخينا فقال اطلقوه فجعل الذئب يصبص اليه بذنبه وهو
 يقول ادن ادن فجعل يدنو حتى لصق خده بخده فرفع رأسه الى
 السماء وقال اللهم ان كنت أجبت لي دعوة ورحمت لي عبدة فأنطق
 لي هذا الذئب بقدرتك فأنطق الله تعالى الذئب وقال اللهم
 السلام عليك يا اسرائيل الله فقال وعليك السلام وجعل يلصق
 خده بخده ويقول باي جرم فجعتني في ولدي وقرة عيني وبأى ذنب
 أورتني غما عظيما فقال الذئب لا وحقتك ما اكلت من لحمه
 ولا شربت من دمه ولا نتفت شعرة من شعره ومالي بولدك عهد
 واني ذئب غريب بنواحيكم اقبلت من ناحية مصر في طلب اخ لي
 غائب عني منذ سنين لست اعرف أحى هو أم ميت فاصطادوني
 وأوثقوني بالحبال وان لحوم الانبياء محرمة علينا وعلى جميع
 السباع فقال يعقوب لبنيه والله لقد أتيتكم بالحنة على أنفسكم ان هذا
 بهيم يقف اترأخيه وقد ضيعتم اناكم وعلمت ان الذئب يرى مما جاءكم
 به بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا * ولما تولى موسى عليه السلام رعى
 غنم شعيب عليه السلام بينما موسى في غنمه اذا بذئب قد أقبل
 نحو غنمه فعدا عليه موسى حتى أخذه ثم قال ايها الذئب ألم تعلم
 ان موسى ختن شعيب فنطق الذئب باذن الله تعالى وقال يا موسى
 والذي انطقني بين يديك اني لم اعرف في اول ما قصدت بانك
 موسى ولا ان هذه الاغنام لشعيب النبي صلى الله عليه وسلم

وما جئت الا وقد اجهدتني الجوع فتفضل علي بشاة فاني اكاد
اهلك من الجوع فقال موسى اتفضل عليك بما لا املك اذهب
ولا تعد الى غنى فاني اخلع مفاصلك قطعاً ففضى الذئب هارباً
ولما بعث الله تعالى يونس عليه السلام رسولا الى اهل نينوى فذكر
في كثرة العيال وقال في نفسه اني ضعيف كثير العيال فكيف لي
بمطاولة الجبارين والفراعنة ثم سار باهله وماله وولديه فلما وصل
الى دجلة أخذ ولده الاكبر فحمله وعبر به دجلة فوضعه ورجع
وحمل الولد الثاني فلما سار في وسط دجلة زاد الماء حتى غرق الولد
الذي معه وكان في يده بقرة من ذهب ورثها من حموه فغرق وجاء
ذئب الى ولده الاول فاحتمله فصاحت المرأة يا يونس ان ولدك قد
أخذه الذئب فترك يونس الولد الذي كان غرق وخرج من الماء وجعل
يعد وخلف الذئب فالتفت الذئب وقال ارجع يا يونس فاني مأمور
لا سبيل لك الى ولدك فارجع يونس يا كاخزينا على ولديه فلما رجع الى
الشاطئ الذي نزل عليه أهله لم يرهم فيه فجلس يا كاخزينا فادعى الله
اليه انك شكوت كثرة العيال وقد أرحمتك منهم فاذهب الآن الى
قومك فاني أرد عليك أهلك وولدك وانا على كل شيء قدير فوثب
يونس وقد طابت نفسه سائرا طالبا مدينة نينوى * ولما رجع يونس
عليه السلام الى قومه بعد خروجه من بطن الحوت سار حتى بلغ
من قرية نينوى فاذا هو على قارعة الطريق براع يرعى غنما وهو يقول
اللهم ردني على والدي فراه يونس فعرفه فاذا به ولده الاكبر فعاتقه
وبكا طويلا ثم قال الغلام يا ابت ان هذه الاغنام لرجل في القرية
فسرمي اليه حتى اردها اليه ففضى يونس مع ولده وقد رد الله
زوجته وولده الثاني الى ان دخلوا القرية واذا بشيخ قاعد على باب

داره فاخبره الغلام ان هذا ابني فوثب الشيخ الى يونس وقبله بين
 عينيه وقال له أنت يونس قال نعم ثم قال له يونس ايها الرجل هل
 تعرف قضية هذا الغلام فقال الشيخ نعم أنا رجل كنت أرعى هذه
 الاعنام واذا بدئ ب علي ظهره هذا الغلام فكلمني الذئب
 بأذن الله تعالى وقال ياراعى خذ هذا الغلام اليك فاذا جاء يونس
 ابن مئى فادفعه اليه وقال الرجل ليونس ادع الله أن يغفر لي ذنوبي
 وأن يميتني في هذا الوقت فدعى يونس ربه فغفر له وقبضه اليه فابرح
 يونس حتى صلى على الرجل ودفنه * وروى نافع عن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يسوق غنم له اذ عد الذئب
 على شاة منها فأخذها فاتبعه يطلبه فالتفت الذئب وقال من لها يوم
 السبع يوم لا راعى لها غري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لمن حوله فاني آمنت به وأبو بكر وعمر وليساني المجلس فقال القوم
 وأنا آمن بما آمن به رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال وهب
 ابن منبه بينما رجل من بني اسرائيل يتعشى هو وامرأته اذ حضر لهما
 سائل فقال عشوا السائل رحمكم الله وقد رفعت المرأة لقمة الى فيها
 فوثبت فوضعت تلك اللقمة في فم السائل فغدا زوجها الى سر رعته
 وكان زراعا فلما ارتفع النهار عمدت المرأة الى غداء زوجها فلقته في
 مذبل وحملته ومعها ابن صغير فرت بمبقلة فوضعت ابنها واقبلت
 تلتقط من البقل فجاء ذئب فاحتمل ابنها فالتفت المرأة فاذا
 ابنها في فم الذئب فرفعت يديها تدعو الله تعالى أن يرزأ ابنها عليها
 فعطف عليها الذئب وقال لها ايها المرأة هذه اللقمة بتلك اللقمة التي
 أطعمتها المسكين والتي الصبي من فيه سالما * وأخرج ابن اسحاق
 قال بينما راع يرعى غنم له قرينا من بعض شعاب مكة اذ عرض ذئب

لشاة فأخذها فتبعه الراعي حتى خلاصها منه فقال الذئب يا عبد الله
أريد أن تنزع مني رزقا رزقيه الله فاقبل الراعي ينادي يا عجبا الذئب
يتكلم فقال الذئب اتعجب مني والله انطقني واعجب من ذلك نبي
بعثه الله تعالى بمكة يقول للناس قولوا لا اله الا الله فيكذبونه * وروى
ان رجلا كان في غنمه يرعاها فاعلفها سويرة من نهار ولها عنها فجاء
ذئب فأخذ منها شاة فاقبل يتلف فطرح الذئب الشاة ثم كلمه بكلام
فصيح ولسان ذلق فتعجب الرجل فقال الذئب أنتم اعظم في شأنكم
عبرة للغيرين هذا محمد رسول الله يدعو الى الحق يبطن مكة وأنتم عنه
لاهون فابصر الرجل خطه وهدى رشده فأقبل حتى اسلم وحدث
القوم قصته * وعن سلمة بن عمران بن الاكوع الاسلمي قال رأيت
الذئب أخذ ظبيا فطلبته حتى نزعته منه فقال الذئب ويحك مالي
ولك عمدت الى رزق رزقيه الله ليس من مالك تنزعه مني فقلت
يا عبد الله ان هذا الجيب ذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من هذا ان
النبي صلى الله عليه وسلم في اصول النخل يدعوكم الى عبادة الله تعالى
وتأبون الاعباد الاوثان قال فلحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم
فاسلمت * وروى أبو سعيد الخدري بينما راع يرعى غنم له اذا بالذئب
جاء وأخذ منها شاة فجاء الراعي فمال بينه وبين الشاة فاقمى الذئب
على ذنبه ثم قال يا راعي الاتقي الله تحول بيني وبين رزق رزقيه الله
تعالى فقال الراعي يا عجبا الذئب مقمى على ذنبه يتكلم بكلام الانس
فقال الذئب ألا احدثك يا عجب من ذلك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالحريرة يحدث الناس بانبياء ما قد سبق فساقي الراعي غنمه
حتى اتى المدينة فزواها ناحية ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت ثم قال من أشرط الساعة

ان تكلم السباع الانس والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى
تكلم الرجل عدته سوطه وشارك نعله ويخبره فخذ ما أحدث أهله
بعده وفي لفظ آخر فأخذ الراعى الشاة فأتى بها المدينة ثم أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فأخبره فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى
الناس وقال للراعى قم فخذهم فقام فخذهم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم صدق الراعى * وروى ان السيب الكعبي قال بلغنا
أن ابوسفيان بن حرب وصفوان بن أمية خرجا من مكة فاذاهما
بذئب يكذبيا حتى ان نفسه ليكد أن يصيب ظهر الطي أو شبه
ذلك فلما دخل الطي الحرم ورجع عنه الذئب قال أبوسفيان
ما ارض اسكنها قوم أفضل من ارض اسكنها الله امارأيت ما صنع
الذئب آنفا فقال صفوان بلى انما العجب منه حين رجع فقال
لهما اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة
يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال أبوسفيان واللات
والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوقا وفي لفظ آخر قال وانهم
لنفي ذلك اذ نظر الى ذئب يسوق طريدة وهي هاربة منه حتى اذا
دخلت الحرم وقف عن اتباعها قال قريش ان هذا ذئب يسوق
طريدة فلما لاذت بحرم الله رجع عن طلبها قال فأطلق الله الذئب
وقال لهم مم تعجبون فقالوا عجبنا من فعلك وان كلامك لا عجب قال
اعجب والله مني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيكم يدعوكم الى الله
وتكذبونه قال فعجبوا من ذلك ولم يزد هم الا كفرا واعراضا لما سبق
لهم من الشقاوة * وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن رجلا من
العرب من الازد من خزاعة وكان شريفا عرضت له حوائج فقال
لولده اذهبوا الى موضع كذا وكذا وقال لغلمايه اذهبوا أنتم الى مكان

كذابوا وكذابوا فحوا كذا وكذا فقالوا انك شغلت الحى بما فيه
 فن برعى غنمك قال انا اراها يومى هذا قال فخرج الرجل بغنمه برعاها
 حتى اذا كان معها فى فلاة من الارض اذا بذئب قد هجم على الغنم
 فصاح عليه فخرج الذئب من الغنم ثم هجم عليها من جانب آخر فحرى
 الرجل وصاح عليه فوقف الذئب ينظر اليه فقال الرجل ما رأيت
 يوما العجب من هذا ذئب يهجم على ولا يهابنى ولا يخاف جرأة على
 فقال الذئب أنت والله اعجب منى انك واقف على غنمك وتركت
 نياما يبعث الله نياقا عظيمة منه عنده وهو يقاتل اعداء الله قد
 فتحت أبواب الجنة ولشرف أزواجها على أصحابه ينظرون الى
 قتالهم وفتحت أبواب السماء والملائكة ينظرون اليهم من كل باب
 وباهى الله بقتالهم جميع خلقه من أهل السموات وما بينك وبينه
 الا هذا الحزب الشعب فتصير فى جنود الله وحزبه وتكون مع وليه
 وجبريل بعينه فان لم تره فانه يراك فى ملائكة الحرب قال العربى
 ما سمعت بهجيب اعجب من هذا قال الذئب الاصر والله كما وصفت
 لك قال الخراعى من لى بغنى قال الذئب انا اراها لك حتى ترجع
 ان شاء الله تعالى قال فاسلم اليه الرجل غنمه ومضى الى حيه فنادى
 بالفرس الفرس ويحكم فلم يأت الحى الا وفرسه مسرجا ملجما فاستقبله
 عباله وخدمه بالفرس وقالوا ما الذى دهان فقال لهم لا تسألونى عن
 شئ ان انا بقيت فسا خبركم بالخبر فضى يركض فأشرف على النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو فى مغازيه فنظر الى اللع والبريق والقتال
 فاقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك
 رسول الله واخبره بالخبر ثم دخل القتال فكان له خبر عظيم فلما فتح
 الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قص عليه القصة فقال له النبي

صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك فانك ستجدها بوفرة ما قال فعاد
 الخراج الى غنمه فوجدها بوفرة والذئب يدور حولها فذكره
 وجزاه خيرا وامسك كبشا من غنمه فذبحه للذئب وساق سائر غنمه
 وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في عصابة
 من أصحابه فبينما هم سائر اذ قطع عليه ذئب الطريق فأقبل يعوى
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينظرون اليه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما يقول هذا الذئب قالوا
 الله ورسوله اعلم قال يقول يا محمد ان الله أوحى الى جميع خلقه
 بنبوتك وانك رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم بذلك أهل
 السموات وأهل الارض وانه يختم بك الرسل الا ان الثقلين الانس
 والجن لم يسمعوا منادى رب العالمين اليك لما يريد الله في ذلك ولما
 سبق في امره وأمرك يا محمد بالبلاغ الى الجن والانس يا خير البرية
 واني رسول الله تاب كلهم اليك انا آمنوا بك وصدقناك وجميع
 الخلائق بك يا رسول الله مؤمنون من أهل السموات والارض
 وقد رأينا ان لا نتعرض لامتنك الا بسبيل الخير ارحمنا يا نبي الله مر
 امتك يا مروان لنا بشئ من أموالهم ونصالحهم عليه ولا تتجاوز
 ذلك الى غيره فيكون ذلك صدقة من الله ورسوله لانابك مؤمنون
 ومحرمة هذه الامة الذين آمنوا بك ومكانتهم من الله بك ثم قال النبي
 صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما تقولون فيما قال قال أبو هريرة
 يا رسول الله فقراء امتك أكثر من ذلك لا تجعل للمسبأ والوحوش
 في أموالنا نصيبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه اكلكم
 على هذا الرأي قالوا نعم يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 أيها الذئب عرضت على امتي ما سألت فابوا فانظروا وهو يعوى

وقد اشدت صراخه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله ما الذي قال لما ولي عنا قال اقبل يقول والله ما الموت
هذه الامة نصيحة لحرمة هذا النبي الكريم على الله تعالى فابوا من
ذلك والله لا ألوت لهم أنا ومن خلفي خرابا ولا فسادا * وروى عن
الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن جعفر القصري أنه قال سألت
الشيخ أبا العباس المولى عن قضيته المشهورة عنه في سؤاله الذئب
وجوابه له فقال لي كنت يوما قاعدا بأبازاء الرباط المعروف بالرأس
وأنا متكئ على الرمض وأنا انظر نحو الخاضة فإذا ذئب ينظر إلى
وانظر إليه فقلت له ذئب يا ذئب فرفع رأسه إلى فقلت له يا ذئب
علمني ما يوصلني إلى الحبيب فقال لي كن ذئبا تصل إلى الحبيب
فقلت له كيف أكون ذئبا فقال لي كل ما تبسر واسكن القفر
وارقد على الغبراء واجعل جلدك مجارى الاقدار قلت له يا ذئب
كيف يكون هذا بلا علم فقال لا بد من اثنين وعدا فأشار إلى قوله
تعالى يحبهم ويحبونه

﴿الفصل الرابع في نطق الضب﴾

وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه قال خرج اعرابي من
بنى سليم يتبدى في البرية فاذا هو بضب قد نفر من بين يديه فسعى وراءه
حتى اصطاده ثم جعله في كفه ثم اقبل يزدلف نحو النبي صلى الله
عليه وسلم فلما رآه وقف بازائه وناداه يا محمد يا محمد وكان من اخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قيل يا محمد قال يا محمد واذا قيل
يا احمد قال يا احمد واذا قيل يا أبا القاسم قال يا أبا القاسم واذا قيل
يا رسول الله قال لبيك وسعديك وتهلل وجهه فلما ناداه الاعرابي

يا محمد يا محمد قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد يا محمد قال له
 أنت الساحر الكذاب الذي ما أظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من
 ذي لهجة هو أكذب منك أنت الذي تزعم أن لك في هذه الخضراء
 الهابعث بك إلى الأسود والابيض واللات والعزى لولا أخاف
 أن قومي يسموني العجول لضربتك بسيفي هذا ضربة اقتلك بها
 فأسود بك الأولين والآخرين قال فوثب عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه ليبيطش به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجلس يا أبا حفص
 فقد كاد الخليم أن يكون نبيا ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى
 الأعرابي فقال يا أخا بني سليم هكذا فعل العرب يتجمعون علينا في
 مجالسنا فيسجوننا بالكلام الغليظ يا أعرابي والذي بعثني بالحق نبيا
 من ضربني في دار الدنيا هو غدا في النار ينطق يا أعرابي والذي
 بعثني بالحق نبيا إن أهل السماء السابعة يسموني أحمد الصادق
 يا أعرابي اسلم تسلم من النار يكون لك مالنا وعليك ما علينا وتكون
 أخانا في الإسلام قال فغضب الأعرابي وقال واللات والعزى
 لا أومن بك يا محمد حتى يؤمن بك هذا الضب ثم رمى الضب من
 كفه فلما ان وقع الضب إلى الأرض ولي هاربا فناداه النبي صلى الله
 عليه وسلم أيها الضب من أنا فإذا هو قد نطق بلسان فصيح ذرب غير
 قطع فقال أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
 مناف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من تعبد قال عبد الله
 عز وجل الذي فلق الحبة وبرأ النسمة واتخذ إبراهيم خليلا
 واصطفاه يا محمد حبيبا ثم أنشأ يقول

ألا يا رسول الله أنك صادق * فبوركت مهديا وبوركت هاديا
 شرعت لنا دين الحنيف بعد ما * عبدنا كما مثال الأمير الطواغيا

فياخير مدعو وياخير مرسل * الى الجن ثم الالاس ليك داعيا
 أتيت ببرهان من الله واضح * فاصبحت فينا صادق القول واعيا
 ونحن اناس من سليم واتنا * أتيناك نرجو ان تنال العواليا
 فبوركت في الاحوال حيا ومينا * وبوركت مولودا وبوركت ناشيا
 قال ثم اطبق على قم الضب فلم يجب جوابا فلما نظر الاعرابي الى ذلك
 قال واغلبا ضب اضطدته في البرية ثم أتيت به في كمي لا يفقه
 ولا يتفقه ولا يعقل يكلم محمد اهذا الكلام ويشهد له هذه الشهادة
 أنا لا اطلب أثر ابعدين مديمنتك فأنا اشهد أن لا اله الا الله وأن
 محمد عبده ورسوله فأسلم الاعرابي وحسن اسلامه

الفصل الخامس في نطق الأطباء

روى أنه لما نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
 واسلمت خديجة وأبو بكر وعلى رضي الله عنهم وأمر جبريل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بركعتين فكان النبي صلى الله عليه
 وسلم وأبو بكر وعلى وخديجة يصلون ويقرؤون القرآن فذهبت
 امرأة ثمامة حتى أتت الكعبة وكان أبو جهل لغنه الله ورؤساء
 مكة وغيرهم من الكفار جالسين فقالت يا أبا الحكم اني رأيت شيئا
 منكرا في دار خديجة يعبدون ربا سوى اللات والعزى فرجع
 أبو جهل الى أصحابه مصفرا وقال من قتل محمدا فله على مائة ناقة
 سوداء والفاوقية فضة فقالوا ليس منا أحد يقتله هذا عمل كلدة
 ليس له اب ولا ام ولا حسب فدعاه واكرمه ثم قال أبو جهل يا كلدة
 ان قتلت محمدا فلك على ما تريد من نساء العرب ازواجك بها
 واعطيتك مائة ناقة حمراء وكذا وكذا قال لا اطيق حتى يخرج حمرة

الى الصيد ويخرج محمد الى بطحاء مكة قال أبو جهل لعنه الله هذا
على فبعث أبو جهل امرأة الى دار خديجة حتى تحفظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم متى يخرج وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي
الى بطحاء مكة عند الهاجرة وبعث امرأة الى دار حمزة فجاءت المرأة
وقالت خرج حمزة الى الصيد والاخرى قالت خرج محمد فذهب كدة
خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكان له سلاح مثل رأس البعير في
حديده لا يضرب به احدا الا شقه نصفين وكان كدة قويا يخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فطرح رداءه على رأسه وكان عليه الصلاة
والسلام يرى من خلفه كما يرى من قدامه فلما رأى النبي صلى الله
عليه وسلم كدة قد أخذ طريقه تحوّل عنه فلما نظر كدة الى ذلك
ذهب خلفه فلما لحقه نظر النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فضرب
كدة على يافوخ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعه وخرج
الدم فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم كدة باحدى يديه وضرب
به الارض وأخذ بيده الاخرى الدم فرماه في الهواء فقال ما أصنع
بك الآن يا شقي قال يا محمد الا امان الا مان مني الجفا ومنك الكرم
فاني لا أؤذيك قط فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومريت
جارية حمزة ومعها قربة من الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مع كدة فبكت وقالت لو كان لمحمد احد ما صنع به هكذا وكان حمزة
رضي الله عنه رمى صيدا وكان طبيبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ولا ترمي قاتل ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم فتعجب حمزة منه
وتركه ورجع الى بيته فوضع السلاح وصبت الجارية الماء على يديه
فوقع دم على يده فقال مالك قالت ان ابا جهل بعث كدة حتى ادعى
وجه محمد صلى الله عليه وسلم وبنو هاشم احياء فقام حمزة رضي الله

عنه مفضبا وأخذ قوسا وأتى اليهم فلما رآه أبوجهل من بعيد قال
يا قوم لا تقولوا شيئا أن ضربكم حمزة فإنه إن أسلم أسلمت العرب
فأنا هم حمزة فقال من ضرب محمد أفلم يجبه أحد ف ضرب بالقوس على
رأس أبي جهل حتى كسر قوسه على رأسه ثم قال يا خبيث لعلك
أمرته بذلك ثم رجع حمزة ومرا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال انظر
كيف فعلت بأبي جهل لحبك قال عليه السلام يا عماء اتجبنني قال
نعم قال قل لا اله الا الله محمد رسول الله قال يا محمد أريد أن تريني برهانا
حتى أسلم قال ما تريد قال أريد أن ينشق القمر نصفين ويخرج من
الشجرة التي يبطحاء مكة ثم قال عليه السلام نعم فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم الى بطحاء مكة ومعه حمزة فبد عاربه حتى انشق القمر
وخرج من الشجرة ثم حلوا مثل العسل فأسلم حمزة * وكان آسأبن
إسأبن رجيم بن سليمان بن داود عليه السلام مؤمنا وكان يكتم
إيمانه من قومه إلا ممن يشق به وكان لا هيا بالصيد فبينما هو ذات يوم
في بركة ومعه جماعة من حشمه إذ نظر الى خشف فاطلق كلابه
واضطاده فلما نظر اليه فاذا هو خشف عجيب الخلق أحمر اليدين
أصفر الرجلين أبيض البطن طيب الرائحة له قرنان كأنهما قصبنا
سبية فاعجب به ولم يذبحه وأمر به أن يحمل الى قصره قال فتعجب كل
من كان في ذلك القصر من حسن خلقته ثم أمر آسأ بقلادة من ذهب
فكان إذا مشى تسمع خشخشة الجلاجل وكان الملائكة من بني إسرائيل
إذا دخلوا عليه يقف الخشف بين أيديهم فبينما آسأ ذات يوم قاعدا
على سريره ليس عنده أحد إذ أقبل الخشف فوقف بين يديه فدعاه
آسأ فصعد بين يديه وقعد في حجره كما كان يفعل من قبل فجعل آسأ
يلاعبه فتكلم الخشف بأذن الله تعالى وقال يا آسأ انك لم تخلق

للهو واللعب وانما خلقت لعبادة ربك فاذا كرم الموت وكن منه على
يقين قبل أن يأتيك الموت بغتة فلما سمع ذلك فرع فرعاً شديداً
ورمى به من حجره ودخل على أهله وجعل يحدثهم بما سمع من الخشف
ثم قال اتنوني بالخشف فطلب فلم يوجد * ولما انقضت المدة التي
قدرها الله تعالى أن يكون فيها يونس في بطن الحوت ألهم الله تعالى
الحوت أن يرده إلى الساحل فشق ذلك عليه لانه يونس وبذكر
الله تعالى فناداه الملك أن أقذفه أيها الحوت فليس هو بمطعم لك
فتقدم الحوت إلى الساحل ثم قذفه هناك فخرج يونس من بطنه
مثل الفرخ المنتوف ما بقي فيه إلا الجلد والعظم لا يقدر على القيام
وقد ذهب بصره من حرارة بطن الحوت فأنبت الله تعالى عليه شجرة
من يقطين وأتاه جبريل عليه السلام فرببده على رأسه وجسمه
فأنبت الله عز وجل شعره ولحيته وورد الله عليه بصره حتى أبصر
جبريل عليه السلام وعاد جبريل إلى السماء فأمر الله عز وجل
طيبة فاقبلت ووقفت بين يدي يونس عليه السلام فكلمته بأذن
الله تعالى وأمرته أن يشرب من لبنها فيقوى به فلما شرب من لبنها
قوى وعاد أحسن مما كان وأقوى ثم بشرته أيضاً بإيمان قومه
وأخبرته بآصال العذاب عليهم وكيف صرفه الله عنهم وجههم له
وطلبهم إياه واشتياقهم إلى رؤيته فازداد يونس غماً لفراقه إياهم
وكانت الطيبة ترعى حول النقطتين حتى إذا جاع يونس أو عطش
أرضعته كالأم البارة بولدها * وحكى أن عيسى عليه السلام
مر بصياد وكان نصب شبكته وتعلق بها طيبة فأنطقها الله تعالى
فقال يا روح الله إن لي أولاداً صغاراً وتعلق بهذه الشبكة منذ
ثلاثة أيام فاستأذن الصياد حتى أَرْضَعَ أولادى فأخبره فقال

الصياد هي لا تعود فأخبرها فقالت ان لم اعد فأنا أشر من الذين
وجدوا الماء يوم الجمعة ولم يغتسلوا فأخذ عليها العهد فذهبت
ورجعت كراهية نقض العهد فذهب عيسى عليه السلام فرأى
لبنة من ذهب فأمره الله تعالى أن يدفعها الى الصياد فداء عن
الظبية فقيل أن يصل الى الصياد ووجه قد ذبحها فدعى عليه وقال
رفع الله البركة من عملكم * وروينا عن زيد بن أرقم قال كنت مع
النبي صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة فررنا بجناء اعرابي
فاذا ظبية مشدودة الى الحباء فقالت يا رسول الله ان هذا الاعرابي
اصطادني ولى خشفان بالبرية وقد تعقد اللبن في خلوفي فلا هو
يذبحني فأستريح ولا يدعني فارجع الى خشفي في البرية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تركت ترجعين قالت نعم والاعذبني الله
عذاب العشار فأطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلبث
الا قليلا حتى جاءت تتلمظ فشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الحباء فاقبل الاعرابي ومعه قربة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
أتبيغنيها قال هي لك يا رسول الله فأطلقها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال زيد بن أرقم والله رأيتها تسبح في البرية وتقول
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ظبية وقعت في شبة يوم
عاشوراء فتكلمت بأن يشفع لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
ترضع أولادها وترجع بعد غروب الشمس فقال الصياد قل لها
حتى ترجع في هذا اليوم فقالت الظبية هذا يوم عاشوراء ولا ترضع
أولادنا فيه لحرمة فقال الصياد وهبتها لك يا رسول الله فأخذها
النبي صلى الله عليه وسلم فأرسلها

الفصل السادس في نطق الفيل

لما بلغ عبد المطلب قدوم ابرهة هدم بيت الله الحرام قال يا معشر قريش لا يصل الى هدم هذا البيت لان لهذا البيت رباً يحجبه ويحفظه ثم جاء ابرهة فاستاق ابل قريش وغنهم وساق لعبد المطلب اربعمائة ناقة فركب عبد المطلب في قريش حتى بلغ جبل ثبير واستدارت دائرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه أي جبين عبد المطلب كالهلال وانتشر شعاعها على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قريش ارجعوا قد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا كان الظفر لنا فرجعوا متفرقين فبلغ ذلك ابرهة فبعث اليه رجلاً من قومه فاقبل الرجل حتى دخل مكة فسأل عن كبير الناس ف قيل له عليك بعبد المطلب فلما دخل ونظر الى وجهه ذعر وخضع وتلجج لسانه وخر مغشياً عليه فكن يخور كمن يخور الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد أنك سيد قريش حقا وذلك انه لم يكن أحداً من الناس يدخل مكة الا خر ساجدا اكراما من الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الرسول رسالة ابرهة ركب عبد المطلب في نفر من قريش وسبقه الرسول حتى دخل على ابرهة وقال له يا سيداهو يا مولاه قد جاءك اليوم سيد قريش حقا قال له ويلك وكيف علمت ذلك قال لاني لم أر في الآدميين اتم جبالاً منه وما أشبه لونه الا بالؤلؤ المكنون واعلم أنه لا يمر على شيء الا خر له ساجدا قال فأخذ الملك أحسن زينتته ثم أذن له في الدخول فدخل عليه وهو قاعد على سرير مملكة فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قام قائماً وأخذ بيده وأقعد على سرير مملكة واقبل ابرهة ينظر

في وجه عبد المطلب ثم قال له يا عبد المطلب هل كان أحد من
آباءك له مثل هذا النور والجمال فقال له عبد المطلب نعم أيها الملك
كل آباءى كان لهم مثل هذا النور والهاء فقال له الملك وأنتم قوم
فاخرتم الملوك فخرا وشرفا وبهذا حق لك أن تكون سيد قومك
ثم التفت الملك ابرهة الى سائس القيل وكان له قيل عظيم أبيض
وكان ذلك القيل لا يسجد للملك ابرهة كما تسجد سائر القبيلة فقال
الملك لسائس القيل أخرجه فأخرجه وقد زين بكل زينة على وجه
الارض فلما نظر القيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر
ساجدا ونادى القيل بلسان الآدميين السلام على النور الذى
يخرج من ظهرك يا عبد المطلب معك العز والشرف لا تذلل ولا تغلب
أبدا فلما نظر الملك رجف وارتعد ووطن ان ذلك كله سحر فبعث
في تلك الساعة الى السحرة الذين في عسكره فجمعهم وقال لهم الويل
لكم حدثوني عن هذا القيل وشأنه لا يسجد لى ويسجد لعبد المطلب
فقال السحرة أيها الملك ان القيل لم يسجد لعبد المطلب ولا كان
يسجد لنور يخرج من ظهره في آخر الزمان يقال له محمد ملك الدنيا
وتذل له ملوك الارض ولا يدين الا بدين صاحب هذا البيت يعنون
بذلك ابراهيم وملكه أعظم من ملكك وملك أهل الدنيا فأذن لنا
أيها الملك ان نقبل يديه ورجليه فأذن لهم فقامت السحرة يقبلون
يدى عبد المطلب ورجليه وقام الملك وحيدا متواضعا وقبل رأس
عبد المطلب وأمر له بجائزة عظيمة وقال سل حاجتك فقال ابلى التى
أخذت فأمر بردها عليه من ساعتها ثم قال ابرهة قد كنت اعجبته
حين رأيتك ثم ذهبت فيك حين كلمتك وعلمت اقصى مذهبك
في طلبك اياى ان أردت عليك ابلا اصبته وتركت بيتا هودينا

ودين آياتك قد جئت لخدمه ولا تكافى فيه فقال عبد المطلب
ان الابل هي لى وأنا ربها وأنت أخذتها فاطلب منك ردها
اذ صارت فى ملكك وحكمك وأما البيت فان له ربا وهو ربنا
ورب كل شئ وسيمنعك عنه فرد أبرهة عليه ابله ثم انصرف
عبد المطلب

﴿الفصل السابع فى نطق القنفذ﴾

حكى ان سليمان عليه السلام أتى بشراب من الجنة فقبل له
لوشريت هذا لم تمت فشا ورحشه الا القنفذ فقالوا باجمعهم اشرب
ثم أرسل الفرس والبازى الى القنفذ عوانه فلم يجبهما ثم أرسل
اليه الكلب فأجابه وجاء به فقال له سليمان لم لا تجيب الفرس
والبازى قال لانهما خائنان لان الفرس يعدو بالعدو كما يعدو
بصاحبه والبازى بطيع غير صاحبه كما يطيع صاحبه وأما
الكلب فانه ذو وفاء حتى لو طرده صاحبه من الدار عاد اليها ثانيا
قال له سليمان ايش ترى فى هذا الشراب فقال لا اشربه فانه يطول
عمرى فى السجن والموت فى العرخير من العيش فى السجن والذل
فقال سليمان أحسنت وأمر باهراقه فى البحر فغذب ماء ذلك البحر

﴿الباب الثالث فى نطق الانعام وفيه ثلاث فصول﴾

﴿الفصل الاول فى نطق الابل﴾

روى نافع عن رجل من الانصار قال كذا مع النبى صلى الله عليه
وسلم يوم افتوجه النبابعير فاتحاه فقلنا يا رسول الله نخاف عليك
من هذا قال دعوه فانه جاء مستغيثا فلما انتهى البنا البعير وضع
مشافره على كتف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بلسان

فصيح مستغيث بالله وبك من قوم اشتروني فضيلا واستعملوني
في الاعمال الشاقة حتى اذا باغت هذا السن وضعفت ارادوا أن
يذبحوني وأنا المستغيث بالله وبك فأقبل أصحاب البعير في طامبه
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت أخبرتكم وان شئتم
أخبرتموني فقالوا أخبرنا يا رسول الله فأخبرهم ما قاله البعير فقالوا
والذي بعثك بالحق ان الامر كما قال والآن انت أعلم فديننا بآبائنا
تفعل ما تريد قال سيبوه يرعى حيث يشاء قالوا قد فعلنا فسار البعير
قليلا ثم رجع فسجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم هذه دابة من الدواب واحدة من الانعام
ليس لها لسان تفصح به وبهيمة من الهائم تسجد للنبي صلى الله
عليه وسلم فحن أولى بالسجود فأذن لنا بالسجود ونحن أولى
بالسجود حتى نسجد لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس لاحد
أن يسجد الا لله عز وجل ولو جاز أن يؤمر أحد بالسجود لغيره
لكانت المرأة تؤمر بالسجود لزوجها لعظم حقه عليها* وروينا عن
تميم بن أوس الداري قال كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم
اذ أقبل بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرغا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها البعير اسكن
فان تك صاد قافلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك مع
ان الله قد آمن عائدنا وليس بخائب لائذنا فقلت يا رسول الله
ما يقول هذا البعير فقال هذا البعير هم أهل بنجره واكل لحمه فهرب
منهم فاستغاث بنبيكم صلى الله عليه وسلم فبينما نحن كذلك اذ أقبل
أصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلانها فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب

منا منذ ثلاثة أيام فلم نلقه الا بين يديك فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اما انه يشكو فيبث الشكاية فقالوا يا رسول الله ما يقول
 قال انه يقول انه ربي في امتكم احوالا وكنتم تحملون عليه في الصيف
 الى موضع الكلا فاذا كان الشتاء رحلتم الى موضع الدفء فلما كبر
 استفحلتموه فرزقكم الله منه ابلا سائمة فلما أدركته هذه السنة
 انحصبة هممت بنحره واكل لحمه فقالوا قد والله كان ذلك يا رسول الله
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا جزاء المملوك الصالح من
 مواليه فقالوا يا رسول الله فانا لا نبيعه ولا ننحره فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كذبت قد استغاث بكم فلم تغيبوه وانا اولي بالرحمة منكم
 لان الله تعالى قد نزح الرحمة من قلوب المنافقين واسكنها في قلوب
 المؤمنين فاشتره رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة درهم
 وقال يا ايها البعير اطلق فانت حر توجه الله فرغا على هامة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين
 ثم رغا الثانية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين ثم رغا
 الثالثة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين ثم رغا الرابعة
 فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ما يقول
 هذا البعير قال قال جزاك الله ايها النبي عن الاسلام والقرآن خيرا
 قلت آمين قال سبكن الله روع أمتك يوم القيامة كما سكنت
 روعي قلت آمين قال حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت
 دمي قلت آمين قال لا جعل الله بأسها بيننا فبكت وقلت هذه
 خصال سألت ربي فاعطانيها ومنعني هذه وأخبرني جبريل عن الله
 تعالى الا ان فناء أمتك بالسيف جرى القلم بما هو كائن * وروى
 أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلا كان في عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم سرق لرجل بعيرا فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هذا سرق بعيري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم المك بينة تشهد عليه قال نعم فأتى يقوم يشهدون زورا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع يد الرجل فتكلم البعير فقال يا رسول الله لا تضله ليس هو الذي سرقني وانما سرقني فلان قال نخلي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيل الرجل وبعث الى ذلك الرجل الذي قال البعيرانه سرق فاقدم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله العظيم الا أخبرتنى بالحق من ذلك فقال يا رسول الله انا سارق البعير واقترع على نفسه وخلي الآخر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ظلم ما الذي قلت اليوم قال الرجل يا رسول الله لما قضيت صلاة الصبح قلت اللهم صل على محمد بأفضل صلاة صليتها على أحد من خلقك وارحم محمد بأفضل رحمة رحمت بها على أحد من خلقك وبارك عليه في الاولين والآخرين يوم تقوم الناس رب العالمين ثم قلت اللهم اني أسئلك باسم محمد عبدك وهونيك ورسولك واحب الخلق اليك أذخاني في رحمتك وسلمني من ظلم الناس في هذا اليوم وسلم الناس من ظلمي يا أرحم الراحمين فعندها تغط الناس لا يشهدون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالحق * روى عن أبي عبد الله احمد بن عطاء القيروز آبادي انه قال كلمني جمل في طريق مكة * رأيت الجبال والمحامل عليها وقد مدت أعناقها في الليل فقلت سبحان الله من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الى جمل وقال قل جل الله فقلت جل الله * وروى عنه أيضا انه قال ركبت مرة جملا فأنا راكبه حتى وقعت رجله في وهدة فقلت جل الله فلوى عنقه الى وقال جل الله ثم قال

الشيخ لأصحابه عاهدتكم الله أن حكيتكم هذه الحكاية إلا بعد موتى
 * ويحكى عن أبي عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء أنه قال كنت راكبا
 جلامرة فقلت جل الله فسمعت الجمل يقول بلسان فصيح جل الله
 * وروى عن عبد الله بن أبي بكر السهمي عن أبيه أنه قال إن قوما
 كانوا في سفر وكان فيهم رجل يعرف ما يقول الطائر فيقول
 أتدرون ما يقول هذا الطائر فيقولون لا فيقول يقول كذا وكذا
 فيحيلنا على شيء لا ندري إصادق هو أم كاذب ثم أتينا على قوم فيهم
 طعينة على جمل لها وهو يرغو ويخنع عنقه إليها فقال أتدرون ما يقول
 قلنا لا قال فإنه يلعن راكبه وزعم أنها رحلته على مخيط وهو
 مرير في سنامه قال فأنهينا إليهم فقلنا يا هؤلاء إن صاحبنا هذا
 يزعم أن هذا البعير يلعن راكبه وزعم أنها رحلته على مخيط وأنه
 في سنامه قال فأنأخوا البعير وخطوا عنه فاذا هو كما قال * ولما عقر
 ثمود الناقة أوترق دار قوسه والجماعة الذين كانوا معه أوترقوا قسمهم
 ثم رموا وكان أقول من رمى بسهم قدار فأصاب لبنا أي حلقها
 ثم تقرب الباقيون إليها بالسيوف حتى سقطت فرغت وكان رغاها
 على ثمود باللعنة وجعل الفصيل ينادى من رأس الجبل الهى
 وسيدى انتقم لرسولك من هؤلاء القوم الفاسقين فتبادر القوم
 يريدون الفصيل فهرب من بين أيديهم يريد الصخرة التي خرج
 منها فلحقه القوم وعقروه كما فعلوا بأمه وقسموا لحمه وقيل أنه لما قيل
 لصاح إن الناقة قد عقرت واجتمع إليه المؤمنون قال لهم توقعوا
 العذاب لقومكم فقالوا يا صالح ادع ربك لا ينزل عليهم العذاب
 لعلمهم يتوبون قال صالح فادركوا السقب فان أدركتموهم لعنكم
 لا تعذبون فانطلقوا وصالح معهم وهو على رأس الجبل ورأى

صالحا فناداه وقال يا صالح يا اماء يا اماء * ولما ضرب صالح
الصخرة وخرج منها رأس الناقة التي طلب القوم منه أن يخرجها
لهم من الصخرة فانفلقت الصخرة فوثبت الناقة من جوفها كما أنها
قطعة جبل حتى وقفت بين يدي الملك وقومه باحسن ما وصفوا
ولعينها شعاع نور ولها ذوائب كاللوان اليواقيت والبرجد ولها
عرف منظوم بالؤلؤ واليواقيت والمرجان ولها زمام من اللؤلؤ
ومن سنامها الى ذنبا سبع مائة ذراع وما بين قوائمها خمس مائة
ذراع طول كل قائمة من قوائمها مائة وخمسون ذراعا في عرض
سبعين ذراعا لها ضرع على قدرها الكل ضرع اثنتا عشرة حلقة من
الحلقة الى الحلقة عشرة اذرع وهي تنادي لاله الا الله صالح رسول الله
ثم تقدم جبريل عليه السلام فركز بطنها بحربة كانت معه فخرج من
ظهرها فصيلها على لونها ثم نادى الناقة أنا ناقة ربي فسبحان من
خلقني وجعلني آية من آياته الكبرى فلما نظر الملك الى ذلك قام عن
سريره الى صالح فقبل رأسه ثم قال يا معشر قبائل ثمود لا عني بعد هذا
أنا اشهد ان لا اله الا الله وان صالحا نبي الله ورسوله فأمن الملك
وآمن معه كثير * ولما دخل يوسف الصديق السجن أحببه السجنان
لأنه كان قد عرف قصته وسبب بلائه فأحبه فقال له يا يوسف
ما أحسن وجهك وخلقك وحديثك فلا ينبغي لك أن تكون مع
هؤلاء المحبوسين فاصعدوا جلس في هذا المقعد في أعلى السجن
فصعد يوسف الى ذلك الموضع في أعلى السجن فكان ينظر الناس
ويرى من يمر ويحى وينظر الى قصر الملك فبينما هو ذات يوم ينظر اذا
بقفل من بلاد الشام قد أقبل وفيهم ناقة وعليها أعرابي يقال له
شمردل فلما دنت الناقة من السجن ورأت يوسف بركت تحت

الطاقة ورفعت رأسها الى يوسف وقالت بلسان فصيح لقد اتحل
 جسم الشيخ يعقوب من الاشتياق اليك وأنا من أرضك فبصكي
 يوسف عليه السلام من كلامها ولم يسمع كلامها سوى يوسف
 واذا بصاحبها قد أقبل ومعه عصا يريد ضربها فلما دنا منها أخذته
 الأرض الى ركبتيه فقال له يوسف وبحك الق عصاك من يدك وكان
 بينه وبين يوسف ستر من حرير فرمى الاعرابي العصا فتركته
 الأرض وروى عن عبد الرحمن العنبري أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خطب يوم عرفة وحث على الصدقة فقام فتى من جملتهم
 فأشار الى ناقه له فقال هذه للفقراء فنظر النبي صلى الله عليه وسلم
 اليها فقال اشتروها فلما كان ذات يوم وكان عمر بن الخطاب معه
 قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب ألا أخبرك بأمر
 عجيب خرجت في بعض الليالي فقالت لي هذه الناقة سلام عليك
 فقلت بارك الله فيك فقالت كانت امي لرجل من قريش وكان يحملها
 ويعلفها وقد أنتجت له خمسة أولاد كنت أنا الخامس وكانت عادة
 الجاهلية أن يسيبوا الخامس من ولد الناقة فلا يرثكمونه
 ولا يستعملونه في الاعمال فأراد الاعراب أن يأخذوني في غارة
 كانوا يغربونها فقررت منهم وكنت أرعى في الصحارى فكان كل
 حشيش يقرب مني ويدانيني يدعوني الى نفسه ويقول لي اذك الحمد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا دخل الليل نادى دواب
 الأرض وسباعها بعضها بعضا لا تقربوها فانها الحمد صلى الله عليه
 وسلم هكذا كنت الى ان صرت اليك يا رسول الله فقال لها النبي
 صلى الله عليه وسلم ما اسم مولائك فقالت عضبا قال فسميتها باسم
 مولاهم عضبا فلما دنت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت

الى من توصى بي بعدك يا رسول الله فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك قد اوصيت بك الى ابنتي فاطمة فهي تركبك في هذه الدنيا وفي الآخرة فقالت لا أريد أن يركبني أحد بعدك فبعد وفاته صلى الله عليه وسلم خرجت فاطمة ليلة فرأت الناقة تسلم عليها وتقول يا بنت رسول الله أن لي أن افارق الدنيا فوالله ما طابت ماء ولا امرعى بعد النبي صلى الله عليه وسلم * وروى أبو بكر بن فورك رضى الله تعالى عنه عن عبد الله بن عمر قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا قبل اعرابي بدوى يمانى على ناقة حمراء فاناخ على باب المسجد ودخل فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قعد فلما قضى تحيته قالوا يا رسول الله ان الناقة التي تحت الاعرابى سرقة قال أنتم بينة قالوا بلى قال يا على خذ حق الله من الاعرابى ان قامت عليه البينة فوقف الاعرابى ساعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم يا اعرابي لا امر الله تعالى والافأدل بحجتك فقالت الناقة من خلف الباب والذي بعثك بالكرامة ان هذا ما سرقنى ولا ما كنى أحد سواه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اعرابي ما الذى أنطقها بعد ذلك ما الذى قلت قال قلت اللهم انك لست برب استجد ثالك وليس معك أحد أعانك على خلقنا ولا معك رب فذشك فى ربوبيتك أنت ربنا كما نقول وفوق ما يقول القائلون اسألك أن تصلى على محمد وان ترينى براءتى فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثنى بالكرامة يا اعرابي لقد رأيت الملائكة يتدرون أفواه الازقة يكتبون مقالتك ألا ومن نزل به مثل ما نزل بك فليقل مثل مقالتك وليكثر الصلاة على

﴿الفصل الثاني في نطق البقر﴾

لما ان تاب الله تبارك وتعالى على آدم وحواء عليهما السلام
 أوحى الله تبارك وتعالى الى آدم عليه السلام ان لم تعمّر هذه الدار
 يعنى الارض لم يعمرها أحد من أولادك فاعمرها فبني لنفسه مسكنا
 يأوى اليه هو وحواء ثم حفر الآبار للماء لان الحيوان لا يجي
 الا بالاكل والشراب وجاءه جبريل عليه السلام بالحبة على
 قدر بيض النعام أبيض من اللبن واحلى من العسل وجاء به ثورين
 من ثيران انفردوس وجاء به بالحديد فلما نظر الى الحب صاح صيحة
 عظيمة وقال مالى ولهذا الحب الذى أخرجنى من الجنة فقال له
 جبريل عليه السلام هذا رزقك فى الدنيا لانك أخرجت من الجنة
 وهذا غذاؤك وغذاء أولادك ثم قال له جبريل قم وكن حراثا
 أوزرا عا فقد أتيتك بهذا الحديد لتخذه منه مطرقة وسندان وهذه
 النار قد أتيتك بها وقد غمستها فى الماء سبعين مرة حتى اعتدلت
 ومكنت فى الحجارة والحديد ولا تخرج الا بضرب الحديد على الحجر
 قد حاقدا تم تأخذها فى الكبريت ثم نوقدها بعد ذلك فاوقد
 يا آدم النار وألن الحديد ثم اتخذ منه مديعة تدبج بها ما تريد وادكر
 على ما تدبجه اسم ربك والا كان حراما واتخذ فأسا تحفر بها
 وتكسر بها ما تريد واتخذ محراثا تحث به الارض واتخذ بئرا فانك
 لا تقدر على الحث الا بالبئر قال وهب فاقل شئ اتخذ آدم من
 الحديد سندان وكلبتان ومطرقة وما يحتاج اليه من آلة الحث
 ثم اتخذ بعد ذلك آلة النجارة واتخذ بئرا وعزم على الحث
 فلما جرى آدم الثورين أنطقهما الله عز وجل فقالا يا آدم
 كم بين الدارين هذه والتي كنت فيها هذه دار الكدر والجهد

أورثتها نفسك وأورثتنا معك ذلك فبكى آدم بكاء شديدا ودعا
لثورين بالبركة والصحة فجعل الله فيهما وفي نسلهما منفعة الآدميين
إلى يوم القيامة ولما بعث الله تعالى آدم عليه السلام بالثورين
ليزرع عليهما وكانا ثورين عظيمين وجعل آدم يزرع عليهما قال فوقف
أحدهما وكان بيد آدم عصا فصر به بها قال فانطق الله ذلك الثور
وقال يا آدم لم ضربتني قال لأنك عصيتني قال يا آدم من ضربك
أنت حين عصيت قال فخر آدم مغشيا عليه * وروى أبو هريرة
أن رجلا ركب ثورا بسرجه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبيد الرجل عصا فاقبل يضرب عنق الثور بالعصا فمينا وشمالا
ضربا شديدا وعنف عليه في السير فتكلم الثور وقال اتق الله
عز وجل يا رجل لا تعذبني فإن الله لم يخلقني لهذا إنما خلقني للحرث
والدراس وهذا نبى كريم بين أظهركم سله بخبرك بذلك وهو محمد
صلى الله عليه وسلم فقتل الرجل عن الثور وجزع جزعا شديدا وأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم هذا من أشراط الساعة يعني كلام من لم يتكلم * وروى
عن الليث عن مجاهد أن بنى غفار قربوا عجلا ليذبحوه فنادى العجل
يا آل ذريح لا مرنجج لصائح بصيح باسان فصيح لا اله الا الله قال
فنظروا فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث وكان في دار عمرو ذ
بقرة عليها حلي وحمل في نهاية الحسن وكانت مجلوبة من ناحية الشام
فأقبلت على عمرو ذ في وقت مجادلتها مع إبراهيم عليه السلام وقالت
له يا عدو الله لو أن ربي أذن لي لتطعتك بقربي نطحة لانا كل بعدها
طيبا فأمر بها عمرو ذ فذبحت فأحياها الله تعالى فعادت ونطقت
بمثل ذلك فأمر بها ثانية فذبحت فأحياها الله تعالى فعادت

ونطقت بمثل ذلك فأمر بها ثلاثة فذبحت فأجباها الله عز وجل
 الثلاثة فأنت ولها جناحان فطارت في الهواء * وكان بمصر رجل
 يقال له مصعب بن الوليد وكان يرعى البقر لقومه وكانت له امرأة
 تسمى راغونة وهما من أولاد العمالة فأنى عليها سبعون ومائة
 سنة فبينما هو يوماً في مصر وإذا ببقرة أرضعت عجلاً فتأوه واغتم
 لكونه عمر طويلاً ولم يرزق مولوداً وحسد البقرة على عجّلها فنادته
 البقرة يا مصعب لا تجهل فانك يولد لك ولد مشؤم يكون ركناً من
 أركان جهنم فرجع إلى امرأته فذكر لها ذلك ثم انه واقعها فحملت
 بفرعون ومات مصعب قبل الولادة فلما ولدته سمته الوليد
 ابن مصعب ثم أخذت في رضاعه وتربيته * وقال وهب كان في بني
 إسرائيل فتى باربوالدته اسمه ميشا وكان يصلي بالليل ثم يصبح
 فيحطّط بالنهار فقالت أمه يا بني اني ورثت من أبيك بقرة تركها
 في البقر على اسم الله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وعلامتها
 انها ليست بهرمة ولا قنية وهي صفراء فاقع لونها فاذا رأيتها اخذ
 بعنقها فانها تتبعك باذن الله بنى اسرائيل فانطلق الفتى فصاح بها
 فجاءت فقالت اركبني فقال الفتى لم تأمرني والدتي بذلك فقالت
 لو ركبتني ما قدرت على ابد فانطلق أيها الفتى فلو أمرت هذا
 الجبل أن ينقل من أصله لا ينقل ببرك لأمك فقالت أمه اذهب فبعها
 على رضى منى بثلاثة دنانير فانطلق إلى السوق فبعث الله له ملكاً
 فقال بكم هذه البقرة قال بثلاثة دنانير على رضى منى قال خذ ذلك
 ستة ولا تشاورها قال لا افعل فأخبرها فقالت بعها بستة على
 رضى منى فلقبه فقال له خذ منى اثني عشر ولا تشاورها قال لا
 فأخبرها بذلك فقالت ذلك ملك فقل له بكم أبيعها فجاء فقال له

انه يشترها منك موسى لاجل قتيل فبعها بمليء مسكها ذهباً أي
جلدها * وقال وهب بينما داود على باب منزله وابنه سليمان بين
يديه اذا قبلت بقرة حتى وقفت بين يدي سليمان فقالت يا سليمان
أنا بقرة لقوم من بني اسرائيل وقد حملوني من العمل ما لا أطيق وقد
وضعت عندهم عشرين بطناً ذبحوها كلها وقد عزموا على ذبحي
لما علموا أني قد كبرت وعجرت فقال داود أيها البقرة انما خلقت
للذبح فقال له سليمان صدقت يا نبي الله فابن الرحمة وابن ما ذبحوا
من أولادها اذ لم يعرفوا لها حقاً ثم قام سليمان يقدمها وهي تدله على
الطريق حتى بلغت باب دار أصحابها فلما بلغ الباب عرفه فقرعه
عليهم فقالوا له هل من حاجة يا ابن خليفه الله قال نعم حاجتي أن
تبيعوني هذه البقرة ولا تذبحوها فقالوا ومن أخبرك باننا نريد أن
نذبحها قال هي التي أخبرتني فقالوا قد وهبناها لك ونحن ميتون عشياً
يا جمعنا فقال لهم سليمان وكيف علمتم ذلك قالوا لا نأقداً صلبنا
في الكتب ان غلاماً من بني اسرائيل يعطي السنة الروحانيين
وقد دعونا ربنا منذ بعيد أن يجعل موتنا على رؤيتك وقد رأيناك
ورأينا علامتك قال فأخذ سليمان البقرة ومضى فلما جاء وقت
المساء أخبر بموت القوم باجمعهم * وروينا عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جد ثور عن بني اسرائيل ولا حرج قال
بينما رجل يسوق بقرة له فاعيا فركمها فالتفتت اليه فقالت اني لم
أخلق لهذا انما خلقت لحراثة الارض فقال من حول رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله فقال صلى الله عليه وسلم
اني آمنت به أنا وأبو بكر وعمر ووليساني المجلس فقال من حول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا آمننا بما آمن به رسول الله

صلى الله عليه وسلم* وقيل مر عيسى عليه السلا ببقرة قد اعترض
ولدها بطنها فقالت يا كلمة الله ادع لي أن يخلصني فقال عيسى عليه
السلام يا خالق النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس
خلصها فالقت ما في بطنها* واتفق في زماننا في سنة اثنين وستمئة
ان رجلا من أهل سبط ميدوم قرية من أعمال الهندس من الديار
المصرية قال كنت يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر شعبان
يعني من السنة المذكورة قبل أذان الظهر وأنا دارس فسمعت
البقرة التي كنت ادرس بها تقول لا اله الا الله فقلت محمد رسول الله
وأدر كنتي حالة في الوقت

الفصل الثالث في نطق الغنم*

روى ان ابراهيم عليه السلام بينما هو في مصلاه بيت المقدس
اذ غلبته عيناه فنام فأتاه آت في منامه فقال ان الله عز وجل يأمرك
أن تقرب له قربانا فلما أصبح عمدا الى ثور كبير فذبحه وفرق لحمه على
المساكين فلما كانت الليلة الثانية أتاه في منامه ذلك الآتي
بعينه وهو يقول يا ابراهيم ان الله تعالى يأمرك أن تقرب له قربانا
هو أعظم من الثور فلما اتته أمر بذبح جمل فذبحه وفرق لحمه على
المساكين فلما كنت الليلة الثالثة أتاه ذلك الآتي بعينه وقال
يا ابراهيم ان الله يأمرك أن تقرب له قربانا هو أعظم من الثور
والجمل فقال ابراهيم وما هو فأشار الى ولده اسحاق فأتته فرعا وقبل
على اسحاق وقال له أأنت مطيعي يا بني قال بلى ولو كان في ذبح نفسي
فانصرف ابراهيم الى منزله ودخل الى مخدع مصلاه فأخذ شفرة
وحبلان فوضعهما في مخلاته وقال له يا اسحاق امض بنا الى الجبل فلما
مضيا أقبل ابليس الى سارة فقال لها ان ابراهيم قد عزم على ذبح ولده

اسحاق فالحقيه ورديه فقالت ولم ذلك قال لانه زعم ان ربه أمره
بذلك فقالت اذا كان الامر كذلك فهو صواب اذ طلب رضى ربه
ثم قالت اللهم اصرف عني ترغ الشيطان فولى عنها هاربا وتبع
اسحاق وقال يا اسحاق ان اباك يريد ان يذبحك فقال اسحاق لاييه
الا تسمع الى هذا الهاتف فقال بلى يا بنى امض ولا تلتفت الى شئ
مما تسمع وساخرك فسمكت اسحاق حتى اتى ارس الجبل فقال
ابراهيم يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابي
افعل ما تؤمر مستجدي ان شاء الله من الصابرين فحمد ابراهيم ربه على
ذلك كيف وفق اسحاق لهذا القول ثم قال يا ابي لى اليك حاجة
وهى ان تخلىنى حتى أنظر اليك فما كنت آمل ان افارقك فى هذه
الساعة وكنت وعدتني ان الله عز وجل يخرج من ظهري أنبياء
وكنت أخبرتنى حين كسوتنى هذا القميص ان أقصه ولدى يعقوب
وان يلبس هذا القميص ولده يوسف واني أسألك يا ابي ان تترع
عني قميصى حتى لا يتلطح بالدم فانه ان رأيته امي وهو ملطح بالدم
جزعت واسألك يا ابي ان تستوثق من الجبل كى لا اضرب عليك
واذا وضعت الشفرة على حاقى فقول وجهك عني حتى لا تأخذك
الرأفة فتفشل واذا رأيت غلاما فلا تنظر اليه حتى لا يجزعك ذلك
من بعدى فجمبت الملائكة من صبر اسحاق ووصيته ومن جد ابراهيم
فيما أمر به قال فنودى من السماء أليس قد وصفك الله عز وجل
بانك حلم أوامه منيب فكيف لا ترحم هذا الطفل وهو يكلمك
بهذا الكلام فقال ابراهيم وقد ظن ان الجبل يخاطبه أياها الجبل
ان الله عز وجل أمرنى فلا تعنفنى حتى أعصى ربي فقال اسحاق
يا ابي عجل أمر ربك قبل أن ينال الشيطان منا قال فترع ابراهيم

عليه السلام قيصره وجذبه اليه وربطه بالحبل ثم اكبه على جبينه
وهو يقول باسم الملك الحق الفعال لما يريد ووضع الشفرة على حلقه
فارتعدت يد ابراهيم عليه السلام فقال اسحاق يا ابت خذ الشفرة
واصرف وجهك عني لئلا يقع نظرك علي فترحمني قال ثم وضع ابراهيم
الشفرة على حلقه ثانيا فلما هم أن يقطع أوداجه انقلب الشفرة فقال
ابراهيم لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له اسحاق يا ابت
قد أصبت فيما قلت ولاكن أسئلك ان تحذ الشفرة لتذبحني ذبحا
ولا تجزع فاجزع قال فخذ ابراهيم المذبة على صخرة حتى جعلها كالنار
ثم عاد الى اسحاق ووضع الشفرة على حلقه وقال لا تباري يا بني فاني
مأمور قال فسمع ابراهيم عليه السلام هدة عظيمة ثم سمع مباديا
يقول يا ابراهيم خذ هذا الكبش الذي ينحدر عليك من الجبل
فاذبحه عن ولدك فهو قربان عن ولدك وقد جعل الله هذا اليوم
عيدا لك ولولدك وللنبي الامي من بعدك محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فالتفت ابراهيم الى الجبل فاذا هو بكبش أملح أعين
أقرن أبيض قد انحدر من الجبل وهو يقول خذني يا ابراهيم فاذبحني
عن ابنك فأنا الحق بالذبح منه قال فحمد ابراهيم ربه على ما أولاه
ونجاهه وولده اسحاق ثم أتى الى اسحاق ليحمله من الوثاق فاذا هو محلول
فقال له من الذي حلك يا نبي الله قال الذي أتى بالذبح يا ابت اردد علي
قيصري فأنا عتيق ربي من الذبح فلما ألبسه القميص خر لله ساجدا على
كشف بلائه ودعا المؤمنين المذنبين الذين لم يشركوا بالله تعالى
بالرحمة والمغفرة فاستجاب الله تعالى دعوته ثم ذبح ابراهيم الكبش
فنزلت نار من السماء من غير دخان فأحرقت الكبش واكلته حتى
لم يبق منه الا رأسه ثم انصرف ابراهيم واسحاق عليهما السلام شكرا

لله تعالى على ما أعطى من النعمة * قال سعيد عن قتادة عن الحسن
 ان يونس كان نبيا ثم صار بعد ما نجاه الله تعالى من بطن الحوت نبيا
 رسولا لان الله تعالى يقول وأنبتنا عليه شجرة من يقطين
 وارسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فاز يادة عشرون ألفا قال له
 يا يونس ارجع الى قومك قال يارب تبعثني الى من جدد كتابك
 وكذب رسولا فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا يونس أنت تجنهم
 رحمتي أم بيدك خزائني أو أنت تبالي علي أو ما علمت أني اهدي قلوبا
 غلغا وافتح آذاننا وما وابصارا عيا فرجع يونس فترباع من رعاة قومه
 وهو في بركة يرعى غنما فقال يونس للراعي من أنت يا عبد الله قال من
 قوم يونس بن متى قال يونس ما فعل بيونس قال لا أدري غير انه كان
 خيرا للناس وصدق الناس أخبرنا عن العذاب فجاءنا على ما قال
 فتبنا الى الله فرحمنا ونحن نطلب يونس فلا ندري أين هو ولا نسمع
 بذكره ولا نقدر عليه قال يونس هل عندك لبن قال لا والذي اكرم
 يونس ما قطرت السماء ولا اعطت الارض منذ فارقنا يونس قال
 اني أراكم تتخلقون بالله يونس قال لا تخاف بغيرا له يونس فمن حلف
 في مدينتنا بغيرا له يونس نزع لسانه من قفاه فقال يونس منذ متى
 استحدثتم هذا قال منذ كشف الله عنا العذاب قال ائتنى بنجعة قال
 فأتاه بنجعة مسنونة فمسح يده على بطنها ثم قال دري باذن الله تعالى
 فدرت لبنا قال فاحتلمها فشرب يونس وقال الراعي ان كان يونس
 حيا فها أنت هو قال أنا يونس فأت قومك فأقرهم عني السلام قال
 الراعي ان الملك قد قال ان من أتاني فاعلمني انه رأى يونس وجاء على
 ذلك ببرهان جعلت له ملكي وجعلته مكاني ولحققت بيونس
 فلا يستطيع ان أبلغهم ذلك الا بنجعة فاني أخاف أن يقال لي

انما فعلت هذا طمعا في ملكه فكذبت وليس أحد منا يكذب
اليوم كذبة الا قتلوه وأنت أعظم في أعينهم من أن اجيئهم عنك
بما يكذبونني أو يقتلونني فقال يونس تشهد لك الشاة التي شربنا من
لبنها وهو مستند الى صخرة فقال للصخرة اشهدي لي قال سعيد بن
قتادة عن الحسن قال فانطلق الراعي فنادى في المدينة بصوت رفيع
حزين الا اني رأيت رسول الله يونس صلي الله عليه وسلم فاجتمع
الناس فقالوا كذبت فوثبوا عليه يقتلونه فقال للملك ان لي بينة
فانطلقوا معي الى بيتي فانطلقوا معه الى حيث رأى يونس عليه
السلام فقال ها هنا رأيته فأخذ الشاة وجاء بها فقال لها اينها
الشاة الجفء أنشدك بالذي كشف عنا العذاب ومتعنا الى يومنا
هذا هل تشهدين اني رأيت يونس بن متى رسول الله فأطلق الله
لسانها وقالت نعم وشرب من لبنى وأمرني ان اشهد له قلت وسيأتي
ذكر شهادة الصخرة المذكورة في هذه القصة في باب نطق الاحجار
والصخور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ومع شهادة الصخرة يأتي
تمتة خبر الملك والراعي المذكورين * روى عن عبد الله بن بكر السهمي
عن أبيه ان قوما كانوا في سفر وكان فيهم رجل يمر به الطائر فيقول
اتدرون ما يقول هذا فيقولون لا فيقول يقول كذا وكذا فيحيي لنا على
شيء لا نعرف أصداق هو أم كاذب الى أن مروا على غنم وفيها شاة
قد تخلفت عن سخلها فجعلت تحنوا عنقها اليها وتتغوا فقال اتدرون
ما تقول هذه الشاة قلنا لا قال تقول للسخله ألقى لا يأكلك الذئب
كما أكل أخاك عام أول في هذا المكان قال فانهيننا الى الراعي فقلنا له
ولدت هذه الشاة قبل عامك هذا قال نعم ولدت سخله عام أول
فأكلها الذئب بهذا المكان * ولما خرج موسى من مصر بعد قتل

القبطي مرة في طريقه بغنم فلما نظرت الغنم موسى سجدت لله
ثم رفعت رؤسها فقالت باسان فصيح ما قد سمعنا الراعي قالت الهنا
وسيدنا هذا عبدك موسى خرج من بلده خائفا عطشانا فا حفظه
حيث ما توجه انك على كل شيء قدير فلما سمع الراعي منها تعجب
وقال لموسى قف قليلا حتى انظر الى وجهك فوقف له حتى نظر
اليه وأخبر بما كان من غنمه ثم قال ادع الله لي حتى يرزقني ولدا قبل
موتي وكان شيخا كبيرا فدعا الله تعالى فرزقه الله تعالى بعد ذلك
اربعين ولدا ذكرانا وعمره حتى اتى موسى عليه السلام وكان من
أصحابه * وروى عن حمرويه القواريري انه قال بت ليلة في بعض
اسواق القرى وبات معنفتي وعليه جبة صوف وكساء صوف
فكان كثيرا ما ينتبه بالليل ويرفع صوته ويقول لا اله الا الله
حتى اصبحنا فلما أصبحت انست به وسألته عن فعله ذلك فقال لي
كنت أرعى غنما لابوي ولا اهل قريتي فبت ذات ليلة في موضع وهي
معي فانتبهت على أصوات تلك الاغنام وهي رافعة رؤسها الى السماء
وهي تقول لا اله الا الله فقلت معها لا اله الا الله فلما رجعت الى القرية
رددت الغنم الى أصحابها وأقبلت على طلب ما عند الله عز وجل
وحبيب ذلك الي فلما رأت ذلك امي مني قالت يا بني اذهب حيث
شئت فهي تغزل في كل سنة كساءين تقطع لي احدهما جبة والاخرى
اتردى بها واذهب حيث شئت

❦ الباب الرابع في نطق ضروب من الدواب وفيه ثلاثة فصول ❦

❦ الفصل الاول في نطق الخيل ❦

لما مضى لصالح في دعائه قومه الى الله تعالى سبعةون سنة ولم يؤمنوا

اعقم الله ارحام نساءهم كما فعل بقوم هود عليه السلام وأخذ الرجال
من النساء فلم يقدر أحد يدنو من زوجته وجفت الاشجار فلم تثمر
ولم تضع بقرة ولا شاة ونفرت منهم خيلهم فلم يقدر واعلى ظهورها
الايجهد وكانت تقول بلسان فصيح كيف لا تنفر عنكم وقد نفرتم
عن صالح عليه السلام فلم تؤمنوا به * ولما حطمت موائد
فرعون وانكسرت هرب عمران وجعل فرعون وأهل مملكته
يطلبون عمران وكان لفرعون فرس يسمى كفاحا انتفض بفرعون
نفضة كاد أن تنقطع امعاؤه وقال بلسان فصيح يا ماعون أين لك
المهرب من موسى فرجع خزينا ثم قال يا كفاح ألم أسرج لك بصفايح
الذهب ألم أعلفك بحسن العلف فأنتطق الله كفاحا وقال يا ماعون
إن المنة والشكر لربي قد دخل على آسية خزينا فاخبرها فقالت آسية
هذا أمر عظيم * وروى عن عوف عن الحسن ان سليمان بن داود
صلى الله عليه وسلم كان له ميدان مربع يجرى فيه الخيل قال
فأتاه رجل بفرس فقال يا نبي الله أجزه هذا مع خيلك قال فأمر
سليمان بفرس فأخرج فلما خرج الفرس فصهل الفرس الآخر فصهل
فرس سليمان ثانيا فصهل الآخر لصهيل فرس سليمان قال سليمان
أتدرون ما قال قال له من نسل من أنت قال من نسل فلان قال
فن أملك قال من نسل فلان قال تفقدك أمك عند القطعة الثالثة
قال فأرسله فتقدم فرس سليمان فجاء سابقا * قال فسأل
سليمان ربه أن يرزقه خيلا تسبق فأصبحت خيله لها الجنحة
في أعناقها وفي سوقها فأرسلها فجعلت لا ترى آثارها ولا ترى
فرسانها فلما جاءت جعل يمسح بيده على أعناقها وعلى سوقها
ويسأل ربه أن يجلس عليه من جريها ثم أرسلها فجعلت لا ترى

آثارها وترى فرسانها فلا تسبق* وروى انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل الينا رجل اعرابي يقال له النعمان بن مالك الفهري على فرس له ابلق فوقف على باب المسجد فنادى برفع صوته ايكم محمد الساحر الكذاب فوثب اليه عمرو على رضى الله عنهما فصر بايديهما على اطرافه فنكساه عن فرسه وبادر على مجلس على صدره وجر دسيغه ليدبحه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم عنه يا ابا الحسن فقام على عنه ووكزه بقائم السيف من خلفه وقال له لست ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النعمان أنت محمد بن عبد الله قال نعم أنا ذلك قال لقد رأيت أباك وجدك من قبل أبيك بدرجان حول الكعبة صغيرين ولقد كانا جميعا اللات والعزى ~~ر~~كنتين ولقد دخلت أرض اليمن فعاشرت كهـلان وقحطان والسكاسك ولحم وجذام وبني الحارث وبني عبد الدار وسادات نزار كلها تقول انك ساحر الابن عمى هؤلاء وأنصارك هؤلاء فان كان عندك دلالة آمنت وآمن بنوعى وان لم تكن عندك دلالة رجعت الى اللات والعزى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لك ذلك يا نعمان فجثا النعمان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومد النبي صلى الله عليه وسلم يده الى فرس النعمان ثم قال يا فرس النعمان أقبل فدخل الفرس المسجد وبقي يتوقى ثياب المسلمين حتى ترك رأسه في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فدنا النبي صلى الله عليه وسلم يده المباركة الى خد فرس النعمان وناصيته وقال يا فرس النعمان من أنا فتحنج الفرس كتحنج الآدميين ثم قال أنت محمد بن عبد الله وأنت تاج الاولين والآخرين فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على أبي بكر

الصديق رضي الله عنه وقال له من هذا فقال الفرس أبو بكر
الصديق فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على عمر رضي الله عنه
وقال يا فرس من هذا قال عمر بن الخطاب ثم وضع يده على عثمان
ابن عفان رضي الله عنه وقال يا فرس من هذا قال عثمان بن عفان
ثم وضع يده على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال من هذا قال
صهرك وزوج ابنتك من تمسك بمحبتك ومحبتهم فبها وأمسك
الفرس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا فرس النعمان اتم الامانة
قال أنس فتخرج الفرس نخعة ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا يا محمد
ان كاسميننا افراسا وسمينا خيلا فلا حسنت أبداننا ولا جئنا الى
ولد آدم ولا سدنا على سائر الدواب الا لانه كتب على افئدتنا لا اله
الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وكتب بعد ذلك أبو بكر
الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلي المرتضى وان
القرآن كلام الله والخير والشر من الله فعند ذلك قال النعمان مده
يدك يا رسول الله فانا شهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله
واقام النعمان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض
صلوات الله عليه وسلامه وجاهد بين يدي أبي بكر الصديق رضي
الله عنه حتى قبض وجاهد بين يدي عمر حتى استشهد بها وندم
عمرو بن الحارث وكان أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالفرس
الى منزل فاطمة رضي الله عنها فاقامت خمسة ايام أو سبعة ايام
لا تعتاف عفا ولا تشرب ماء حتى ماتت الفرس فأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يحفر لها حفير في الخندق فتدفن فيه * وروى
عن أبي بكر المغافري انه قال دخلت على بن بكر وهو ينقي شعيرا
لفرسه فقلت يا أبا الحسن أمالك من يكفيك فقال لي كنت في بعض

المغازي وواقعتنا العدو وانهزم المسلمون وانهزمت معهم وقصر بني
فرسي فقلت انا لله وانا اليه راجعون فقال الفرس نعم انا لله وانا اليه
راجعون كيف تتكل على فلانة في علفي فضمنت أن لا يلبيه غيري

الفصل الثاني في نطق الحمار

روى عن أنس قال لما فتحت خيبر ورجىء بصفية والحمار الاسود
سألها عن الحمرة التي بعينها فأخبرته بحالها وقال للعمار ما اسمك قال
عمرو بن شهاب والله يا رسول الله لقد كان يركبني العدو فأبغى عثرته
فيقول تعست فاقول تعست أنت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اتحب ان اشترى لك انا قال لا قال ولم قال اني سمعت ابي يقول عن
جدي انه خرج من صلبه سبعون حمارا ركبهم سبعون نبيا أنت
يا نبي الله آخرهم وآخر الحمار انا قال اسمك يعفور * وذكر ابن فورك
في كتاب الاصول في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ان حمار
النبي صلى الله عليه وسلم قال في كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم
اسمي زياد بن شهاب وكان آباءهم ستمين حمارا كلهم ركبهم نبي وأنت
نبي الله فلا يركبني أحد بعدك فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ألقى
الحمار نفسه في بئر فأت * قال محمد بن اسحاق عن سالم أبي النضر
وعثمان بن الساج عن الكلبي عن أبي صالح وأبي الياس عن وهب
ابن منبه كل هؤلاء حدثوني عن قصة بلعام زاد بعضهم على
بعض قالوا ان بلعام بن باعورا كان ينزل قرية من قرى البلقاء
وكان متمسكا بالدين وان موسى لما نزل أرض كنعان من الشام بين
أريحا وبين الأردن وجبل البلقاء في التيه فيما بين هذه المواضع
أرسل اليه الملك تالق قال انا قد رهبنا أمر هؤلاء القوم يعني
موسى بن عمران وانه قد جاوز البحر ليخرجنا من بلادنا وينزلها

بنى اسرائيل ونحن قومك وليس لك بعدنا بقاء ولا خير لك في الحياة
بعدنا وأنت رجل مستجاب الدعوة فاخرج وادع عليهم قال بلعام
ويلكم معهم بنى الله والملائكة المقرَّبون والمؤمنون كيف ادعو
عليهم وأنا اعلم من الله ما لا تعلمون واست ادخل في شئ من اموركم
فاعذروني فقالوا له ما اتنا منزل عن هذا الحال فلم يزالوا يتردقون به
ويتضرعون اليه وكانت له امرأة اشب منه بطبعها ويحبها وينقاد
اليها فادسوا اليها هدايا فقبلت ثم أتوها فقالوا لها قد نزل بنا ما نرين
فحبب ان تكلمى بلعام يدعوا الله عليهم فانه رجل لا بقاء له بعدنا
فقالت لبلعام ان هؤلاء القوم حقوا وجوارا وحرمة وليس مثلك
من اسلم جيرانه عند الشدائد وقد كانوا يجامين في أمرك وأنت
جدير ان تكافئهم وتهتم بأمرهم فقال لها لولا انى اعلم ان هذا
الامر من الله لا جيتهم فقالت انظر في أمرهم لينفعهم جوارك
فلم تزل به حتى ضل وغوى وكان قد عزم في قول أمره على
الرشد ففتنته فافتتن فركب حمارة له فوجهها الى الجبل الذى يطلع
على عسكر بنى اسرائيل فلما سار غير بعيد ربضت به حمارته فترل
عنها فضر بها حتى أدلعتها فقامت فلم تسر الا قليلا حتى ربضت به
ففعل مثل ذلك فقامت فلم تسر الا قليلا حتى ربضت فضر بها حتى
أدلعتها فقامت فاذن الله تبارك وتعالى لها فكلمتها فقالت يا بلعام
انى مأمورة فلا تظلمنى فقال لها من أمرك قالت الله عز وجل
أمرنى أنظر ما بين يديك اما ترى الملائكة امامى يردونى عن وجهى
هذا يقولون انه هبى الى نبي الله والمؤمنين ليدعوا عليهم بلعام وقال
بعض المفسرين ان الحمارة قالت الاترى الوادى امامى قد اضطرمت
بالنار فغلى سبيلها ثم انطلق حتى أشرف على رأس جبل مطل على

بنى اسرائيل فجعل يدعو عليهم فلا يدعوا بشئ من الشر الا صرف الله
لسانه به الى قومه ولا يدعوا لقومه بخير الا صرف الله عز وجل
لسانه به الى بنى اسرائيل يترحم على بنى اسرائيل ويصلى على موسى
فقال له قومه يا باعام اتدري ما تصنع انما تدعوا لهم قال هذا ما لا املك
وهذا شئ قد غلب الله عليه وان دلع لسانه * وقال بعض المفسرين
جاءت لمعة فذهبت ببصره فعي فقال لهم قد ذهبت الدنيا والآخرة مني
ولم يبق الا المكر والخيلة وليس اليهم سبيل سامكر لكم واحتال
لهم اعلوا انهم قوم اذا ذنب مذنبهم لم تغير عامتهم فاذا فعلوا ذلك همهم
السلا فقلوا كيف لنا بشئ يدخل عليهم ذنبا يعمهم من اجله
العذاب قال دسوا في عسكرهم النساء فاني لا اعلم فتنة او شك
صرعة للرجل من المرأة فانظروا نساء هن جمال واعطوهن السلع
وارسلوهن الى العسكر يبعثن فيه وصروهن فلا تمنع امرأة نفسها
من رجل ارادها فانهم ان زنى منهم رجل كفيتهم ففعلوا فلما دخل
النساء العسكر مررت امرأة من الكنعانيين اسمها كستنا ابنة صور
ابن آس سبط بن شمعون بن يعقوب على رجل منهم اسمه زمر بن شلو
فاعجبه جمالها فقام اليها واخذ بيدها ثم اقبل حتى وقف بها
على موسى وقال اني لا ظنك يا موسى ستقول هذه حرام عليك
قال موسى اجل انها حرام عليك فلا تقربها فقال والله لا اطيعك
في هذا ثم ادخلها قبته فواقعها فأرسل الله الطاعون في بنى
اسرائيل وكان فيحاص بن العذار بن هارون هو صاحب أمر
موسى وكان رجلا قد أوتى بسطة في الخلوة وقوة في البطش وكان
غائباً حين صنع زمر بن شلو ما صنع فجاء الطاعون قد وقع في بنى
اسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حريته وكانت من حديد كلها

فدخل عليهما القبة وهما مضطجعان فانتظما بهما بحريته ثم خرج
 بهما وقدرفعهما الى السماء بحريته وقد أخذها بذراعيه واعتمد
 بمرفقيه على خاصرته واسند الحربة الى لحيه وجعل يقول اللهم
 هكذا فعل بمن عصاك فرفع الله عنهم الطاعون فحسب من هلك
 في الطاعون من بني اسرائيل فكانوا سبعين ألفا فقال بعض هؤلاء
 المفسرين عن وهب قال فن هنالك يعطى بنو اسرائيل ولد في خاص
 من كل ذبيحة يذبحونها القبة والذراع واللى لا عماده بالحربة على
 خاصرته واخذه اياه بذراعيه واسناده اياه الى لحيه والبكر من
 أموالهم وانفسهم لانه كان البكر من ولده هارون صلوات الله عليه
 قال ثم ان بلعام أخذ اسيرافاتي به موسى فقتله فهكذا كانت سنتهم
 * وقالت حليلة السعدية نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في حديثها لما أردت الخروج من عند آمنة قالت لي فدتك
 نفسى يا حليلة فحمانه وأتيت به صاحبي فأريته اياه فلما نظر اليه
 قال لي يا حليلة ما رجع خلق من خلق الله الى بلده أغنى منا قالت
 حليلة فاقنا بيطحاء مكة ثلاث ليال ومعى محمد فلما كانت الليلة
 الثالثة انتهت فيها الى حاجة لا صلح شيأ من شأنى فاذا برجل عليه
 ثياب خضر له نور قاعد عند رأسه يقبل بين عينيه قالت فنهت
 صاحبي رويدا وقالت له انظر الى العجب فلما نظر اليه قال لي اسكني
 واكنى شأنك فن ليلة ولده هذا الغلام أصبحت الاحبار قياما على
 اقدامها لا ينامها عيش النهار ولا نوم الليل قالت حليلة فودع
 الناس بعضهم بعضا وودعت انا آمنة ثم ركبت اتانى وأخذت محمدا
 بين يدي قالت فنظرت الى الاتان قد سجدت نحو الكعبة ثلاث
 سجعات ورفعت رأسها نحو السماء ثم جعلت تمشى حتى سبقت

دواب الناس الذين كانوا معي فكان النساء يتعجبن مني ويقولن لي
وهن ورائي يا بنت أبي ذؤيب هذه انا انك التي كنت عليها وانت
جليلة معنا وكانت تحفضك طورا وترفعك طورا فاقول والله انها الهى
فيتعجبن منها ويقولن ان لها شأنا عظيما قالت وكنت أسمع اتانى
تنطق وتقول والله ان لى لشانا ثم شأنا بعثنى الله بعد موتى ورد
الى سمى بعد هزالى ويحك يا نساء بنى سعد انكن لى غفلة وهى
تدري من على على خاتم النبیین وسيد المرسلين وخير الاولين
والآخرين وحبيب رب العالمين * وروى عن أبي على البرذعى
انه قال قال لى أبو سليمان ركبت حمارة لى من المصيصة أريد عين
درية وفى الطريق ذباب ازرق يؤذى الهائم فكنت اضرب رأسها
واردتها الى الطريق ففعلت هذا ثلاث مرات فقالت لى
فى الثالثة يا ابا سليمان ارجع ففى رأس نفسك توجع

الفصل الثالث فى نطق الكلاب *

قيل ان نوحا عليه السلام انما سمي نوحا لانه نوح على نفسه أربعين
سنة لانه اجتاز به كلب فقال ما أوحشه فأنطق الله تعالى ذلك
الكلب فقال له يا نوح ان كنت استوحشتنى فاخلق مثلى فعلم
ان الله عاتبه على ما قال فكث أربعين سنة يسكى وينوح على
قوله هذا ويسـ تغفر مما جرى على لسانه * وقال أهل التفسير
وأصحاب التواريخ كان أمر أصحاب الكهف فى أيام ملوك
الطوائف بين عيسى ومحمد عليهـ ما الصلاة والسلام واما قصتهم
فيقال لما ولى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
الخليفة انا قوم من أحبار اليهود فقالوا له يا عمر أنت ولى الامر من
بعد محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه وانا نريد ان نسألك عن

خصال ان اخبرتنا بها علمنا ان الاسلام حق وان محمد انبي وان لم
تخبرنا عنها علمنا ان الاسلام باطل فقال عمر سلوا ما بداركم فقالوا
اخبرنا عن افعال السموات ماهي واخبرنا عن مفاتيح السموات ماهي
واخبرنا عن قبر سار بصاحبه ماهو واخبرنا عن اندر قوميه وليس هو
من الجن ولا من الانس واخبرنا عن خمسة اشياء مشوا ولم يخلقوا
في الارحام واخبرنا عما يقول الدجاج في صياحه وما يقول الفرس
في سهيلها وما يقول الضفدع في نقيقه وما يقول الحمار في نهيقه
وما يقول القنبر في صفيره قال فسكس عمر رأسه الى الارض ثم قال
لا عيب بعمران سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم فوثب اليهود وقالوا
نشهد ان محمد لم يكن نبيا وان دين الاسلام باطل فوثب سلمان
الفارسي رضي الله تعالى عنه وقال لليهود قفوا قليلا ثم توجه نحو
علي رضي الله عنه فدخل عليه وقال يا أبا الحسن أغث الاسلام
فقال وماذا فأكبره الخبر فاقبل يرفل في بردة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما نظر اليه عمر وثب فاعتنقه وقال يا أبا الحسن أنت
لكل معصية وشدة تدعي فقال علي رضي الله تعالى عنه لليهود سلوا
عمادكم فان النبي صلى الله عليه وسلم علمني ألف باب من العلم
فتشعب لي من كل باب ألف باب فاسألوا عما شئتم لكن على شرط
أشترطه عليكم وهوانه ان أنا أخبركم عنها وعما في توراتكم دخلتم
في ديننا واستنتم بسنتنا قالوا لا ذلك فسألوه فقالوا اخبرنا عن افعال
السموات ماهي * فقال افعال السموات الشرك بالله لان العبد
اذا كان مشركا لم يرتفع له عمل قالوا فاخبرنا عن مفاتيح السموات ماهي
فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فجعل
بعضهم ينظر الى بعض ويقولون صدق الفتى قالوا فاخبرنا عن قبر سار

بصاحبه قال ذلك الخوت اذ التقم يونس بن متى وسار به في البحار
السبعة فقالوا اخبرنا عن انذر قومك وليس من الجن ولا من الانس
قال هي نملة سليمان بن داود قال الله تعالى قالت نملة يا أيها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و جنوده وهم لا يشعرون
قالوا فاخبرنا عن خمسة اشياء مشوا في الارض ولم يخلقوا في الارحام
قال ذلك آدم وحواء وناقة صالح وكبش اسماعيل وعصى موسى
قالوا فاخبرنا عما يقول الديك في صياحه قال يقول اذ كروا الله
يا غافلين قالوا فاخبرنا عما يقول الفرس في صهيله قال يقول اذا مشى
المؤمنون الى الكافرين اللهم انصر عبادك المؤمنين على الكافرين
قالوا فاخبرنا عما يقول الحمار في نقيقه قال يلعن العشار وينق
في اعين الشياطين قالوا فاخبرنا عما يقول الضفدع في نقيقه قال يقول
سبحان ربي المعبود المسبح في لجج البحار قالوا فاخبرنا عما يقول القنبر
في صفيره * قال يقول اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد وكانت
اليهود ثلاثة نفر فقال اثنان منهم تشهدان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله ووثب الخبر الثالث فقال يا على لقد وقع في قلوب اصحابي
ما وقع من الايمان والتصديق وبقيت خصلة واحدة اسألك عنها
قال سل عما بدالك قال اخبرني عن قوم في اول الزمان ماتوا ثلثة مائة
وتسع سنين ثم احياهم الله تعالى ما كان من قصتهم فقال على رضى
الله عنه يا يهودى هؤلاء اصحاب الكهف وقد انزل الله تعالى على
نبينا قرا نافية صفتهم فان شئت قرأت عليك صفتهم * قال اليهودى
ما اكثر ما قد سمعنا قرا نكم ان كنت عالما بشئ من اخبارهم
فاخبرني باسمائهم واسماء آباؤهم واسم مدينتهم واسم كلهم واسم
جبلهم واسم كهفهم وقصتهم من اولها الى آخرها فالتفت على بريدة

رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال يا أبا اليهود حدثني حبيبي
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان بأرض رومية مدينة
 يقال لها افسوس ويقال هي طرسوس كان اسمها في الجاهلية
 افسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس قال وكان لهم ملك صاحب
 فوات ملكهم وانتشر أمرهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له
 دقيانوس وكان جبارا كافرا فأقبل مع عساكره حتى دخل افسوس
 فاتخذها دار ملكه وبني فيها قصر افوئب اليهودي وقال ان كنت
 عالما فصف لي ذلك القصر ومجاليه فقال يا أبا اليهود ابنتي فيها
 قصر من الرخام طوله فرسخ في عرض فرسخ واتخذ فيه أربعة آلاف
 اسطوانة من الذهب وألف قنديل من الذهب لها سلاسل من
 اللجين تسرج كل ليلة بالادهان الطيبة واتخذ شرقى المجلس ثلاث
 ككوات وغريبه كذلك فكانت الشمس من حين تطلع الى ان
 تغرب يدور نورها في المجلس كيف ما دارت واتخذ فيه سريرا
 من الذهب طوله ثمانون ذراعا في عرض أربعين ذراعا صعدا
 بالجواهر ونصب على يمين السرير ثمانين كرسي من الذهب وأجلس
 عليها هراقلته ثم جلس على السرير ووضع التاج على رأسه فوثب
 اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني ما كان تاجه قال كان
 من الذهب السبيك له سبعة اركان على كل ركن أولؤة تضيء
 كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء واتخذ خمسين غلاما من أبناء
 البطارقة فقرطقهم بقراطق الدياج الاحمر وسروهم بسر اول من
 القرالا خضروا توجههم ودمجهم وخلطهم واعطاهم عمد الذهب
 واقامهم على رأسه واتخذ من أولاد العلماء ستة وجعلهم وزراءه
 فما يقطع أمر ادونهم واقامهم ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن شماله

فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني ما كان اسم
 الثلاثة الذين كانوا عن يمينه والثلاثة الذين كانوا عن يساره * فقال
 على رضي الله عنه حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ان
 الثلاثة الذين كانوا عن يمينه اسماء وهم يملحنا ومكسلينا وعسلينا
 وأما الثلاثة الذين كانوا عن يساره مرطونس وكفشطيوس
 وسارينوس وكان يستشيرهم في جميع اموره وكان اذا جلس كل يوم
 في صحن داره واجتمع الناس فيه دخل من باب الدار ثلاثة غلمان
 في يد أحدهم جام من الذهب مملوء من المسك وفي يد الثاني جام من
 الفضة مملوء من ماء الورد وعلى يد الثالث طائر فيصبح بالطائر
 حتى يقع على الجام الذي من ماء الورد فيتمرغ فيه ثم يصبح به الثانية
 فيطير فيقع في اناء المسك فيتمرغ فيه ثم يصبح به الثالثة فيطير فيقع
 على تاج الملك بما فيه من المسك وماء الورد فكث الملك في ملكه
 ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع ولا وجع ولا حمى ولا نعب
 ولا براق ولا غمط * فلما رأى ذلك من نفسه وماله عتا وطفغا وبغى
 وتجبر وادعى الربوبية من دون الله تعالى ودعا إليها وجوه قومه
 فكل من أجابه اعطاه وحباه وكساه وخلع عليه ومن لم يجبه قتله
 فاستجابوا باجمعهم اليه فأقام في ملكه زمانا يعبدونه من دون الله
 تعالى فبينما هو ذات يوم جالس على سريره والتاج على رأسه إذ أتى
 بعض بطارفته فاخبره ان عساكر الفرس قد غشيتة يريدون قتاله
 فاغتم لذلك غما شديدا حتى سقط عن رأسه تاجه وسقط عن سريره
 فنظر الى ذلك أحد قتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه وكان غلاما
 عاقلا يقال له يملحنا فتفكر وتدكر في نفسه وقال لو كان دقيانوس
 هذا الها كما يزعم لما حزن ولما كان بنام ولا يبول ولا يتغوط

وليس ت هذه الافعال من صفات الاله وكانت القبة الستة تكون
كل يوم عند احدهم وكان ذلك اليوم نوبة يميلجا فاجتمعوا عنده
فاكلوا وشربوا ولم يأكل يميلجا ولم يشرب فقال يا اخوتي قد وقع
في نفسي شيء منغني من الطعام والشراب والنمائم فقالوا وما هو
يا يميلجا قال اطلت ففكرى في هذه السماء فقلت من رفعها اسقفا
محفوظا بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحنها ومن أجرى فيها
شمسها وقمرها ومن زينها بالنجوم ثم اطلت ففكرى في هذه الارض
فقلت من سطعها على ظهر اليم الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال
الرواسي لئلا تميد ثم اطلت ففكرى في نفسي فقلت من أخرجني
جنينا من بطن أمي ومن غذاني ورباني ان لها صانعا ومدبرا سوى
دقيانوس الملك فاكب القبة على رجليه يقبلونها وقالوا يا يميلجا لقد
وقع في انفسنا ما وقع في نفسك فأشرعنا فقال يا اخوتي ما أجدي
ولكم حيلة الا الهرب من هذا الجبار الى ملك السموات والارض
فقالوا الراى ما رأيت فوثب يميلجا فباع ثمراله من حائط بثلاثة
دراهم وصرها على رداءه وركبوا خيولهم وخرجوا قاصدا الى
ثلاثة اميال من المدينة قال لهم يا اخوتاه ذهب ملك الدنيا وزال عنا
أمره فانزلوا عن خيولكم وامشوا على ارجلكم لعل الله تعالى يجعل
لكم من أمركم فرجا ومخرجا فانزلوا عن خيولهم ومشوا على ارجلهم
سبعة فراسخ حتى صارت ارجلهم تقطر دما لانهم لم يبتادوا المشى
فاستقبلهم رجل راع فقالوا أيها الراعى أعندك شربة من ماء أولين
فقال ما عندي ما تحبون ولكن أرى وجوهكم وجوه الملوك
وما اظنكم الا هربا فاخبروني بقصيتكم فقالوا يا هذا اناد خلنا في دين
لايجل لنا الكذب فيه أفنيحينا الصدق قال نعم فأخبروه بقصتهم

فأكب الراعي على أرجلهم يقبلها ويقول قد وقع في قلبي ما وقع
في قلوبكم فوققوا له فرد الغنم على أرجلها واقبل يسعى ويتبعه كلب له
فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني ما لون الكلب
وما اسمه فقال يهودي حدثني حبيبي محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لون الكلب كان اباقي بسواد وكان اسمه قطمير قال
ولما نظر الفتية الى الكلب قال بعضهم لبعض انا نخاف ان يفنحنا
هذا الكلب بنباحه فألحوا عليه طردا بالحجارة فلما نظر الكلب أنهم
قد ألحوا عليه بالطرده افعى على رجليه وتمطى وقال بلسان طلق
يا قوم لم تطردوني وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له دعوني
أحرسكم من عدوكم واتقرب الى الله بذلك فتركوه ومضوا فصعد بهم
الراعي جبلا وانخط بهم الى الكهف * فوثب اليهودي وقال يا علي
ما اسم ذلك الجبل وما اسم الكهف * فقال يا اخا اليهود اسم الجبل
باحلوس واسم الكهف الوصيد وقبل خبرهم رجعا الى الحديث
قال واذا بقاء الكهف اشجار مثمرة وعين غزيرة فاكلوا من الثمار
وشربوا من الماء وجنهم الابل فاووا الى الكهف وربض الكلب
على باب الكهف ومتديده فامر الله تعالى ملك الموت فقبض
أرواحهم ووكل الله تعالى بكل رجل منهم ملاكين يقابلانه من ذات
اليمين الى ذات الشمال ومن ذات الشمال الى ذات اليمين وأوحى
الله تعالى الى الشمس فكانت تراور عن كهفهم ذات اليمين اذا طلعت
و ذات الشمال اذا غربت فلما رجع الكافر دقيانوس من عيده سأل
عن الفتية فقيل اتخذوا الها غيرك وخرجوا هاربين منك فخرج
في ثمانين ألف فارس وجعل يقفوا آثارهم حتى صعد الجبل
وأشرف على الكهف فنظر اليهم وهم مضطجعون فظن أنهم نيام

فقال لأصحابه لو أردت أن أعاقبهم بشيء ما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به
أنفسهم فأتى بالبنانيين فرد عليهم باب الكهف بالكلس والحجارة
ثم قال لأصحابه قولوا لهم يقولون لا لهم - م الذي في السماء أن كانوا
صادقين يخرجهم من هذا الموضع فكثروا ثمانمائة سنة وتسع سنين
فنفخ الله فيهم الروح وأنتهم وامن مرقدهم لما زادت الشمس فقال
بعضهم لبعض لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله فقوموا بنا إلى
الماء فإذا العين غارت والأشجار قد جفت فقال بعضهم لبعض
إن أمرنا العجب مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة ومثل هذه
الأشجار قد جفت قالوا يا الله عليهم الجوع فقالوا ايتكم يذهب بورقكم
هذه إلى المدينة فليأتها بطعام منها ولينظر أن لا يكون من الطعام
الذي يمن بشعم الخنزير وذلك قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم هذه
إلى المدينة إلى قوله أركي طعاما أي أحل وأطيب واجود فقال لهم
يملحن يا أخوتي لا يأتكم بالطعام أحد غيري ولكن أيها الراعي ادفع
لي ثيابك وخذ ثيابي فلبس ثياب الراعي ومضى فكان يمر بمواضع
لا يعرفها وطرق ينكرها حتى أتى باب المدينة فإذا عليه علم أخضر
مكتوب عليه لا إله إلا الله عيسى رسول الله فطفق الفنى يمسح
عينيه ويقول أراني نائما فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فربا قوام
يقرون الأنجيل واستقبله أقوام لا يعرفهم حتى انتهى إلى السوق
فأذا هو بخبار فقال له يا خبار ما اسم مدينتكم هذه قال أقسوس قال
وما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال يملحن يا أخوتي كنت صادقا
إن في أمري عجبا ادفع لي بهذه الدراهم طعاما وكانت دراهم ملك
الزمان الأول فقالوا كبارا نتعجب الخبار من الدراهم * فوثب
اليهودي وقال يا علي إن كنت عالما فاخبرني كم كان وزن

الدرهم منها فقال يا اخا اليهود حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه
وسلم ان وزن كل درهم منها عشرة دراهم وثلاثا درهم فقال له
الخباز يا هذا انك قد اصببت كتر افا عطني بعضه والا ذهبت بك
الى الملك فقال يملج ما اصببت كتر انما هو من ثمن تمر قد بعته
بثلاثة دراهم منذ ثلاثة ايام وخرجت من هذه المدينة واهلها
يعبدون دقيانوس الملك فغضب الخباز وقال لا ارتضى انك
اصببت كتر ولا تعطي بعضه حتى تذكر رجلا جبارا كان يدعى
الربوبية وقد مات منذ ثلاثمائة سنة وتسع مائة فسكه واجتمع
الناس واتى به الى الملك وكان عاقلا عادلا فقال ما قصة هذا الفتى
قالوا اصاب كتر افا لتفت الملك اليه وقال له لا تحف فان عيسى عليه
السلام نبينا امرنا ان لا نأخذ من الكنوز الا خمسها فادفع لى خمس
هذا الكثر وامض سالما فقال ايها الملك تثبت في امرى فاننا من
اهل هذه المدينة قال انت من اهلها قال نعم قال افتعرف فيها احدا
قال نعم فسمي له نحو من ألف رجل فلم يعرف منهم رجلا واحدا
وقال يا هذا ما تعرف هذه الاسماء وليست هي من اسماء اهل زماننا
واسكن هل لك في هذه المدينة دار قال نعم ايها الملك ابعث معى رسولا
فبعث الملك معه رسولا وذهب الناس معه حتى اتى بهم الى ارفع دار
في المدينة فقال هذه دارى وفرع الباب فخرج اليهم شيخ قد استرخى
حاجباه على عينييه من الكبر فزعامذ عورا فقال ايها الناس
ما لكم فقال رسول الملك ان هذا الغلام يزعم ان هذه الدار داره
فغضب الشيخ والتفت الى يملج فاسببه وقال ما اسمك قال يملج
ابن قسطين قال أعد على فاعاد عليه فانكب الشيخ على يديه ورجليه
بقبهما وقال هذا جدى ورب الكعبة وهو احد الفتية الذين هربوا

من دقيانوس الجبار الى ملك السموات والارض ولقد كان عيسى عليه السلام اخبرنا بقصتهم وانهم سيجيئون فانهى ذلك الى الملك فركب الملك وحضرهم فلما رأى يملحنا نزل الملك عن دابته وحمل يملحنا على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه وقالوا يا يملحنا ما فعل أصحابك فأخبرناهم في الكهف وكانت المدينة قد ولها رجلان ملك مسلم وملك نصراني فركباني أصحابهما فلما صار اقربا من الكهف قال لهم يملحنا اني اخاف أن يسمعوا وقع حافر الدواب وصدا صلبة اللجم والسلاح فيظنون ان دقيانوس قد غشهم فيموتوا جميعا فقفوا قليلا حتى أدخل عليهم وأخبرهم فوقف الناس ودخل عليهم يملحنا فوثبت الفتية واعتنقوه وقالوا الحمد لله الذي نجنا من دقيانوس فقال دعوني منكم ومن دقيانوس كم لبثنا قالوا يوما أو بعض يوم قال بل لبثتم ثلاثمائة سنة وتسع سنين وقد مات دقيانوس وانقرض قرنان وآمن أهل المدينة بالله العظيم وقد جاؤكم فقالوا يا يملحنا تريد ان تصيرنا قننة للعالمين قال فارتدون قالوا ارفع يديك وازرع ايدينا فرفعوا أيديهم وقالوا اللهم بحق ما آتيتنا من الجائز في انفسنا الا قبضت ارواحنا ولم تطلع علينا احدا فامر الله ملك الموت فقبض ارواحهم وطمس الله باب الكهف فاقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيام لا يجدون له بابا ولا منفذا ولا مسلكا فابقنا حينئذ بلطيف صنع الله الكريم وان حالهم كان عبرة أراهم الله تعالى اياها فقال المسلم على ديني ماتوا انا ابني على باب الكهف مسجدا وقال النصراني على ديني ماتوا انا ابني ديرا فاقتل الملكان فقتل المسلم النصراني وبني على باب الكهف مسجدا * يا يهودي هذا ما كان من قصتهم ثم قال على

رضي الله عنه سألتك الله يا يهودي أيوافق هذا ما في توراتكم فقال
اليهودي ما زدت حرفا ولا نقصت حرفا يا أبا الحسن لا تسمني يهوديا
فانا أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانك أعلم هذه
الامة * قال سفيان الثوري كان على طريقى الى المسجد كلب يعقر
الناس فررت يوما الى المسجد والكلب على طريقى فتحت عنه
فقال يا ابا عبد الله جز فانما سلطنى الله على من يسب أبا بكر وعمر
* وحكى ان ابا يزيد البسطامي رحمه الله لم يفتح عليه بشئ مدة اثني
عشر يوما فسه ألم الجوع فخرج يطلب الرزق فانهى الى باب يهودي
قد ربط عنده كلب فوقف أبو يزيد بالباب سائلا فدفع اليه رغيف
فلما أخذه وثب اليه الكلب في وجهه لينهشه فقال أبو يزيد أيها
الكلب لا تجعل فانما هو رغيف ونحن كلبان لي نصف ولك نصف
ثم رمى نصف الرغيف الى الكلب ومضى فاتبه الكلب ووثب
عليه فرمى أبو يزيد بقية الرغيف اليه ومضى فاتبه الكلب وحمل
عليه ليعضه فقال أبو يزيد أيها الكلب بحق خالقك الا كففت عني
أذا كف عنه فقال يزيد اللهم انطق لي هذا الكلب فانطقه
الله تعالى فقال يا أبا يزيد ما تريد فقال أيها الكلب كانت منازعتك
لي لاجل الرغيف فالقيت لك جميعه فما الذي حملك على ان تعضني
فقال يا أبا يزيد اني ملازم باب هذا اليهودي سبع سنين لم اغب عن
بابه ولا خطر بيالى الطمع في غيره فكنت أبقى المدة لا اطعم شيئا
فان ألقوا الى شيئا أكلته وان احرموني لم تمنى اليهم بارقة طمع
ولا صرفتني عنهم بخيلة امل وأنت لازمت باب مولانا اثني عشر يوما
فعدلت عن بابيه الى باب يهودي فأراد الله أن يؤذيك بي فصاح
أبو يزيد ومضى على وجهه

﴿الباب الخامس في نطق الحشرات وفيه ثلاثة فصول﴾

﴿الفصل الاول في نطق الحيات﴾

حكى ان رجلا قتل حية في زمن سليمان عليه السلام وكان للحية
 قرين فجاءت الى سليمان بالشكاية فقال لها ما القصة قالت انه قتل
 قريني افا لدغه فاقتله قال سليمان لا يجوز قتل المسلم لاجل حية
 فقالت يا نبي الله اجعله فيما على الاوقاف فبأكلها في الدنيا حتى
 انتقم منه في النار مع حيات النار* ويقال ان عيسى عليه السلام
 مر على صبياد الحية فأتى على حجر الحية فرأى حية عظيمة قد
 أخرجت رأسها من حجرها فسلمت على عيسى عليه السلام وقالت
 يا روح الله قل لهذا الرجل لا يتعب باصطباذي لانه لا يقدر على
 فلي سم لو صببت منه قطرة على أهل الارض لما اتوا كلهم ولى قوة
 لو ضربت بذنبي الجبل لانهدم فانصرف عيسى عليه السلام الى
 الرجل واخبره فتبسم الرجل وقال يا روح الله اذا انصرفت ترى
 الحية في سلتي فانصرف عيسى عليه السلام في حاجته ثم عاد فاذا
 الرجل قد اصطاد الحية فسلم على عيسى عليه السلام وقال
 يا روح الله هل تريد ان ترى تلك الحية قال عيسى عليه السلام نعم
 ففتح الرجل سلاته فاذا تلك في سلاته فجعلت الحية رأسها عند ذنبا
 حياء من عيسى عليه السلام فقال عيسى عليه السلام اين كنت
 انت من ذلك القول فقالت يا روح الله السم على حاله والقوة على
 حالها ولكن هذا الرجل على غلط وانا ايضا على غلط لاني ظننت انما
 ياخذني بشبكته ولكن أخذني بذكر الله عز وجل فلم يضره سمى
 ولا قوتي* وحكى ان عيسى عليه السلام مر على جاو وهو يطارد

حبة والحبة تقول والله لئن لم تذهب من وراءى لا تنفخن عليك
 فاقطعك قطعاً فسمع عيسى عليه السلام كلامهما ومضى الى
 سياحته وعاد فاذا الحبة في السلة فقال لها عيسى عليه السلام
 ويحك اين ما كنت تقولين فقالت يا روح الله انه حلف لى وغدر لى
 وان سم غدره أضرم عليه من سمي * وروى ان عيسى عليه السلام
 من بقية فيها قصر فقال أهل القرية يا روح الله ان هذا القصر
 يمزق ثيابنا ويفسد هاهنا لنجد العوض منه وقد اذانا فانه واصرفه
 عنا فكلمه عيسى عليه السلام وخوفه الله عز وجل فابى أن يرجع
 عن ذلك الفعل فقالوا يا روح الله ادع الله أن لا يرذه الينا اذا خرج
 بكرة لقصارته فقال عيسى عليه السلام حين رآه خارجاً اللهم
 لا ترذه اليهم فذهب القصار ليقصر الثياب كعادته ومعه ثلاثة
 اقراس من خبز فجاءه عابداً متعبداً في الجبل وقيل سائل فسلم عليه
 وقال أما معك طعام لنفسي جائعة فتطعمني منه شيئاً أو ترينى اياه
 حتى انظر اليه وأشم رائحته فاني لم آكل الخبز منذ كذا وكذا يوماً
 فاعطاه القصار قرصة فقال له يا قصر كفاك الله شرماً أنت غافل عنه
 وغفرك وطهر قلبك فاعطاه القصار القرصة الثانية فقال له يا هذا
 كفاك الله شر الدنيا والآخرة وتاب عليك توبة نصوحاً فاعطاه القرصة
 الثالثة فقال له يا قصر بنى الله لك بيتاً في الجنة قال فرجع القصار
 من العشي الى القرية فقال أهل القرية لعيسى يا روح الله ما هذا
 القصار قد رجع فقال عيسى عليه السلام ادعوه الى فقال له ماذا
 عملت اليوم فقال يا روح الله والله ما عملت شيئاً غير انه اتانى عابد
 أو سائل فاستطعمني فاطعمته ثلاثة أرغفة كانت غذائى اتقوى بها
 على صنعتى فكان كما أخذ رغيفاً عادى دعوة فدعوات ثلاث دعوات

فقال عيسى عليه السلام هات رزمتك يا قصار حتى انظر اليها قال
فتفحها فاذا فيها حية سوداء رقطاء ملجمة بلعام من حديد فقال لها
عيسى عليه السلام يا سوداء قالت لييك يا روح الله قال اليبس
بعثت الى القصار لتقتليه قالت بلى يا روح الله ولكنه جاءه سائل
من تلك الجبال واستظمه فأطعمه فكل رغيظ اطعمه اياه دعاه به
دعوة وملاك قائم يقول آمين فبعث الله الى ملك آخر فالجني كما ترى
يا روح الله فقال عيسى يا قصار استأنف العمل فقد غفر الله لك
ودفع عنك البلاء قال فتاب القصار على يد عيسى عليه السلام
وقال سهل بن عبد الله التستري كان في بني اسرائيل رجل في صحراء
قريبة من جبل يعبد الله فيه اذ مثلت له حية فقالت نجني ممن يريد
قتلي وأجرتني اجارك الله واخبراني قال فرفع ذيله وقال ادخلي فتطوقت
على بطنه وجاء رجل بسيف فقال له هل رأيت يا أخي حية هربت
مني الساعة أردت ان اقتناها فهل رأيتها قال ما رأيت شيئا
فانصرف الرجل فقال لما العابد اخرجي فقد أمنت فقالت بل اقتلك
ثم أخرج فقال لها الرجل فليس غير هذا قالت لا قال امهليني حتى
اتي سفع هذا الجبل فاصلي ركعتين وادعوا الله واحفر قبرافاذا انزلته
فانعلي ما تريد فقالت انعل فلما وصل سفع الجبل ودعا أوحى الله
اليه اني قد علمت ثقتك بي ودعائي اياي فاقبض على الحية فانها نموت
في يدك ولا تصرك ففعل ذلك ونجا وعاد الى موضعه واشتغل بعبادة
ربه وقال ابراهيم الخواص سرت في الصحاري فبقيت ثلاثا لا اطعم
فيها فضعت وعارضتني البشرية فشككت في الرزق واذا اباربع
حيات يصفرن بصوت شجي فأخذتني الحيرة فقالت احداهن
يا ابراهيم شككت في الخالق قات لا قالت ففي الرزق تشك فنهتني

بقولها وقالت يا ابراهيم ان الله عبادا يشبههم ويرويهم ذكره قال
فبقيت في الوادي أربعين يوما لا اطعم ولا اشرب ولا أنام وصليت
الأربعين يوما بوضوء واحد فحضرتني بعد الأربعين فقالت المتكلمة
أولا اطمئت انك كنت لست بضيفنا في هذه المدة وأنا سألت الله
عز وجل أن يذكرك من غذاء الصادقين وناولتني باقة نرجس
ثم مضين عني فلم أرهن * وقال ابراهيم الخواص أيضا خرجت مدة
إلى الحج فبينما أنا في البادية انتهت فلما جئ على الليل وكانت ليلة
مقمرة سمعت صوت شخص ضعيف يقول لي يا أبا اسحاق قد
انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيف أشرف على
الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما اعرفه ومنها ما لا اعرفه فقلت
من أي أنت قال من مدينة شمشاط كنت في عز وثروة فطالبتني
نفسى بالعزلة فخرجت وقد أشرفت على الموت فسألت الله عز وجل
أن يقيض لي وليا من أوليائه فارجوا لك هو قال فقلت لا والدان
قال نعم واخوة واخوات فقلت هل اشتقت اليهم أو إلى ذكرهم
فقال لا إلا اليوم أردت أن أسميهم فاحتوشتني السباع والبهائم
وبكبن معي وحملي إلى هذه الرياحين قال فبينما أنا في تلك الحالة
يرق له قلبي واذا بحية قد أقبلت في فها باقة نرجس كبيرة فقالت دع
شركك عنه فان الله يغار على أوليائه قال فغشي على فاناقت
حتى خرجت نفسه قال ثم وقع على سبات ثم انتهت وأنا على الجادة
فدخلت مدينة شمشاط بعدما حجت فاستقبلتني امرأة في يدها
ركوة فآريت أشبهه بالشاب منها فلما رأته قالت يا أبا اسحاق
كيف رأيت الشاب فاني انتظرتك منذ ثلاث فذكرت لها القصة
إلى أن قالت قال أردت أن أسميهم فصاحت وقالت آه بلغ السم

الشم وخرجت نفسها فخرج ارباب لها عليهم المرقعات والفوط
 وتكفلان أمرها وتولين دفنها * وروى شاب في البرية وكان من أبناء
 الملوك مريضاً فجاءته حية بياقة نرجس فحبب الرأى من ذلك فألطق
 الله الحية فقالت من أطاع الله أطاعه كل شيء * وروى عن علي بن
 حرب الطائي العابد بنهروان قال كنت عند سفيان بن عيينة
 فالتفت الى شيخ فقال حدث القوم بحديث الحية فقال حدثني عبد
 الجبار بن عبد الله انه خرج الى متصيد فثلبت بين يديه حية وقالت
 أجرني أجازك الله في ظلمه يوم لا ظل الا ظله قال ومن أجيرك قالت
 من عدو قدره قني يريد أن يقطعني ارباباً فقال ومن أنت قالت
 من أهل لا اله الا الله قال فني أين أجرك قالت في جوفك ان كنت تريد
 المعروف قال ففتح فاه وقال هالك فدخلت جوفه فاذا رجل معه
 صمصامة فقال يا حميري أين الحية قال ما أرى شيئاً قال سبحان الله
 قال نعم سبحان الله ما أرى شيئاً فذهب الرجل فاطلعت الحية رأسها
 وقالت يا حميري أنت حس الرجل قال قد ذهب قالت فاخترمني احدي
 خصلتين ان أنسكتك نكته فاقتلك أو أفتت كبلك فتلقيه من
 اسفلك قطعاً قال والله ما كافأتني قالت فلم تصنع المعروف عند
 من لا يعرفه وقد عرفت ما بيني وبين أهلك آدم من العداوة قد بما
 وأنت تعلم ان ليس معي مال فاعطيتك ولا دابة فاحمك عليها قال
 فامهأني حتى آتي سفع هذا الجبل فامهد لنفسي قبراً فيبينا هو
 يمشي اذا بغتي حسن الوجه طيب الرائحة حسن الثياب فقال له يا شيخ
 مالي أراك مسترسلاً للموت آيساً من الحياة قال من عدو في جوفي
 يريد هلاكى قال فاستخرج الفتى شيئاً من كفه فدفعه اليه وقال
 كل هذا ففعل فاصابه مغص شديد ثم ناوله اخرى فاكله فرمى بالحية

من قيمته فقال من أنت يرحمك الله فما أحد أعظم على منة منك قال
 أنا المعروف إن أهل السماء لما رأوا غدر الحية بك اضطربوا وكل
 يسأل ربه أن يغيثك فقال الله عز وجل يا معروف أدرك عبيدي
 فإياي أراد بما صنع * وروى أن اخوين كانا نيامضى في ابل لهما
 فاجدبت بلادهما وكان قريبا منهما واد فيه حية قد حمنه من
 كل احد فقال احدهما للاخر يا اخي لو اني أتيت هذا الوادي الكافي
 فرعبت فيه ابلتي واصلحتها فقال أخوه اني أخاف عليك من الحية
 الا ترى ان احد الميهبط الوادي الا قتله الحية فقال له لم ابرح عن ذلك
 قال فخرج فرعى ابله زمانا ثم ان الحية لدغته فقتلته فقال أخوه مالي
 في الحياة بعد اخي من خير فلات ابن الحية ولا قتلتها أو لا تبعن أخى
 فهبط ذلك الوادي فطاب الحية ليقاتها فقالت له أأست ترى اني
 قتلت أخاك فهل لك في الصلح وأدعك بهذا الوادي فتكون فيه
 وأعطيك ما بقيت دينار في كل يوم قال أوفاعله أنت قالت نعم قال
 اني افعل فخلف لها واعطاها الموائيق لا يضرها وجعلت تعطيه
 في كل يوم دينارا حتى كثر ماله ونمت ابله حتى كان من أحسن
 الناس حالا ثم انه تذكر أخاه وقال كيف ينفعني العيش وأنا انظر قاتل
 أخى فعمد الى فاس فأخذها ثم قعد فرت به فتبعها وضر بها فإخطأها
 فدخلت الجحر ووقع الفأس بالجميل فوق ذنبها فآثر فيها فلما رأت
 ما فعل قطعت الدينار عنه الذي كانت تعطيه فلما رأى ذلك وتخوف
 شره اندم فقال لها هل لك في ان نتواثق ونعود الى ما كنا عليه فقالت
 كيف اعاولك وهذا أثر فأسك وهذا قبر أخيك وأنت فاجر لا تبالي
 بالعهد * وكان الشيخ العارف بالله شيخ المشايخ في وقته بالمغرب
 الشيخ أبو مدين رضى الله عنه يوما جالسا مع أصحابه فاذا بحية تمشي

الى ان وصلت الى بين يدي الشيخ فارتفعت من الارض حتى حاذت
 اذن الشيخ فقال الشيخ باذنه اليها كالمستمع لما تقول له ثم راحت
 فقال احدا الجماعة للشيخ ما تقول الحية فقال أخبرني بموت رجل
 كبير في بلاد بعيدة * ونقل عن صالح الغاسل انه كان يوما عند
 الشيخ أبي الحسن علي بن ابراهيم بن مسلم الانصاري المعروف بابن
 بنت أبي سعد رحمه الله تعالى هو ورجل آخر اذ خرج من جانب
 البيت ثعبان فجاء اليه وهو جالس يتوضأ للصلاة فقال له الثعبان
 اصبرأيها الشيخ حتى أشرب فأخذ الشيخ الابريق بيده اليمنى
 وسكب في كفه الايسر فشرب منه الثعبان الى ان ارتوى وتركه
 ومضى * وحدث الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن الشيخ الصالح
 أبي يعزى مكشوم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الايلاني عن والده
 المذكور قال انه نزل في بعض الايام هو ومن كان عنده من أصحابه الى
 الوادي الذي يلي داره يغسلون ثيابهم فدخل الشيخ في ظل شجرة من
 السرو فنزل ثعبان كبير له عرف كعرف المهر أو نحو ذلك الى الوادي
 فشرب منه ثم رجع الى موضع الشيخ أبي يعزى يخاف القوم عليه فلما
 بلغ اليه لحس رجليه ودخل معه في ثيابه حتى أخرج رأسه من
 جيبه أي من طوقه فقال الشيخ لأصحابه انما هو رسول نخبنا ان
 أربعين فارسا يصلون الينا الليلة وهو القائد أبو عبد الله محمد بن ضاهد
 في بقية العدة من أصحابه ثم أمر الشيخ أصحابه في النظر في قراهم
 واعداد الطعام لهم فوافي القائد المذكور وأصحابه فاقبل الشيخ
 عليهم اقبالا حسنا وتلقاهم بما جرت به عادته للوافد عليه الارجلان
 أصحابه يعرف بابن الزميج اعرض عنه ثم استخلاه بعد ذلك وقال له
 يحال لان أن يكون عليك الجنابة من زوجتك من حين خرجت من

بلدك قم الى الوادى فتظهر وأنا أمسك لك الفرس قال فلما انتهى الى الوادى وجد عليه اسدا يخاف منه ورجع الى الشيخ فأعلمه فذهب الى الوادى وطرده وقال له لا تروّع اضيا في ما اظنك الا جائعا الله يرزقك رزقا لا تؤذى به احدا من امة محمد صلى الله عليه وسلم * ودخل الملك الناصر صلاح الدين على الشيخ زاهد أهل مصر في وقته أبي الحسن علي بن بنت أبي سعد زائرا فوجده جالسا متربعاً وقد غطي حجره ببردة فجلس معه قليلا وكان من عادته يقوم له اذا دخل عليه فلما أراد الخروج رفع البردة عن حجره وقال له انما منعني من القيام لك هذا الثعبان جاء يستشفى بنا فاذا في حجره ثعبان

الفصل الثاني في نطق الدود

روى ان موسى عليه السلام مكث اياما لم يجد ما يأكل فأوحى الله تعالى اليه يا موسى اضرب بعصاك البحر فضربه فانشق البحر فبين حجر في وسط البحر فقال اضرب البحر فضربه فانفلق اثنتى عشرة فرقة تفرج من وسط الحجر دودة حمراء في فيها ورقة خضراء فقالت الدودة يا موسى ان الذى رزقني في ثلاث ظلمات ظلمة الماء وظلمة الليل وظلمة الحجر قادرا ان يوصل اليك رزقك على وجه الارض فقال الهى تبت اليك وأنت أرحم الراحمين * وقد نقل ان موسى عليه السلام لما قال له الله عز وجل اضرب بعصاك البحر وضربه فانفلق عن صخرة قال له اضرب الصخرة فضربها فانفلق عن دودة في فيها ورقة خضراء وهى تقول سبحان من لا ينسانى في بعد مكاني وكان داود عليه السلام ذات يوم في محرابه يناجي ربه اذ مرت به دودة حمراء صغيرة تدب حتى انتهت الى موضع سجوده فنظر اليها

داود فحدث نفسه فقال لهالم خلقت يا هذه فإوحى الله عز وجل اليها
تكلمي فقالت يا داود أنا على صغري ونها ونك بي اكثرت كراهة
عز وجل منك يا داود هل سمعت حسي واستبنت على اثرى قال
لهاد داود لا قالت فان الله عز وجل يسمع حسي ونفسي ويرى شخصي
فاخفض من صوتك ولما دخل الغلمان والجواري الذين أرسلتهم
بلفيس الى سليمان عليه السلام عليه أمرهم بالوضوء فكان
الغلام يصب الماء بكفه على ذراعيه فيعلم انه غلام وكانت الجارية
تفيض من كفها على ذراعيها فيعلم سليمان انها جارية وبعثت
الى سليمان بخززة غير مثقوبة وبعثت اليه أن اثقب هذه الخرزة
بغير حديد ولا علاج انس ولا جن وبعثت اليه بخرزة مثقوبة ثقبا
ملويا فسأله أن يدخل فيها خيطا فوضعهما بين يدي سليمان
فأمر الجن والانس بالنظر في ثقبا فآفته كلمت دودة بين يدي سليمان
فقالت يا نبي الله أنا اثقبها على أن تجعل رزقي في الخشب قال نعم
فأقبلت الدودة على الخرزة فثقبتهما حتى خرجت من الجانب الآخر
في ثلاثة أيام ثم انطلقت الى رزقها في الخشب ثم دعا سليمان عليه
السلام بالخرزة المثقوبة المتوى ثقبا فقال من هذه يدخل فيها
خيطا فقالت دودة حمراء يا نبي الله أنا اكفيكها على أن تجعل رزقي
في القصب قال ذلك لك فأخذت خيطا فآوته في رأسها ثم دخلت
في الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم انطلقت الى رزقها
في القصب ورد الهدايا والوفد فقال ارجعوا اليها بما جاءتم به

الفصل الثالث في نطق النمل

بينما سليمان عليه السلام في مسيره يريد ارض الشام لاغر واذ نظر على

بعد واذ ابكر اديس النمل وهي تزيد على مائة ألف كردوس مثل
السحاب وهي زرق العيون ولها ايدى وارجل قال سليمان لمن معه انى
أرى سحابة مبسوطة فى الارض ولا ادرى ما هي فلم يفرغ من كلامه
حتى أسمعته الريح كلام النملة وهي تقول يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من
قولها ثم نزل عن فرسه ونزل الناس معه فقال هل تعلمون ما هذا
السواد فقيل له هذه أمة من الأمم يقال لها النمل فأخبرهم بقول
النملة ثم أمرهم أن يحمدا الله على ما أولاهم من النعمة والملك
وسجد لله شكرا على ما آتاه الله وأنعم عليه من عظيم الملك ثم أمر
بأن تقاد الدواب الى ناحيتهم قال وأخذت النمل تدخل مساكنها
زمرة زمرة والنملة تنادى الوحا الوحا فقد وافقكم الخيل قال فصاح
سليمان فأراها الخاتم فجاءته خاضعة ذليلة حتى وقفت بين يديه
وهي أكبر من الذئب فسجدت بين يديه ثم رفعت رأسها فقالت
يا نبي الله ما سجدت لأدمى قبلك الا لا يبك ابراهيم عليه السلام
وها أنا بين يديك فأمرني بأمرك فقال سليمان أخبريني عما تكلمت
به قبل أن اصل اليك فقالت يا نبي الله انى لما رأيتك فى موكبك
وعسكرك ناديت النمل تدخل مساكنها لا يحطمنها جندك وانما قلت
لهم ذلك لاني أدركت ملوكا قبلك وكانوا اذا ركبوا داخلهم العجب
فأفسدوا فى الارض ولتعد أدركت زيادة على عشرين ألف ملك
كذلك وما رأيت أحدا أعطى مثل ملكك فسبحان الذى مكذك
من هذا الملك العظيم قال سليمان وما اسمك قالت اسمى ويلم
وأنا كمثل غيرى من المملوك أريد الاصلاح والصلاح لقومى فقال
لها سليمان فكم عددكم واين منهاكم ومتى خلقتم وما تأكلون

وما تشربون وأن تسكنون فقالت يا نبي الله انك لو أمرت الجن
والانس والشياطين يحشرون اليك نمل الارض لعجزوا عن ذلك
لكثرته وما على وجه الارض واد ولا جبل ولا غابة الا وفي اكافها
مثل ما في سلطاني من النمل ولو تفرق كردوس واحد في الارض لما
وسعته ولقد خلقنا قبل ابيك آدم بالنبي عام وانا لنا كل رزق ربنا
ونشكره فأمرها سليمان أن تعرض النمل عليه فناداتها فخرجت
النمل من اجارها وجعلت تمر على سليمان زمرة بعد زمرة وهي
تسلم عليه بلغاتها وسليمان ينظر الى اختلاف الوانها من بين اسود
وابيض واخضر واصفر فقال ملك النمل يا نبي الله اما اسودها
فأواها الجبل واما احمرها فأواها على قرب الماء واما اخضرها
فانه يكون بين الاشجار واما اصفرها فانه يكون بين الزرع واما
ابيضها فانه يكون في الهواء وهي الطيارة * وانها اذا نبتت اجنتها
فقد هلكت لان كل طير في الهواء يختطفها واعلم يا نبي الله ان النملة
لا تموت حتى يخرج من ظهرها كراديس من النمل وما شئ على وجه
الارض احرص من النمل وانها تجمع في صيفها ما يملأ بيتها وهي مع
ذلك تظن انها لا تشبع ولها تسبيح وتقديس تسأل ربها أن يوسع
الرزق على خلقه فتعجب سليمان من كثرتها وهدايتها وكثرة عجائباتها
وصفاتها وبلغاتها * قال ومرة سليمان في موكبه على نملة فقالت
النملة سبحان ربي العظيم ما اعظم ما أوتي سليمان ففسر سليمان
قولها الجنوده ثم قال الا اخبركم بما هو أعجب من قول هذه النملة قالوا بلى
قال تقوى الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل
في الغضب والرضا * وروى ان نملة قالت لسليمان أنا على قدرى
أشكر الله منك وكان راكبا على فرس ذلول فخر عنه ساجدا ثم قال

لولا اني سألتك لسألتك أن تترع عني ما أعطيتني * وروى عن أبي بكر الصديق الباجي انه قال خرج سليمان عليه السلام يستسقي فرمته بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خالق من خلقتك ليس لنا غنى عن سقياك ورزقك وان لم تسقنا ونرزقنا نهلكنا * وفي رواية فاما ان ترزقنا واما ان تهلكنا فقال سليمان للناس ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم * وحكى ان سليمان عليه السلام نام فدبت نملة على صدره فأخذها بيمينه فرماها فرفعت رأسها اليه وقالت يا سليمان ما هذه السطوة يا سليمان أما علمت اني عبيد من أنت عبيده واني رقيقة الجلد وهنة العظم فسوف نقف في الموقف بين يدي ملك قادر قاهر يأخذ للظلم حقه من الظالم نقر سليمان مغشيا عليه فلما افاق قال على بالنملة فلما حضرته قال أيتها النملة ارحمني من لم يرحمك وتجاوزى عن ظلمك فقالت يا سليمان لو رأيت النار تهوى اليك بجرها لوقيتك بضعف جسمي فكيف اكون سببا للانتقام منك ولكن لا أحالك حتى تضمن لي ثلاث خصال قال وما هي قالت لا تضحك فرحا في الدنيا ولا ترذ سائلا ولا تمنع جاهك ممن استعاره فاجابها الى جميع ذلك * وحكى ان سليمان عليه السلام سجن نملة في قارورة وجعل معها حبة من الخنطة فلما تم لها سنة فتح باب القارورة فاذا النملة قد أكلت نصف الحبة وتركت النصف الآخر فقال سليمان لماذا لم تأكل نصفها الثاني فقالت لاني كان توكل على الله في كل سنة واكل الحبة لانه لا ينساني ولما صار توكل على الله اكلت النصف وقالت الانسان مأخوذ من النسيان فعسى أنت تنساني فابقي جائعة * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حدثني

جبريل ان اخي سليمان عليه السلام كان يصلي على شاطئ البحر
فرأى نملة وفي فمها ورقة خضراء فصاحت النملة على شاطئ البحر
فخرجت ضفدعة وأخذتها على ظهرها وغاصت بها ساعة
ثم رفعت النملة على رأس الماء وخرجت فقال لها سليمان عليه
السلام اخبريني بالقصة فقالت يا نبي الله ان في قعر هذا البحر خضرة
صماء وفي وسطها دودة جعل الله سبحانه وتعالى رزقها على يدي
في كل يوم مرتين احمل اليها ما ترى وان الله تعالى خلق في هذا البحر
ملكاً على صورة ضفدعة فيحملني ويغوص بي حتى يضعني على تلك
الصخرة فتدشق الصخرة فتخرج منها الدودة فاطعمها ما يكون معي
ثم يحملني الملك الى رأس الماء وكما اكلت الدودة رزقها تقول سبحان
الذي خلقني وفي البحر صيرني ومن الرزق لم ينسني اللهم كما لا تنساني
من الرزق فلا تنس امة محمد صلى الله عليه وسلم من الرحمة يا أرحم
الراحمين

الباب السادس في نطق عالم الماء وفيه فصلان *

الفصل الاول في نطق المعروف من دواب الماء نطق السمك *

لما أرسل الاسكندر الخضر رسولا الى الملك فوزم ملك الهند
سار اليه في مائة من اصحابه الى أن دخل عليه وبلغه السلام *
وأوقفه على كتاب الاسكندر اليه يدعو به الى عبادة الله والاقرار
بتوحيده وترك عبادة الاصنام وان يحمل له الخراج امتنع من ذلك
ولم يجبه الى شيء من ذلك وقال اني احاربك ولست كن لاقى من
الملوك ثم قال للخضر يا خضر عزيمة من عزمات الهى تتصرفني على
الاسكندر وسوف تبصر عند اللقاء من يفرو ومن يثبت وقد أوقفك

على عساكر البروسوف أوقفك على عساكر البحر وأقبل
الملك فوز على بعض غلمانة وقال قدم لي مركبا فقد مهاله ثم أقبل على
الخضر وقال اركب مع هذا الملاح ليربك عساكر البحر فاعتقد
الخضر انه حق وركب الزورق وأقلع الملاحون ووجع المركب
في البحر وطاب لهم الريح فاقبل عليهم الخضر وقال ابن عساكر البحر
قالوا ما عند الملك عساكر في البحر قال فالي أين تمضون بي قالوا نضى
بك الى جزيرة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان للملك
سجن في تلك الجزيرة وكان من صخرة صماء وكان اذا سقط على رجل
وغضب عليه أرسله الى تلك الجزيرة فباقيم غير يوم أو يومين من
الجوع والعطش والنتن من كثرة الرم فلما سمعهم الخضر ضحك وقال
لهم افعلواما أمركم به ملائكم فلم يزالوا مقاعين حتى وصلوا الى
الجزيرة فقالوا له قم يا فتى فقام الخضر فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الفعال لما يريد وطلع الى البر وعاد الملاحون الى ملكهم وأخبروه
بوصول الخضر الى الجزيرة ففرح بذلك وبقي الخضر ينظر يمينا وشمالا
فلم ير غير جماجم مطروحة بعضها على بعض فرفع طرفه الى السماء
وقال يا حاضر الا يغيب ارحم وحدثني انك على كل شيء قدير فما استتم
كلامه حتى سمع جلبة عظيمة في الهواء وجر السلاسل على الصفا
وقائلا يقول يا خضر اصبر واحتسب فان الله لا يجعل لعدوك عليك
سبيلا فجعل الخضر يسبح الله ويقدسها ويمجده فبينما هو كذلك
اذا هو بجبريل عليه السلام قد أقبل عليه وقال السلام عليك
يا خضر قال وعليك السلام يا جبريل قال اخي ما تنتظر الى وحدثني
وما صنع بي هذا الخائن قال لا تخف ولا تحزن فاناك مؤنس فقال
الخضر عند ذلك لوجه ربي الشكر والحمد واستأنس الخضر وسجد

شكر الله تعالى ثم أقبل على جبريل عليه السلام وقال يا أخى
يا جبريل لقد اشتدت عطشى فاتى جبريل الى صخرة صماء فضر بها
بجناحه فأنبع الله منها عين ماء احلى من الشهد وابيض من اللبن
فقال له اشرب يا خضر بقدره من يقول للشئ كن فيكون فشرب
الخضر حتى ارتوى وقال يا أخى يا جبريل لقد اشتقت الى صاحبي
الاسكندر فقال له يا خضر مد عينيك فنظر الى أصحابه المائة وهم
يطاردون عسكر الملك فوز وذلك ان أصحاب فوز قالوا لأصحاب
الخضر عودوا الى ملككم واخبروه ان وزيره الخضر قد هلك وليس
له بعده قوة فلما سمع فتح صاحب الخضر ذلك حمل هو وأصحابه على
أصحاب فوز فلما رأى فوز ذلك ارسل قائدا في مائة فارس الى أصحاب
الخضر فلما وصل اليهم وقرب منهم قالوا يا أصحاب الخضر امشوا
سالمين لثلاثه ايام كما هلك صاحبكم الخضر فقال له فتح اعطنا امانك
قال فتد القائديده اليه فقبض عليها فتح وضربه فطرح رأسه وحمل هو
وأصحابه على أصحاب القائديفة لواء أكثرهم وولى الباقي هاربين
فلما علم فوز بذلك صعب عليه وقال لأصحابه أدركوا صاحب
الخضر فخرج قائد آخر في مائة فارس وحمل على أصحاب الخضر فالتقاه
أصحاب الخضر ووقع بينهم الحرب فقتل القائد الثاني وأصحابه
فاعلم الملك بذلك فعظم عليه ودخل عليهم الليل فسار أصحاب
الخضر يطلبون عسكر الاسكندر وأعلم الملك فوز بمسيرهم فارسل
وراءهم من عسكره وأدركوهم فتقاتلوا معهم فكانت الغلبة
لأصحاب الخضر فقتل من عسكر فوز بعضهم وولى بعضهم * وأخذ
فتح الاسلحة والاسلاب والخيول ومضى الى الاسكندر وأخبره
بما جرى على الخضر فسار الاسكندر من ساعته طالبا عسكر الملك

فوز وسار فتح امامه ينظر خبر الخضر فلما وصل الى ساحل البحر
 رأى المركب الذى كان فيها الخضر واقفة تنتظر مجيئ الاسكندر
 فنظر الملك فوز عسكر الاسكندر فوقع به الخوف من الاسكندر
 وأمر بأن يعاد الخضر من الجزيرة ابردة الى الاسكندر فضى رسوله
 يطلب الخضر من الجزيرة التى تركوه فيها فلم يجده فعاد الى الملك
 وأخبره فاغتم لذلك غما شديدا وذلك ان الخضر قال لجبريل عليه
 السلام يا أخى يا جبريل والله لقد اشتقت الى أخى الاسكندر
 فأخذه وعبر به البحر وأتى به الى فتح صاحبه فلما رآه فتح انتصب
 قائما على قدميه وعانقه وقال يا مولاي لقد كنت اشتهى ان اكون
 لك الفداء فجزاه وشكره على فعله * وقال والله لقد أراى جبريل
 جميع ما عملته فأخذه ومضى تلقاء الاسكندر فلما رآه الاسكندر
 ترجل عن فرسه وعانقه وضمه الى صدره وقال والله يا خضر لقد
 كسرت قلبى وقطعت وسطى ولوعدمتك ما طابت أحدا من بنى
 آدم بعدك ~~واكن~~ الحمد لله الذى جمع بينى وبينك ونصرك على
 أعداء الله وضربت لهم الخيم ونزلوا فيها * ثم وقعت الحروب بين الملك
 الاسكندر وبين الملك فوز وجرت بينهما حروب كثيرة وكان آخر
 ذلك ان الملك فوز أسلم وأطاع الاسكندر واسلم أهل بلاده وحمل
 الاسكندر وأصحابه الخراج * وقال أبو بكر الكافى بينا انافى بعض
 سواحل البحر وقد تقدمت الى الشاطئ اذا انا بصياد ومعه ابنة له
 وهو يصطاد السمك فكان اذا أخرج السمكة من الشبكة ناولها لابنته
 فكانت تأخذها وترمى بها فى الماء بعد أن تنظر فى وجهها فقال ابوها
 يا بنية اصطاد انا وترمين أنت فى الماء فقالت يا أبت آخذها وانظر
 فى وجهها فاسمعهان ذكر الله عز وجل فلا أحب اعدب شيأ يقول الله

*وقال وهب في حديثه ان سليمان بن داود عليه السلام قال الهى قد أعطيتنى ما لم تعط أحدا من خلقك وانى استملك ان تجعل ارزاق عبادك بيدي قال فأوحى الله اليه انك لن تطيق ذلك ولا يغرنك ما أنت عليه من الملك فانه في جنب ملكى كالذرة في الفلوات فقال سليمان يارب فيوما واحدا فأوحى الله اليه انك لن تطيق قال سليمان فساعة واحدة من النهار فأوحى الله اليه انى قد أعطيتك فاستعد لارزاق خلقى واجمع لهم فانى قد فتحت لك اسباب الارضين وابدأ بسكان البحر قبل سكان البر قال فآخذ سليمان فى الاستعداد وجمع لهم البر والشعير والحبوب وغير ذلك حتى جمع ما ينوف على وسق مائة ألف بعير وبغل أو أكثر من ذلك ثم سار يريد البحر حتى اشرف على الساحل وخط ما كان معه هناك ثم امر مناديه فى سكان البحر أن يناديهم احضروا لقبض أرزاقكم قال فاجتمع الحيتان والضفادع ودواب البحر على صور مختلفة واذا بحوت قد أخرج رأسه مثل الجبل العظيم فقال أشبعنى يا ابن داود فقد جعل ربى رزقى على يدك فى هذا اليوم فقال سليمان دونك هذا الطعام فلم يزل يأكل حتى أكل جميع ما جمعه سليمان ثم قال زدنى يا نبي الله قال فتعجب سليمان منه فقال له هل عندك فى البحر مثلك فقال يا نبي الله ما أصابنى الجوع منذ خلقتى الله عز وجل كما أصابنى اليوم حين جعل ربى رزقى على يدك فقال سليمان هل عندك فى البحر مثلك قال يا نبي الله انى لنى زمرة من الحيتان فيها سبعون ألف زمرة كل زمرة مثل عدد الرمل والمد و قطر المطر و ورق الشجر وفى البحر حيتان لو دخلت فى جوف احدها لما كنت فى جوفه الا كخردلة فى أرض فلاة قال فبكى سليمان عند ذلك وقال يارب اقلنى عثرى

في مسالتي فانه لا تنفي خزائنتك ولا يقدر أحد كقدرتك فاقاله الله
هو وجل ذلك وأوحى الله تعالى اليه يا ابن داود قف حتى ترى
جنودى فان ما رأيت قليلا قال فوقف فاذا البحر قد اضطرب
اضطربا شديدا واذا حوت قد خرج وهو اعظم من الجبل يشق
البحر شقا وله خرير كخرير الرعد وهو يقول سبحان من تكفل بارزاق
العبيد سبحانه فلما قرب من الساحل قال يا ابن داود لولا اليد
الباسطة عليك لكنت اضعف العباد انك لم تقدر ان تشبع حوتا
واحدا ولا نال منك طعمة فكيف تقدر على ان تتكفل برزق
الخلائق ثم مر ذلك الحوت فنظر سليمان منه الى خلق عظيم فقال
سليمان هل خلقت يا الهى اعظم من هذا قال فأوحى الله اليه ان فى
البحر من خلقى من يقدر أن يأكل سبعين الفا من هذا ولا يشبعه
الا نمنى ولطفى * ولما حصل يونس فى بطن الحوت ناداه الحوت
يا يونس والذى جعل بطنى لك سجنالا غديك كما يغذى الطائر فرخه
وقال كعب البحر الذى ابتلع الحوت فيه يونس هو بحر الروم له
سبع مائة ألف باب الى البحار كلها قال ودخل الحوت بيونس
فى هذه الابواب كلها وهو يقول له هذا باب كذا وكذا فانصت
يا يونس الى هاهنا من لغات الحيتان وخالئق الماء يسبحون الله
بانواع التسبيح باللغات المختلفة فلم يزل الحوت الى ان بلغ حصن
المرجان وكان سجود يونس عليه السلام فى قلب الحوت والحوت
يقول له يا يونس اسمعنى تسبيح المغمومين المحبوسين فى حبس
لم يحبس فيه أحد قط من الآدميين ﴿ نطق الضفادع ﴾ قال وهب بن
الوردى كان داود عليه السلام قد جعل الليل عليه وعلى أهل بيته
دولا لا تمر ساعة من الليل الا وفى بيته لله ساجد وذاكر فلما كان

نوبة داود قام ليصلي لنور بيته وكان قد دخل داود عجب بما هو فيه
وأهل بيته من العبادة وكان بين يديه نهر فانطق الله عز وجل
ضفد عامن ذلك النهر فنادته فقالت يا داود ما عجبك بما أنت فيه
وأهل بيتك قال فتصاغر الى داود ما هو فيه وأهل بيته من العبادة
وروى ان داود عليه السلام قال لا سبحن الله في هذه الليلة تسبيحا
ما سبحه أحد من خلقه فانطق الله ضفد عافى داره يا داود اتفتخر
على الله عز وجل بتسبيحك وان لي سبعين سنة ما جف لساني
ساعة قط عن ذكر الله عز وجل وان لي عشرة أيام ما أكلت خضراء
ولا شربت ماء كل ذلك اشتغالا في ذكر الله عز وجل بكلمتين قال
وما هما قالت يا مسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان ولا يخلو
منه مكان كان ولا مكان كونه المكان ودبر الزمان * وعن سعيد
عن قتادة عن الحسن رفعه قال ان داود عليه السلام خرج ذات
ليلة الى شاطئ البحر فقال لا عبدن الله هذه الليلة عبادة لا يعبد فيها
غيري فاحيي ليله حتى أصبح فلما أصبح مذكر جليبه وقال نامت العيون
وعينا داود لم تتم فاجابه ضفدع من البحر فقال يا داود زعمت انك
تعبد الله في هذه الليلة عبادة لم يعبد فيها غيرك * والله اني منذ ثلثمائة
سنة في موضعي هذا اسبح الله واقدس ما غمضت عيني طرفة عين
في ليل ولا في نهار فقال داود سبحان من تسبح له السموات السبع
ومن فيهن والارضون السبع ومن فيهن سبحان من تسبح له البحار
بما فيها سبحان ربي كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله فاوحى الله
تعالى اليه يا داود شغلت الكرام الكاتمين * وكان جعفر الصادق
رضي الله عنه يقول قال ايوب يا رب كيف ابتليتني بهذا البلاء
الذي لم يتل به أحد من خلقك فوعزتك لتعلم انه لم يعرض لي أمر ان

كل لك فيه رضاء الا أخذت الذي هو اشد علي بدني قال فناداه
ضفدع يا ايوب اني لاسبح لله كل يوم أربعة آلاف تسبيحة واهلله
أربعة آلاف تهليله واحمده أربعة آلاف تحميدة واجمده أربعة
آلاف تمجيدة واني لاسمع صوت الطير في جوف السماء فاطفوعلى
الماء ليس بي الاقروة الجذع وما بي من ذنب

﴿الفصل الثاني في نطق الجهول من دواب الماء﴾

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سرية الى البحر و كان فيهم ابو موسى
قال فبينما نحن في الدجلة اذ نادى مناد من فوقها ويقال اخرجت دابة
رأسها من البحر وقد طاب لهم السير فقالت يا أهل السفينة قفوا
أخبركم بقضاء قضاء الله على نفسه قال فقام أبو موسى فقال قد ترين
مكاننا فاخبرينا ان كنت مخبرة قالت ان الله عز وجل قضى على نفسه
انه من عطش لله تعالى في يوم حر سقاه الله عز وجل يوم العطش
الاكبر فكان أبو موسى لا يزال يرى في الحر صائما * وقال بعض
العلماء بينما أنا اطوف بالبيت اذ أنا بقيقصر ملك من بعض ملوك
النصرانية وهو يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي عدل بك عن
دين آباؤك قال ركبت البحر في سفينة فمرت السفينة بدابة من
دواب البحر فكسرت لها فغرقت السفينة ومات جميع من كان فيها
فما زالت الامواج ترفعني يمينا وشمالا حتى رمتني في جزيرة فيها
اشجار كثيرة ثمارها حلوى من الشهد والبن من الزبد فقلت اكل من
هذا الطعام واشرب من هذا الماء حتى يأني الله بالفرج من عنده
فلما ذهب النهار بضوئه واقبل الليل بظلامه خفت على نفسي من

دواب تلك الجزيرة فعلوت على غصن من أغصان تلك الاشجار فتمت
فلما كان في جوف الليل اذا أنا بداية تسج العلى الاعلى * وهى تقول
لا اله الا الله العزيز الغفار محمد رسول الله الصادق المختار * أبو بكر
الصديق صاحب النبى فى الغار * عمر بن الخطاب مفتاح الامصار
عثمان بن عفان القليل فى الدار * على بن أبى طالب مبيد الكفار
على مبغضهم لعنة العزيز الجبار * فلما كان فى وقت السحر الاعلى
جعلت تقول لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد * محمد رسول الله
الهادى الرشيد * أبو بكر الصديق الموفق الرشيد * عمر بن الخطاب
سور من حديد * عثمان بن عفان القليل الشهيد * على بن أبى طالب
ذو البأس الشديد * فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد * ثم خرجت الى
البر فاذا رأسيها رأس نعامة * ووجهها وجه انسى * وقوائمها قوائم
بعير وذنبها ذنب سمكة نفقت على نفسى الهلاك ففكرت امامها
فقلت ويلك ما دينك فقلت دين النصرانية فقلت الويل حل بك
ان لم تسلم فقلت لها وما الاسلام قالت ان تشهد أن لا اله الا الله
وتقربا أن محمد رسول الله فقلت لها قالت لى اختم ايمانك بالترحم على
أبي بكر وعمر وعثمان وعلى قال فقلت لها ومن أخبرك بذلك فقلت
اذا كان يوم القيامة قالت الجنة بلسان طلق يارب انك وعدتني
ان تشيد اركانى وتريننى فيقول لها قد شيدت اركانك بابي بكر وعمر
وعثمان وعلى وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت لى المقام تريد ام
الرجوع الى أهلك فقلت بل الرجوع الى أهلى فقلت لى قف مكانك
حتى ارجع اليك فغاصت فى البحر وغابت عن عيني فا كانت الاساعه
واذا هى بسفينه تسوقها سوقا قد خلت معهم فسألونى عن أمرى
فاخبرتهم وكانوا كلهم يهود او نصارى فاسلموا اجمعين فآليت على

نفسى ان ارج في هذا العام شكر الله تعالى

﴿الباب السابع في نطق الشجر وفيه فصلان﴾

﴿الفصل الاول في نطق الشجر المعروف نطق شجرة التين﴾

قال الشبلي عقدت وقتان لا آكل الا من الحلال فكنت ادور في البرارى فرأيت شجرة تين فددت بدى اليها لاكل منها فنادتنى الشجرة احفظ عليك عقدك ولا تأكل منى فاني ليهودى ﴿نطق شجرة الخروب﴾ دخل سليمان المسجد فرأى شجرة قد نبئت في محرابه فلما وصل اليها قال لها ما أنت قالت أنا الخروب قال وما الخروب قالت لا انبت في مكان الا كان سريعا خرابه * قال سليمان الآن قد علمت ان الله تعالى قد اذن في خراب هذا المسجد وذهاب هذا الملك وقطع سليمان تلك الشجرة واتخذ منها غصنا يتوكأ عليه فكانت منسأته ﴿نطق شجرة الرمان﴾ قال محمد ابن المبارك الصورى كنت مع ابراهيم بن ادهم في طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعتين فسمعت صوتا من أصل الرمان يا أبا اسحاق اكرمنا بأن تأكل منا شيئا فطأ طأ ابراهيم رأسه فقالت ثلاث مرات ثم قالت يا محمد كن شفيعا لنا ليتناول منا شيئا فقلت يا أبا اسحاق لقد سمعت فقام فأخذ رمانتين فاكل واحدة وناولني الاخرى فاكلتها وهي حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا مررنا بها فاذا هي شجرة عالية ورمانها حلوه وهي تثمر في كل عام مرتين فسموها رمان العابدين وياوى ظاهها العابدون ﴿نطق شجرة السمرة﴾ قال ابن مسعود لما كانت ليلة الجن أتت النبي صلى الله عليه وسلم شجرة سمرة فأذنته فخرج اليهم ﴿وأخرج﴾ ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نبى لقبه

ورقة ابن نوفل ببعض طرق مكة وكان يدين بالنصرانية فقال يا محمد لم يبعث نبي قط الا كانت له علامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمرة تعال فأقبلت فتخذا رض الوادي خذا حتى وقفت بين يديه فقال أتشهدين اني رسول الله قالت اشهد انك رسول الله فقال ورقة والذي نفسي بيده لو أصررت بالقتال لانصرنك نصرامؤبدا وذكري على بن مرة وهو ابن ثمانية اشياء رأها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان سمرة جاءت فطافت به ثم رجعت الى منبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت أن تسلم علي ﴿نطق شجرة الورد﴾ روى عن علي رضي الله عنه انه قال كنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه جلوسا اذ دخلت علينا امرأة ما رأينا احسن منها فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فبرء عليها السلام وقال ما هذا تسلمين الادميين فأنت وما قصتك قالت انا جنية وجدى الذي اسلم عندك جئتك حبلا لا يكون من اممك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما ذلك علي محبتي قالت اشرفت يوما على أرض الهند فرأيت شجرة من شجر الورد حمراء لا تشبهه حمرة احمره مكتوب على كل ورقة من أوراقها محمد المصطفى على المجتبى كلما هب بها الريح صلت عليك كما فلما اصفرت الشمس اصفرت تلك الشجرة فعرفت ان الله لم يخلق رطباً ولا يابساً الا يصلى عليك كما فاحببت أن اسلم على يديك فاقامت عند النبي صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامها فسألهما النبي صلى الله عليه وسلم عن اسمها فقالت اسمي عارفة

﴿الفصل الثاني في نطق الشجر المجهول﴾

كان النبي صاحب عليه السلام يدعو قومه الى طاعة الله تعالى وكانت

شجرة على باب مسجده كلما رأت صاحبها قالت نصر الله يا صاحب على قومك واعانك على جهادهم ولما جاء صاحب قومه رسولا في المرة الثانية بعدما كان غاب عنهم أربعين سنة ودعاهم الى الله تعالى وعرفهم بأنه بينهم صاحب الذي أرسل اليهم مرة وهذه ثانية كذبه وهموا بقتله فاذا بالشجرة التي كانت على باب مسجده قد انقلعت من أصلها ثم انقضت عليهم من الهواء وقد صارت أغصانها وأوراقها حبات وعقارب وهي تصيح كذبتم يا آل عمود هذا صاحب رسول الله اليكم صلى الله عليه وسلم وأهوت نحو الملك فنادى يا صاحب أدركني حتى انظر في أمرك فقال صاحب الى كم تنظرون في أمري وقد ترون عجائب صنع الله عز وجل فلا تؤمنون فدعا الله عز وجل ليصرف عنهم الشجرة ولما خرج داود عليه السلام في طلب لقاء رفيقه في الجنة متي بن حنونا وجد في طريقه شجرة عارية أغصانها وأصلها في نهاية الخصرة فوقف يتعجب من خصرة ساقها وجفاف فروعها فانطق الله تلك الشجرة فتكلمت بإذن الله وقالت السلام عليك يا نبي الله والذي جعلك نبيا اني على هذه الصفة منذ مائة وخمسين عاما واني من عهد عاد الاولى وقد تناثرت أوراقى ونحلت أغصاني وأما خصرة ساقى فان الخضر عليه السلام جلس الى مرة واستند الى ساقى فهذه قصتي ولكن يا نبي الله الى أين تريد فليس هذه طريق ابن آدم فقال داود أريد العبد الصالح متي بن حنونا فقالت له الشجرة قد قربت منه فسر أمامك * وروى ان سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس وأراد الله تبارك وتعالى قبضه فاذا امامه في القبلة شجرة خضراء بين عينيه فلما فرغ من صلاته تكلمت الشجرة فقالت الاتسألني ما أنا قال سليمان ما انت

قالت أنا شجرة كذا وكذا ادواء كذا وكذا فأمر سليمان بقطعها فلما
كان سليمان من الغداة مثلها قد نبتت فسألهما ما أنت فقالت
أنا شجرة كذا وكذا فأمر بقطعها فكان كل يوم إذا دخل المسجد يرى
شجرة قد نبتت فيسألهما فتخبره فوضع عند ذلك كتاب الطب وجمع
الغياة سوفيين حتى وضعوا الطب وكتبوا الأدوية وأسماء الشجر
التي نبتت في المسجد * ولما قتل يحيى بن زكريا قالوا اطمئنازكريا
فاقتلوه والادعاء عليكم فتهلكوا فهرب منهم زكريا وتبعوه فنادته
شجرة تعال إلى هنا فانفجرت فدخل فيها فانضمت عليه فلم يعثروا
عليه فقال لهم اللعين ابليس من تريدون قالوا نريد زكريا قال هو
في هذه الشجرة فقالوا كيف علمت قال هذا طرف ثوبه فقالوا
وكيف نقدر عليه قال هاتوا المنشار فجاؤا به فنشروا الشجرة فلما بلغ
اضلاعه أوجعه فصاح فأوحى الله عز وجل إليه أما أن تكف
صوتك وأما أن أخرب الأرض فلا تعمر إلى يوم القيامة قال فصبر *
ولما كثرت القتل وظهر البغي والفساد في بني إسرائيل بعد الملك
سنباريب وابنه الملك بعده وقتل بعضهم بعضا ونبههم شعبياء معهم
لا يسمعون منه ولا يقبلون قوله أوحى الله إلى شعبياء أن قم في قومك
أوح على لسانك * قال سعيد عن قتادة عن كعب لما قام شعبياء
خطيباً ألقى الله لسانه بالوحي فأول ما تكلم به قال الحمد لله الذي
المن والآلاء والفضل والنعماء والمنن العظام على بني إسرائيل
وجميع العالمين له الأسماء الحسنى والأمثال العلى والكرم والتحميد
والتقديس والتسبيح والتلهيل ثم قال باسماء اسمعى وبأرض
انصتى وبأجبال أوبي أن الله تبارك وتعالى نقص شأن بني إسرائيل
الذين رباهم بنعمته وأصطفاهم برسالته وخصهم بكرامته

وفضاهم على عباده واستقباهم بالكرامة وهم كالغنم الضائعة
 التي لا راعي لها فأوى شاذنها وجمع الفتيها وجبر كسبرها وداوى
 مريضها وأسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بغت وطمعت
 وبطرت فتناطحت بكباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم
 صحيح يجبر اليه جزء كسبر فويل لهذه الامة الخاطئة وويل لها وللقوم
 الظالمين الذين لا يقبلون ما جاء اليهم ان الحيوان البعيد ليدرك
 آلاء ربه الذي يسبح عليه في راجعه والثور ليدرك المراح الذي
 يسمن به فيأنيه وان هؤلاء القوم لا يدركون من حيث جاءهم
 الخيروهم أهل الالباب وانعقول وليسوا بقر ولا حمير اني ضارب
 لهم مثلا فاستمعوا أوحى الله تبارك وتعالى اليه قل لهم كيف ترون
 في أرض كانت زمانا خربة مواتا لا عمران فيها ولها رب قوى أقبل
 عليها بالعمارة وكره ان تخرب أرضه وهو قوى فيقال ضيع أرضه
 اوداره فاحاط بها جدارا وشيد فيها قصرا وانبت فيها نهرًا وصنف لها
 غراسا من الزيتون والزمان والنخيل والاعناب والوان الثمار
 كلها وولى ذلك أمينا واستولى داره حنينا قويا وأمره
 أن يتعاهد طامعها فانظرها حتى طلعت فجاء طامعها خروبا فقال
 بنو اسرائيل بنست الأرض هذه نرى ان يهدم جدارها ويخرب
 قصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمتها ويحرق غراسها حتى تصير
 كما كانت أوامر خربة مواتا لا عمران فيها فقال الله عز وجل قل لهم
 ان الجدار ديني والقصر شريعتي والنهر كفاي والقيم نبي والأرض
 مسجدى والغراس هم وان الخروب الذى اطلع الغراس اعماهم
 الخبيثة وان قضيت عليهم قضاء على أنفسهم وان هذا مثل ضربته
 لهم يتقربون الى تذبج القربان من البقر والغنم وليس بنا لى اللحم

ويدعون أن يتقربوا إلى بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي
 حرمها فايدهم مخضبة منها وثيابهم مزينة بدمائهم تقطر منها
 يشيدون إلى البيوت والمساجد ويظهرونها للدنيا وينجسون قلوبهم
 واعمالهم ويرزقون في المساجد ويخونها ويمربون قلوبهم
 واحلامهم يفسدونها وأي حاجة لي إلى تشييد البيوت ولست
 اسكنها وأي حاجة لي إلى تزويق المساجد ولست ادخاها إنما أمرت
 برفعها لا ذكر واسبح فيها التيكون عالما من أراد أن يصلي فيها
 ويدكرني فيها يقولون بغرهم لو كان الله يقدر أن يجمع الفتنة
 لجمعها ولو كان يقدر أن يفتقه قلوبنا لفتقها لخذ يا شعيا عودين يا بسين
 ثم ات نادهم ومسا جدهم في اجمع ما يكونون فقل للعودين ان الله
 يأمركم أن تكونا عودا واحدا ففعل فلما قال لهما ذلك اختاطا فصارا
 عودا واحدا ثم قال لهم اني قدرت ان أولف العبدان اليابسة
 فكيف لا اقدر ان اجمع الفهم ان شئت ام كيف لا اقدر ان اتقه
 قلوبهم وانا الذي عمورتهم ويقولون بغرهم صمناهم برفعي صيا مننا
 وصاينا فلم ينور صلاتنا وتصدقنا فلم يزل صدقتنا ودعونا بمثل
 حنين الجمال وبكينا مثل عواء الكلاب وكل ذلك لا يسمع
 ولا يستجاب لنا اناسهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم ألت أسمع
 السامعين وأبصر واقرب المجيبين وارحم الراحين أو يقولون
 قلت ذات يدي كيف ويدي مبسوطة بالخير أنفق كيف اشاء
 مفاتيح الخزائن بيدي لا يفتحها ولا يغلقها غيري أم يقولون رحمتي
 ضاقت كيف ورحمتي وسعت كل شيء انما يتراحم بفضل رحمتي
 المتراحمون أم يقولون ان البخل يعتريني أولست اكرم الاكرمين
 الفتاح بالخيرات واجود من أعطى واكرم من سئل ان هؤلاء

القوم لولم ينظروا لانفسهم بالحكمة التي نورتها في قلوبهم لا بصروا
 من حيث أوتوا رأيتهم أن أنفسمهم هي اعدى الاعداء لهم ولكن
 نبذوا الحكمة وراء ظهورهم واشتروا بها الدنيا أثرة على الآخرة
 أم كيف يرفع صياهمهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه
 بالاطعمة المحرمة أم كيف أنور صلاتهم وقلوبهم طاغية تتركن الى
 من يحاربني وبجاذني وينتهك حرمانى أم كيف تركو عندي
 صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم انما تجزى عليها أهلها
 المغصوبين المقهورين عليها أم كيف استجيب دعاءهم انما هو قول
 بالسنتهم والعمل من لدنى بعيد انما استجيب للداعى الذين وانما اسمع
 قول المتعفف المسكين لو قربوا الضعفاء وانصفوا المظلوم وانصروا
 المغصوب وعدلوا الغائب وأدوا الى الارملة واليتيم وكل ذى حق
 حقه لكنت نور أبصارهم وسمع آذانهم ومعقول قلوبهم
 واذن لدعمت أركانهم وكنت قوة أيديهم وأرجلهم واذن لبينت
 ألسنتهم وعقولهم ولو كان ينبغي ان اكلم البشر لكلمتهم حتى
 لا يقولوا ما سمعوا ذكرى وباعثهم رسل رسالاتى انما اقول منقولة
 واحاديث متواترة وتآليف مما تألف السحرة والكهنة وزعموا
 انهم لو شاؤوا أن يأتوا بحديث مثله لفعلوا ذلك ولو شاؤوا أن يؤلفوا
 مثل الذى قلته من الحكمة والبيان لالفوا ولو انهم شاؤوا أن يطلعوا
 على الغيب مما نوحى اليهم الشياطين والكهنة لاطلعوا وكلهم
 مستخف بالذى تقول ويسرونه وهم يعلمون انى أعلم غيب السموات
 والارض وأعلم ما يبدون وما يكتمون وانى قضيت يوم خلقت
 السموات والارض قضاء أبدته وحتمته على نفسى وجعلت دونه
 أجلا مؤجلا لا بدانه واقع فان صدقوا بما ينتحلون من الغيب

فليخبروك متى هذه الغرة وفي أي زمان تكون وان كانوا زعمهم
 يقدر ان على أن يأتوا بما يشاؤون فليأتوا بمثل هذه القدرة التي بها
 أمضيت وليأتوا بمثل الحكمة التي بها ادبروا وبمثل ذلك القضاء ان
 كانوا صادقين فاني قضيت يوم خلقت السموات والارض أن اجعل
 النبوة في غيرهم واحول الملك عنهم الى الرعاة والعز في الادلاء والقوة
 في الضعفاء والغنى في الفقراء والكثرة في الاقلاء والمدائن في الفلوات
 والآجام والمفاوز في الغيطان والعلم في الجهالة والحكم في الاميين
 فسلهم متى هذا ومن القائم بهذا وعلى يد من اثبتته ومن اعوان
 هذا الآخر وانصاره ان كانوا يعلمون فلما بلغهم شعباء مقاتله عدوا
 عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقبته شجرة فانفلقت ونادته الى قد دخل
 فيها فالتأمت الشجرة وادركه الشيطان فاخذ به دبة من ثوبه فبقيت
 خارجة من الشجرة فأراهم الشيطان الهدية فوضعوا المنشار
 في الشجرة فنشروها حتى قطعوها فضرب الله عليهم الذلة ونزع منهم
 الملك فطمعت الامم فيهم وليسوا في امة من الامم الا وهم ادلاء صغيرة
 بحرية يؤذونها والملك في غيرهم * عن بريدة سأل اعرابي النبي صلى
 الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك
 قال فقال لها فالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
 فتمقطعت عروقها ثم جاءت فنجروا عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي
 النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال
 الاعرابي مرها أن ترجع الى منبتها فرجعت فدلّت عروقها في ذلك
 واستوت فقال الاعرابي انذن لي ان سجدا اليك قال لو أمرت أحدا
 أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فانذن لي انقبل
 بديك ورجليك فأذن له * وروى عن ابن مسعود في ليلة الجن حين

خط له النبي صلى الله عليه وسلم سمعت ابن يقولون من يشهد
انك رسول الله فادركه من ذلك شجرة فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم أرايتم ان شهدت هذه الشجرة أتؤمنون قالوا نعم قال
فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلت قال ابن مسعود ولقد
رايتها شجرة أغصانها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اتشهدين
اني نبي قالت نعم اتشهد انك رسول الله * وروى جابر بن عبد الله قال
مر النبي صلى الله عليه وسلم بوا فتعلقت به شوكه فهم أن يلقبها
فقال يا رسول الله انا معشر الاشجار خلقنا الله عز وجل بلا شوك
فلما قال المشركون نتخذ الله ولدا استعظمنا ذلك فنبت الشوك فينا
فاذا قال عبد من امتك لا اله الا الله خفف ما علينا من ثقل الشوك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقولها عبد من امتي الا عرج
بها الى السماء منيرة لا تمر بملا من الملائكة الا قالوا غفر الله لقلئك
حتى تنهني الى العرش فيقول الله تعالى سبي فتقول انظر الى قائلي
برحمتك فيقول الله سبحانه لم أجرك على لسانه الا وقد فعلت *

الباب الثامن في نطق التبات وفيه ثلاثة فصول *

الفصل الاول في نطق النمر *

روى جعفر بن محمد عن أبيه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم فاته
جبريل عليه السلام بطبق من تمر وعنب فاكل النبي صلى الله عليه
وسلم فسجما ثم دخل الحسن والحسين فتناولا منه فسبح العنب
وازمان ثم دخل علي فتناول منه فسجما أيضا ثم دخل من دخل من
أصحابه فتناول منه فم يسجما فقال جبريل عليه السلام انما يأكل
هذا نبي أو ولد نبي أو ولي * وروى عن ابن عباس وأبي هريرة رضي

الله عنهم ما قالوا دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوذر
 الغناري جالس معه فقال عليه الصلاة والسلام لا بي ذرياً أباً ذر رق
 فنادى المهاجرين والانصار بالصلاة فقام أبوذر فنادى واجتمع
 المهاجرون والانصار حتى ضاق بهم المسجد ومن غيرهم فصعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فخطب خطبة بالغة ثم قال في آخر
 خطبته الا احييكم بحياة حيائي الله تعالى بها من فوق سبع سموات على
 يد جبريل عليه السلام فقال الناس بلى يا رسول الله قال فاخرج من
 مكة سفر جلة فحياتها ايا بكر ثم عمر ثم الاول فالاول فجعلت السفر جلة
 تسبح الله وتعالى وتكبره بلسان طاق ذلق فتعجب المهاجرون والانصار
 من حسن كلامها وحسن صورتها فقالت السفر جلة يا معشر
 المهاجرين والانصار اتعجبون من حسن كلامي وحسن صورتي
 فوالذي بعث محمداً بالحق نبيا لقد خلق الله ثمانين ألف مدينة قبل
 أن يخلق آدم عليه السلام ثمانين ألف عام في كل مدينة ثمانون
 ألف قصر في كل قصر ثمانون ألف دار في كل دار ثمانون ألف بيت
 في كل بيت ثمانون ألف بستان في كل بستان ثمانون ألف أصل
 في كل أصل ثمانون ألف عصفور في كل عصفور ثمانون ألف سفر جلة
 في كل سفر جلة ثمانون ألف ورقة تحت كل ورقة ثمانون ألف ملك
 لكل ملك منها ثمانون ألف رأس في كل رأس ثمانون ألف وجه
 في كل وجه ثمانون ألف فم في كل فم ثمانون ألف لسان كل لسان
 يسبح الله بالغة لا يشبه بعنقها بعد ائماً لا يفتر من ذكر الله
 سبحانه طرفة عين الى يوم القيامة وأجر ذلك كله لمن احب ابا بكر
 وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم

حكى ان موسى عليه السلام مرض فنادته حشيشة خذني فكلني
فشفاؤني يحصل بذلك فقال لا كرامة ان الله هو الشافي فشفاه الله
عز وجل ثم عاوده ذلك المرض فشكى مرضه الى الله عز وجل فامر
ان يتداوى بتلك الشجرة فتداوى بها فشفي فلما كان بعد مدة عاوده
ذلك المرض فتداوى بتلك الشجرة فزاد مرضه فشكى من ذلك
المرض الى الله تعالى فقال يا موسى اذهب الى الطبيب فاعمل
بما يقول لك فغضى موسى عليه السلام الى الطبيب فدفع له تلك
الحشيشة فاكلها فبرئ فقال الهى ما هذا فاوحى الله عز وجل اليه
يا موسى شفيتك من غير دواء لتعلم قدرتي وشفيتك بالحشيشة
لتعلم حكمتي ثم زدت في مرضك باستعمالك لها لتحقيق فهري وسطوني
ثم أحلتك على الطبيب لتعرف ترتيب مملكتي أنا الشافي أشفي من
أشياء بما أشاء * وروينا عن الشيخ أبي العباس احمد بن علي
القسطلاني بما قرأت على والده أبي الحسن علي رحمه الله انه قال
سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي رضي الله عنه يقول بينا أنا اسير
على بعض السواحل اذ خاطبتني حشيشة وقالت لي أنا شفاء لهذا
المرض الذي بك فلم اتناو لها ولم استعملها قلت له يا سيدي افتعرفها
الآن قال لي نعم قلت فهل هي بديار مصر قال لي ما رأيها ولورأيها
لعرفنها وهي حشيشة تنبت على السواحل وفي مواضع الرمل

﴿الفصل الثاني في نطق الزرع﴾

قال وهب بن سليمان عليه السلام خارج ذات يوم من دار بني
اسرائيل اذ مر بزرع عن يمينه قائم على سوقه وقد بلغ الحصاد وزرع
عن يساره دقيق لا حب فيه ولا خير وليس بينهما الا حائط واحد

فتعجب منه فسمع صوتاً يقول عن يساره ان أصحابي اذا حصدوني لا يخرجون مني حق الله فلذلك انا كذلك بلاخير * وقال الشيخ أبو العباس المزني سمعت قوله تعالى والارض فرشناها فنعم الماهدون فاقت تسع سنين ما لبست نعلاً ولا وطئت على شيء نابت فوجدت نفسي ليلة في أرض كلها خروعة فبقيت متحيراً من أين أخرج فناداني الزرع كله طأ على باولي الله لا تبرك بقدميك

* الباب التاسع في نطق الطير وفيه فصلان *

* الفصل الأول في نطق الطير المعروف بنطق البعوض *

قال وهب قال سليمان الهى هل خلقت خلقاً هو أكثر من النمل فأوحى الله اليه نعم وسترى ذلك ثم أوحى الله تعالى الى ملك البعوض حتى يحشرها الى سليمان فنادى ملك البعوض فيهم فحشرت من شرق الارض وغربها فاقبلت كراديس البعوض كأنها السحاب يتبع بعضها بعضاً في اختلاف خلقتها حتى وقف كردوس منها على سليمان ثم أقبل ما ككها على سليمان فقال يا نبي الله مالك والضعفاء من خلق ربك ألهيتهم عن التسبيح يا ابن داود انا في هذه الارض من قبل أبيك آدم بالفي عام نأكل من رزق ربنا ولا نفتقر عن ذكره صباحاً ولا مساءً فقال سليمان اخبرني كم أنتم وأن مأواكم وكم تعيشون ومن أين ترزقون فقال ملك البعوض يا نبي الله أما ما تحت يدي فسبعون سحابة كل سحابة تملاء المشرق والمغرب منها ما يأوى الى قلل الجبال ومنها ما يأوى الى البحار ومنها ما يأوى الى الغياض والآجام وبين الاشجار والانهار لكل زمرة منها موضع معلوم نأكل كل واحدة منها رزقها ولولا خوف المعاد لا كلت

كل ما في الدنيا ثم سجد لسليمان وانصرفت **﴿**نطق البابل **﴾** عن
 عطاء في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها قال وكان لها بلبل في قفص
 اذا نظرا اليها صفرها فلما رآها قد دعت يوسف عليه السلام الى
 نفسها ناداه بالعبرانية يا يوسف لا ترن فان الطير منا اذا رنى بتناثر
 ريشه **﴿** وعن مالك بن دينار قال خرج سليمان بن داود في موكبه فر
 بلبل على غصن شوك يصفر ويضرب بذنبه فقال اندرون ما يقول
 قالوا الله ورسوله أعلم قال انه يقول قد اصببت اليوم نصف ثمرة
 فعلى الدنيا العفا **﴿** وروى عن احمد بن محمد بن المناوي الخباز انه قال
 كان طواف في السوق عنده بلبل حسن الصياح تقف الناس
 اذا صاح وكان الشبل يسمعه ويقول نعم وكرامة ومشى مرة ثم قال
 ايش آخر ما أدعه اشترى الى هذا البابل فقيل له قد بلغ ثمننا كثيرا
 قال اشتروه لي فاشتروه فجأزأ به وقالوا لقد اشتريناه وهولك ففتح
 باب القفص فطار البابل فقال استرحت كان كلما اجوز عايه يقول
 يا سيدي حلني حلني أنا مليح حسن فلم **﴿** كون محبوسا **﴿** نطق
 الخطاطيف **﴿** لما دخل ابراهيم عليه السلام على نمرود في داره قال
 حين توسط الدار بصوت رفيع يا قوم قولوا معي لا اله الا الله خالق
 كل شيء ورازقه وكان في دار نمرود خطاطيف قد عششت فجعلت
 تسلم على ابراهيم بخفي لغاتها **﴿** وقال أبو علي حسان بن سعد العكبري
 راود خطاف خطافة في قبة سليمان عليه السلام فامتنعت عليه
 فقال لها أمتنعين علي وأنا ان شئت قلبت القبة على سليمان فدعاه
 سليمان عليه السلام وقال له ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله
 ان العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم فقال صدقت **﴿** وقال الثوري
 بلغني ان سليمان بن داود يوم رد الله عليه الملك أمر الريح ان تحمله

فحملته فأنهى الى مفرق طريقين فاستقبله خطاف فقال أيها الملك
ان لي عشا فيه بيضات قد حضنتها وأنا ارجو فراخي من أيامي
هذه فاعدل رحمك الله فانك ان مررت بالعش حطمت بيضى
فشفعه وترك تلك الطريق فانطلق الخطاف الى البحر حين ترك
سليمان فحمل ماء في منقاره فنضجه بين يديه فسأله أصحابه عن ذلك
فقال انه كان سألني ان اعدل عن الطريق الذي فيه عشه ففعلت
فهو يحمل الماء من البحر فينضجه بين يدي شكرا لما فعلت به وزاد
سعيد بن أبي عروبة في هذا الحديث انه أتاه برجل جرادة فوضعها
بين يدي سليمان فقال له سليمان ما هذا قال هدية قال سليمان لقد
شكرنا هذا ومن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق ﴿نطق الدجاج﴾
قال مكحول صاحب دجاج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا
قال انه يقول الرحمن على العرش استوى ﴿نطق الديوك﴾ قال وهب
كان آدم ربما اشتغل بأمر معيشته عن الصلاة والتسبيح حتى انه
كان لا يعرف الاوقات فاعطاه الله تعالى ديكا ودجاجة فأما الديك
فكان أفرق أبيض أصفر الرجلين كالشور العظيم وكان يضرب
بجناحيه عند أوقات الصلوات ويقول سبحان من يسبحه كل شيء
سبحان الله وبحمده يا آدم الصلاة يرحمك الله قال فكان يقوم الى
وضوئه وصلاته * وكان من في سفينة نوح لا يعرفون الليل من النهار
الا بخرزة بيضاء كانت مركبة في صدر السفينة فاذا نقص ضوءها
علموا انه نهار واذا زاد ضوءها علموا انه ليل وكان الديك يصيح عند
الصبح فيعلمون انهم قد أصبحوا قال وهب كان اذا سفع الديك يقول
سبحان الملك القدوس سبحان من ذهب بالليل وجاء بالنهار خلقا
جديدا يا نوح الصلاة يرحمك الله * وكان قوم صالح مولعين بالديكة

وهم اقل من لعب بها فكان يوجد في كل دار منها واحد واثنان
وثلاثة واكثر فنشرت كلها عن بيوتها الى مسجد صالح عليه السلام
حين اتى عليهم سبعون سنة من حين دعاهم صالح الى الايمان بالله
تعالى فكذبوه ولم يؤمنوا وكان صالح قد بنى مسجد ابناحية عنهم
ليعبد الله تعالى فيه هو ومن آمن معه من قومه وجعلت الديوك تسبح
بانواع التسبيح حتى اذا فرغت من تسبيحها نادى بصوت رفيع
آمنوا يا قوم نبي الله صالح قال فكان القوم يقولون ان صالحا سحر
الديكة ولما وقعت المجادلة بين ابراهيم عليه السلام وبين نمرود وكان
في دار نمرود ديك أقبل حتى وقف بين يدي نمرود وقال يا نمرود
ان ابراهيم نبي رب العالمين وان قوله الحق فاتبعه ولما استنطق
سليمان عليه السلام الطير كان آخر من تقدم اليه منهم المديك
فتقدم اليه ووقف بين يديه في حسنه وبهائه ثم ضرب بجناحيه
وصاح صيحة أسمع الملائكة والطيور وجميع من حضر وقال
في صيحته يا غافلين اذكروا الله ثم قال يا نبي الله انا كنت مع أبيك
ابراهيم حين اظهره الله على عدوه نمرود ونصره الله عليه بالبعوضة
وكثيرا ما كنت أسمع اباك ابراهيم يقول اللهم انك تؤتي الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير
انك على كل شيء قدير واعلم يا نبي الله اني لا أصبح صيحة في ليل ولا نهار
الا فرغت بها الجن والشياطين قال ففرج به سليمان وامر ان يكون
معه حيث ما كان ﴿نطق الزاغ﴾ عن محمد بن اسلم السعدي قال وجه
الي يحيى بن اكرم يوما فسرت اليه فاذا عن يمينه قطر مجلد فجلست
فقال افتح هذا القطر ففتحته فاذا شيء قد خرج منه رأسه رأس
انسان وهو من اسفله الى سرته خالقة زاغ وفي ظهره وصدرة سلعتان

فكبرت وهالت وفرعت ويحيي بضحك فقلت له ما هذا اصحك الله
فقال لي سل عنه منه فقلت له ما أنت فقال لي بلسان فصيح
أنا الزاغ أبو عجمه * أنا ابن الليث واللبوه
أحب الزاح والزحما * نوالنشوة والقهوه
فلا عدوى يدي تخشى * ولا تحذري السطوه
ولي أشياء تستظر * في يوم العرس والمدعوه
ففيها ساعة في الظهر * لا تسترها الفروه
وأما السلعة الأخرى * فلو كانت لها عروه
لما شكت جميع النسا * سفيها النهار كوه
ثم قال يا كهيل انشدني شعرا غزلا فقال لي يحيي قد أنشدك الزاغ
فأنشده فأنشده

أغررك أن أذنبت ثم تابعت * ذنوب فلم اهجرك ثم ذنوب
فاكثرت حتى قلت ليس بصارمي * وقد يصرم الانسان وهو حبيب
فصاح زاغ زاغ وطار ثم سقط في القمطر فقلت ليحيي اعزل الله
القاضي أو عاشق أيضا فضحك فقلت أيها القاضي ما هذا قال هو
كما تراه وجهه صاحب اليمن الى امير المؤمنين وماراه بعد
وكتب كتابا لم اغضضه وأظن انه ذكر في الكتاب شأنه وحاله * ونطق
الزرياب * حكى ان رجلا خرج في وجهه شيء فابتاع باربع مائة
درهم كان لا يملك غيرها فراح الزرياب للتجارة فلما ورد دكانه ببغداد
هبت ريح باردة فاماتتها كلها الا فرخا واحدا كان اضعفها
واصغرها فأيقن الرجل بالفقر فلم يزل يبتهل الى الله تعالى ليله اجمع
بالدعاء والاستغاثه ويسأله الفرخ مما لحقه وكان أكثر قوله يا غياث
المستغينين اغثنى فلما انجلي الصبح وزال البرد جعل ذلك الفرخ

بنفسه ريشه و يصيح بصوت فصيح يا غياث المستغيثين اغثنى
 فاجتمع الناس على دكان الرجل يرون القفص ويسمعون الصوت
 فاجتازت جارية راكبة من جوارى ام المقتدر فسمعت صوت
 الطائر ورأته واستقامته فتقاعدا الرجل بها فاشترته بالنى درهم
 واعطته الدراهم وأخذت الطائر ﴿نطق الصرد﴾ صاح صرد عند
 سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول
 استغفر والله يا مذنبين ﴿نطق الطاووس﴾ صاح طاووس عند
 سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول
 كما تدن تدان ﴿نطق الطيطوى﴾ صاح طيطوى عند سليمان
 عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كل شئ
 ميت وكل جديد يبلى ﴿نطق العصافير﴾ عن ابن أبي فديك قال بلغنى
 عن سليمان النبي عليه السلام انه كان جالسا فرأى عصفورا
 يراود زوجته على السفاد وهى تمتنع منه فضرب بمنقاره الى الارض
 ثم رفعه الى السماء فقال سليمان هل تدرون ما يقول لها قالوا الله
 ورسوله أعلم قال قال ورب السماء ما أريد سفاد لذة ولكن أردت
 أن يكون من نسلى ومن نسلت من يسبح الله فى الارض * وروى
 ان سليمان بن داود عليه السلام سمع عصفورا يعاتب عصفورة
 وهو يقول لها طبعينى فانى لك طائع لو أردتنى ان احمل كرسى
 سليمان على متنى لملت به فسمعه سليمان عليه السلام فاستدعاه
 وقال له ما أنت عصفور كيف تقدر ان تحمل كرسى وفيه عشرة الاف
 فارس من الخواص دون غيرهم فقال العصفور يا نبي الله ان المحب
 سكران والسكّر ان لا يلام على ما يقوله ﴿نطق العقاب﴾
 لما استنطق سليمان عليه السلام الطير تقدم العقاب اليه فوقف

بين يديه وسلم عليه وقال يا نبي الله ان الله حين خلقني كنت أعظم
 خلقا من هذا الا ان حزني على هابيل يوم قتله قابيل صيرني كما ترى
 ولتوحشت الارض والجبال والبحار يوم قتل قابيل هابيل لحق لها
 ذلك وان معي آية اعطانيها الله عز وجل وهي قوله تعالى قد أفلح من
 تركي وذر اسم ربه فصلي ثم قال سلطني يا رسول الله على من شئت
 فاني سميع قوي * ولما بنى سليمان عليه السلام بيت المقدس شكى
 الناس اليه الاصوات عند قطع الشياطين الصخور ونحتها فجمع
 سليمان عقاريت الجن والشياطين وعلماء بني اسرائيل واخبرهم
 بذلك فقالوا ما لنا لم نقطع الاحجار من غير صوت غير ان شيطاننا
 ما رد الم يدخل في طاعتك يقال له صخر الجنى ربما يكون عنده ذلك
 فارسل سليمان في طلبه فلما وقف بين يدي سليمان وعان الخاتم
 ذهبت قوته وخرت ساجدا فأخبره سليمان بشكاية الناس من وقع
 الحديد وصوته فقال يا نبي الله عندي حيلة وعلم ائتني بعش
 العقاب وبيضه من وكره فليس شيء من الطيور أبصر ولا أنفذ بصرا
 منه فجاء به بعض العقاريت فأمره بحمله الى بركة كذا فحمل العش
 وذلك البيض الى تلك البركة وسليمان حاضر ثم دعا بجام من القوارير
 غليظ شديد الصفاء فغطى به عش العقاب وبيضه وتركه فجاء ولم ير
 عشه فطار في الهواء وطاف المشرق والمغرب والآجام والأكام
 حتى أبصر عشه في تلك البركة فانقض عليه فضرب الجاهم برجليه
 ليكسره فلم يقدر فطار وصباح صبيحة وتعلق في الهواء فلم يزل يومه
 وليلته ثم أصبح اليوم الثاني وفي منقاره قطعة من حجر السامور
 فانقض على الجاهم بحجر السامور فضربه فانشق الجاهم قطعتين
 ولم يسمع له صوت فأخذ العقاب عشه وبيضه وحمله برجليه وترك

حجر السامور هناك فأخذ صخر الجني السامور وهو في صفاء المرأة
وحر النار قال فدعى سليمان بالعقاب وقال اخبرني من أين حملت
حجر السامور فقال يا نبي الله من جبل بالمغرب يسمى جبل السامور
وهو جبل شامخ لا يقدر أحد عليه فبعث سليمان الشياطين والجن
وأمرهم أن يحملوا منه قدر الحاجة ففروا ووجأوا منه على ما قدروا على
حملة قال فكان يقطع به الأحجار والصخور والجذع والحديد من
غير أن يسمع له وقع ~~نطق~~ نطق الغراب ~~بينما~~ كانوه أبو النبي صالح بين
يدي الصنم الذي كانت تمود تعبده اذ هبت الريح عاصفة فخر لها الصنم
على وجهه فتصدع من مواضع كثيرة وسقط التاج عن رأسه
فاستعان كانوه بأعوانه حتى احتملوه ووضعوه على سريره وبلغ ذلك
الملك فاعتم لذلك غما شديدا فقال من حوله أيها الملك ان ذلك لشؤم
كانوه ولشؤم خدمته فاذن لنا في قتله فإنه لا يوجب لهذا الصنم
ما يجب عليه قال فاذن لهم في ذلك فدخلوا عليه ليقتلوه فاعى الله
أعينهم وجفف أيدي بعضهم فلما كان الليل اهبط الله اليه ملكا
فاحتمله من منزله وارتفع به في الهواء ومضى مسيرة أميال كثيرة من
بلاد تمود حتى حطه في واد كثير الأشجار فاصبح كانوه في ذلك الوادي
لا يدري في أي مكان هو ونظر إلى غار في جبل هناك قد ظلم ذلك
الغار شجر فنام هناك توقيما من حر الشمس فلم يزل هناك حتى ضرب
الله عز وجل على أذنه فبقى مائة عام نائما وكان القوم يفتقدونه
فلم يعلموا حاله فاتخذوا الأصنام منهم خادما يقال له داود بن عمران فكان
يخدمها وكان لكانوه في ديار تمود امرأة يقال لها زعوم وكانت كثيرة
البكاء لفقد زوجها كانوه فبينما هي ذات ليلة قد بكت كثيرا اذ قامت
لتأخذ مضجعتها فاذا قد وقع على باب دارها شيء فخرجت في طلبه

فَنظَرْتُ إِلَى طَائِرٍ عَلَى صُورَةِ الْغُرَابِ رَأْسُهُ أَبْيَضٌ وَظَهْرُهُ أَخْضَرٌ
وَبَطْنُهُ أَسْوَدٌ وَهُوَ أَحْمَرُ الرَّجْلَيْنِ وَالْمَنْقَارِ أَخْضَرُ الْجَنَاحَيْنِ فِي مَوْضِعِ
أُذُنِهِ سَعَةٌ وَفِي عُنُقِهِ دُرَّةٌ مَعْلُوقَةٌ بِسِلْسِلَةٍ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَتْ لِلطَّائِرِ أَيُّهَا
الطَّائِرُ مَا أَحْسَنَكَ وَمَا أَحْسَنَ خَلْقَكَ لَقَدْ كُنْتُ عَزِيزًا عَلَى صَاحِبِكَ
وَهَرَبْتُ مِنْهُ فَقَالَ مَا هَرَبْتُ مِنْ صَاحِبِي وَلَكِنِّي ذَلِكَ الْغُرَابُ
الَّذِي بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى قَابِيلَ لِمَا قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيلَ حَتَّى أَرِيهِ كَيْفَ يُوَارِي
سُوءَ أَخِيهِ فَأَمَّا بَيَاضُ رَأْسِي فَأَنَّهُ شَابٌ لِمَا رَأَيْتَ قَابِيلَ قَتَلَ أَخَاهُ
هَابِيلَ وَأَمَّا حُمْرَةُ مَنْقَارِي وَرَجْلَايَ فَإِنَّي غَسَسْتُهُمَا فِي دَمِ هَابِيلَ
الشَّهِيدِ وَأَمَّا خَضَرَةُ جَنَاحِي فَمِنْ لَمَسِ حُورِ الْعَيْنِ وَأَنَا طَائِرٌ مِنْ طُيُورِ
الْجَنَّةِ وَلَكِنْ وَبِحُكِّ أَهْلِهَا الْمَرْأَةِ أَنِّي أَرَاكَ بَاكِئَةً حَزِينَةً قَالَتْ لَأَنِّي
فَقَدْتُ زَوْجِي مِنْذُ مِائَةِ عَامٍ قَالَ الطَّائِرُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
فَإِنْ أَرَدْتَهُ فَاتَّبِعْنِي فَتَقَلَّدْتُ زَعُومَ بَسِيفٍ كَانَ لَزُوجِهَا وَتَبِعَتْ
الطَّائِرُ وَهِيَ تَمْشِي خَلْفَهُ وَخَفَّفَ اللَّهُ عَلَيْهَا الطَّرِيقَ حَتَّى سَارَتْ
أَمِيالًا كَثِيرَةً فِي جُوفِ اللَّيْلِ حَتَّى سَارَتْ إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي إِلَى بَابِ
الْغَارِ ثُمَّ نَادَى الطَّائِرُ يَا كَانُوهُ بْنُ عِمْدٍ قُمْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ الَّذِي يُحْيِي الْعِظَامَ
وَهِيَ رَمِيمٌ فَاسْتَوَى جالسًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ زَعُومٌ فَلَمَّا رَأَاهَا
وَرَأَتْهُ اعْتَنَقَتْهُ وَقَعَدَا ثُمَّ انْهَضَا وَاقْعَمَا فِي الْحَالِ فَحَمَلَتْ فِي وَقْتِهَا بِصَاحِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا حَصَلَتِ النُّطْفَةُ فِي رَحِمِهَا بَعَثَ اللَّهُ
إِلَيْهِ مَلَكَ الْمَوْتِ فَقَبَضَ كَانُوهُ فَمَاتَ ﴿وَلَمَّا اسْتَنْطَقَ﴾ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ الطَّيْرَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْغُرَابُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَقَدْ
فَضَّلَكَ رَبُّكَ عَلَى ذُرِّيَةِ آدَمَ وَعِلْمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكَ عَظِيمًا أَعْلَمُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنِّي كُنْتُ أَبْيَضَ قَبْلَ هَذَا حَتَّى سَمِعْتُهُمْ
يَقُولُونَ اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي

أبوك آدم عليه السلام فدعاه إلى بطول العمر ولقد سمعت أباك آدم عليه السلام يتلو آية من صحفه تخضع لها جميع الروحانيين وهي قوله عز وجل كل نفس بما كسبت رهينة * وقال وهب بينما سليمان عليه السلام في الهواء يسير على بساطه ولم ير الغراب في جملة الطيور وكان الغراب أول من يستأذن سليمان في الانصراف ليغدو إلى وكره حتى لا تحول ظلمة الليل والنهار بينه وبين وكره وكان سليمان يأذن له في ذلك وقد بقي من النهار فيبلغ وكره وقد مضى النهار وأقبل الليل ويخرج من وكره بكرة مغلسا فيبلغ إلى سليمان وقد بزغت الشمس فغاب ذلك اليوم ثم أتاه وكان سليمان قد استبطأه فقال له أيها الغراب كيف اخترت هذا المكان البعيد وتكون فيه أبدا في الطيران وإني أريد أن أركب إلى جزائر البحر لا أغزو سكانها الذين يعبدون غير الله تعالى فكأن على مقدمتي لتدلني على الطريق وتخبرني باسم كل جزيرة وبحر ثم قال له إذا بلغت مسكنك فأرني آياه قال فركب سليمان في القبة القوارير واحتملها الريح وفيها جنود من الانس والجن والشياطين وغير ذلك وكان الغراب على مقدمته يخبره بكل جزيرة وكل بحر يمر عليه ويخبره بكل شجرة قلحة لا يدري سليمان أي شجرة هي فقال الغراب يا نبي الله هذه شجرتي ومسكني وأنا أطير اليك يا نبي الله كل يوم من هاهنا فلذلك أنا ناقص البدن متمتع الريش فقال له سليمان كيف اخترت هذا المكان الوحش على سعة الدنيا قال يا نبي الله انما هو مسقط رأسي وفي هذا العش نشأت وفرخت ولا استقر في مكان غيره ولا استطيع موضعا سواه ثم قال يا نبي الله اني اغدو من هذا المكان خميصا وأروح اليه بطينا واعود يوم القيامة ترابا لالي ولا على قال ثم كان سليمان

بعد ذلك لا بيت الا في محرابه الذي ولد فيه ويقول هذا مولدى
ومن شئى كما قال الغراب * وقال يعقوب بن السكيت كان امية بن
أبي الصلت يشرب قال فجاء غراب فنقع نعقة فقال له امية نعتك
التراب ثم نقع نعقة أخرى فقال له نعتك التراب ثم أقبل على أصحابه
فقال اتدرون ما يقول الغراب زعم انى اشرب هذا الكأس
ثم أتكنى فاموت ثم نقع النعقة الاخرى فقال وآية ذلك انى واقع على
هذه المربلة فابتلع عظما فاقع فاموت قال فوقع الغراب على المربلة
فابتلع عظما فمات فقال امية اما هذا فقد صدقنى عن نفسه لا نظر
أى صدقنى عن نفسى قال فشرب الكأس ثم أتكنى فمات * نطق
القمرى * صاح قمرى عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربى العظيم المهيمن * نطق القنبر
وزوجته * روى ان قنبرة باضت فى طريق سليمان عليه
السلام فقال الذى كرا للاثى ألم انهك ان تبيضى فى طريق سليمان
فانه لو ركب حطم بيضنا فقالت الاثى وبجك نبى الله ارحم بنا من
ذلك فسمع سليمان قولهما فبعث جنيا حين أراد أن يركب وقال له
اجعل بيضهما تحت رجليك واياك ان تصيبه فلما مر سليمان
فى موكبه وجاوزهما قالت الاثى للذى كرا لم اقل لك ان نبى الله ارحم
بنا من ذلك فقال الذى كرا للاثى تعالى نهد الى الملك قالت وما عندك
قال عندى جرادة ادخرتها لولدى قالت الاثى وعندى ثمرة ادخرتها
لولدى قال فأخذ الثمرة والجرادة وطارا حتى وقفا بين يدى
سليمان وهو على سريرته فى مجلسه فوضعا هما بين يدى سليمان
وسجد له فدعا لهما ومسح على رأسهما ويقال ان هذه القنبرة
التي على رأسهما من مسح سليمان اياهما * نطق النسور *

لما اهبط آدم عليه السلام من الجنة اهبط بسرنديب من الهند على
 جبل يقال له يود فبكى على خطيئته فجرت دموعه في أرض وادي
 سرنديب وكان بذلك الوادي نسر قد عمر زمانا وكان يشرب من ماء
 الغدران فلما بكى آدم على خطيئته وجرت دموعه شرب ذلك النسر
 من دموع آدم عليه السلام ثم أقبل النسر على آدم عليه السلام
 وقال والله يا آدم ما رأيت أعذب من دموعك فلم تبكي قال ابكي على
 خطيئتي ومخالفتي قال يا آدم ما رأيت أعجب منك خلقك بيده
 وزوجك حواء أمتة وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته
 وأعطاك ما لم يعطه لاحد من خلقه ثم عصيته بعد ذلك لقد تجارأت
 على أمر عظيم فليتني لم اشرب من دموعك ولم تخالط لحي ودمي
 فكان كلام النسر على آدم اشد من ذنبه * قال ثم ان النسر أقبل على
 آدم وقال له سألتك بالله ما كانت خطيئتك قال شجرة في الجنة
 يقال لها شجرة البرزها في الله عز وجل عن أكلها فاكلت منها فاخرجتني
 من الجنة الى هذا الوادي فلما فرغ آدم من كلامه انطق الله ذلك
 النسر وقال اشهد على يا آدم اني لا آكل شيئا من نبات الارض أبدا
 * ولما استنطق سليمان عليه السلام الطير تقدم اليه النسر وهو
 في صورة عظيمة وقال السلام عليك يا ملك الدنيا اني ما رأيت
 ملكا أعطي مثلك فاني أعرفك اني كنت اصحب أباك آدم عليه
 السلام وساعدته على كثرة بكائه حتى شربت من دموعه وأنا اول
 من علم به وقت هبوطه الى الارض فكنت معه الى أن تاب الله عليه
 ولقد قال لي انه يكون من ذريتي من تسجد له الطير فاذا رأته
 فأقره مني السلام وقد اديت لك وديعته فاصطنعني يا نبي الله فاني
 عالم بمفاوز الارض في جبالها وان معي آية عظيمة سمعتها من ابيك آدم

عليه السلام وليس يفرغها الساني وهي الله لا اله الا هو ليجمعكم الى
يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ثم سجد وسجد
سليمان معه رب العالمين فلما رفع رأسه جعله سليمان ملكا على
الطير باجمعها * ومر عيسى بن مريم عليه السلام بقرية باداهلها
فرأى نساء قائما على بعض افئدتها فقال له عيسى عليه السلام كم لك
في هذه القرية قال خمسمائة عام فقال هل أدركت من أهائها أحدا
قال لا ما أدركت منهم أحدا * نطق الهداهد * لما استنطق
سليمان عليه السلام الطير تقدم اليه الهدهد وهو يومئذ
ذوالوان اصفر المنقار اخضر الرجلين حسن الريش كثير اللون
على رأسه تاج فسلم عليه وسجد بين يديه وقال اني ما احببت أحدا
كما احببتك لاني رأيت الدنيا كلها ضاحكة اليك وان الله تعالى
أعطاك ملكا عظيما فاتخذني رسولا آتاك بالآخبار واكن لك
دليلا على مواضع الماء فقال له سليمان أراة اكيس الطيور
وأرى صبيان بني اسرائيل يصطادونك بالفخاخ لا تغني عنك
كما ستك شيئا فقال الهدهد يا نبي الله قد كتب الخيروا الشر سعد
من سعد وشقي من شقي وتذهب الحيلة عند القضاء ثم سجد بين
يديه مرارا وكان سليمان عليه السلام سائر اذات يوم على بساطه
في الهواء وكان الهدهد دليلا على الماء لانه كان يراه من فراسخ فقال
الهدهد في نفسه ان هذا وقت نزول نبي الله سليمان الى الارض
فلا ترتفعن في الهواء في طلب الماء فلما ارتفع اذا هو بهدهد من
ناحية اليمن فالتقيا فتعرف منه من أين هو فقال أنا من اليمن فأنت
من أين قال أنا من الشام ومن هداهد الملك سليمان قال له ومن
سليمان قال ملك الانس والجن فقال له انه لملك عظيم تطيعه هذه

الخلائق ثم قال له وهل في اليمن ملك قال نعم فيها ملكة يقال لها
 بلقيس وهي تملك بلاد اليمن وتحت يدها عشرة آلاف قائد تحت
 كل قائد كذا وكذا الفامن العساكر فهل لك ان تتطلق معي حتى
 تراها فقال نعم فانطلق الهدهد ان حتى دخلا بلاد اليمن ثم صارا الى
 قصر بلقيس فتاملاه وابصراه ونظرا اليه وسأل هدهد سليمان
 هدهد اليمن عما يراه من أحوالها وامورها فحضر سليمان وقت
 الصلاة فلم يراه هدهد فقال كما قال الله عز وجل مالي لا أرى الهدهد
 ام كان من الغائبين لا عذبه عذابا شديدا أولا ذبحه أوليا بني
 بساطان مبین أي بعذرين ثم دعا العقاب وقال له أنت عريف
 الطيور فتعرف لي عن الهدهد واثنتي به فطار العقاب نحو المشرق
 فلم ير له أثرا ثم طار نحو المغرب واذاب الهدهد مقبلا من نحو اليمن
 فأخبره بما قال سليمان فيه وبغريمته على عقوبته ان لم يكن له عذر
 ثم أخذه وجاء به بين يديه حتى أوقفه بين يدي سليمان فأخذه
 سليمان بيده وهم ان ينتف ريشه فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر
 وقوفك بين الجنة والنار قال فرمى به من يده وقال له اخبرني أين
 كنت قد عبت فقال احطت بمالم تحط به وبلغت مكانا لم تبلغه
 وجئتك من سبأ بنبايقين يعني مدينة سبأ اني وجدت امرأة
 تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم يعني سرورها واما هي
 في نفسها فاني رأيتها في نهاية الجمال وذكر من صفات حسناتها فوق
 الوصف ومن صفات عرشها ان له قوائم أربعة من الباقوت
 المختلف وله قضبان من الذهب وعلى العرش قبة من الذهب
 المرصع بالجواهر وعلى رأس القبة رحامن الفضة تديرها الرياح
 تطحن المسك والعنبر وقال وجدتها وقومها يسجدون للشمس

من دون الله ثم خرا الهدهد ساجدا لله تعالى وقال الا يسجدوا لله
الذى يخرج الخبأ في السموات والارض قال قتادة وهو السرو وقال
الضحك هو السرو السكتان فلما فرغ الهدهد من ذلك قال سليمان
كما قال الله تعالى سننظر اصدقت أم كنت من الكاذبين ثم سأل
سليمان عن الماء فقال الهدهد هو تحت قوائم كرسيك فأمر سليمان
ان يحول البساط ثم نقر الهدهد الارض بمنقاره نقرة فخرج الماء
جاريا * قال سعيد بن جبيرة بقي ذلك الماء بارض اليمن وانه من
اعذب ماء فيه قال فشرب الناس منه وصلوا * وروى ان الهدهد
قال لسليمان أريد أن تسكون في ضيافتي فقال أنا وحدي قال لا بل
العسكر كله في جزيرة كذا في يوم كذا فاضى سليمان الى هناك فصعد
الهدهد الى الجوف فصاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال يا بنى الله
كلوا من فانه اللحم نال من المرق فنحك سليمان وجنوده من ذلك
حولا كاملا * وصاح * هدهد عند سليمان عليه السلام فقال
اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم * ومر سليمان
عليه السلام بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبي فخاف فقال له
سليمان احذريا هدهد قال يا بنى الله هذا صبي لا عقل له فانا اسخر به
ثم رجع سليمان فوجده قد وقع في حبال الصبي وهو في يده فقال
يا هدهد ما هذا قال ما رأيتها حين وقعت فيها يا بنى الله قال ويحك
فأنت ترى الماء تحت الارض اما ترى الفخ قال يا بنى الله اذا وقع القضاء
على البصر * (نطق الورشان) * قال كعب صاحب ورشان عند
سليمان بن داود عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه
يقول لا للموت وابنوا للخراب * (نطق البعوضة) * لما أرسل الله
تعالى على نمرود وجنوده البعوض جاءهم من البعوض ماملا الدنيا

واجتمع البعوض على جيش نمروذ فارسهم وراجلهم حتى مات
من لدعها خلق كثير لا يحصون عدد او التجأ الباقيون الى الدور
والمنازل وأوقدوا النار واغلقوا الابواب وأرسلوا الستور فلم تغن
عنهم شيئا ونمروذ اللعين يعاين ما يعاين من ذلك يخاف على نفسه
فانفرد عن جيشه ودخل منزله وأمر باغلاق الابواب وارحاء
الستور ونام على قفاه متفكرا فاقبلت اليه بعوضة سخرها الله تعالى
لذلك وخرقت الستور والابواب حتى وصلت الى شفتيه ثم طارت
فدخلت في احدى منخريه وصعدت الى دماغه وأخذت تتغذى
بدماغه حتى عذبه الله عز وجل بها أربعين يوما لا ينام ولا يطعم
ولا يشرب حتى ضرب برأسه الارض وكان أعظم الناس عنده من
يضرب رأسه ثم يحركه فلما كان بعد الأربعين يوما شقت البعوضة
وخرجت على كبر الفرخ وهي تقول بلسان فصيح كذلك يساط الله
رسله على من يشاء من عباده ﴿نطق الجراد﴾ عن الازاعي قال
حدثني رجل من اخواننا من أهل الامانة والصدق قال خرجت
من بيروت أريد ضيعتي ومن ضيعتي أريد بيروت فلما برزت
اذا برجل من جراد لم أرفط اكبر ولا أحسن منها واذا جرادة فوق
جرادة عليها شبه البرنس وهي تشير بيدها حيث ما أشارت ساروا
وهي تقول الدنيا باطل وباطل ما فيها ﴿نطق الحجلة﴾ روى ان شابا
كان يصطاد بالباري فاصطاد في بعض الايام حجلة ونزل ليذبحها
فمادت بلسان فصيح من تمتع بالشهوات تغصص بالزقوم في نار
جهنم يا شاب هل سبقت مني اساءة انما أنا طائر اعشش على التراب
ومنه أقتات فاطلق الفتي الباري والحجلة وهام على وجهه في البرية
لا يدري ما يصنع واذا بها تف يقول له يا شاب الى أين تريد فقال افر

من نفسي الى ربي وما أدري ما اصنع فقال له ان لله عز وجل بيتا يقال
له الحرم فاقصده لعله يحرم جسدك على النار فاتي الفتى مكة واقام بها
سنة فلما كان ليلة من الليالي رأى في منامه كأن القيامة قد قامت
والصراط قد مده على متن جهنم والخلائق كالسلاسل متصل بعضها
ببعض ولم يقدر على جوازه فلم يشعر الا بأخذ أخذه وحمله وعبر به
الصراط وقال يا فتى من أعتق أعتق قال فانتبهت مرعوبا فتوضأت
للاصلاة وأتيت الركن فقبلته ووطئت سبعة وصليت في المقام وقلت
مولاي أقبات عبدك أم طردته فأتممت الدعاء الا واذا برقعة من
تحت اذيال الكعبة فيها مكتوب بماء الذهب وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيئات ﴿نطق الحداة﴾ روى عن جعفر
ابن محمد الصادق رضي الله عنهما انه قال جلس سليمان عليه
السلام مجلسا للحكومة بين الطير فكان اول سهم خرج في تقديم
الطيور سهم الحداة فقامت تستعدي على زوجها وكان قد جردها
وولدها وقالت يا نبي الله انه سقطني ولما حضنت بيضي واخرجت
ولدي جردني وجردني فأمر سليمان بولدها فاتي به فوجد
الشبه واحد افا لحقه بالذكرو قال لها لا تمسك به من السفاد أبدا حتى
تتهدي على ذلك أحد افاذا سفدها ذكرها صاححت وقالت يا كفور
شهرتني اشهدوا أنه قد سقطني ﴿نطق الحمامات﴾ لما أغرق
الله تعالى قوم نوح وقضى الامر في غرقهم وأمر الله تعالى الارض
بابتلاع الماء والسماء بحبس المطر وأمسكت السماء عن المطر
وابتاعت الارض ما كان على ظهرها من الماء بعث نوح عليه السلام
الحمامة وقال لها انظري كم من الماء على وجه الارض فانطافت
بجناحها الى المشرق والمغرب وعادت سريعة لان نوحا عليه السلام

دعاهما بالسرعة في سيرها وعودها فرجعت وقالت يا نبي الله هلكت
الارض ومن عليها فاما الماء فاني لم أراه في بلاد الهند وما بقيت شجرة
على وجه الارض الا شجرة الزيتون فانها خضرة لم تتغير عن حالها
* وبينما داود عليه السلام ذات يوم جالس وفي مجلسه بنو اسرائيل
وابنه بين يديه اذ اقبلت حمامة حتى وقفت بين يدي سليمان وقالت
يا ابن داود انا حمامة من حمام هذه الدار وما رزقت ولدا الفرح به قط
فرسليمان يده على ظهرها ثم قال اذهبي اذهبي اخرج الله من بطنك
سبعين فرخا وكرنسلك الى يوم القيامة وكانت حمامة راعية
وأن الحمام الرابعي من تلك الحمامة نسلت وتنسل الى يوم القيامة
* ولما استنطق سليمان الطير تقدمت الحمامة فسلمت عليه وقالت
يا نبي الله انا الحمامة التي اختارني أبوك آدم لنفسه أليفاً وانيساً
ولقد كنت آنس به ويتسبيحه وانه كان اذا ذكر الجنة يصيح صيحة
عظيمة ويقول أناني راجعاً اليها فان لم اكن راجعاً اليها كنت من
الخاسرين واعلم يا نبي الله انه علمني كلمات حفظتها وهن لا اله الا الله
وحده لا شريك له محمد سيد الاولين والآخرين ولقد اقبلت اليك
طائفة فرني ماشئت * وهدأت حمامة عند سليمان عليه السلام
فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربي الاعلى
عدد ما في سميانه وأرضه * نطق الخطافات * لما استنطق
سليمان عليه السلام الطير تقدمت الخطافة اليه فلما دنت منه
سلمت عليه بثلاث لغات بالافهة التي سلمت بها على آدم وعلى نوح
وعلى ابراهيم عليهم السلام ثم قالت يا نبي الله أنا من اختارني نوح
فحملني في السفينة ومنى تناسل كل خطاف في الدنيا واني مخبرتك
ان أبالك آدم عليه السلام دعاني وقال أينما الخطافة انك مباركة

ونسلك مبارك على ذريتي وسندركين من أولادى من خلافته
 مثل خلافتي بمحشر اليه الطيور والوحوش والسباع والمردة فاذا
 رأته فأقر به منى السلام وقالت يا نبي الله ان معى سورة تعجب
 الملائكة من عظم نورها ما أعطيت لاحد من ولد آدم الا لايبك
 ابراهيم عليه السلام رحمة له وكرامة فلما نزلت عليه
 صرت أكثر من الدخول على ابيك ابراهيم عليه السلام حتى علمنى
 اباها فهل لك ان تسمعها منى قال نعم فقرأت سورة الحمد لله الى
 آخرها ثم مدت صوتها وسجدت الخطافة فسجد معها سليمان عليه
 السلام لله رب العالمين * وصاحت خطافة عند سليمان عليه
 السلام فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول قد موأخبرا
 تجدوه * نطق الدجاجة * لما أمر الله تعالى الارض أن تبلع الماء وأمر
 السماء أن تمسك المطر بعد ان قضى الامر فى غرق الطوفان ونوح
 فى السفينة ومن معه فيها أنطق الله تعالى له بعض الطير الاهلى
 يعنى الدجاجة فقالت أنا الدجاجة فأخذها وختم على جناحها وقال
 أنت محتومة الجناح لا تطيرين أبدا ينتفع بك ولدى * نطق
 الصردة * روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ان موسى لما
 أحكم التوراة وعلم ما فيها قال فى نفسه لم يبق فى الارض أعلم منى من
 غير أن يتكلم فرأى رؤيا وهى كأن الله تبارك وتعالى أرسل السماء
 بالماء حتى غرق ما بين المشرق والمغرب ورأى قناة نبئت فى البحر
 وعليها صردة فكانت تجىء الصردة الى الماء الذى أغرق الله به الارض
 فتنقر الماء بمنقارها ثم تقذفه فى البحر فلما استيقظها الله الزويا فجاء
 جبريل عليه السلام حين أصبح فقال له ما الى أراك يا موسى كئيبي
 حزينا فأخبره بالرؤيا التى رآها فقال يا موسى انك زعمت انك

استقرغت العلم كله ولم يبق في الارض من هو أعلم منك وانك
لم تنقص من علم الله تبارك وتعالى الا كما نقصت تلك الصردة من الماء
الذي أغرق الله به الدنيا وان لله عبدا علمك من علمه كالماء الذي
حملته الصردة بمنقارها فمرته في البحر * فقال عند ذلك موسى
يا جبريل من هذا العبد قال هذا الخضر بن عامل من ولد المطلب
يعني من ولد ابراهيم يعني من نسله فقال من أين اطابه قال من وراء
هذا البحر قال في أي موضع قال على الساحل عند الصخرة قال كيف
لي به قال تأخذ حوتا في مكمل فحيث فقدته فهو هناك فعند ذلك قال
موسى عليه السلام لا ابرح بمعني لا ازال اطلب هذا العبد حتى ابلغ
مجمع البحرين يعني ملتقى بحرى الروم وفارس مما يلي المشرق أو امضي
حقبا يعني دهر افسار موسى في طلب البحر واجتمع به وكان من أمره
ما ذكره الله تعالى في قصتهما ولما عزم على المفارقة قال الخضر فيما ذكر
ابن عباس قال قال الخضر يا موسى كفي بالتوراة علما وكفي بيني
اسرائيل شغلا ثم انطلقا حتى نزلا في ظل شجرة على شاطئ البحر فجاءت
الصدرة التي رآها في المنام حتى نقرت في البحر بمنقارها ثم وقفت على
غصن من تلك الشجرة فضحك الخضر فقال موسى ما يضحك يا خضر
قال أضحك منك ومن هذه الصردة قال مالي وما للصدرة قال تقول
هذه الصردة جاء موسى يطلب منك فضول علمك يا خضر ما علمك
وعلم موسى وعلم جميع النبيين والملائكة المقربين وأهل السموات
وأهل الارضين في علم الله تبارك وتعالى الا كما أخذت بمنقاري
من هذا البحر ثم قال الخضر يا موسى ارجع الى قومك قال نعم قال
فاوصني قال الخضر يا موسى اياك واللجاجة ولا تنك مشاء في غير
ارب ولا تكن مضحاكا من غير عجب ولا تعبر الخاطئ بخطيئته وابتك
على نفسك يا ابن عمران ايام حياتك والسلام عليك ثم فارق

موسى وفتاه ﴿نطق العنقاء﴾ لما استنطق سليمان عليه السلام
الطير تقدمت اليه العنقاء وهى يومئذ شديدة البياض ومنقارها
فى صفاء الياقوت وصدرها كالذهب الاحمر ووجهها كوجه
الانسان ولها ذوائب كذوائب النساء ورجلان صفراوان ولها من
تحت اجنحتها يدان كل يد فيها ثلاثون اصبعاً فوقفت بين يدي سليمان
وسلمت عليه بصوت عجيب وقالت ان الله عز وجل فضلك على كثير
من الملوك تفضيلاً حيث ابرزنى اليك فى صورتي هذه واصرني بالطاعة
لان فرني بما شئت فوالله ما نطق لاحد قبلك الا صفوة الله آدم عليه
السلام فاني وقفت بين يديه فتعجب من صورتي وحسن خلقتي وقال
ان حسنك ليشبه حسن طيور الجنان فنذكم خلقك ربك فقلت
منذ انى عام ثم تجترت بين يديه فقال لى ايها الطير انك لمحب بخلقك
والعجب يهلك صاحبه ايها الطير لقد فاز المغلغون وخسر المبطلون
﴿نطق الفاخت﴾ صاححت فاخنة عند سليمان عليه السلام فقال
أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت هذا الخلق لم يخلقوا
وليتهم اذ خلقوا علموا الماذا خلقوا ﴿نطق الهامة﴾ قال كعب
الاحبار لعمر بن الخطاب ألا أخبرك يا أمير المؤمنين بأغرب شئ
قرأته فى كتب الانبياء ان هامة جاءت الى سليمان بن داود عليهما
السلام فقالت السلام عليك يا نبي الله قال وعليك السلام
أخبرني لم لاتأكلين الزرع قالت يا نبي الله لان آدم عصي ربه
فى سببه قال كيف لا تشربين الماء قالت لانه غرق فيه قوم نوح
فن أجل ذلك لا اشربه قال لها سليمان لما تركت العمران وزلت
الخراب قالت لان الخراب ميراث الله فانا اسكن ميراث الله وقد
قال الله فى كتابه وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك

مساكنهم لم يسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين والدنيا
كلها ميراث الله تعالى قال فأتقولين اذا جلست فوق خربة قالت
أقول أين الذين كانوا يتمتعون في الدنيا ويتنعمون فيها قال سليمان
فاصباحك في الدور اذا مررت عليها قالت اقول ويل لبني آدم
كيف ينامون وأمامهم الموت والشدائد قال فابالك لا تخرجين
بالنهار قالت من كثرة ظلم بني آدم علي أنفسهم قال اخبريني علي
صباحك بالليل قالت اقول تزودوا يا غافلين وتأهبوا السفركم سبجان
خالق النور فقال للهامة ما علي ابن آدم أشفق منك وأحذر عليه
وليس من الطيور طير أتصح لابن آدم وأشفق من الهامة وما في
قلوب الجهال أبغض من الهامة ~~نطق~~ الورشانة كان في زمن
سليمان عليه السلام رجل له دار فيها شجرة فأوت اليه ورشانة
فاتخذت لها فراخا فقالت زوج الرجل له اصعد الى هذه الشجرة
وخذ الفراخ فأطعمها عيالك ففعل فشكت الورشانة الى سليمان
فدعا الرجل فاعده العقوبة فقال الرجل لا أعود ثم ان الورشانة
باضت وفرخت فقالت المرأة للرجل خذ فراخها فقال ان سليمان
نهاني فقالت أظن ان سليمان يتفرغ لك ولهذه الورشانة فأخذ
فراخها فجاءت الورشانة الى سليمان شاكية فغضب سليمان
ودعا شيطانين احدهما من مطع الشمس والآخر من مغربها وقال
الزما شجرة كذا وكذا فاذا عمد الرجل ليصعد الشجرة فأنياني به
فاذا سائل علي الباب فقال لا مرأته أعطيه شيئا فقالت ما عندي
شيء فرجع الرجل فوجد لقمة من شعير فدفعها اليه ثم صعد فأخذ
الفراخ فرجعت الورشانة الى سليمان تشكوه فدعا الشيطانين وقال
عصيتما نى فقالا كلا غيرنا الزمنا الشجرة وصعد الرجل وجاءه سائل

فاعطاه لقمة ثم عاد ليصعد فابتدرناه لنا أخذه فبعث الله ملكين
فأخذ أحدهما بعنق أحدهما فالتقاء في مطلع الشمس والآخر
في مغربها

﴿الفضل الثاني في نطق الطير المجهول﴾

روى أن النمرود بينما هو ذات يوم جالس في صحن داره فاذا بطائر ين
سقطا بين يديه من الهواء فقال أحدهما ويلك يا نمرود هلكك وهلك
ملكك أنا طائر بالشرق وهذا طائر بالمغرب قد جاءتنا البشارة أن
إبراهيم عليه السلام يظهر وتهلك بين يديه ويبعثه الله عز وجل إليك
نبيا فاذا جاء فلا تكذبه وطارا * ولما راودت زليخا يوسف الصديق
عن نفسه وهمت به وهم بها ورأى برهان ربه امتنع يوسف
عنها ولم يوافقها على ما أرادت واختلف المفسرون في البرهان
ما هو قليل فيه أقوال كثيرة منها أنه طار طائر وقال لا تبخل يا يوسف
فإنها خلقت لك حلالا * وروى أن آسية بنت مزاحم زوج فرعون
الوليد بن مصعب لما أتى عليها اثنتا عشرة سنة اختلت للعبادة حتى
أتى عليها عشرون سنة فاذا هي بطائر أبيض على مثال الحمامة
في منقاره درة بيضاء فرماها بين يديها وقال يا آسية خذي إليك
هذه الخرزة فاذا اخضرت فهو وان تزوجك فاذا رأيتها قد احمرت
فهو الوقت الذي يرزقك الله الشهادة ثم طار الطائر وأخذت آسية
الخرزة فربطتها في عضدها واشتغلت بالعبادة حتى اشتهرت * قال
مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا إذ مر به طائر بطوف
بجلسائه فقال اتدرون ما يقول هذا الطائر قالوا لا قال انه يقول
السلام عليك أيها الملك المسلط والنبى النبى إسرائيل اعطاك الله

الكرامة واظهرك على عدوك اني منطلق الى افراخي ثم أمر بك الثانية وانه سيرجع اليها الثانية ثم رجع فقال سليمان عليه السلام انه يقول السلام عليك أيها الملك المساط ان شئت ان تأذن لي كيما اكنسب على افراخي حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بي ما شئت فاخبرهم سليمان بما قال فاذن له فانطلق * وروى ان نبيا من انبياء الله تعالى مر بفتح منصوب واذا طائر قريب منه فقال الطائر يا نبي الله رأيت اقل عقلا من هذا الذي نصب الفخ ليصيدني فيه وأنا انظر اليه فذهب النبي ثم رجع واذا بالطائر في الفخ فقال له عجب لك أولست القائل أنفا كذا وكذا قال يا نبي الله اد اجاء الحين فلا أذن ولا عين * ولما مر الاسكندر بالارض التي تسمى وجاء نظرفيها طائرين عظيمين يتكلم احدهما بالرومية فناداه يا ذا القرنين لقد وطئت ارضا ما وطئها أحد قبلك وان هذه الارض من تخوم المشرق وليس خلف هذا المكان الا الجبل الذي تطلع من خلفه الشمس وهذا البحر الاعظم فارجع الى مكانك يا ذا القرنين قال فعلت اني بلغت الى مطلع الشمس والبحر الاعظم ثم ارتحلنا راجعين وأخذنا نحو المغرب ولما دخل الاسكندر والخضر الظلمات في طلب عين ماء الحياة وصل اليها الخضر ولم يصل اليها الاسكندر وكانا قد افترقا في الظلمة فخرج الخضر من الظلمة الى ارض بيضاء ليس بها جبل ولا واد ولا ماء ولا نبات ولا نور ولا ظلمة انما كان النور شبيه وقت طلوع الفجر المعترض فنزل الخضر مع أصحابه وبقي متأسفا على الاسكندر بقية يومه فلما كان المساء أقبل الاسكندر فقام الخضر اليه وعانقه وهناه بالسلامة وسأله هل وجد عين الحياة فاعلمه انه لم يجدها فاخبره الخضر انه وجدها وشرب منها واستعم فيها ثم ان الاسكندر

سأل الخضر أن يدخل معه الظلمة ثانيا لعلمهما يجدان عين الحياة
فدخل فلم يجد عين الحياة فعاد أو قد يتسامنها ثم إن الاسكندر
قال للخضر اجلس ها هنا حتى أعود اليك فقال له جبا وكرامة فركب
فرسه ومضى وحده في تلك الأرض البيضاء حتى غاب عن أعينهم
وبقي سائرا في البداء لا يحس حسيسا ولا يرى أنيسا ولا حجرا ولا
مدرا فبينما هو كذلك إذا هو بقصر شامخ في الهواء له باب من الفضة
فلما نظر إليه استحسنه وجعل يدور حوله ويردد النظر إليه فبينما
هو كذلك إذا هو بصوت يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ولي الله قال فالتفت
الاسكندر عن يمينه وعن شماله فلم ير أحدا ثم سكنت ساعة وقال
يا اسكندر فنظر الاسكندر عن يمينه وعن شماله فقال له ارفع
رأسك فرفع رأسه فإذا هو بطائر قد رجع العصفور فقال له الاسكندر
أنت القائل لا اله الا الله وحده لا شريك له قال نعم قال أيها الطائر كم لك
ها هنا قال يا اسكندر خلقتني الله تعالى قبل خلق السموات والأرض
بألفي عام فلما سمع الاسكندر قال لا اله الا الله وحده لا شريك له
إن ربي على كل شيء قدير فقال له الطائر يا اسكندر لقد أعطاك الله
ما لم يعطه أحد غيرك من الكرامة فقال لوجه ربي الشكر والحمد
ثم قال له الطائر ما كفالك ما وراءك حتى وصلت إلى ثم انتفخ حتى
ملا القصر ثم قال له يا اسكندر ادخل هذا القصر فانك ترى عجبا ولا
عجب من أمر الله فنزل الاسكندر عن فرسه وربطه في حلقة باب
القصر ودخل القصر فرأى فيه عجبا * وروى عن أنس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أن دخلت مع صاحبي أبي بكر
الصديق رضي الله عنه في الغار مكثنا فيه ثلاثة أيام بلياليهن

وكان من أمر أبي بكر الصديق أنه صعد إلى أعلى الغار فنظر فيه كوة
 فيها طير جالس لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك فتعجب أبو بكر لذلك
 وقال وأعجبهم من هذا الطائر من أين مأكله ومشربه وقول الله
 عز وجل وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها فلما اختلج هذا
 في صدر أبي بكر هبط الأمين جبريل عليه السلام فوقف في الهواء
 ونادى يا أحمدان العلى الأعلى يقرئك السلام ويقول لك قد علمت
 ما اختلج في سر أبي بكر في شأن هذا الطائر فقال أبو بكر يا رسول الله
 عجبت من هذا الطائر ولنا ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يخبرني عن رب العالمين
 إن تكلم الطير فاني أمرت الطير أن يكلمك فعند ذلك فرح أبو بكر
 ونادى أيها الطائر كلمني بأذن الله تعالى فانا عبد مملوك مثلك فاخبرني
 من أين مأكلك ومشربك فبكى الطائر حتى سقط دمه إلى الأرض
 ثم تبسم وقال يا أبا بكر سلني عما شئت ولا تسألني عن هذا فان هذا
 سر بيني وبين الله تعالى لا أريد أن يطلع عليه أحد إلا الله تعالى
 فقال أبو بكر أيها الطائر إن كنت مأمورا بالسمع والطاعة فيحتاج
 أن نجيب عما سألك عنه فقال الطائر يا أبا بكر والذي فلق الحبة
 وبرأ النسمة وتردى بالعظمة وسمى نفسه الله لقد خلقني الله في هذه
 الكوة من قبل أن يخلق أباك آدم بألفي عام ومأكولي ومشروبي
 كلمات يا أبا بكر إذا جعت ألعن من يبغضك فاشبع وإذا عطشت
 أصلي على من يصلي عليك فاروي فعند ذلك بكى النبي صلى الله عليه
 وسلم لشقاوة بعض أمة وتبسم ضاحكا لمحبة أمة له وقال والله
 لا يحببك يا أبا بكر إلا مؤمن تقى ولا يبغضك إلا منافق شقي * وروى
 عنه أيضا قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى شعب

في المدينة ومعى ماء لظهوره فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وادبأ
ثم رفع رأسه فأومأ الى بيده أن أقبل فأتته فدخلت فاذا بطير على
شجرة وهو يضرب بمنقاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تدري
ما يقول قلت لا قال يقول اللهم أنت العدل الذي لا يبور حجبت عن
بصرى وقد جعت فاطعمنى فاقبلت جرادة ودخل بين منقاره
ثم جعل يضرب بمنقاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تدري
ما يقول قلت لا قال يقول من توكل على الله كفاه ومن ذكره
لم ينسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ينس من يهتم للرزق بعد
اليوم الرزق اشد طلبا لصاحبه من صاحبه له * وروى ان مرداس
السلي كان له صنم يقال له ضماد فلما حضرته الوفاة دعا ابنه العباس
فقال له أترانى كيف احوط ضماد او أكثر تعاهده وانظف ماحوله
قال بلى قال أوصيك يا بنى ان تعاهده وتنظف ماحوله وتقوم
بامر قيامى قال فضمن له ذلك وتوفي مرداس وخلفه العباس بمثل
ما أوصى من تعاهد ضماد وتنظيف ماحوله قال فبينما العباس
فى لقاح له نصف النهار اذ طلعت عليه نعامه بيضاء عليها ركب
أبيض مثل اللبن فقال

عباس يا عباس عبا سها * يا ابن الذين قتلوا مرداسها
الم تر الجن وابلاسها * والحرب قد جدعت انفاسها
ان السماء منعت احراسها * والخيل حقا ضيعت احلاسها
وان الذى نزل بالبر والتقوى ولد يوم الاثنين ليلة الثلاثاء وهو
صاحب الناقة القصوى قال العباس فرجعت مرعوبا قد راغنى
ما رأيت وسمعت حتى جئت ضمادا وكنا عبده ونسكاه من جوفه
فكنست ماحوله وقيلته واذا اصأخ من جوفه يقول

قل للقبائل من سليم كلها * هلك الضماد وفاز أهل المسجد
هلك الضماد وكان يعبد مدة * قبل الصلاة على النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدى
قال فد خلعت على أم لي عجوز فقلت لها يا امه هل عهدت ضمادا
يتكلم قالت يا بني ان ضمادا خشب والخشب لا يتكلم قط قال فجاء
طائر فسقط وقال يا عباس أتعجب من كلام ضماد ولا تعجب من
نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت
جالس هاهنا قل فركبت دابتي فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فلما رأيته قال يا عباس كيف كان اسلامك فقصصت عليه القصة
فسر بذلك فاسلمت أنا وقومي * وروى عثمان بن أبي عاتكة قال كنا
في غزوة في أرض الروم فبعث الوالي سرية الى موضع وجعل الميعاد
يوم كذا قال فجاء الميعاد ولم تقدم السرية قال فبينما أبو مسلم يصلي الى
رحمه الذي ركزه في الأرض اذ جاء طائر الى رأس السننار وقال ان
السرية سلمت وغنمت وسيردون عليكم يوم كذا في وقت كذا وكذا
فقال أبو مسلم للطائر من أنت يرحمك الله قال أنا مذهب الحزن عن
قلوب المؤمنين فجاء أبو مسلم الى الوالي فاخبره فلما كان اليوم الذي
قال أنت السرية على الوجه الذي قال * وروى عن سري السقطي
رضي الله عنه انه قال نزلت في بعض قرى الشام فاذا أنا بطائر وقع
على شجرة وهو يصيح الى الصباح اخطأت لا اعود قال السري فلما
اصبحت سألت أهل القرية ما شأن هذا الطائر يصيح الليل كله
فقالوا فقد افقه * وفي رواية اخرى * انه قال فلما أصبحت سألت
أهل القرية ما اسم هذا الطائر قالوا فقد افقه ولما كانت سنة
اثنتين وأربعين ومائتين وقع في تلك السنة طائر أبيض دون الرخمة

وفوق الغراب على دابة بحلب لسبع مضين من رمضان فصاح
 يا معشر الناس اقوال الله الله الله حتى صاح أربعين صوتا فكتب
 صاحب البريد بذلك واشهد خمس مائة انسان سمعوه وفي هذه السنة
 مات رجل في بعض كور الالهواز فسقط طائر أبيض على جنازته
 فصاح بالفارسية والخوزية ان الله غفر لهذا الميت ولمن شهد به وقال
 الشيخ أبو الربيع الماتقي رحمة الله تعالى عليه كنت في بعض سياحتي
 منفردا فقيض الله لي طيرا اذا كان الليل ينزل قريبا مني بيت
 يسامرني فكنت اسمعه الليل كله ينطق يا قدوس يا قدوس فاذا
 أصبح صفق بجناحيه وقال سبحان الرزاق ثم يغيب عني فاذا كان
 الليل رأيته يأتي فيقول مثل ذلك فلم يزل كذلك مدة اقامتي في تلك
 السفارة وقال أيضا كنت مع أبي محمد بن بشير بمكة وكان يقول ينزل
 الى طائر من ناحية الحجر يكلمني ويحدثني فبينما نحن يوما من الايام
 قال اسافر الى الشام فقلت له فم ذلك قال ذلك الطائر الذي كنت
 اذكره لك سلم على اليوم وودعني وقال ان موعدى وموعدك الشام
 فسا فرثما اجتمعت معه بعد ذلك في الشام فسأله عن الطير فذكر انه
 يأتيه ويحدثه كما كان بمكة * وروى احمد بن محمد العطار عن أبيه
 قال كان لي جار وكان من خيار المسلمين فغراسنة من السنين فاسر
 فاقام في بلاد الروم اعواما ويئس أهله وولده منه قال فبينما أنا ذات
 ليلة كئيب حزين افكر فيمن خلفت من صبياني وأهلي وابكي اذا أنا
 بطائر قد سقط فوق حائط الشجرة يدعوني هذا الدعاء قال فتعلت
 الدعاء من الطائر ثم دعوت به ثلاث ليال متتابعات ثم تمت فلما
 استيقظت من منامي فاذا أنا في بلدي فوق سطح بيتي قال فنزلت
 الى عيالي ففرحوا بعد أن فرغوا مني لتغيري وحجبت من عامي

لما نويت في نفسي ان خلصني الله من بلاد الشرك وردني الى بلاد
الاسلام لا اُحجّ فبينما انا اطوف وادعوه هذا الدعاء واذا بشيخ قد
ضرب بيده فخركني ثم رجع الى مقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم فركع
ركعتين وركعت ثم قال لي من أين لك هذا الدعاء فان هذا الدعاء
لا يدعوه الا طائر في بلاد الروم يدعوه في الهواء فحدثته اني كنت
اسير في بلاد الروم فتعلمت الدعاء من الطائر قال صدقت فسألت
الشيخ عن اسمه فقال أنا الخضر صلى الله عليه وعلى جميع النبيين
 والمرسلين وسلم وهو هذا الدعاء اللهم يا من لا تراه العيون ولا تحالطه
الظنون ولا تصفه الواصفون ولا تغيره الخواث والدهور يعلم
مناقب الجبال ومكايل البحار وعدد قطر الامطار وورق
الاشجار وما ينظم عليه الليل وما يشرق عليه النهار لا يوربه عنه
سماء ولا أرض ولا جبل الا يعلم ما في وعره ولا بحر الا يعلم ما في قعره
اللهم اني اسألك ان تجعل خير عملي خواتمه وخير أيامي يوم لقائك
انك على كل شيء قدير اللهم من عاداني فعاده ومن كادني فكده
ومن عني بهاسكة فأهلكه ومن نصب لي فخاخ فخذها وأطفي عار من
شب لي ناره واكفني هم من ادخل عليّ همه وادخلني في درعك
الحصين واسترني في سترك الواقى يا من كفاني كل شرا كفني
ما اهتمني من أمر الدنيا والآخرة وصدق قولي وفعل يا شفيق يا رفيق
فرج عني الضيق ولا تخملي ما لا اطيق أنت الهى الحق الحقيق
يا مشرق البرهان يا قوى الاركان يا من رحمته في كل مكان وفي هذا
المكان ولا يخلو منه مكان احرسني بعينك التي لا تنام واكفني
بركك الذي لا يرام اللهم اني قد تبقت قلبي اني لا اهلك وأنت معي
يا رجائي فارحمني بقدرتك عليّ يا عظيم ابرجى لكل عظيم يا حلیم

يا عالم أنت بحاجتي عالم وعلى خلاصى قدير وهو عليك يسير
وأنا إليك فقير فامن على بقضائها يا اكرم كريمين يا اجود
الاجودين يا اسرع الحاسبين ارحمنى وارحم جميع المذنبين انك
على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا * وحقى * ان داود عليه السلام كان قائما على منبره
فسقط ميتا فجاءت الطير فاخبرت سليمان بوفاة والده وقالت ان الله
عز وجل امرنا بالطاعة لك يا سليمان فامر سليمان الطيور
فاظلت بيت المقدس وما حوله من حر الشمس واصطفت قدر سبعة
فراسخ حتى اظلت الارض * وروى انه حشر لسليمان عليه السلام
سبعون ألف جنس من الطيور مما ينظر اليه اولاد آدم ولا عرفوه
كل جنس لا يعيش برزق صاحبه وله خلقه غير خلقه صاحبه
فامر ان يقفن على رأس سليمان كالسحاب المظلم فى الوان مائة
ألف وعشرين ألف لون يخالف لون كل طائر لون صاحبه فى طبعه
وجنسه وصورته فراهن سليمان عليه السلام فنهاما كان صوته
ككصوت الثيران والخيول والحمير والكلاب والذئاب
ومنها ما كان يصيح كصوت الطبل والمزمار فساء لها سليمان عن
حالتها ومعاشها وأين تبيض وأين تأوى فقالت يا نبي الله انا وى
الى جوار الهواء وتبيض على الجناح الايمن فمسكه أربعين يوما فاذا تم
ذلك انفلق البيض وطار الفرخ باذن الله تعالى ومنها ما قال
انا تتسافد فى الهواء وتبيض فى الجوف فتبقى البيضة معلقة باذن الله
تعالى فيطير الفرخ فى اليوم الثالث ومنها ما قال لا تتسافد
ولا تبيض ونسلنا أبدا اثم * وروى فى حديث آمنة بنت وهب
ام النبي صلى الله عليه وسلم لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه

وسلم انها قالت له ان الطير كانت تسالني ان أعطيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين ولدته لتحمله الى اعشاشها وكان عبد
المطلب قد رأى الطير في تلك الليلة حاشرتة الى منزل آمنه * وروى
عن سليمان بن منصور بن عمار عن ابيه قال حدثني اخ لي يكنى
ابا الياسر وكانت له سياحة ومجاهدة فقال خرجت يوما اسير في
ساحل بحر الهند لعلنى أرى شيئا أعظم به فأعتبر بآثار قدرة الله تعالى
وبدائع حكمته فسرت بضعة عشرة يوما في ايكمة ملتفة الاغصان
فيها عيون واذا بشجرة عالية لا ادري ماهي تحمل ثمرالا ادري ماهو
لم اذق شيئا اللذ منه واذا تلك الاشجار روائح ليس للسك والكافور
مثلها ذكاء وطيبا ورأيت صنفا من الطير حسانا عظام الاجسام
اصغرها كالسنور استوطنت تلك الايكمة لها شجو وهدير يطرب
السامعين فقلت لنفسى هذه قطعة من الجنة أو شبهها في الوصف
فلما قطعتها رأيت ثلاثة تلال رمال كالجبال سحالتها التبر
والفضة فملت معي من ثمر تلك الشجرة فكنت اتناول منه قليلا
فيشبعني ويرويني ثم افضيت الى الساحل واذا بصومعة فيها شيخ
قد فنى من طول الزمان ومكبدة الاحزان فقلت له يا راهب ما الذي
صبرك الى ما أرى قال حق عرفته فاضعته وباطل علمته فأثرته قلت
وما ذلك الحق والباطل أيها الرجل قال آثرت الدنيا وهي الباطل
على الآخرة وهي الحق وانا خائف لذلك وجل ان لا يتغمدني الله برحمته
قلت وما دينك قال يا هذا أو غير الاسلام دين قلت له عليه ولدت
قال لا فقلت له كيف دخلت فيه وودنت به قال ذلك من اللطيف
الخبير ولكن لكل سبب وأنا اخبرك عن ذلك السبب اعلم اني لم ازل
منذ بلغت الحلم وامدني الله بنور العقل موحدا معتقدا ان المسيح

عبد الله عز وجل وكنت في عنفوان شبابي سائحا في الارض من بلد الى بلد ورمما كان يقرن لي الجبلان جبل لكاه وجبل لبنان فخرجت مرة من مسقط رأسي من ساحل فلسطين فسرت الى العراق وكنا نتحدث ان بعض تلامذة المسيح عليه السلام قد وقع في سياحته الى الهند ثم الصين وابصر منه أهل تلك الناحية الذين سار اليهم واقام فيهم حتى اتاه الموت وهو بينهم عجائب من قدرة الله عز وجل يؤيدها من يشاء من أهل قدسه وخاصة وورثهم علومها كثيرة وحكمة فاحببت المسير اليهم لاختبار ما يذكرون عنه واذا بهمركب كبير يخطف الى الصين فركبت فيه فاقلع المركب ولجج بنا فسرنا بريح طيبة شهرا ثم انه أشرف من بعد شئ كهية الجبل وجاءنا من نحوه ريح عاصفة سوداء شديدة ولم تكن النواتية يملكون شيئا من تدبير أمر المركب فتحطم المركب وتقطع قطعاً فاقبلت أنا على لوح من الواح فلم ترل الامواج تلعب بذلك اللوح وأنا معانقه فبقيت كذلك شهرا ونصف شهر فيما احسب فضعت قواي وأظلم بصري وايقنت نفسي بالهلاك ثم رمى الموج باللوح الى ساحل جزيرة من جزائر البحر فاذا فيها شجر عظيم ذاهب في الهواء وله ورق كبير بحيث ان الورقة منه توارى الرجل وفي الورق مكتوب بالحمرة والبياض في خضرة ذلك الورق كتابا بينا خلقه ابتدعها الله تعالى في الورقة ثلاثة اسطر السطر الاول لا اله الا الله والسطر الثاني محمد رسول الله والسطر الثالث ان الدين عند الله الاسلام وثمر الشجر النبق بقدر التفاح الكبير فاكلت منه فاذا هو أحلى من العسل وألين من الزبد لا عجم له ومنه ما كان مثل التمر فذاك كان يشبعني وكنت اجده لذة وقوة في جسدي وفي خلال تلك الاشجار عيون

هذه تجرى على الارض فيها من الجواهر شيء اعرفه وشيء لا أعرفه
 وشيء من الطير حسان الصور ومختلفات الهيئة في السكبر والصغر
 يتجاوبن على تلك الاشجار في الاسحار وفي انتصاف الليل والنهار
 وهي تقول لا اله الا الله الملك الجبار فاسمعت شيئاً طيباً من
 أصواتها وعجبت من افصاحها بكلمة التوحيد ولا عجب من أمر الله
 وعلمت في ذلك مستيقناً ان في ذلك عبرة ولله على ذلك أنتم حجة مع
 ما اشهدني تبارك وتعالى على ورق الاشجار من كتابة اسم محمد صلى
 الله عليه وسلم بالنبوة واتيانه بالرسالة فقرنت حينئذ مع قول لا اله
 الا الله محمد رسول الله وعلمت ان دين الاسلام هو الحق وهو الدين
 عند الله تعالى ولقد كنت عرفت ممن شاهدت بيلدى وبلاد الشام
 مع من لقيت من العباد طرفاً من علم شريعة الاسلام وقرأت سوراً
 من القرآن فلما هداني الله سبحانه الى الاسلام اقبلت اعبد الله تعالى
 بما كنت اعرفه من الصلاة والصيام فلبثت في تلك الجزيرة ثلاث
 سنين وظننت ان مما تقيها ومحشري منها فقلت له كيف كان
 خروجك منها قال كنت جالساً في ساحل تلك الجزيرة اذ رأيت مركباً
 بازائى في اللجة وكانت الريح قد ركبت فخطت بعض قلوها لاصلاح
 بعض شأن من فيها فلما رأيت المركب واقفا ولم ارمذ وقعت الى
 تلك الجزيرة مركباً قبله توجهت اليهم ودخلت المركب بقارب
 سيروه الى فلما نظروا الى ما قد علاني وركبني من الشعر حتى كنت
 كاني شيطاناً دعروا مني فسألوني عن أمري وحالي فاخبرتهم
 بقصتي وحدثتهم بحديثي وما رأيت في الجزيرة فقالوا لقد رأيت
 عجايباً وهموا بالقاء قاربهم اليها المشاهدة ما رأيت هناك فلم يساعد
 الوقت وأقلعوا وساروا الملحجين وكان في المركب عدة رجال نصارى

وكانت مدينتهم امام ساحل البحر وهي المدينة التي نزلها ذلك التلميذ
فطلب أصحاب المركب المدينة مغربين قلبه شواشها حتى اتوها
فصعد النصارى الى مدينتهم وصعدت انا معهم وكنت اخالطهم
حتى الفوتى فاسلم بعضهم على يدي واقتصر الباقون على دين المسيح
عليه السلام وكذلك كان سبيل أهل المدينة فانهم كانوا نصارى
يزعمون ان عيسى هو الله تعالى الله عن كلمة الكفر فكلمتهم وعرفتهم
فساد دينهم فرجع القوم جميعا عن دينهم * فقلت كيف رقيت الى
هذه الصومعة قال كنت ربما خرجت عنهم فسرت في هذا الساحل
وما اتصل به من المواضع والجزائر معتبرا بما شاهدتها من العجائب
واعود الى المدينة وكان راهب هذه الصومعة الذي كان بها قبلي
شيخا كبيرا وكان موحدًا مؤمنًا بعيسى وبمحمد عليهما السلام
وكان العاشر من آياته اواجده قد اتى تلميذ المسيح الذي كان سقط
اليهم وصحبه وخدمه وكان للراهب شرف بهذا وكانوا يتوارثون
أمر الصومعة فلما حضرت الراهب الوفاة دعاهم ووصاهم وأمرهم
ان يسلموا الى الصومعة وكان قد انقطع نسله فسألوني عن ذلك
فأجبتهم وذلك منذ ستين عاما * قلت له كم مضى من عمرك قال مائة
سنة وعشرون سنة قال ابو الياسر فعبت من نماكه وقوة عقله
ونفسه مع كبر سنه وقدم عمره قلت فما اسمك قال اسمي عند الناس
أبو الوفاء واسمي عند نفسي عبد الاحد قلت له لقد هربت من
الدنيا حق الهرب وحبت نفسك في هذه الصومعة من الدنيا قال
يا اخي اني ايقنت اني اخرج منها كارها فاردت ان اخرج منها طابعا
قلت كيف صبرك على الوحدة قال وأنا صائر اليها انك لو ذقت
حلاوة الوحدة لاستوحشت اليها فابت له فاذا انفراد قال

الانس بالملك الجواد ثم بكى وادخل رأسه في صومعته فلم ازل اسمع
صوت بكائه وزفيره فامسكت عنه حتى سكن بكأؤه ثم ناديته فاشرف
على فقلت ايها الحكيم متى يذوق العبد حلاوة المعرفة بالله تعالى قال
اذا حصلت المعاملة لله تعالى قلت فمتى تصح المعاملة قال اذا صار
الهم هما واحدا قلت فما ذلك قال الاقلاع عن الذنوب وصفوا الوداد
للمحبوب حينئذ يقطع ولي الله حبل الفناء ويعتصم بحبل البقاء
ثم شهق شهقة كادت ان تخرج لها نفسه ثم افاق وقال يا اخي هل
تدري ما أوحى الله عز وجل الى المسيح عليه السلام أوحى اليه
يا عبدي ابن أمتي قم في بني اسرائيل بأمرى وخبرهم عني وقل لهم
انا الحى الذى لا اموت اطيعونى اجعلكم اغنياء لا تفتقروا أبدا
يا عبادى انا الملك لا يزول ملكى أبدا اطيعونى اجعل لكم اذا أردتم
شيئا أقول له كن فيكون قلت له أيها الحكيم ان الله بحكمته وحسن
تقديره بنى هذه الاجسام على الاغتذاء بالطعام وأنت عن الناس
والعمارة منقطع فمن أين تتقوت قال اظنك تخاف الفاقة على وقد
تكفل الخالق برزقي وأنا مخبرك أن أهل تلك القرية كانوا يأتوننى
بقرص من خبز الارز في كل عشيية وكان ذلك قوتي فلما عزموا على
فراق البلاد ساروا الى فسألونى المضى معهم وضمنوا لى بناء صومعة
بدلا من هذه الصومعة فأبيت ذلك عليهم فساروا وامنترحين منذ
ثلاثين عاما فقبض الله الاطيف لى نفر من أوليائه وهم سبعة
يأتوننى فى كل ليلة جمعة فيجلسون الى تلك العين وأشار الى عين عذبة
تنبع عند باب الصومعة قال فأنزل اليهم فيجتمع بهم كبيرهم
وأنا معهم فيظلمون يومهم فى ذكر الله والثناء عليه واذا اصلوا العشاء
قدم احدهم فطورهم شيئا يشبه التمر وليس بتمر فيفطر القوم عليه

وأنا معهم ولا اجد عوضا الى دعوتهم ليلة الجمعة الاخرى وكذلك
يأتونني في كل ثلاث سنين بقميص مخيط وكل لي بهم حفظ القرآن
وعرفت كثيرا من حدود الاسلام وشرائعه

القسم الثاني في نطق الناطقين بعد الموت وهو ثلاثة ابواب

الباب الاول في نطق الموتي من بنى آدم وفيه ستة فصول

الفصل الاول في نطق من نطق بعد موته قبل حلوله في قبره

لما جاء صالح النبي صلى الله عليه وسلم قومه رسولا في المرة الثانية
ودعاهم الى الله تعالى قال له ابن عم الملك ويقال له هذيل ابن لقيم
يا صالح قد علمنا انك ناصح في مقالتك غير اننا ما نحتاج الى نصيحتك
فانصرف عنا فالتفت اليه صالح وقال اما انت فانك ميت في يومك
هذا واهلك وولدك في وقت كذا وكذا واذا كان الغد يموت فيه
أمتك وأبوك فبادر الى الايمان فانك ان مت احياك الله غدا وجعلك
حجة على قبائل ثمود وتكون الصديق فيهم الى منتهى اجلك فآمن به
وصدقه ثم انصرف الرجل والناس ينتظرون الوقت الذي هو وقت
وفاته لينظروا الى صدق صالح فلما جاء ذلك الوقت مات هو وأهله
وولده وانتشر ذلك الخبر في قبائل ثمود ولما كان الغد مات فيه
اقمه وأبوه قال فعجب الناس من ذلك وجزع الملك من جهة ما كان
من ابن عمه جزعا شديدا وقبل اليهم الملك وقال يا آل ثمود كيف كان
عندكم هذا فقالوا خير رجل حتى مات فقال صالح اذا احيا الله
عز وجل بدائي اتؤمنون بالهي وتبرؤون من اصنامكم هذه قالوا نعم
قال فجاء معهم الى الموضع الذي فيه ذلك الميت فدخلوا فاذا هو ميت
وجميع من في منزله وأهله وولده موتى فدعا الله تعالى صالح ثم ناداه
باسمه يا فلان فاجابه وقال ليك يا نبي الله واستوى حيا سويا

بأذن الله تعالى وهو يقول لا اله الا الله صاح عبده ورسوله فلما عين
 قومه ذلك ازدادوا كفرا وقالوا ما هذا منك يا صاح الاسحرا * ولما
 احيا الله عز وجل الرجل الذي كان توفي باليمن بدعاء ابراهيم عليه
 السلام وسند كرقصته في الفصل الثالث من هذا القسم وثب
 عند ذلك وهرام الخازن ووزع ما كان عليه من لباس نمرود وآمن
 بابراهيم ثم التفت الى نمرود ومائه فقال لهم الهرب مما أنتم فيه وعليكم
 بدين الله دين ابراهيم فانه ينجيكم من النار فقال نمرود يا وهرام لقد
 عمل فيك سحر ابراهيم واسكني اقتلك قتلا لا ينفعك أحد فيه ثم قال
 لا عوانه خذوه فصاح وهرام صيحة فادبر واعنه ثم قال لنمرود هل
 تكون آية اعظم من احياء الموتى وقد رأيت به ولا يقلعك عن كفرك
 وطغيانك شيء فامر نمرود الناس حتى قبضوا عليه ثم التفت الى
 عظماء قومه فقال اشيروا على تباى عذاب اقتله فقال بعض وزرائه
 نحب ان تمثله حتى لا يجسر أحد على مخالفتك في دينك قال فعند
 ذلك أمر نمرود بمعاينة وهرام المؤمن وغيره من المؤمنين فبطحوا
 بين يديه وشدت أيديهم وأرجلهم وكان له اساطين فامر بها
 فوضعت على بطونهم فلم يصبر شيء من ثقل الاساطين فبقي مهوتا
 لا يدري ما يقول ثم قال لهم أيها القوم عودوا الى طاعتي فانا الذي
 خففت عنكم ثقل هذه الاساطين فقال له خازنه وهرام ان كنت
 صنادقا يا ماعون فربوزيرك الاعظم ان توضع عليه هذه الاساطين
 وخففها عنه فغضب نمرود من ذلك وامر لهم بالنفط والنار فسكرتوا
 وألقوا في النفط والنار واحترقوا حتى صاروا رمادا ثم ان الله
 عز وجل بعث عليهم سحابة بيضاء فامطرت عليهم فانبت الله
 لحومهم وعظامهم ورد عليهم أرواحهم فوثبوا قائمين على أرجلهم

مقرين بعظمة الله تعالى فتعجب الناس من ذلك ولم يدروا
ما يصنع بهم فامرهم الى المطبق وهو حبس فيه حيات وعقارب
مبثوثة فيقوا في ذلك المطبق أربعين يوما وقد حبس الله عنهم تلك
الحيات والعقارب ووسع عليهم مجالسهم واضاء عليهم مكانهم
وكان في بني اسرائيل رجل يسمى عاميل دعاه اقاربه الى ضيافتهم
فقتلوه وسلبوه وحملوه الى محلة اخرى فالقوه على باب من الابواب فلما
أصبحوا وقع الحبر بقتله فتعلق ورثته بصاحب الدار الذي وجد
القتيل على بابه فاستعدوا عليه موسى وادعوا عليه بالقتل فحلف بين
يدي موسى عليه السلام انه ما قتله واحضر أربعين رجلا فشهدوا
بصلاحه فحير موسى في ذلك فاوحى الله اليه ان قل لاولياء القتل
يشترى بقره ويذبحونها ويضربون ببعضها بدن القتل فان الله
تعالى يحببه ويخبرهم بمن قتله فقال لهم موسى ذلك فقالوا اتخذنا هروا
قال أعوذ بالله أن اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك بين لنا
صفة هذه البقرة فاوحى الله اليه انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين
ذلك يعني لا كبيرة ولا صغيرة فلما قال لهم موسى ذلك قالوا يا موسى
ادع لنا ربك يزد لنا بيانا ويبين لنا ما لونها فاوحى الله اليه انها بقرة
صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فلما قال لهم موسى ذلك قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي ان البقرة تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون
فاوحى الله اليه انها بقرة لادلول تشير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة
لا شيت فيها أى لا علامة فيها لئلا يظنوا احد فلما علموا ذلك اشتدوا
في طلب البقرة فلم يجدوها الا عند ميسا البار بأمه الذي قدمنا
ذكره عند بقرته في الفصل الثاني من الباب الثالث من القسم
الاول من هذا الكتاب ولو كانوا ذبحوا أى بقرة لكانت أغنت عنهم

بظواهر الامر الاول غير انهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم
فلما جاؤا الى ميثا امتنع من بيعها لهم وقال ولكني ابيعها لموسى
فرضوا بذلك واخرج بقرة الى موسى فقال له موسى بكم تبيعها فقال
ميثا المساومة بيني وبينك لا خير فيها انى لا ابيعها الا بملء جملتها
ذهبا لا زيادة ولا نقصان فاقبل موسى على بنى اسرائيل وقال ذلك
تشديدكم قال فضمنوا له ذلك وضمن له موسى عليه السلام ذلك
فاعطاهم البقرة قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون يعنى
ما كانوا يريدون وفاء المال فلما ذبحوها قطعوا ذنبها وسنامها وضربوا
بها عاميل القنيل فاستوى جالسا فقالوا له من قتلك قال قتلتى فلان
وفلان ثم خر ميتا فاخذ موسى عليه السلام اولئك فقتلهم بذلك
القنيل ثم امر بملك البقرة فسلخ جلدوها وملء ذهبيا واعطاهم ميثا
ولما طلب بنو اسرائيل رؤية الله عز وجل من موسى عليه السلام
في قولهم ارنا الله جهرة قال الصالحون منهم ان الله عز وجل اجل
في انفسنا من ان نراه في الدنيا وقال الباكون ان هؤلاء يمتنعون من
ذلك لضعف قلوبهم واما نحن فلا بد لنا من ذلك فاوحى الله الى
موسى ان اختر منهم سبعين رجلا وسر بهم الى مكة الى جبل سيناء
واحمل معك اخاك هارون واستخلف على عسكرك يوشع بن نون
ففعل موسى ذلك وسار بهم نحو الجبل ووقع الغمام على الجبل حتى
اظلم كله ودنا موسى من الغمام ووقف تحتة ومعه اخوه والسبعون
رجلا فاوحى الله الى موسى ان قل لهم يشدون قلوبهم فقال لهم فقالوا
يا موسى نحن اقوياء فارنا ربك قال فامر الله تعالى الملائكة ان تهبط
الى الجبل بزبها وصوتها وراياتها فلما رأى بنو اسرائيل ذلك أخذتهم
الزعدة والخوف والجرع وندموا على ما قالوا ولم يمسكوا من عقوبهم

شيأ فقال موسى ماتقولون فلم يطيقوا الكلام ثم نودوا من السماء
يا بني اسرائيل فصعقوا كلهم وماتوا عن آخرهم فخر موسى ساجدا لله
وقال يا رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اهلكنا بما فعل
السفهاء من ايعني الذين عبدوا الجبل ان هي الا فتنتك تضل بها
من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاعف عننا وارحمتنا وأنت خير
الغافرين أي فاعصمنا من فتن هذه الدنيا ورد على هؤلاء أرواحهم
فذلك قوله عز وجل ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون فلما رد
الله عليهم أرواحهم قالوا يا موسى قد علمنا أننا لا نطيع رؤيته وسمع
كلامه فكأن أنت السفير منه في ابلاغ كلامه الينا فأوحى الله
الى موسى ان قل لهم يحفظون وصيتي ويرعون عهدي ويذكرون
نعمتي حيث أنجيتهم من عذاب فرعون وملائته ولا يكفروا نعمتي
فرجعوا الى عسكرهم فرحين فاخبروا قومهم بما رأوا * وقبل
انه كان لعاميل الملك الاكبر الذي كان على قوم الياس النبي
صلى الله عليه وسلم ولد بالغ وكان عاميل لا يحب الدنيا الا من اجل
ذلك الولد فرض الغلام حتى خاف عليه الموت فبلغ ذلك الياس فضى
الى عاميل وأخبره بحلول الموت بانه وكان لا يعلم ذلك فقام من محاسنه
ذاهب العقل حتى رأى ولده ميتا فخر مغشيا عليه وخرن عليه حزنا
شديدا فلما سكن ما به خرج الى الياس فقال له الياس أيها الملك
ان كان الهك بعل صا دقا فسله حتى يرد عليه روحه فلما سمع الملك
ذلك أقبل حتى دخل على صنمه بعل وجعل يتضرع اليه في احياء
ولده ولم يزل في تضرعه حتى أقبل الليل فلم ير شيأ فخرج من عنده
مغضبا وعاد الى الياس وقال له اني دعوت بعلا ان يجي لي ولدي
فلم يجيني فان كنت يا الياس صا دقا في دعوتك فادع ربك حتى يجيبه

قال الياس هذا هين ولكن ادع أهل مملكتك حتى يشاهدوا
عظمة ربي وقدرته فجمع قومه عن آخرهم ثم تقدم الياس فصلى
ركعتين ثم دعا ربه ان يحياه الله ووثب الغلام وهو يقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له يا الياس أشهد ان الهك الحق ودينك
على الحق فلما رأى عاميل ذلك قال يا الياس حسبي ما رأيته وسمعته
وانا أشهد ان لا اله الا الله وأشهد يا الياس انك رسول الله بالحق واني
أشهدك يا نبي الله اني قد جعلت جميع مالي قرباناً لله عز وجل على
أحيائه ولدي وانخلع من الملك ولبس الصوف وتبع الياس في دينه
ولما عاتب الله تعالى نبيه الياس في جوع قومه وأمره بالانصراف
اليهم ليدعوههم الى الايمان انطلق الياس حتى صار الى اول زريبة
من قراهم فرأى فيها من الجهد شيئاً عظيماً ورأى عجوزاً فقال لها هل
تقدرين على طعام فقالت العجوز وحق الهى يعمل ماذا قد خبز منذ
مدة واني منتظرة الموت وانى ولد اعلى دينك واني لا أراه ينتفع
بدينه وهو معي جائع من ولده هارون فقال الياس انا من ولده هارون
ولكن يا عجوز ان ملائكة الله يبيتك خبزاً وطعاماً ولبناً هل تؤمنين بي
وبالهى قالت نعم ثم قال لابنها اليسع انتخاران تأكل خبزاً فصاح
وقال كيف لى بالخبز ووقع ميتاً فوضعت العجوز يدها على رأسها
وقالت لقد كان دخولك على شؤماً وان ابنى كان فى هذه المقاساة
معى منذ بعيد فلماذا كرت له الخبز مات فقال لها الياس ان أحياء الله
وقام سواها هل تؤمنين بي وبالهى قالت نعم فدعا الياس ربه فأحياء الله
تعالى وقام وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وانك يا الياس عبده
ورسوله ان الله قد جعلنى يا الياس لك وزيراً وخليفة فعند ذلك آمنت
العجوز ونشأ عيسى عليه السلام مع الصبيان يلعب معهم بارض

مصر فيدنا هو يوم ما يلعب اذ وثب غلام منهم على آخر فر كبه ثم وكره
 برجله فقتله فجاء أهله فتعلقوا بالصبيان وفيهم عيسى عليه السلام
 ورفعوه هم الى القاضي وخرجت مريم خاتمة على ولدها فقالوا
 للقاضي هذا قاتل الغلام يعنون عيسى فقال له القاضي لم قتل
 الغلام فقال عيسى أراك حاكما جهولا كان يجب عليك ان تسألني
 هل قتله ام لا فقال القاضي أراك غلاما قلاما اسمك قال عيسى
 ابن مريم قال القاضي يا عيسى فلم قتله قال عيسى يا جاهل أهدأ
 أمرتك ثم قال عيسى للمقتول قم بأذن الله فقام واستوى جالسا
 فقال له عيسى من قتلك قال قتلتني فلان وأنت يا عيسى برىء من دمي
 فاخذ القتاتل فقتل به ثم عاد المقتول ميتا كما كان * ولما برئ ابن
 الجوز من بكه وسقه على يد عيسى عليه السلام كما قدمنا في الفصل
 الثالث في نطق الخرس من الباب الاول من القسم الاول من
 هذا الكتاب استأذن عيسى في أن ينطق الغلام الى الملك الذي كان
 الغلام يبلده ليدعوه الى الايمان بالله ونبوة عيسى عليه السلام
 فاذن له عيسى في ذلك فأتى الغلام الى دار الملك وكان على باب الملك
 اسد ضاركان اذا رأى غريبا وثب عليه فاقتربه فلما جاء الغلام جعل
 الاسد يترغ على اقدامه ويتذلل له فدخل الغلام على الملك من غير
 أن يستأذن أحدافوقف بين يديه والملك جالس على سرير من
 الذهب وعلى رأسه تاج مرصع بالدر والجوهر وحوله الوزراء
 والكبراء فقال له الغلام أيها الملك قل لا اله الا الله وان عيسى
 روح الله وكلمته فهو خير لك من الدنيا الزائلة التي تصير الى الفناء فلما
 تكلم الغلام ترزأت قوائم السرير فقال الملك للغلام ويحك أأنت
 ولد المجوز فلانة فقال بلى فقال له من أباك من سقمك فقال الله

الذى خالقنى وخلقك وهو على كل شئ قدير قال فن أوصلك الى
وجاوز بك الاسد الضارى على بابى قال أعجزه عنى من ملكه فوق
ملكك وساطانه فوق ساطاتك فغضب الملك وقال لاهل مملكته
اقتلوا هذا الغلام فقام اليه بطريق من البطارقة فضربه ضربة
ازال رأسه عن جسده فبلغ الخبر بذلك الى امه فانت عيسى فاخبرته
بذلك فقال لها انطلقى الى الملك واسأليه ان يهب لك رأس ولده
وجسده فوضت الى الملك وسأله ان يهب لها رأس ولدها وجسده
ففعول فانت به عيسى فأخذ عيسى عليه السلام رداءه فوضعه على
الغلام وصلى ركعتين ودعا الله تعالى واذا بالغلام قائم يقول
أشهد أن لا اله الا الله وأن عيسى روح الله ورسوله * ولما أرسل
عيسى عليه السلام الخواريين الى البلاد ليدعو كل واحد منهم
الناس الذين أرسل اليهم الى الايمان والتصديق بنبى عيسى عليه
السلام أرسل منهم بولس الخوارى الى أرض السند فنظر اليه
رجل من أشرف أهل القرية فانزله وأكرمه فلما فرغ من الأكل
قال له من أنت قال أنا بولس رسول عيسى عليه السلام اليكم
ان تؤمنوا به وبربه قال فكبره صاحب المنزل ذلك ولم يقل له شيئاً
فلما أصبح بولس استوى على حماره ومضى نحو مدينة السند قال
وعمد الرجل الى ولدين له فقتلها وقال لاهل القرية ان الرجل الذى
رأيتوه البارحة عندي أضفنه واكرمه على قدر مجهودى ثم انه عمد
الى ولدى فقتلها وهرب فلا درى الى أين توجه فخرج أهل القرية
في طلبه فلحقوه فضربوه وقالوا له أما تستحي من رجل أضافك تقتل
ولديه من غير جرم فتبسم بولس عليه السلام وقال اللهم انصرنى
عليهم ثم اتوا به الى القرية حتى اتاه صاحب المنزل وقال له هذا جزائى

منك تقتل ولدي فتقدم اليهما بولس والناس ينظرون اليه ودعا
 بدعاء عليه عيسى اياه عليه السلام وقال لهما قوما باذن الله تعالى
 فقاما فقال لهما بولس من قتلكما فقالا ابونا فتعجب أهل القرية من
 ذلك فقال بولس اني رسول عيسى اليكم ادعوكم الى الايمان بالله
 وبعيسى ابن مريم فآمن به أهل القرية ثم أقبلوا على صاحب المنزل
 فقالوا ما حملك على قتل ولديك وكذبت هذا الرجل قال لاني
 أنكرت عليه ما سمعت منه ولم أعلم انه صادق والآن قد بان
 صدقه ثم بلغ ذلك مدينة أهل السند فآمنوا قبل أن يصير اليهم فلما
 صار اليهم جددوا الايمان ثانيا واقام بولس يعلمهم أحكام الانجيل
 * ولما دخل جرجيس على داديذ ملك الموصل رآه يعرض الناس على
 دينه فن ارتاب به عذبه باصناف العذاب وكان الملك يعبد
 الأصنام وكان له صنم يقال له افلول وكان جرجيس من أهل فلسطين
 وكان رجلا صالحا على دين عيسى بن مريم عليه السلام فلما رأى
 ذلك كأم الملك وأمره بعبادة الله ونهاه عن عبادة الأصنام وجرت
 بينه وبين الملك مجادلة طويلة وشتمه جرجيس وشتم صنمه فغضب
 عليه الملك وأمر بنحشية نصبت له وجعل عليها امشاط الحديد فشط
 بها جسده حتى تقطع لحمه وجلده وعصبه ونشبت في دماغه حتى
 سال نحوه ونضح خلال ذلك بالخل والخردل وأمر بالحجارة الخشنة
 وقطع الشوح أن يدلك بها فلم يضره ذلك فلما رأى الملك ان جرجيس
 لم يقتله عذابه الذي عذبه به أمر بمنشار من حديد فأحيت حتى
 جعلت نارا فنشر بها رأسه حتى سال منها دماغه فلما رأى أن ذلك
 لم يقتله أمر بحوض من نحاس فاوقد عليه حتى اذا جعله نارا أمر به
 فادخل فيه وأطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حره فلما رأى ان ذلك

لم يقتله دعاه و جرت بينهما مجادلة طويلة ثم انه اجمع رأيه أن يخلده
 في السجن قال الملاء من قومه انك ان تركته في السجن طابقا
 او شك ان يميل بهم عليك ويسنهم و هم ولكن مر له في السجن
 بعذاب يشغله عن الكلام فامربه فبطخ على وجهه ثم أوتد في يديه
 ورجليه أربعة أوتاد ثم أمر فبنى عليه اسطوانات من رخام فظل
 يومه تحتها فلما كان الليل أرسل الله تبارك وتعالى اليه ملكا فقلع
 الاسطوانات عن ظهره ونزع الاوتاد عنه وأخرجه وأطعمه وسقاه
 وقال له اصبر و ابشر فان الله قد جعلك نظير يحيى بن زكريا سيد
 الشهداء يوم القيامة ويقول لك اني مبتليك بعدوى هذا سبع سنين
 حتى يقتلك فيها أربع قتلات كل ذلك أردد روحك عليك واقمك
 مقامك وأظفرك بالجنة عليه لعلمه بتذكر أو يخشى فاذا كانت الرابعة
 اوفيتك اجره واعطيتك على قدر ما اصابك فلا تنهن ولا تضعف
 اني معك فلم يشعردادية وأصحابه الا وجر جيس قائم عليهم
 يدعوهم الى الله تعالى فقال له الملك يا جرجيس من أخرجك من
 السجن قال أخرجني من ملكه فوق ملكك وسلطاناه فوق
 سلطانك واداشاء حال بينك وبين قلبك ولسانك فغضب الملك
 وأمر باصناف العذاب أن تعدله فلما نظر جرجيس الى ما صنف
 له من العذاب أوجس في نفسه خيفة وجرع فاقبل على نفسه بعاتبها
 بأعلى صوته وهم يسمعون ويقول ويحك يا جرجيس ما أسرع
 ما نسيت رسالة ربك اليك البارحة اما تسبحي من الله تعالى وقد
 جعلك نظير يحيى بن زكريا سيد الشهداء يوم القيامة وأنت تخاف
 هذا و يضيق به صدره فليس على هذا وعدك الله كرامته وان الذي
 أصابك في الليل قليل فلما سمع الملك قوله أمر به فدجر جيس ثم وضع

على مفرق رأسه المنشار فنشر حتى سقط من بين رجله فصار شقين
ثم عمدوا اليه فقطعوه وكان له جب فيه الاسود الضارية وكانت
الاسد أشد عذابه فرموا بجسده الى الاسد فلما هوى نحوها أمر الله
تعالى الاسد فوضعت له أعناقها وادخلت رؤسها تحت جسده
فوضعتة على ظهرها فكانت الاسدين جسده وبين الارض وجمع
الله تعالى لحمه الذي قطع منه بعضه الى بعض فظل يومه على ظهور
الاسود وكانت اول موته ماتها فلما كان من الليل رد الله تعالى اليه
روحه وأرسل اليه ملاك فأخرجه من الجب فاطممه وسقاه وبشره
وأغراه وقال يا جرجيس قال ليك قال اعلم ان الله تعالى يقول اعلم
اني القادر الذي خلقت آدم من تراب فصار بشرا سويا وأنا الذي
رددت اليك روحك وأخرجتك من قعر هذا الجب وجعلت لك
ظهور الاسد مهادا وذللتها لك فألحق بعدوك وجاهد في حق جهادى
ومت مودة الصابرين فان مصيرك مع الشهداء يوم القيامة الى جنتي
وكرامتي وما تدرى نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وجزيل الكرامات
فطوبى لكم ايها المظلومون فلم يشعروا بالطاغى وأصحابه الا وجرجيس
قد وقف عليهم ودونه الابواب والحجاب وهم عكوف على عيد لهم قد
صنعوه لموت جرجيس وما سكهم يقول لهم يا قوم ما فوق الهكم افلون
من آله الاترون انه قد قهر الملوك بقدرته أين اله جرجيس الذي كان
يخوفنا به هلا حال بيننا وبينه فلما نظروا الى جرجيس مقبلا قالوا ما
أشبه هذا بجرجيس قال انا جرجيس وبئس القوم أنتم قتلتم ومثلتم
وكان الله بحوله وقوته ارحم بي منكم فهللوا الى هذا الرب العظيم الذي
أحياكم ميتا بعد ما قتلتموه وسوى لكم جسده بعد ما قطعتموه فقالوا
ساحر سحر أعينكم فادعوا له سحرة أرضكم يعذبوه فدعا الملك كبير

السحرة فقال انى دعوتك لامر ضقت به ذرعا فاعرض على من عظيم
 سحره ما يستبين لى به اذ لك تغلبه قال ادع لى بشور فنفت فيه الساحر
 فانشق الثورانين ثم نفت فى الشقين فاذا ثوران كل شق ثور فيما يرون
 ثم دعا بايات الحرت فحرت وبذر ثم ائت وحصد وذرى وطعن
 وعجن وخبزوا كل كل ذلك فى ساعة واحدة فيما يرون فلما نظروا
 الى ذلك ايقنوا فى انفسهم انهم سينظرون عليه فقال الملك هل تقدر
 ان تمسخه دابة قال نعم اى الدواب احب اليك قال اجعله كلبا حتى
 تصغر اليه نفسه التى قد أعجبته فقال ادع لى بقدر من الماء فاتوه به
 فنفت فيه ثم قال للملك اعزم عليه أن يشرب هذا الماء فعزم عليه
 فشربه حتى أتى الى آخره فقال له الساحر ماذا تجد فى نفسك قال خيرا
 كنت عطشا نافسقا نى الله ربي فقول ما أردتم من ضرر نفعا وكان
 عند الملك دادية ملك يقال له مخايطيس من أقرب الناس اليه
 وكان يجلس عن يسار دادية وقد شاهد جميع ما جرى لجرجيس
 مع الملك دادية فقال للملك دادية أنا الذى اعذب لكم الساحر
 يعنى جرجيس عذابا يضل فيه سحره فعمد الى نحاس فعمل منه
 صورة ثور اجوف وملاء جوفه نفطا وكمبريتا ورصاصا وزفتا
 وأدخل جرجيس فى تلك الصورة فلم يزل فيه وهو يوقد تحته النار
 حتى ذاب كل شئ واختلط ومات جرجيس فأرسل الله عليهم
 رجما عاصفا واقلت السماء سحابا مظلمة وريحا وبراوق صارت
 أرضهم ظلمة وعجاجة واسود ما بين السماء والأرض فكشوا
 بذلك أياما لا يميزون بين الليل والنهار فأرسل الله تعالى ميكائيل
 فاحتمل تلك الصورة التى فيها جرجيس حتى اقلها فضرب بها
 ضربة سمع روعتها أهل الشام وخرّوا لوجوههم وانكسرت تلك

الصورة فخرج جرجيس ينفذ رأسه ويكلمهم واسفرت السماء
وارتدت اليهم أنفسهم ولما حبس الملك دادية جرجيس في بيت
العجوز التي تقدم ذكرها في الفصل الثالث من الباب الاول من
القسم الاول من هذا الكتاب ليعذبه بالجوع فدعاه من بيت العجوز
وأمر بهجل من نحاس فصنعوا في أسفله سقافيد مثل السيوف
وقرن الى العجل أربعون ثورا يجرونه ويطح جرجيس على وجهه فخره
الثيران فتقطع ثلاث قطع فامر بقطعه فاحرقت بالنار حتى اذا عادت
رمادا أمر بان يذروا بعضه في البر وبعضه في البحر وبعضه على
رؤس الجبال ففعلوا فلم يبرح الذين ذروه حتى سمعوا مناديا ينادى
من السماء يقول يا بر ويا بحر ويا سهل ويا جبل احفظوا مالقى
اليكم من هذا العبد الطيب واجمعوه حتى يعود كما كان فنظروا
الى الرياح الاربع الجنوب والشمال والصباء والذبور قد هبت
من كل وجه فالبشوا ان خرج جرجيس وأخبروا الملك كيف
صنعوا بالرماد وبما سمعوا من الصوت وبما كان من أمره فدعاه
وسأله السجود لافلون سجدة واحدة فوعده بذلك وجرى له معه
ما قدمنا ذكره في الفصل الثالث من الباب الاول من هذا الكتاب
*وذكر وهب بن منبه قال اصاب قوم حزقيل الطاعون حتى لم يبق
منهم الا ثلاثة اسباط كل سبط تسعة آلاف فخرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فلما فصلوا من ديارهم هاربين افترقوا ثلاث
فرق كل فرقة تسعة آلاف فلحق فرقة منهم بالرملة فامنوا وفرقة
منهم بجزيرة من جزائر البحر فنجحوا ولحق فرقة منهم بشواحق
الجبال فركبوا اصعب ما وجدوا منها فلما استقر قرارهم قمايرون
وأمنوا واطمانوا سلط الله تعالى الموت على دوابهم في ساعة واحدة

وهم ينظرون فلم يبق لهم دابة خلقها الله لا صغيرة ولا كبيرة
ولا هرو ولا كلب الامات ففرغوا من ذلك فرعاشديدا ووطنوا أن
الطاعون أدركتهم وأنه لم يعد دواهم فجزوا الجيف حتى أبعدوها
عن معسكرهم فلما جن الليل سلاط الله عليهم الطاعون جميعا
فانواعن آخرهم في ثلاثة أيام وثلاث ليال فلما أماتهم احيا
دواهم ثم أحياهم الله عز وجل فوجدوا كل دابة مكانها الذي قد
ماتت فيه وقد رزها الله عز وجل اليه فلما راوا ذلك نكصوا على
أعقابهم ووطنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ففكروا مقبلين حتى رجعوا
الى ديارهم فقالوا النبيهم حزقيل هل رأيت قوما أصابهم مثل الذي
أصابنا أو سمعت بمثله قال فقال لهم نبيهم لم أسمع بمثل ما أصابكم
ولا سمعت بقوم فروا من الله ففراركم قال فلم يقيموا في ديارهم الا سبعة
أيام حتى سلاط الله عليهم الطاعون فوقع فيهم حتى ماتوا عن آخرهم
وقالوا النبيهم ما كنا نظن ان الله يميتنا مرتين ولا كنا نظن انا كنا نذوق
موتنا بعد الموت الاولى فقال لهم نبيهم اما الموت الاولى فلا يعتد بها
ولا تحسب لكم انما هي غضب من الله عليكم فكانت منه عقابا ونكالا
لكم واما هذا الموت الذي نزل بكم فهو الموت الذي لا بد منه وهو
الذي كتب عليكم قال فما تراجيعا وكان ذلك آخر العهد منهم * وروى
عن ثابت البناني ان امرأة من المتعبدات من بنى اسرائيل حسنة
التعبد تردى ابنان لها في بئر فماتا فامرت بهما فخرجتا وظهرتا ونظفا
ووضعا على فراش وسجيا بشوب ثم تقدمت الى خدمتها وأهل دارها
ينظرون وقالت لهم لا تعلموا اياهما بشئ من أمرهما حتى اكون
انا احده فلما جاء أبوهما ووضع الطعام بين يديه قال أين ابناي قالت
قد رقا واستراحا قال لا العمر الله يا فلان يا فلان فاجابا وردد الله

روحهما * وروى عن أبي الربيع بن حراش قال أتيت أهلي فقبل لي
مات فلان أخوك فوجدت أخي مسجى بشوب فكشفت عنده
رأسه اترحم عليه واستغفر له اذ كشف الشوب عن وجهه وقال
السلام عليكم فقلنا وعليك السلام سبحان الله أحيانا الله بعد الموت
فقال انى لقيت روحا وريحانا وربا غير غضبان وكسانى شيابا من
سندس واستبرق وانى وجدت الامر ايسر مما تظنون فلا تتكلموا
انى استاذنت ربي ان أخبركم وابشركم احمِلوني الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد عهد الى أنى لا ابرح حتى ألقاه ثم طفا * وذكر عن
الضحاك بن بشير أن زيدا بن خارجة خرميتا في بعض ازقة المدينة
فلما رفع وسجى اذ سمعوه بين العشاءين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فسر عن وجهه وقال محمد رسول الله النبي الامى
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب مسطورا ثم قال صدق وصدق
وذكر أبا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان * وقال بشر التاجر دخلت بعض
الحنانات فاذا بميت مسجى ومعه نفر ولا كفن له فأخذت في اهبطه
واذا بالميت قد وثب وهو يدعوب بالويل والئيبور فسأله ما بك قال
صحبت أشياخا من الكوفة يسبون أبا بكر وعمر فادخلوني في رأيهم
قلت له استغفر الله قال وما ينفعنى الاستغفار وقد أمرت الى النار
ورأيت فيهما مقامى وقيل لى ارجع فحدث أصحابك ثم خرميتا
فأخذت الكفن ورجعت فتولى أمر دأصحابه وقالوا هذه خطفة من
الشيطان تكلم على لسانه * وقال أبو سعيد الخراز كنت بمكة فجزت
بوما يباب بنى شيبه فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فمتطرت في وجهه
فتبسم في وجهى وقال يا أبا سعيد اما علمت أن الاحياء احياء

وان ماتوا وامما ينقلون من دار الى دار * وروى احمد بن منصور
قال سمعت استاذي السوسي يقول جاءني مرید بمكة فقال يا استاذ
خذ هذا النصف دينار فاني اموت غدا عند الظهر فاحفر لي ربع
دينار واشتر لي جنوطا بربع دينار وادفني في هذا الذي على فاني قد
طهرته واديت فيه الواجب قال فحملت منه هذا الكلام على انه خفة
قد لحقته من قلة الغذاء وبقيت أراعيه في الغدا الى الظهر فلما صني
توجه نحو القبلة واضطجع فركبته بعد ساعة فاذا هو ميت فقلت
سبحان من له سرائر لا يعلمها الا هو ومن أبداها له ثم أتى استاذاه
وقال ما وجدت هذا من الله تعالى قط وكان قد أوصاني ان ازرني
غسله فجعلته على المغتسل فلما وضأته للصلاة فتح عينيه في وجهي
فقلت أحياء بعد موت فقال بلسان فصيح نعم يا استاذ انا حتى وكل
محب لله حي * وروى عن بعض المشايخ انه غسل ميتا من المریدين
فتمحك الميت بعد غسله قال فقلت سبحان الله أحياء في الدنيا بعد
الموت فقال يا شيخ اني قتيل بسيف الشوق الى الحبيب ثم قرأ قوله
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
يرزقون فرحين الآية * وروى عن أبي عبد الله الشامي قال غرونا
الروم بعسكرنا فخرج منا الناس يطلبون أثر العدو فانفرد منهم
رجلان قال فبينما نحن كذلك اذ لقينا شيخا من الروم يسوق حمارا له
عليه اكاف وخرج فلما نظر الينا اخترط سيفه ثم هزه فضرب
حماره ففقدنا الخرج والاكاف والحمار حتى وصل الى الارض ثم نظر
اليينا فقال قد رأيتم ما صنعت فلما نعم قال فابرزوا قال فمنا عليه
فاقتلنا ساعة فقتل رجلا منا ثم قال للثاني منه ما قد رأيته ما لقي
صاحبك فارجع قال نعم فرجع يريد أصحابه قال فبينما أنا راجع اذ قلت

في نفسي ثكأتني امي سبقتني صاحبي الى الجنة وأرجع أنا هاربا الى
أصحابي قال فرجعت اليه وتزلت عن فرسي وأخذت ترسي وسيفي
ومشيت اليه فضربته فأخطأته وضربني فأخطأني فالتقيت سلاحه
واعتقته فحملني وضرب بي الارض وجلس على صدرى وجعل
يتناول شيئا معه ليقمتني فجاء صاحبي المقتول فأخذ بشعر رقبة
فالتقاه عنى واعاننى على قتله فقتلناه جميعا ثم أخذنا سلبه وجعل
صاحبي يمشى ويحدثني حتى انتهينا الى شجرة فاضطجع مقتولا
كما كان فجئت الى أصحابي فاخبرتهم فجاؤا كلهم ونظروا اليه في ذلك
الموضع * وعن ابن عمر انه قال كان رجل يقال له البطال يدخل ارض
الروم ويلبس البرنس ويلقى الانجيل في عنقه فاذا وجد من أهل
الشرك عشرة أو اقل قتلهم وان كثروا امسك عنهم فيظنون انه
اسقف من اساقفتهم فلا يعرضون له فكان كذلك سنين كثيرة
في ارض الروم حتى خرج الى ارض الاسلام في زمن هارون الرشيد
فقال له يا بطال حدثني باعجب شيء رأيته في ارض الروم قال نعم
كنت يوما في مرج من مروجهما المشى والبرنس والانجيل في عنقي
اذ سمعت خلفي وقع حوافر الدواب فالتفت فاذا أنا بفارس عليه
سلاح شاك ويبدو رمح فدنا مني فسلم على فرددت عليه فقال هل
عرفت رجلا يقال له البطال فقلت أنا البطال فنزل عن دابته
وعانقني وقبل رجلى وقال جئتك لخدمك فدعوت له فبيدنا نحن
كذلك اذ أقبل علينا أربعة فرسان فقال لي صاحبي انذني الى
أخرج اليهم فاذنت له فخرج اليهم فتطاردوا ساعة ثم قتلوه واقبلوا
الى وحملوا على فقلت ان اردتم محاربتى فامهلوني ثم قلت أنتم أربعة
وأنا واحد وهذا ليس بانصاف فليخرج الى واحد منكم قالوا لا ذلك

نفرج واحد فقتلته يا امير المؤمنين ثم آخر فقتلته ثم آخر فقتلته وفرج
الرابع فازلنا تطارد بالرمح حتى انكسر رمحي ورمحه فقتلنا عن
دائنا واخذ ترسه وسيفه واخذت ترسي وسيفي فازلنا تطارد
حتى انكسرت ترسي وترسه وانقطعت ذؤابة سيفي وسيفه وسقطت
اسيافنا على الارض ثم تصارعنا حتى امسينا وغربت الشمس
فلم بقدر على ولم اقدر عليه فقلت يا هذا قد فاتني الصلاة في ديني
اليوم فقال لي مثل ذلك وكان اسقفا فقلت هل لك ان تفرق
ونقضي فوائتنا ونستر بح الليل فاذا أصبحنا عدنا قال لك ذلك
فوحدت الله وصليت صلاتي وفعل هو ما فعل فلما كان عند الرقاد
قال انكم معشر العرب فيكم غدرة وعندي في أدنى جملان اعلق
أحدهما في أذنك واتضع رأسك على فان تحركت صاحت جملاتك
فأستيقظ فقلت افعل ذلك فبئنا على الحال فلما أصبحنا وحدث الله
وصليت ثم تصارعنا فصرعته وقعدت على صدره وأردت
ان أذبحه فقال اعف عني هذه المرة فقلت لك ذلك ثم تصارعنا
ثانيا فزلت رجلي وقعد على صدرى وهم يذبحي فقلت له أنا قد عفوت
عنك أفلا تعفو عني قال لك ذلك فتصارعنا ثانيا وقد انكسر قلبي
فصرعني وقعد على صدرى فقلت واحدة بواحدة تفضل على هذه
المرة فقال لك ذلك قم فتصارعنا رابعة فصرعني وقال لقد عرفت
الآن انك البطل لا ذبحتك ولا ربحن ارض الروم منك قال كلا
ان شاء ربي فقال قل لربك يمتعني عنك ورفع الخنجر ليدبحني فقام
المقتول يا امير المؤمنين ورفع سيفا وضرب رأسه فأطاحها وقرأ
هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية * وكان
ثلاثة اخوة من الشجعان في غرة تريد الروم وكانوا منفردين عنهم

واذ وقع القتال كفوا فانهزم المسلمون فقاتلوا حينئذ حتى كسروا
 الروم فظلمهم ملك الروم ووعد من قدر على أخذهم بالاموال
 الجزيلة فالتقوا أنفسهم فظفروا بهم فعرض عليهم دين النصرانية
 ووعدهم بالاموال وتكاح بناته والملك فأبوا فأغلى ثلاث قدور
 ملئن ماء وزيتا فالتقى الاكبر في قدر والاوسط في قدر فخرجت
 عظامهما تلوح في الحال وتلطف بالآخر فاجاب فقال بغض من
 عنده أنا تلطف به في تنصره فأجلني شهرا فأجابه الملك الى ذلك
 وسلم اليه وكان لهذا الموكل به ابنة ذات جمال فائق فاخلاه معها
 وكان يصوم النهار ويقوم الليل ولا ينظر اليها فقالت لابيها هذا كلما
 رأى آثار اخوته اشتد حزنه فاسترد الملك المدة وانتقلة الى بلد آخر
 ففعل ذلك فقالت الجارية انك تقدر رباعظيما فاسلمت على
 يديه سراوركا وسارا النهار كله فلما جئ عليهما الليل بقيا كذلك
 فسمعت الجارية ذات ليلة وقع خيل فقالت ادع ربك يخلصنا من
 عدونا فاذا باخوته ومعهما ملائكة فسلم عليهم وسألهم فقالوا
 ما كانت الا الغطسة الاولى حتى خرجنا الى الفردوس الاعلى وان الله
 أرسلنا اليك نشهد تزويجك بهذه الفتاة فتزوجها وكانا مشهورين في
 بلاد الشام * وروى الحسن قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال اني قدمت من سفرى فيبنيانية الى خماسية تدرج حولى في
 زينتها وحليها اذا خذت بيدها فانطلقت الى وادى فلان فطرحتها
 فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق معى فأرني الوادى
 فانطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الوادى فقال لابيها
 ما كان اسمها فاخبره فقال يا فلانة اجيبينى باذن الله تعالى فخرجت
 الصبية وهي تقول ليك يا رسول الله وسعديك صلى الله عليه وسلم

عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوك قد أسلم
فان احببت ان اردك عليهم ما فقالت لا حاجة لي بهما وجدت الله
خيرا لي منهما

الفصل الثاني في نطق أهل القبور وهما نوعان *

* النوع الاول * ما اشترك عند نطقه من سامعه السماع والعيان
قال يزيد بن حوشب كنت جالسا عند يوسف بن عمران والى جنبه
رجل كأن شقه ووجهه صفحة من حديد فقال له يوسف حدث
يزيد ما رأيت قال كنت شابا قد انيت هذه الفواحش فلما وقع
الطاعون قلت أخرج الى ثغر من هذه الثغور ثم رأيت ان احفر
القبور فاذا اليسلة بين المغرب والعشاء قد حفرت قبرا وانا منكى
على تراب آخر اذا قببات جنازة رجل فدفن في ذلك القبر وسووا عليه
ثم أقبل طيران ابيضان من المغرب مثل البعيرين حتى سقط احدهما
عند رأسه والآخر عند رجليه ثم أثاراها ثم تدلى احدهما في القبر
والآخر على شفيرة قال فجئت حتى جلست على شفيرة القبر وكنت
رجلا لا يملأ جوفي شيء قال فضربه بجمع يده فسمعته يقول
ألست الزائر اصرهارة في ثوبين مصرين ثم جئتهما كبرا ثم شى بهما
الخيلاء فقال أنا اصغر من ذلك قال فضربه ضربة امتلاء القبر حتى
فاض ماء أودهننا ثم عاد فاعاد عليه القول مثل القول الاول حتى
ضربه ثلاث ضربات كل ذلك يقول له ويدكر ان القبر يفيض ماء
أودهننا قال ثم رفع رأسه فنظر الى فقال انظر اين هو جالس ابلسه
الله عز وجل ثم ضرب جانب وجهي فسقطت فسكتت ليلتي حتى
اصبحت ثم أخذت انظر الى القبر على حاله واذا كرجلوسى وذكرت
نحو هذا أو شبهه * وحكى عن أبي علي الروذابادى ان جماعة

من الفقراء وردوا عليه واعتلوا واحدا منهم وبقي في العلة أياما فلما
أصحابه من خدمته وشكوا إلى أبي علي ذات يوم خلف أن لا يتولى
خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه وأنت عليه أيام ثم مات رحمه الله
فغسله بيده وكفنه ودفنه فلما أراد أن يفتح رأس كفن ليضعه
جلس مستويا فرآه وعيناه مفتوحتان إليه وقال لا نصرنك
بجاهي يوم القيامة يا أبا علي كما أنصفتني * وروى عن أبي حفص عمر
ابن عراة بن محمد الحضرمي المقرئ قال قال لنا أبو بكر محمد بن علي
ابن الحسين بن علي المواز بن الصوفي سمعت أبا الحسن عمرو
ابن عثمان بن شعيرة الواعظ الحكيم رحمه الله يقول هتف بي هاتف
ليلة يقول لي يا عمرو وأخرج غدا إلى مصلي خولان نصل علي ولي
فممت وتطهرت وخرجت إلى الصحراء مع طلوع الفجر فصليت الصبح
في مصلي خولان ثم اني لم أزل جالساً حتى صليت الظهر والعصر إلى
اصفرار الشمس فلم تجئ الجنائزة فقلت في نفسي تسلع بي
الشيطان ثم فمت وانصرفت فلما صرت بين الكومين إذا بحمال
وعلى رأسه لوح دراية وعليه ميت مكفن بعباءة وخلفه عجوز
فقال لي ارجع حتى نصل علي هذا الرجل فرجعت معه فصليت عليه
ثم جئت معه إلى قبره فقال لي عاوني علي دفنه فنزلت إلى القبر
وتناولته وجعلته في اللحد وكشفت وجهه ففتح عينيه وقال لي
يا أبا الحسن لا شكرنك غدا عنده ثم أغلق عينيه وصعدت من القبر
وأنا مرعوب ودفناه ومضيت إلى منزلي وقت المغرب ﴿وحي﴾
عن الشيخ الزاهد العابد أبي الحسن علي بن إبراهيم بن مسلم الانصاري
المعروف بابن بنت أبي سعد رحمه الله أنه قال بينما أنا ذات ليلة نائم
أدهتني هاتف وهو يقول يا فلان يا ابن فلان امض في بكرة غدا

الى مصلى خولان نغتم بركة الصلاة على رجل صالح فانتبهت سرعوا
ثم نمت فنهتف بي أيضا وهو يقول لي كتمانته الاولى ثم نهتف بي عند
انفجار الصبح فقممت فتوضأت وصليت الصبح وأخذت معي
غداي ومضيت الى المصلى فلم أزل قاعدا الى قرب اصفرار الشمس
فلما هممت بالانصراف واذا بييت قد أنوابه قممت فصليت عليه
ومضيت معهم الى القبر فقالوا لي هذا رجل غريب فانزل فالحده
فتزلت لا لحده ففتح عينيه وقال لي يا شيخ جزاك الله عني خيرا
لا شهدن لك بذلك يوم القيامة * وروى ان غازيا خرج الى الجهاد
فخرجت معه زوجته الى بعض الطريق لتودعه فقالت له يا نعم
العشير ألا توصيني فقال وبم أوصيك وكانت حاملا فرمق بطرفه
الى السماء وقال استودعت ما في بطنك من لا تحيب لديه الودائع
وخرج عنها وتركها فلما كان في بعض الايام حضرها الطلق فقضى الله
تعالى انها ماتت ولم تلد ما في بطنها فدفنت الجارية فرأوا من
قبرها عمودا من نور يسطع من الارض الى السماء فجاء زوجها من
الجهاد بعد ذلك بعشرين يوما فمضى الى قبرها وكشف اللين عن قبرها
وعنها فوجدها جالسة في قبرها والطفل يرضع ثديها فقالت له يا نعم
العشير خذ الولد الذي استودعت اللطيف الحبير ولو استودعتني
لوجدتني فاخذ الطفل من حجرها وعاش ذلك الطفل ستين سنة
* وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله عز وجل أن يريه
أصحاب الكهف فقال انك لن تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث
اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى
الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه
السلام كيف أبعث اليهم فقال أبسط كساءك وأجلس على طرف

من اطرافه أبا بكر وعلى الطرف الثاني عمرو وعلى الثالث علي
ابن أبي طالب وعلى الرابع ابا ذر الغفاري ثم ادع الريح الرخاء المسخرة
لسليمان بن داود فان الله تعالى أمرها ان تطيعك ففعل النبي
صلى الله عليه وسلم ما أمره به فحملتهم الريح حتى انطلقت بهم الى
باب الكهف فلما دنوا الى الباب قلعوا حجرا فقام الكلب حين أبصر
الضوء وهز وحمل عليهم فلما رأهم حرك رأسه وبصبع ذنبه وأومأ
برأسه ان ادخلوا فدخلوا الكهف وقالوا السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وقالوا لهم ان نبي الله محمد ايقروكم السلام فقالوا على نبي الله
محمد السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا
بأجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دينه وقالوا
اقرؤا على محمد السلام ثم أخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم
ثم جلس كل واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه
وحملتهم الريح وهبط جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره بما كان منهم فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال
كيف وجدتموهم وما الذي اجابوا به فقالوا يا رسول الله دخلنا
وسلمنا عليهم فقاموا باجمعهم فردوا السلام وباغناهم رسالتك
فاجابوا وانا بوا وشهدوا بانك رسول الله حقا وحمدوا الله على
ما اكرمهم به من خروجك وتوجيه رسالتك اليهم وهم يقرؤنك
السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بيني وبين
اصهارى واحبابي واغفر لمن احببني وأحب أهلي بيتي وخاصتي
وأحب أصحابي * وروى عن شيبان بن حسن قال خرج أبي وعبد
الرحمن بن زيد يزيدان الغر وفوردا على ركبة عميقة فأدلوا حبالهم
بقدر فاذا القدر قد وقعت في الركبة قال فقرنوا الحبال الرفيعة

بعضها ببعض ثم دخل احدهما الى الركبة فلما صار في بعضها اذا هو
 بهمهمة في الركبة فصعد فقال انسمع ما اسمع قال نعم فناولني
 العمود قال فاخذ العمود ثم دخل الركبة فاذا هو بالكلام والمهمة
 تقرب منه واذا هو برجل على اواح جالس وتحنه الماء فقال اجني
 ام انسي قال بل انسي قال من انت قال انا رجل من اهل انطاكية
 واني مت فخبسني ربي ها هنا بين علي وان اولادي بانطاكية
 ما يدك روني ولا يقضون عني ديني فخرج الذي كان في الركبة وقال
 لصاحبه غزوة بعد غزوة فدع اصحابنا يذهبون فتكاروا الى
 انطاكية فسألوا عن الرجل وعن بنيه فقالوا نعم انه لا بونا وقد بعنا
 ضيعة لنا فامشوا بنا حتى نقضى دينه عنه قال فذهبوا معهم حتى
 قضوا ذلك الدين قال فرجعنا من انطاكية حتى اتينا موضع الركبة
 ولا نشك انها ثم فلم تكن ركبة ولا شيء قال فأسوا فباتوا هناك فاذا
 الرجل قد اتاهم في منامهم فقال لهم جزاكم الله خيرا فان ربي حواني
 الى موضع كذا وكذا من الجنة حيث قضى ديني وقيل كان بعضهم
 نباشا فتوفيت امرأة فصلى الناس عليها وصلى هذا النباش معهم
 ليعرف القبر فلما جئ عايه الابل نبش قبرها فقالت سبحان الله رجل
 مغفور له يأخذ كف مغفورا فقال هي انه مغفور لك فانما مغفور له
 فقالت ان الله عز وجل عفر لي ولجميع من صلى علي وانت قد صليت
 علي فتركها ورذا التراب عليها ثم تاب وحسنت توبته (النوع الثاني)
 ما اختص بسماع نطقه من سامعه الاذان دون مشاركة الاعيان
 روى ان يحيى بن زكريا مر بقبر دانيال عايه السلام فسمع صوتا
 من القبر يقول سبحان من تعزز بالقدره وقهر العباد بالموت ومضى
 فاذا هو بصوت من السماء انا الذي تعززت بالقدره وقهرت العباد

بالموت من قالها استغفرت له السموات السبع والارض ومن فهمت
 وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يذر رضى الله عنه
 قم حتى يزور الغرباء فقال أبو ذر يا رسول الله من الغرباء قال هم الذين
 لا يزورهم أحد قال لعلك تعنى الموتى قال نعم فقمنا حتى بلغنا بقيع
 القبر قد فوقف على قبر وبكى بكاء حزين فقلت مم بكؤك قال فى هذا
 القبر رجل يعذب وهو من امتى فنزل جبريل عليه السلام وقال قد
 بكى الملائكة لك ذلك فقال يا جبريل بكاء هذا الميت كبكاء الشاب
 وانينه كانه الغرباء ترى من هو قال هو رجل من الانصار فقال
 عليه السلام بم استحق هذا فقال لا سبيل الى عقوبة امتك
 ولكن ادع الله تعالى ليخبرك عن هذا الشاب وبما فعل فدعا الله
 صلى الله عليه وسلم فسمعت صوت الشاب من القبر يقول
 يا رسول الله الامان الامان من عذاب النار من فوقى نار ومن
 تحتى نار وكذلك الجواب فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا شاب
 لاى شئ استحقيت هذه العقوبة فقال من اذى والدتى فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم نادوا فى البلد من مات له ميت فى هذه المقبرة
 فليحضر رأس قبر ميتة فخرجوا وحضروا رؤس القبور الا ذلك القبر
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد ماتت والدته هذا الشاب ويبقى
 فى العقوبة الى يوم القيامة فلما كان بعد ساعة اذا به جوز متكئة
 على عصاها وتقع من قبر الى قبر من ضعفها وكبرها حتى بلغت رأس
 ذلك القبر فقال عليه الصلاة والسلام صاحب هذا القبر ما هو منك
 قالت ولدى ورقة عيني وثمره فوادى فقال هل أنت راضية عنه أم لا
 قالت لا قال لم قالت لانه دخل على يوم ما وهو سكران وكنت
 أنا فى المحراب فرمى بى فكسرى يدى فقلت لا رضى الله عنك فقال

عليه السلام ارحمني ترحمني فقالت لا اجد في قلبي ان ارحمه فقال
صلى الله عليه وسلم صمى اذنك على القبر حتى تسمعى صوته
فوضعت اذنها فسمعت صوته يقول يا امانه الامان الامان من فوقى
نار ومن تحتى نار وكذلك الجواب فقالت يا رسول الله قدر ضيقت
عنه فسمعت صوت ابنها يقول يا امانه قومى وانصر فى يرحمك الله
كما رحمتنى وخلصتنى من ذلك العذاب فقامت ورجعت ﴿وروى﴾
عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ضرب بعض أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو يحسب انه غير قبر فاذا فيه
انسان يقرأ سورة تبارك الذى بيده الملك حتى ختمها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر
وقال طلحة بن عبد الله أردت ما لا بالعالية فجئت قبور الشهداء
فأويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حزام فوضعت رأسى فسمعت
قراءة فى القبر لم اسمع مثلها قبل احسن منها فقلت هذا فى القبر ثم قلت
لعله فى الوادى فاخرج الى الوادى فاذا القراءة فى القبر فرجعت
فوضعت رأسى فاستأنست وذهب غمى فلم ازل اسمعها حتى
طلع الفجر فأبكت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ذلك
عبد الله بن عمرو بن حزام لم تعلم يا طلحة ان الله قبض ارواحهم فجعلها
فى قناديل من زبرجد وياقوت ثم ترد ارواحهم الى أماكنها التى
كانت فى الجنة ﴿وروى﴾ عن العطاء بن خالد قال حدثتنى
خالئى قالت ركبت يوماً الى قبور الشهداء وكانت لا تزال
تأنيهم قالت فترلت عند قبر حمزة فصليت ما شاء الله ان اصلى
وما فى الوادى داع ولا يجيب الا الغلام قائم آخذ برأس دابتي
فلما فرغت من صلاتى قلت هكذا يمدى السلام عليكم فسمعت

رد السلام على من يخرج من قبر تحت الارض اعرفه كما اعرف
ان الله خلقني وكما اعرف الليل من النهار فاقشعرت كل جلدة مني
* وروى * عن علي رضي الله عنه قال قدم علينا اعرابي بعد ما دفنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام فرمى بنفسه على
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وحشا من ترابه على رأسه وقال
يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عندك
وكان فيما ازل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فقد ظلمت نفسي
وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر انه عقر لأك * ولما توفيت فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها غسلها علي بن
أبي طالب رضي الله عنه ثم حملها علي بالليل على الجنازة الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا رسول الله هذه قرعة عينك
فاطمة رضي الله عنها فخرج من القبر ساعدا وقال الى ولدي وقرعة
عيني فاخذها من علي رضي الله عنه ثم اختلفت الاخبار في بعضها
ثم ردها الى علي فدفعها في بقيع الفرق وفي بعضها ثم انضم القبر
بقدره الله فهي مع ابيها صلى الله عليه وسلم * وروى عن سعيد
ابن المسيب انه قال لقد رأيتني ليالي الحرب وما في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم احد غيري ما يأتي وقت صلاة الا سمعت الاذان
من القبر ثم اقيم فاصلي وان أهل الشام ليدخلون زمرا فيقولون
انظروا الى هذا الشيخ المجنون * وروى ان بعض الناس ركبته
الديون فتوجه الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس
عند قبره وصلى عليه ألف مرة فنودي من القبر سل تعط ان كان
هذا الذنب فقد عفروا وان كان هذا الدين فقد قضى وان كان هذا

لمريض فقد شفي وان كان هذا الغائب فقد ردوان كان هذا الحاجة
 فقد قضيت وان كان هذا السكرية فقد كشفت * وروينا عن امرأة
 هاشمية كانت مجاورة بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكان بعض
 الجيران يؤذيها قالت فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم
 فسمعت قائلا من الروضة يقول أما لك في أسوة اصبري كما صبرت
 أو نحو هذا قالت قرأل غنى ما كنت فيه ومات الجيران الثلاثة
 الذين كانوا يؤذونني قال وتوفيت المرأة * وروى عن ابراهيم بن شيبان
 انه قال حججت في بعض السنين فحقت المدينة فتقدمت الى قبر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت فسمعت من داخل الحجر
 وعليك السلام * وروى أن فتى كان يحب به عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه فقال عمران هذا الفتى لي عجبني وانه انصرف ليلة من
 صلاة العشاء فثلث له امرأة بين يديه وعرضت عليه نفسها ففتن بها
 ومضت وتبعها حتى وقف على بابها فلما وقف بالباب أبصر وجلى
 عنه ومثلت له هذه الآية على لسانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف
 من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخر مغشيا عليه فنظرت
 اليه المرأة فاذا هو كالميت فلم تزل هي وجارية لها تعاوانا عليه
 حتى القياه على باب داره وكان له اب شيخ كبير يقعد لانصرافه
 كل ليلة فخرج واذا به ملقى على باب الدار لما به فاحتمله وأدخله ففاق
 بعد ذلك فسأله أبوه ما الذى اصابك يا بنى قال يا ابت لا تسألنى
 فلم يزل به حتى أخبره وتلا الآية وشهق شهقة فخرجت نفسه
 ودفن فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال الا آذنتونى بموته فذهب
 حتى وقف على قبره ونادى يا فلان ولمن خاف مقام ربه جنتان
 فأجابته الفتى من داخل القبر قد اعطانيهما يا عمر * وروى عن عبد الله

ابن عبد الله الانصاري قال كنت في من دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
أبو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت
• وروى عن عبد الله بن عمر انه قال ضافني الليل الى بيت عجوز الى
جانب بيتها قبر فسمعت من القبر صوتا يقول بول وما بول شن
وما شن فقلت للعجوز ما هذا قالت هذا كان زوجا لي وكان اذا بال
لم يتق البول وكنت اقول له ويحك ان الجمل اذا بال تناخ فكان يا أبي
فهو ينادي من يوم مات بول وما بول قلت وما الشن قالت جاءه رجل
عطشان فقال اسقني فقال دونك الشن فاذا هو ليس فيه شيء فخر
الرجل ميتا فهو ينادي منذ مات شن وما شن • وعن يزيد بن
طريف البجلي قال مات أخي ايام الجاهلية فلما دفن وضعت
رأسي على قبره اذ سمعت صوتا لا أخى اعرفه صوتا ضعيفا يقول الله
وسمعت صوت آخر يقول له ما دينك قال الاسلام • وعن العلاء
ابن عبد الكريم قال مات رجل وكان له أخ ضعيف
البصر قال فدفناه فلما انصرف الناس وضعت رأسي على القبر واذا
بصوت من داخل القبر يقول من ربك وما دينك فسمعت أخي
وعرفت صوته قال الله ربي ومحمد نبي ثم ارتفع شنة سهم من داخل
القبر الى اذني فاقشعر جلدي فانصرف • وروى عن حفار كان في بني
أسد انه قال كنت أنا وشريك لي نهارا في مقبرة بني أسد فانا ليلنا
في المقابر اذ سمعت قائلا يقول من قبرا عبد الله قال مالك يا جابر قال
غدا يا أبنينا ابونا قال وما ينبغي لنا لا يصل البنا قد غضب علينا وحلف
ان لا يصل علينا قال فجعلنا نكرّر ان ذلك من اراجفت شريكى فجعل
يسمع الصوت ولا يفهم الكلام فلغنته اياه ثم تفهمه فلما كان من

الغد جاء رجل فقال احفر لي هاهنا قبرين القبرين اللذين سمعت
منهما الكلام فقلت اسم هذا جابر واسم هذا عبد الله قال نعم
فاخبرته بما سمعت فقال نعم قد كنت حلفت ان لا اصلي عليهم ما
لا جرم لا كفرن عن يميني ولا صلين عليهم ما ولا ترجمن عليهم ما قال
ثم مرت بي بعد ومعه عكزة واداة وقال اني اريد الحج لكان يميني
تلك * وعن الكلبي ان رجلا مات بالمدينة فوله أبوه عليه ولها شديدا
ونام فرأى في منامه ان آت قبر ابنك فودعه فخرج يمشي حتى أتى
قبره وهو رجل لا يقول الشعر فالتقى على لسانه ان قال

يا صاحب القبر الذي قد استوى * هيجت لي خزني على طول البلى
حزنا طويلا يا بني ما انقضى * ولم أغض مذدهاك ماضي
حذار ما حدثت مما يتقى * من غصص الموت وهم قد بدا
وضغطة القبر التي فيها الاذى

ثم ان الرجل انصرف فنودي من خلفه

اصبر احدثك باصر قد اضا * بخبر اوضح من شمس الضحى
عن غصص الموت وهم قد جلى * وفرج لقيته بعد الرضا
للقول بالتوحيد فيما قد خلى * أوتيت من ذلك جزيل وبقا
جنات فردوس جزاء للفتى

ثم ان الصوت خمد وانصرف الرجل فاخطر له ابنه على بال حتى مات
* وعن شرف بن قطامي قال كان رجلان بينهما اخاء ومودة فتصارما
فمات احدهما في الصرم فدفن في الروم فمر الباقي بقبر الميت فلم يعرج
عليه ولم ياتعته اليه ولم يسلم فتهتف به هاتف من القبر يقول
أضرتك تطوى الروم ليلا ولا ترى * عليك لاهل الروم ان تتكلما
وبالروم تاو لو ثوب مكانه * فترى لاهل الروم عاج فسلما

جد بوداد أنت كنت بدأته * ولا أنا فيه كنت اسوا واطمأ
وعن الحسن البصري انه قال مضيت أعود رجلا خياطاً على
شاطئ نهر عيسى فقال لي الخياط الذي مضيت اليه اعوده الساعة
كان عندي الفتح اخوك ابن ثخرف وخرج قال فخرجت مبادراً
لاحقه فواصلت اليه الا بكلفة واذابه يمشي ويداه معقودتان
الى خافه فسمعتة يقول يا رب قد ضاق صدري فاقبضني اليك قال
فسلت عليه وعزمت ان اسأله عن هذه الكامة وعن هذا الانس
فدفع اني تسكرة ولوزة وجعل يحادثني وقال لي خذ هذه دفعها الي
هذا العليل ولم اسأله الى ان دخل بيته بدرب سليمان وعزمت
على ان اعود اليه واسأله من الغد فاعتل وطالت علته ولم اقدرا ان
اسأله فلما مات مضيت الى قبره بعد انصرافنا من الجنازة بعد
العشاء وقد دخل الليل فرأيت رجلاً عند القبر فتحييت ناحية وتحي
ذلك الرجل فجئت الى قبره وقلت يا أبا نصر سمعتك تقول على شاطئ
نهر عيسى يا رب قد ضاق صدري فاقبضني اليك فها هذا الانس
واذا أنا بصائح من القبر ما أنت وذا ما أنت وذا ما أنت فلان
وفلان فسقطت فاذا شاب قد أقامني فلم اقم فذهب فجاء بماء فصب
على وجهي فقلت له ما أنت فقال جئت الى القبر أزوركم تزورون
فتوهمتك نباشا حتى سمعت الصوت الذي لم اسمع اهل منه
فبادرت اليك قال فجئت الى بيتنا فبقيت شهرين لم أخرج من الالم
الذي نال قلبي من الرعب * وعن ابان بن عياش قال خرجت يوماً من
عند أنس بن مالك بالبصرة فرأيت جنازة يملأها أربعة من الزنج
ولم يكن معهم رجل آخر فقلت سبحان الله سرة البصرة وجنازة
رجل مسلم لا يتبعها أحد فلا كون خامسهم فلما مضيت معهم

ووضعوها بالمصلى قالوا الى تقدم فصل عليها فقلت أنتم أولى بها فقالوا
كلنا سواء فتقدمت وصليت عليها وقلت لهم ما القصة قالوا أكثرتنا
هذه المرأة قال فقعدت حتى دفنوه فلما كان بعد ساعة انصرفت
تلك المرأة وهى تضحك فدخل قلبى شئ فقلت لها ما ينبئك الا الصدق
أخبرنى ايش القصة فقالت ان هذا البنى ما نرك شئاً من المعاصى
الا فعله فرض منذ ثلاثة أيام فقال يا أماء اذا أنا مت فلا تخبرى
بوفاتى جيرانى فانهم لا يحضرون جنازتى ويشمتون بموتى واكتبى
على خاتمى هذا لا اله الا الله محمد رسول الله واجعله فى كفنى لعل الله
تعالى أن يرحمنى وضمى رجليك على خدى وقولى هذا الجزء من عصى
الله فاذا دفنتمونى فارفعى يدك الى الله تعالى وقولى انى رضيت عنه
فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما أوصى به فلما رفعت يدي الى
السماء سمعت صوتاً بالسان فصيح يقول انصر فى يا أماء فقد قدمت
على ربكم رحيم غير غضبان على فضحكك من هذا وعن
أبى حفص عمر بن عراك بن محمد الحضرمى قال حضرت جنازة احمد
ابن النعمان التراس وكان ممن يجالس الشيخ يعنى أبا الحسن على
ابن محمد بن سهل الدينورى رحمه الله وكان الشيخ يحبه ويميل اليه
وكان أهلاً لذلك وكان رجلاً صالحاً وكان يلحقه الوجد فى مجالس
الشيخ ويصبر عليه ما لا يصبر على غيره وتقدم الشيخ وصلى عليه بمصلى
خولان ودفن مجلس الشيخ عند رأسه وصباح يا احمد اذ كر العهد
الذى خرجت عليه من دار الدنيا هم ملائكة ربك لا تخف فذكر لى
من اثق به ان الشيخ قال بعد ذلك وقد جرى ذكر ابن النعمان
ما تعرفون مقداره والله لقد صحت له يا احمد اذ كر العهد الذى
خرجت عليه من دار الدنيا فصاح لى من اسفل القبر نعم لا اشك

في ذلك وكان الشيخ اذا شهد جنازة وصلى على الميت صاح عند رأسه على القبر يا فلان اذ كر العهد ولم أر من صاح له بجواب غير أحمد رحمه الله * وعن عمر بن أبي سليمان قال مات رجل من اليهود وعنده وديعة لمسلم وكان لليهودي ولد مسلم فلم يعرف موضع الوديعة فاخبر شعيبا الجبلي قال انت برهوت فان دونه عينا تسيل فاذا جفت يوما فامش عليها حتى تأتي هناك فادع ابنته فانه سيجيبك فسله عما تريد ففعل ذلك الرجل ومضى حتى أتى الى القبر فدعا يا أبتاه مرتين أو ثلاثا فاجابه فقال أين وديعة فلان قال تحت اسكفة الباب فلا دفعها اليه والزم ما أنت عليه * وحضر الموت * رجلا من بني اسرائيل فرأى جزع زوجته عليه فقال أتخبين أن لا افارقك قالت نعم قال فاصنعي لي تابوتا واجعلي في بيتك هذا فانه لا يتغير جسدی فاطاعت عليه بعد زمان فاذا هي باحد اذنيه قد اكلت فقالت فلان ما كذبتني قبل فرد الله اليه روحه فقال ان الذي رأيت من اذني اني سمعت مالهو فافلم اغته فاكلت اذني التي تليه * وقال عطاء الخراساني استقصى رجل من بني اسرائيل أربعين سنة فلما حضرته الوفاة قال ملني هالك في مرضي هذا فاذا هلك فاجلسوني عنديكم أربعة أيام أو خمسة فان رأيتم مني شيئا فلينادني رجل منكم فلما قضى جعل في تابوت فلما كان ثلاثة أيام اذا هم براثة فتاداه رجل منهم يا فلان ما هذا الريح قال فاذن له فتكلم قال قد وليت القضاء فيكم أربعين سنة فارأيتي شيئا الارجلان أنياني وكان لي في أحدهما هوى فكنت أسمع منه باذني التي تليه أكثر مما أسمع بالآخرى فهذه الريح منه او ضرب الله على اذنه فمات * وعن عبد الله بن عباس قال زلت قرية من قرى الشام فقلت حدثوني بأعجب

مارأيتم قالوا كان هاهنا راهب فهلك فدقنته النصارى في جرن وفيه
 رجل ميت فلما جهم الليل ناداهم يا أهل القرية الانخرجون عني
 جيفتكم هذه فقد آذاني قربها فاصبحوا يتحدثون فلما كانت الليلة
 الثانية ناداهم أيضا فلما كانت الليلة الثالثة ناداهم اني قد
 اعتذرت اليكم في جيفتكم هذه فوعزة ربي ان لم تخرجوه عني ليأتينكم
 ما تكرهون فلما سمع ذلك مسلمو القرية أقبلوا اليه فكشفوا عنه
 ونحو الراهب وغسلوا موضعه ونطفوا الجرن فقلت أرونيه فاذا
 شيخ جسيم ابيض الرأس واللحية وحيته طويلة قد دهرها فاتبعتني منها
 شعرة فاسلم من كان بها من النصارى فنظروا فاذا هو من حوارى
 عيسى ابن مريم عليه السلام * وعن جابر بن عبد الله قال لما توفيت
 فاطمة بنت أسد بن هشام وهى ام على وجعفر وعقيل وطالب وام
 هانى من بنى أبي طالب أغمضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خلع
 قبضاله فقال اجعلوه في شعارها دون كفنهم اثم صلى عليها فبرأيناها
 قد احمر وجهه وانقطع ازوراره فقائنا يا رسول الله تفديك بابائنا
 وامهاتنا رأيناك قد احمر وجهك وانقطع ازورارك قال نعم لازدحام
 الملائكة على جنازتها وقد صليت بهم فارأيت طرفها ثم نزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وخلع ثيابه وتمرغ في قبرها
 وقال اللهم اجعله عليها روضة من رياض الجنة ثم وضعها بيده
 في لحدها ثم قال اليوم ماتت امى واليوم مات أبى واليوم مات
 عمى جزاك الله عنى خيرا ثم دعت عيناه وخرج من القبر وحثا عليها
 التراب ثم قال لاصحابه تفرقوا عنها ثم وقف على قبرها وقال يا فاطمة
 هل أنجز لك ربي ما ضمننت عليه ان ينجزه لك فسمعناه يقول الحمد لله
 فقائنا يا رسول الله سمعناك تقول كذا وكذا ونحمد الله فقال

نعم كنت يوما عند ما أخذ ثيابها أعطاني الله عز وجل من الجنة
فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني معك في دارك فضمنت لها
ذلك على الله أن يفعل به فقلت لها هل انجز لك قالت نعم فمدت الله
وكنت يوما حدثت لها حديث منكر ونكير فقالت يا رسول الله
ادع الله أن يثبتني بالقول الثابت وإن يكفيني ما فقلت لها
هل أمنت مما خفت فقالت نعم فقلت الحمد لله وكنت يوما حدثتها
بضغطة القبر وهول المطع فقالت يا رسول الله ادع الله أن يكفيني
هول المطع ويقويني على ضغطة القبر فقلت لها هل انجز لك
ما سألت فقالت نعم فقلت الحمد لله * وعن الثمالي أن رجلا بالمدينة
خرج يتنزه فاذا هو بصوت من قبر ينادي

هذا ابونا قد أتانا زائرا * احبب به زورا أتانا باكرا
وخبر ميت ضمن المقابرا * جدد لنا يا عبيد سائرا
قد وحدثنا ما ناصبرا * عوف من توحيد أساورا
في جنة الفردوس تزلأ فائرا

قال فقلت لا ابرح اليوم حتى اعلم ما هذا الصوت الذي سمعت ومن
هذا الميت فجئ بجنازة رجل فسألتهم عنه فقالوا هذا رجل من
الانصار من بني سلمة وهذا ابنه عبيد وهذه ابنته عبيدة فدفعوه
ثم انصرفوا * وروى عن أبي الحسن بن سمعون رضي الله عنه أنه قال
مضيت الى قبر احمد بن حنبل ليلة النصف من شعبان فاحيت
تلك الليلة فلما بلغت الى قوله تعالى فنهيم شقي وسعيد نسيت ما بعد
هذه الآية فكررت هذه الآية فسمعت قائلا يقول ولم أر شخصا يا أبا
الحسن الى مني تكرر هذه الآية والله ما فينا شقي * وقال صالح المري
دخلت المقابر يوما في شدة الحر فنظرت الى القبور خامدة كأنهم

قوم صموت فقلت سبحان من يجمع بين أرواحكم واجسامكم بعد
افتراقها ثم يحْيِيكم وينشركم من بعد طول البلى قال فناداني مناد من
تلك القبور يا صاح ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامر دثم اذا
دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون قال فسقطت والله لوجهي
جرعا من ذلك الصوت * وعن يزيد بن شريح انه سمع صوتا من قبر
أنرونا اليوم فانا كما أمثالكم وكما أقرانا في الحياة كشكلكم فتلك
البساء تسفي رباحها ونحن في مقصورة لا تتالك فمن يكن آثما فليس
براجع تلك ديارنا وهي مصيركم * وعن سليمان بن يسار الحضرمي
قال كان ناس يسرون يوما عند باب الشرقي مما يلي المقابر اذ سمعوا
صوتا من قبر يقول أيها الركب سيروا من قبل أن لا تسيروا كما كنتم
كما تغير ناريب المنون وسوف كما كانت تكونون * وروى عن عبد
الملك بن عبد العزيز عن طاووس بن ذكوان اليماني انه أخبرهم انه
قدم حافرا بالابطح عند المقابر مع رفقاء له قال فبينما أنا أصلي في
جوف الليل وعلى بردى أحرمت فيه وكنت أخذته باليمن بسبعين
دينارا وقبر قريب مني محفورا اذ رأيت شمعا قد أقبل مع جنازة
فاذا قائل يقول في قبر قريب من القبر المحفور اللهم اني اعوذ بك من
جار السوء قال فركعت ثم سجدت وسلمت ثم خرجت حتى لقيت
أصحاب الجنازة فسلمت وقلت لا تقر بونا ونحو اعناعا فاكم الله قالوا
ما نستطيع ذلك قد حفرنا قبرنا حيث حفرناه ولا نستطيع
أن نذهب الى غيره فقلت من أولى بالجنازة قالوا هذا ابنه فقلت له
هل لك ان تمنحني عنا وتناولني ثوبك هذا الذي عليك فألبسه
واعطيتك بردى هذا فاني قد أخذته باليمن بسبعين دينارا وهو
ها هنا خير من سبعين فان كان على أبيك دين قضيت عنه وان لم

يكن استفع بذلك الورثة وتكف عنا ما نكره قال فانكر القوم قولي
ان يكون على رجل تلك الساعة بر دملته فبه ثمنه سبع مئة دينار
فاحتجت الى ان اخبرهم من انا فقلت تعرفون طاوس اليماني فقالوا
نعم قلت فانا طاوس اليماني وما املت لكم في البرد الا حقا فذاولني
الرجل رداه واخذ ردائي وانصرف عما واقبلت حتى وقفت على
صاحب القبر فقلت ما كان ليجاورك جار تكبره وانا استطيع دفعه
ثم عدت الى صلاتي * وحدثني بعض الشيوخ ان زوجته حدثته
انها كانت ذات ليلة في غرفتها عند مصطبة الحفارين بالقرافة
الصغرى فسمعت في جوف الليل والليل هادي وهي مستيقظة غير
نائمة صوتا من القبر يقول لبعض من في القبور يا فلانة ان فلانة
غد اتجيء الينا ونسي الشيخ الذي حدثني اسميهما قال قالت فغشني
على حين سمعت ذلك ولما كان من الغد جاءت الجنازة المذكورة
ودفنت بين القبور التي سمعت منها الكلام * وسمعت الشيخ
ابا عبد الله محمد بن ابراهيم بن رزق المصري قال اخبرني احد اصحاب
الشيخ القدوة فخر الدين الفارسي يقول كنت ما را ذات ليلة عند قبر
الفتح بقرافة مصر الصغرى فررت بين الناطق والصامت في هدو
الليل فسمعت صاحبا بصوت عال العفو العفوس تين فوقعت من
شدة الخوف ولحقني حال الخوف وطلبت ان قيام فلم استطع
فرحفت على الارض وما زلت ازحف حتى جئت الى شيخنا
فخر الدين الفارسي قدس الله روحه فاخبرته فقال نعم ناس معذبون
وناس منهمون ثم مررت بعد ذلك ليلة اخرى عند قبر اليا سميني
فشممت رائحة طيبة زكية فتمد كرت قول الشيخ ناس معذبون
وناس منهمون * وروى عن عمرو بن واقد عن يونس بن جليس انه

كان يمر على المقابر بدمشق فربوم الجمعة فسمع قائلاً يقول هذا يرئس
ابن جليس قد هجر الدنيا بجمع كل سنة ويعتمر كل شهر ويصلي كل يوم
خمس صلوات فهو يعمل بما يعلم ونحن نعلم ولا نعمل قال فالتفت
يونس فسلم فلم ير ذوا عليه فقال سبحان الله أسمع كلامهم وأسلم
ولا يردون فقالوا سمعنا كلامك ولسكنه حسنة وقد حيل بيننا
وبين الحسنات والسيئات * وحدثنا عن أبي محمد عبد الله بن صحيح
المقري أنه قال دخلت على الشيخ الراهد أبي الحسن البرزخي بالمسجد
الذي كان فيه خارج الشغري يعني تغرد مياط ويعرف بالمصلي
فاوصاني بقراءة القرآن وتلاوته ثم قال لي فتحت البارحة هذه
الطابق واشرفت على المقابر وقلت لا اله الا الله فاجابني أهل القبور
باجمعهم لا اله الا الله

الفصل الثالث في نطق من انفصل عن قبره بعد موته ودفنه *

لما سجن نمرود ابراهيم عليه السلام كان في السجن رجل فقال
لا ابراهيم عليه السلام أنا رجل من ابناء العرب وأنا ابن ملكهم وكنا
أربعة اخوة وكان هذا الملك قد غضب علينا فحبسني انا هاهنا
وحبس الثاني بالمشرق والثالث بالمغرب والرابع باليمن فهل
يقدر ربك أن يجمع بيني وبينهم قال ابراهيم فاذا أردت دعوت ربي
قال افعل فدعا ابراهيم عليه السلام بماء فتطهروا وقام فصلى ركعتين
ودعا فاذا هو باخوين قد سقطا من الهواء فتعجب أهل السجن من
ذلك وبلغ حديثهم الى نمرود فدعاهم وقال من جمع بينكم
وفك عنكم القيود والاغلال فقالوا الهنا فعمل بنا ذلك بدعاء
ابراهيم عليه السلام فقال بعض من كان عنده أيها الملك هذا نعمل

ابراهيم بالسحر فامر نمرود ان يؤتى بالسحرة فجيء بهم فقال اني اريد
 ان تعملوا من السحر ما عمل ابراهيم حتى يحى الاخ المحبوس باليمن الى
 هاهنا فقالوا ايها الملك انا لا نقدر على ذلك فدعا نمرود بابراهيم
 فقال له يا ابراهيم انت بالاخ الرابع الذي هو باليمن كما عملت في مجي
 هذين فدعا ابراهيم عليه السلام ربه فاوحى الله اليه ان هذا المحبوس
 الذي باليمن مات ودفن في قبره قال فاخبرهم ابراهيم بذلك فلم يصدقوه
 قال نمرود ادع ربك ان ياتينا بقبره فدعا ابراهيم ربه فامر الله الملك
 الموكل بالارض ان يخرق الارض الى ابراهيم عليه السلام فلم يشعروا
 حتى خرج القبر من تحت الارض في دار نمرود فاقبل ابراهيم عليه
 السلام على الثلاثة اخوة وقال لهم هذا قبر اخيكم فقالت السحرة ايها
 الملك ان كان حقا فليدع ربه ان يحياه فدعا ابراهيم ربه فانشق القبر
 وخرج الرجل من قبره فلما نظر نمرود والناس اليه وهو يشتعل نارا
 فرعوا منه فقال الرجل هذا جزء من عبد الاصنام وورع فها عن
 دين الله * ولما جعل طالوت لمن يقتل جالوت نصف ماله ونصف
 ملكه وان يزوجه ابنته وقتل داود جالوت وسند كرقطيل داود
 جالوت عند نطق الاحجار في الباب الخامس من القسم الثالث
 من هذا الكتاب وزوج طالوت داود ابنته وقاسمه نصف ماله
 فكان لا يرى رأيا الا بداود اجمعت بنو اسرائيل فقالوا اخلع طالوت
 ونجعل علينا داود فانه من آل يهوذا وهو احق بالملك من هذا فلما
 احس طالوت بذلك وخاف على ملكه كد اراد ان يغتال داود فيقتله
 فاشار عليه بعض وزرائه انك لا تقدر على قتله الا ان تساعدك
 ابنتك فدخل طالوت على ابنته فقال لها يا ابنتاه اني اريد امر احب
 ان تساعدني عليه قالت وماذا لك يا ابنت قال اني اريد ان اقتل داود

فانه فرق على الناس فاختافوا فقال يا أبت زعمت انك تريد قتل داود لما فسد عليك فاعلم ان داود رجل له صولة شديدة الغضب فليست آمن عليك ان لم تستطع قتله ان ظفرك بك قتلك فاذا أنت لقيت الله قاتلا نفسا مستحلالا لدم داود * فيا عجبى منك وما اعرف من حيلك وسدادك كيف اسلمنا الى هذا الرأي القاصر والحيلة الضعيفة بالتقدم على داود وأنت تعلم انه اشد أهل الارض بأسا وابسالة عند الموت فقال لما طالوت اني لا سمع قول مفتونة بروج قد منعها الفتنة وحبا اياه ان تعقل عن أبيها وتناصحه واعلم اني لم أدعك الى ما دعوتك اليه من أمر داود الا وقد عرفت ونظرت فيه نظراتا ما ووظنت نفسي على قطع مصاهرته اما ان اقتلك واما أن اقتله قالت فامهاني حتى اذا وجدت فرصة أعلمتك * وقال جبير عن الضحالة عن ابن عباس انها انطلقت فاخذت زقا على صورة داود وملأته خمرا قد طيبتها بالمسك والعنبر وأنواع الطيب ثم اجمعت الزق على سرير داود وألحفته بلحاف داود وافشت الى داود ذلك وأدخلت داود المخدع وعلمت أن أباهما سيندم على قتله ان قتله فقال لما طالوت هلم الى داود فاقتله فجاء طالوت حتى دخل البيت ومعه السيف فقالت هوذا نشأ بك وشأنه فوضع السيف على قلبه ثم اتكأ عليه حتى أنفذه فانتزع الحمر وتصور منه ربح المسك والطيب فقال يا داود ما اطيبك وكنت حيا أطيب منك ميتا وكنت طاهرا نقيا وندم وبكي فاخذ السيف واهوى به الى نفسه ليقتلها فاغتصنته ابنته وقالت يا أبت مالك قد ظفرت بعنقولة وقتلته فاراحك الله منه وصفالك الملك فقال يا بنتي قد علمت ان الحسد والبغى حملاني على قتله وصرت من أهل النار وان بنى

اسرائيل لا يرضون بذلك فانا قاتل نفسي قالت يا ابي اسيرك انك
لم تكن قتله قال نعم قال فاخرجت داود من المخدع وقالت يا ابي
انك لم تقتله وهذا داود قال داود قد علمت ان الشيطان زين لك هذا
فقدم طالوت * وقال ابن سمعان عن مكحول زعم اهل الكتاب الاول
ان طالوت طلب التوبة الى الله تعالى وجعل يلتمس التوصل من
ذلك الذنب الى الله تعالى واثنى عجوزا من عجائز بني اسرائيل تحمى
الاسم الذي يدعى الله به فيجيب فقال لها الى اخطأت خطيئة لا يخبرني
بكفارتها الا اليسع فهل انت من منطقة الى قبره فتدعين الله تعالى ببعثه
حتى اسأله عن خطيئتي ما كفارتها قالت نعم فانطلق بها حتى انيا
قبره فقال لها هذا قبره فقالت له انظرا يا ابنة ان تخطئه قال ما كان
علامة حين قبر قالت قبر وفي يده سواران من ذهب فصلت
ركعتين ثم دعت الله تعالى فخرج اليه اليسع فقال يا طالوت بلغت بك
خطيئتك ان اخرجتني من مضجعي الذي اراه قال يا بني الله ضاق
علي امرى ولم يكن بد من مسئلتك عنه قال كفارة خطيئتك
ان تجاهد نفسك واهل بيتك حتى لا يبقى منكم احد ثم رجع اليسع
الى مضجعه وفعل طالوت ذلك حتى قتل هو واهل بيته وكانت
في نصيبين ملك جبارعات وامر عيسى بالمسير اليه ليدعوهم واهل
تلك المدينة الى المراجعة فضى حتى شارف المدينة ومعه الخواريون
فقال لاصحابه الارجل منكم ينطلق الى هذه المدينة فينادي فيها
فيقول ان عيسى عبد الله وكلمته فقام رجل من الخواريين يقال له
يعقوب فقال انا يا روح الله وكلمته قال فاذهب فانت اقل من
يتبرأ مني فقام اليه آخر يقال له توما فقال وانا معه فقام اليه
شمعون فقال يا روح الله وكلمته اكون انا والثما فاذن لي ان انا

منك ان اضطررنا الى ذلك قل نعم فانطلقوا حتى كانوا قريبا من
 المدينة فقال لهم اشعرون ادخلا المدينة فباغما امرتهم وانا مقيم
 مكنتي فان ابتليتم بالحملات لكم فانطلقا حتى دخلا المدينة وقد
 تحدث الناس بامر عيسى ابن مريم وهم يقولون فيه اقبح القول
 وفي امه فننادى احدهما وهو الاول الا ان عيسى عبد الله ورسوله
 فتعجبوا اليهم ما فقال اراهم القائل ان عيسى عبد الله ورسوله فتعجبوا الذي
 نادى وقال الاخر قد قلت وانا اقول ان عيسى عبد الله ورسوله
 وكتبته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا به يامعشر بني اسرائيل
 خير اياكم فانطلقوا به الى ما حكمهم وكان جبارا عاتيا فقال له ويا لك
 ما تقول قل اقول ان عيسى عبد الله ورسوله وكتبته القاها الى مريم
 وروح منه قل كذبت وقذف عيسى وامه بالهتان ثم قل له ويا لك
 تبرأ من عيسى وقل فيه مقاتلتنا قال لا افعل قال الملائكة ان لم تفعل
 قطعنا يديك ورجليك وسمرت عينيك قل افعل ما أنت فاعل
 ففعل به ذلك والقاء على ضربلة وسط مدينهم ثم ان الملك همهم أن
 يقطع لسانه اذ دخل شمعون وقد اجتمع الناس فلما نظروا اليه
 انكروا فقال ما بال هذا المسكين قالوا انه يزعم ان عيسى عبد الله
 ورسوله فقال له فما آية ذلك لنعرفه قال يبرئ الاكهم والابرص والسقيم
 فقال هذا تفعله الاطباء فهل غير هذا قال نعم يخبركم بما تأكلون وما
 تدخرون في بيوتكم قال هذا تعرفه الكهنة فهل غير هذا قال نعم يخلق
 من الطين كهيئة الطير * قال هذا تفعله السحرة يكون أخذه منهم
 فأعجب الملك بمسائله * ثم قال هل تعرف غير هذا قال نعم يحيي
 الموتى فقال شمعون أيها الملك ان هذا يدكر أمرا عظيما وما الظن
 خلقا يقدر على ذلك الا باذن الله تعالى ولا يقضي الله ذلك على يد

ساحر ولا كذاب فان لم يكن عيسى رسولا فلا يقدر على ذلك
وما فعل الله ذلك باحد الا براهيم حين سأل ربه رب أرني كيف
تحبي الموتى ومن مثل ابراهيم خليل الرحمن قال الله أولم تؤمن قال
بلى فان رأيت ان تدعو عيسى فندسأله عما يقول صاحبه وما اظنه
يطيقه ان لم يكن رسولا فان اطاقه آمنابه واتبعناه * قال الملك افعل
قال سمعون ابن صاحبك قال في موضع كذا وكذا * قال سمعون أيها
الملك ان أحبي عيسى الموتى اليس تؤمن به قال نعم وقال لصاحبه
اليس الملك في حل من عيسى وأصحابه ان انكر عيسى ما تقول
أو أقروا لم يفعل قال نعم قال فأرسلوا الى عيسى فدخل المدينة وكان
الله البسه من الهيبة والمحبة والقبول ما لم يصل اليه أحد فقال الملك
لشمعون كذبه فقال سمعون يا عيسى ان هذا المبتلى يزعم انك تقول
انك رسول الله قال صدق قال قد اشتراطنا عليه ان لم تفعل ما قال
قتلوك وأصحابك قال عيسى نعم قال ابدأ بصاحبك قال فأخذ عيسى
يديه ورجليه فضمهما الى مواضعها فبرئ ثم مسح يده على عينيه فمحتا
فقام صحبا بادن الله تعالى قال سمعون أيها الملك هذبه واحدة ثم قال
يا عيسى اخبرهم بما كلموا البارحة وما ادخروا قال نعم قال
يا فلان اكلت كذا وكذا يسمى رجلا رجلا قال يا عيسى ان هذا يزعم
انك تخلق من الطين كهية الطير فتنفخ فيها فتكون طائر ابادن الله
تعالى قال نعم قالوا فافعل لنا طائرا قال وأي طائر تريدون فقالوا
خفاش فانه طير يطير ليس له ريش قال فصورتهم من الطين ثم نفخ
فيه فطار بين السماء والارض قال بقيت واحدة قال الله ابعث
لنا من الآخرة قال من تريدون قالوا سام بن نوح وقدامات منذ كذا
وكذا ألف سنة قال تعلمون أين قبره قالوا قبره في وادي كذا وكذا

فانطلقوا الى الوادي فصلى عيسى ركعتين ثم قال يا رب انك بعثتني
الى بني اسرائيل وامرني بتبليغ رسالتك وان هؤلاء سألوا فيما قد
علمت فابعث الي تسام بن نوح ثم قال لهم عيسى صلوات الله عليه
اني ادعوه ثلاث مرات فان اجابني فذلك والا فانتم في حل مني ومن
أصحابي فقال ياسام بن نوح أين أنت قم باذن الله تعالى فصدقني
عند قومي فلم يجبه ثم ناداه ثانية بمثل ذلك فلم يجبه ثم ناداه الثالثة
فاجابه من اعلى الوادي فنظروا الى الارض حين انسقت عنه فخرج
وهو ينفخ التراب عن رأسه رجل طوال أبيض رأس والحية قد
شاب اشفار عينيه وحاجباه وهوي يقول لبيك لبيك يا روح الله وكلمته
ها أنا ذا قد اجبتك ثم قال يا معشر بني اسرائيل هذا عيسى ابن مريم
الصديقة المباركة وهو روح الله وكلمته القاها الى مريم فآمنوا به
وانبعوه فقال له عيسى ياسام ما ابطأك عني قال يا روح الله انك
لمادعوتني جمع الله مفاصلي وعظامي ثم سواني خلقا آخر فلما دعوتني
الثانية رجعت الى روحي فلما دعوتني الثالثة خفت انها القيامة فشاب
رأسي ولحيتي وحاجبائي واشفار عيني وأنا في فسكرة خوف الآخرة
واستعداد جواب ما سألت عنه اذا أتاني ملك فقال هذا يدعوك
لتصدق مقالته عنده بني اسرائيل وتشهد له بأنه رسول الله ثم قال
يا روح الله سل ربك أن يردني الى الآخرة فلا حاجة لي في الدنيا
قال عيسى عليه السلام ان شئت أن تسكون معي ومن أصحابي فقال
يا عيسى اكره كرب الموت فماذا الذائقون مثله فدعاه فقبضه
اليه واستوت عليه الارض وآمنوا بعيسى فبلغ عدة من آمن به سبعة
آلاف وقيل أربعة آلاف ^(موسئل) عيسى عليه السلام ان يحيى
امرأة ودله السائل على قبر فيه رجل ظن انه قبرها فتوضأ عيسى

وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فاذا رجع من القبر
 كأنه جمدع محترق فقال له من أنت قال يا رسول الله أنا في عذاب
 منذ أربع مائة سنة فلما كان هذه الساعة قيل اجب فاجبت
 ثم قال يا عيسى يا رسول الله قد نالني من أليم العذاب ما إن يردني
 الله إلى الدنيا أعطيته عهدا أن لا أعصيه فيه فادع الله لي ففرق له
 عيسى ودعا الله تعالى ثم قال له امض فمضى وعن سالم بن عبد الله
 قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثوا عن بني إسرائيل فإنه كانت
 فيهم الأعاجيب ثم انشأ يحدث قال خرجت رفقة مرة يسرون في
 الأرض فمروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو صلينا ركعتين ثم دعونا الله
 تعالى لعله يخرج لنا بعض أهل هذه القبور فخبرونا عن الموتى قال
 فصلوا ركعتين ثم دعوا فاذا هم برجل قد خرج من قبر يفيض رأسه
 وبين عينيه أثر السجود فقال يا هؤلاء ما أردتم من هذا لقد مت
 منذ مائة سنة فاسكنت عنى حرارة الموت إلى ساعتى هذه
 فادعوا الله أن يعيدنى كما كنت وعن جابر بن عبد الله عن أبيه
 قال بينما أنا أسير بين مكة والمدينة على راحلة إذ مررت بمقبرة
 فاذا برجل قد خرج من قبره يلتهب ناراً في عنقه سلسلة يجرها فقال
 يا عبد الله انزع نزع آخر وقال لا تنزع يا عبد الله لا تنزع
 ثم اجتذب السلسلة فأعاده في قبره وعن هشام بن عروة
 عن أبيه قال بينما هو راكب يسير بين مكة والمدينة إذ مر بمقبرة فاذا
 برجل قد خرج من قبره يلتهب ناراً مصفداً في الحديد فقال يا عبد الله
 انزع ونزع آخر فقال يا عبد الله لا تنزع لا تنزع وعشى على
 الراكب وعدلت به راحته إلى العرج فأصبح وقد ابيض شعره
 حتى صار كأنه ثغامة وعن الخويرث بن الرباب قال بينما أنا

بالأناة اذ خرج علينا انسان من قبر ملتهب وجهه ورأسه ناراني
عنه طوف من حديد فيه سلسلة فقال اسقني اسقني وخرج انسان
في أثره فقال لا تسق الكافر وأدركه فاخذ بطرف السلسلة وجذبه
فكبه ثم جره حتى دخل القبر قال الحويرث فضررت بي الناقة
لا اقدر على ردها بشئ حتى التوت بعرق الطيبة فبركت بي فزلت
فصليت المغرب والعشاء الآخرة ثم ركبت حتى اصبحت بالمدينة
فانبت عمر بن الخطاب فاخبرته الخبر فقال يا حويرث والله ما اتهمتك
ولقد اخبرتنى خبرا شديدا ثم أرسل عمر الى مشيخة من كنيى الصفراء
قد أدركوا الجاهلية ثم دعا الحويرث ثم قال ان هذا اخبرني حديثا
ولست أتهمه حدثهم يا حويرث ما حدثتني قالوا قد عرفنا هذا
يا امير المؤمنين هذا رجل من بنى غفار مات في الجاهلية فسألهم
عنه فقالوا يا امير المؤمنين كان رجلا من رجال الجاهلية ولم يكن
يرى للاصيف حقا * وحقى * عن ممشاد الدينورى رضى الله عنه
انه قال دخل علينا فقير فقال يا ممشاد هل في رباطك موضع
نظيف يموت فيه الفقير فقلت له كالمستخف بشأنه أدخل ومات
حيث شئت من الرباط فهو نظيف فدخل فتنهت لحاله فاذا هو قد
اغتسل وصلى ركعتين واستلقى مستقبل القبلة فنهضت اليه
واذا هو يعالج سكرات الموت ودموعه تجري على خديه فدنوت منه
ومسحت بطرف بردي دموعه ففتح عينيه وقال يا ممشاد عني
القرى ودموع الحسرة على خدي فقلت يا أخى هل لك من حاجة
فقال أن تعيننى بهمتك لعل اقبض على التوحيد ثم قال يا ممشاد
في طرف ردائى دينار فخذ فاذ أنا مت على التوحيد فاشتر به سكر
ولوزا وفرقه على اطفال المسلمين وقل هذا اصرار عرس ذلك الفقير

فقلت يا أخى ان التوحيد فى القلب واللسان ترجمان فمن أين اعلم
 عقد قلبك اذا اعتقل لسانك فقال يا ممشاد صدقت ولا يمكن
 اذا أخذت فى أمرى ود فمتنى فانتظرنى فانى سوف آتيك ثم قضى
 نخبه قال فلما دفتته جلست لىانى انتظره فاذا هو قد أقبل وقت
 السحر متغير اللون فقال السلام عليك يا ممشاد فقلت وعليك
 السلام ابطأت على فقال نعم كان الحق سبحانه وتعالى يعاتبني فقلت
 وما كان العتاب فقال انه قال لى اما تستحي منى ان تشككونى الى
 ممشاد فتقول دعنى القاه ودموع الحسرة على خدى أى حسرة
 ابقيت عليك بعد أن خلقتك موحدا فاطرقت نجلا فلما كان
 وقت السحر قلت الهى ممشاد ينتظرنى وقد سهر ليلاته فقال اذهب
 اليه واقره عنى السلام وقل له انى مشتاق اليك فهل أنت مشتاق
 الى الاطال شوق الابرار الى لقائى وانى لاشد شوقا وأكثر توقا
 ﴿وروى﴾ ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى
 صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا محمد ان الرب تعالى يقرئك السلام
 ويقول ما لى أراك مغموما حزينا وهو أعلم فقال يا جبريل طال
 تفكركى فى أمر امتى يوم القيامة فقال يا محمد فى أمر أهل الكفر
 أم فى أمر أهل الايمان فقال يا جبريل فى أمر أهل لا اله الا الله محمد
 رسول الله فاخذ بيده حتى أقامه على مقبرة بنى سلمة فضرب بجناحه
 الارض على قبر ميت وقال قم باذن الله تعالى فقام رجل مبيض الوجه
 وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله رب العالمين فقال له
 جبريل عد فعاد كما كان فضرب بجناحه الايسر على قبر وقال قم
 باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول
 واحسرتاه واندماه واسوءتاه فقال له جبريل عليه السلام عد فعاد

كما كان ثم قال جبريل عليه السلام بهذا يعيشون يوم القيامة على ما ماتوا عليه **﴿** وقال وهب بن منبه **﴾** خرج عيسى بن مريم ذات يوم مع جماعة من أصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع وكان قد أفرق فقالوا يا نبي الله انا جوع فأوحى الله اليه ان اذن لهم في قوتهم فاذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون ويأكلون فبينما هم كذلك اذ جاءهم صاحب الزرع وهو يقول زرعى وأرضى ورثته عن آبائي باذن من يأكل هؤلاء قال فدعا عيسى ربه فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك الارض من لدن آدم الى ساعته فاذا عند كل سنبلة ما شاء الله من رجل وامرأة كلهم يقولون زرعى وأرضى ورثته عن آبائي فخرج رجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى عليه السلام وهو لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا رسول الله اني لم أعرفك زرعى ومالي لك حلال فبكى عيسى عليه السلام وقال وبحك كلهم قد ورثوا هذا الزرع وعمرهم اثم ارتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها وبهم لاحق وبحك ليس لك أرض ولا مال **﴿** وذكر عبد الله **﴾** بن محمد بن أبي جمعة الوراق قال اخبرت ان المهدي دخل الكوفة فقال لابي الاحوص محمد بن حبان الكوفي حدثنا من طريق الاخبار بما حضرك قال كان في الزمان الاول رجل يقال له عبود وكان عاشقا لابنة عم له فحضرتها الوفاة فازعجه ذلك وأقلقه فلما توفيت سار الى المسيح فسأله أن يحياها فقال لم ينهيا الى أوتنها من عمرك شيئا قال فاني قد وهبت لها نصف عمري فسار المسيح الى تربتها ووقف عليها وسأل ربه أن يحياها فاحياها فاخذ بيدها عبود ومضى يريد بها أهله وفي اثناء الطريق جالسا ليستر بها فوضع عبود رأسه في حجرها فاخذته النوم فاجتاز بها ملك تلك الناحية فرأى وجهها جميلا

وخلقنا حسنا فعرض عليها صحبتها فاجابته ورفعت رأس عبود عن
 حجرها الى الارض وحملها الملك في قبة كانت معه فلما انتبه عبود بنى
 حزينا فبينما هو كذلك اذ تلقاه نفر يتواصفون الجارية وبراعة
 خلقها فسألهم عن الخبر فاعلموه انهم رأوا مع الملك امرأة قد حملها
 في قبة من جمال وصفها فلم يزل يقولوا لى حتى لحقها فجعل يذكر
 العهد وهي ساكنة ويسألها النزوع عما هي عليه وهي معرضة عنه
 الى ان قال وبحك كنت توفيت وصرت في جملة الموتى فسالت المسيح
 فاحياك لى على أن اعطيتك من عمرى نصفه فان كنت لا تساعدنى
 ولا تسيرين معى الى أهلى واهلك فردى على ما وهبت لك من عمرى
 قالت فانى قد رددته عليك ولا حاجة لى به فأتمت هذه الكلمة حتى
 وقعت ميتة وانصرف عبود الى اهله مغتبطا فضربت العرب توبة
 عبود مثلاً **﴿وكان عيسى عليه السلام ليس له قرار ولا موضع**
يعرف انما هو سائح في الارض فرذات يوم بامرأة قاعدة على قبر وهي
تبكى فقال لها مالك اينها المرأة قالت ماتت ابنة لى لم يكن لى ولد غيرها
وانى عاهدت ربى ان لا ابرح من موضعى هذا حتى ادوق ماد اذقت
بنى من الموت وأحشر معها فى موضعها أو يبعثها الله لى فانظر
اليها قال عيسى عليه السلام فان نظرت اليها رجعت أنت قالت
نعم فصلى عيسى عليه السلام ركعتين ثم جلس عند القبر فنادها
الاولى ثم ناداها الثانية فانصدع القبر ثم ناداها الثالثة فخرجت وهي
تنفض التراب عن رأسها فقال لها عيسى ما أبطأك عنى قالت
لما جاءتنى الصبيحة الاولى بعث الله تبارك وتعالى الى ملكا فركب
خلقى ثم جاءتنى الصبيحة الثانية فرجع الى روحى ثم جاءتنى الصبيحة
الثالثة فنفخت انها صبيحة القيامة فشاب رأسى وحاجباى واشغار

عيني من مخافة القيامة ثم اقبلت على امها فقالت ما حملك على
ان ادوق كرب الموت مرتين يا أماء اصبري واحتسبي فلا حاجة لي
في الدنيا وقالت لعيسى عليه السلام يا روح الله سل ربك أن يرزني
الى الآخرة وان يهون علي تسكرات الموت فد عاربه فقبضها الله
واستوت عليها الارض ﴿وروي﴾ عن القاسم بن أبي وديعه قال
كان رجل يقدم علينا كل سنة من الري يريد الحج ليس معه
زاد ولا آلة الحج وربما صاحب كادحا وابطال قال فاخبرني قال
كانت لنا طائر بحوسية فماتت فرمى بها في الناوروس فكان بناتي
يبيكينها فخرجت من الغم بذلك بين المغرب والعشاء وقد طلع الفجر
وانا افسكر فيها وانظر الى الناوروس فاذا شيء قد بد الى من الناوروس
فلما قرب مني اذ بها سوداء الوجه زرقاء العين ثائرة الشعر حتى
وقفت علي فقالت طوبى لكم يا امة محمد كلتم في الجنة صبغ المجوس
في النار صبغة اسودت منها ألوانهم وازرقت منها أعينهم وتناثرت
شعورهم ثم عادت فتبدلت في الناوروس وأنا انظر فأثبت أهلي
وأخبرتهم فامسكوا عن البكاء عليها ﴿وقيل﴾ لعيسى عليه السلام
احي لنا عزيرا والاحرقناك بالنار وجمعوا له حطباً كثيراً من
حطب الكرم وكانوا في ذلك الزمان يدفنون موتاهم في صناديق
من حجارة مطبقة فرجعوا الى عيسى فاخبروه فناداهم انا فيه ماء
وقال لهم انضحوا قبره بهذا الماء ففعلوا فانفتح الطابق فأتوا به
عيسى في اكفانه والارض لاتأكل اجساد الانبياء فنزع اكفانه
عنه ثم جعل ينضح على جسده الماء ولحمه وشعره ينبت ثم قال قم
يا عزير باذن الله تعالى فاذا هو جالس وكل ذلك ترى اعينهم
فقالوا لعزير ما تشهد لهذا الرجل يعنون عيسى عليه السلام

فقال انه عبد الله ورسوله فقالوا يا عيسى أدع لنا ربك ان يقيه لنا
 يكون بين أظهرنا حيا فقال عيسى رددوه الى قبره فعاد ميتا * وكان
 عند الملك دادية ملك الموصل ملك يجلس عن يمينه وكان اقرب
 الناس اليه يقال له طرفلينا وقد رأى ماجرى لجر جيس من الملك
 دادية وكيف عذبه ولم يؤثر العذاب فيه وكيف قتله ثم عاد حيا
 وكيف قتله مخلطيس القتلة الثانية ثم عاد حيا وغير ذلك فقال
 يا جر جيس الهك الذي يصنع هذا أدعه يحيى امواتنا هؤلاء فان
 في هذه القبور موتى من امواتنا منهم من نعرفه ومنهم من لا نعرفه
 فامر جر جيس بما في تلك القبور من عظام ورفات فوضعت بين
 يديه وأقبل على الدعاء فبالبوا ان تطروا الى الرميم يهترو ربوا الى
 العظام كيف يرد بعضها الى بعض كل عضو منها الى مفصله فلما
 سوى الله اجسادهم وشق اسماعهم وابصارهم أمر الله جر جيس
 ان ادع الارواح فاستجاب له فاذا هم قيام ينظرون سبعة عشر
 انسانا تسعة رجال وخمس نسوة وثلاثة صبيان فنظروا الى شيخ
 هو أسنهم فيما يرون فقالوا ما اسمك قال سوشل قالوا هل كان لك دين
 تدين به قال نعم قالوا فالتقيت بعد موتك قال لما مت أتاني عظيم من
 الملائكة فقال هات عملك ايها الشيخ نوفك أجرك فانها تستنافيك
 وفيمن مضى قبلك فنظروا في عملي وعمل أصحابي هؤلاء فوجدونا
 مشركين فساط الدود على اجسادنا فجعلت اجسادنا تتألم فلم نزل
 في اشد العذاب والكرب حتى سمعنا الدعوة فاجبنوا وانا نعوذ باهلك
 أيها الرجل الصالح من أن نعاد في ما كافيه فاشفع لنا الى ربك لعله
 يرحمنا فيميتنا على غير عذاب فركض جر جيس برجله الارض
 فنبع منها عين ماء ثم قال لهم اغتسلوا فاغتسلوا ثم قال لهم صلوا وقولوا

لا اله الا الله فصلوا وقالوا لا اله الا الله فركض الارض برجله فغابوا فيها
ثم قال لهم موتوا باذن الله تعالى وامضوا الى جنة الخلد فقد شفعتني الله
تبارك وتعالى فيكم وعن ابي ايوب رضي الله عنه اليماني عن رجل من قومه
يقال له عبد الله ان نفرا من قومه ركبوا البحر وان البحر اظلم عليهم
اياما ثم انجلت عنهم تلك الظلمة وهم قرب قرية قال عبد الله فخرجت
الشمس الماء منها فاذا ابوابها مغلقة تجأ جئ فيها الريح فهتفت فيها
فلم يجبني احد فبينما انا على ذلك اذ طلع على فارسان تحت كل واحد
منهما قطيفة بيضاء فسألتني عن امرى فاخبرتهما بالذي اصابني
في البحر واني خرجت اطلب الماء فقالا لي يا عبد الله اسلك في هذه
السكة فانها ستفضي بك الى بركة ماء فاستق منها ولا يهولك ما ترى
فيها قال فسألتهما عن تلك البيوت المغلقة التي تجأ جئ فيها الريح
فقالا هذه بيوت فيها ارواح الموتى قال فخرجت حتى انتهيت الى
البركة فاذا فيها رجل معلق منكس على رأسه يريد ان يتناول الماء
بيده وهو لا يناله فلما رأيته تنفبني وقال يا عبد الله اسقني قال
فعرفت بالقدرح لانا وله اياه فقبضت يدي فقال لي بل العمامة ثم ارم
بها الي فبللت العمامة لارم بها اليه فقبضت يدي فقلت يا عبد الله
قد رأيت ما صنعت عرفت بالقدرح لانا ولك فقبضت يدي وبللت
العمامة لارمي بها اليك فقبضت يدي فاخبرني من أنت قال انا ابن
آدم انا اول من سفك دما في الارض رضي الله عنه وروى رضي الله عنه عن ابي هريرة انه
قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم با كيا
فسلم عليه فرد النبي صلى الله عليه وسلم السلام عليه وقال ما يبكيك
يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب شابا طرى الجسد نقي الثوب
حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الشكلى على ولدها يريد الدخول

عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أدخل على الشاب يا معاذ
فادخله عليه فسلم فرد عليه السلام فقال ما يبكيك يا شاب قال
كيف لا أبكي وقد ارتكبت ذنوبا أن آخذني الله ببعضها ادخلني
النار ولا أرى إلا أنه سيؤخذني بها ولا يغفر لي أبدا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشركت بالله قال أعوذ بالله أن أشرك بربي شيئا
قال أقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل زبد البحر والارضين السبع
قال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي صلى الله عليه وسلم كهيفة
الغضبان وقال ويحك أذنبك أعظم أم ربك فخر الشاب لوجهه وهو
يقول سبحان ربي ما شيء أعظم من ربي ربي أعظم يا نبي الله من كل
عظيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك يا شاب أخبرني بذنوب
واحد من ذنوبك قال أخبرك اني كنت انبش القبور منذ سبع
سنين اخرج الاموات وانزع الاكفان فماتت جارية من بعض
بنات الامصار وحمات الى قبرها ودفنت وانصرف أهلها فلما حن
الليل أتيت قبرها فانبشته واستخرجتها ونزعت ما كان عليها من
اكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فدفني
الشيطان يزنيها ويقول اما ترى وركبها فلم يزل يقول حتى رجعت
اليها وجامعتها وتركتها مكانها فاذا بصوت ورأى يقول ويلك
يا شاب تركتني عريانة في عسكر الموتى ونزعتني من حفرتي
وسلبتني من اكفاني وتركتني اقوم غدا جنبا الى حسابي فويل
لشبابك من النار فاظن ان ادوق ربح الجنة أبدا فأتى لي
يا رسول الله فقال تنح عني فاقربك من النار الا أن يعطف الله
عليك برحمته منه فخرج في الصحراء بما يكافلم يزل يقول ويكي أربعين

يوم احيى بكت له السباع والوحوش فلما تم له الاربعون يوما رفع يده
الى السماء وقال اللهم ما صنعت في حاجتى ان كنت استجبت دعائى
وغفرت لى خطيئتي فاوح اللهم الى نبيك عليه الصلاة والسلام
وان كنت لم تستجب دعائى ولم تغفر لى وارادت عقوبتى فجعل على
بالنار تحرقنى أو عقوبة فى الدنيا تهلكنى وخلصنى من فضيحة
يوم القيامة فانزل الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم
الآية يقول اتاك عبدى يا محمد فطرده فالى أين يذهب وعلى من يعتمد
من يغفر له غيرى ثم قال ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يعنى لم يثبتوا
على الزنا وبنش القبور وأخذوا كفان وهم يعلمون أولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر
العاملين فلما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم جعل
يتلوها ويتبسم ثم قال لأصحابه من يدلنى على ذلك الشاب فقال معاذ
رضى الله عنه بلغنا انه فى جبل كذا وكذا فضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا يطلبون
الشاب فلما دنوا اليه اذاهو قائم بين صخرتين مغلول اليدين الى
عنقه قد اسود وجهه و اساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول
سيدي قد احسنت خلقى وحسنت صورتي فليت شعري ماذا
يكون آخر امرى الى الجنة توردنى ام الى النار تسوقنى الهى خطيئتي
اعظم من السموات والارضين فليت شعري اتغفر لى خطيئتي
أم تفضحني بها يوم القيامة ولم يزل يقول نحو ذلك ويبكى ويحشو
التراب على رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر
يا بهلول ثم نبلى عليه ما أنزل الله وشره بالجنة

﴿الفصل الرابع فى نطق الرأس المقطوعة﴾

قال محمد بن اسحاق حدثني من لا اهتمه عن عبد الله انه قال وهو
يحديث عن قتل يحيى بن زكريا عن اختلافهم في أمر زكريا ويحيى
قال ما قتل يحيى بن زكريا الا بامر يغي من بغايا بني اسرائيل كان يحيى
ابن زكريا تحت يدى ملك فهمت ابنة الملك بابها وقالت لو تزوجت أبى
فيجتمع لى سلطاناه دون نسائه فقالت يا ابنت تزوجنى ودعته الى
نفسها فقال لها يا ابنتى ان يحيى بن زكريا لا يحل لنا هذا قالت من لى
يحيى بن زكريا ضيق على وحال بينى وبين تزويج أبى وأنا اغلب على
ملكه ودنياه دون نسائه فتهيأت لقتل يحيى وأمرت اللعبة فقالت
ادخلوا على أبى فالعبوا حتى اذا فرغتم فانه سيحكمكم فقولوا دم يحيى
ابن زكريا ثم لا تقتلوا غيره وكان الملك اذا حدث وكذب أو وعد
وأخلف خلع واستبدل به غيره فخاف على ملكه ان هوأ خلفهم
ان يستحل بذلك خلعه فبعث الى يحيى بن زكريا وهو فى محرابه يصلى
فذبجوه ثم جزوا رأسه فاحمله الرجل فى يده والدم فى الطست معه
حتى وقف على الملك ورأسه فى يده الذى يحمله والرأس يقول له لا يحل
لك ما تريد فأعظم الناس كلام الرأس وفرعوا الى ملكهم فبنوا ديرا
على رأس يحيى ودمه * وقال سعيد عن قتادة نخوامن هذا الا أنه
لما قتل يحيى أقبل رأسه يتدحرج ويقول بين ظهراى الناس لا يحل لك
ما تريد من نكاح ابنتك * قال كعب كانت اخته وقال سعيد عن
غير كعب كانت اخته * وروى أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازى
ان ابا المغيث الحسين بن منصور الحلاج لما ضربت عنقه وبقي
جسده ساعتين من النهار قائما ورأسه بين رجليه يتكلم بكلام
لا يفقه الا ان كلامه واحد احد قال ابن خفيف فتقدمت اليه
فاذا الدم الذى يجرى كتب على الارض الله الله أحد فى ثلاثين

موضعا ثم انه بعد ذلك احرق بالنار وقال ابراهيم بن اسماعيل لما قتل أحمد بن نصر في الحنة وعلق رأسه فلما هذأت العيون سمعته يقرأ الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فاقشعر جلدي ثم رأيت في المنام وعليه من السندس والاستبرق وعلى رأسه تاج فقلت له ما فعل الله بك قال عقر لي وادخلني في الجنة الا اني كنت مغموما ثلاثة أيام مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مصلوب فحول وجهه عني فقلت يا رسول الله قتلت على الحق أو الباطل قال على الحق ولكن قتلتك رجل من أهل بيتي فانا مستخ منك وصاب رأسه ببغداد وجسده بسر من رأى وبقى ست سنين الى ان جمع بين رأسه وبدنه ودفن في الجانب الشرقي من مقبرة المالكية وحدث خليف بن سليمان العصري ان امرأة حدثته في طاعون القتيان قالت مات زوج لي فهو معي في البيت لم ادفنه فلما جئ الليل سمعنا صوتا اذعربنا ومعى ابن لي فيه زهق فجاء حتى دخل معي في ازارى وجعل الصوت يدنو حتى تسور علينا رأس مقطوع وهو ينادى يا فلان ابشر بالنار قتلت نفسك مؤمنة بغير حق حتى دخل من تحت رجله وهو ينادى يا فلان ابشر بالنار ثم صعد الحائط وهو ينادى حتى انقطع عنا صوته وعن يزيد العمي قال خرج قوم لغزوة في البحر فجاء شاب كان به زهق ليركب معهم فابوا عليه ثم انهم حملوه معهم فلقوا العدو فكان الشاب من أحسنهم بلاء ثم انه قتل فقام رأسه واستقبل أهل المركب وهو يتلو تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم انفس فذهب وعن عبد الرحمن بن يزيد بن اسلم كان في ماضى فتية يخرجون الى أرض اروم ويصيبون منهم

ففضى عليهم بالاسر فاخذوا جميعا فأتى بهم الى ملكهم فعرض عليهم دينه أن يدخلوا فيه فقالوا لا نفعل ذلك ونحن لا نشرك بالله شيئا فقال لأصحابه شأنكم بهم وقعد ملكهم على تل الى جانب نهر فدعاهم فضرب عنق رجل منهم فوق في النهر فاذا رأسه قائم بحياهم واستقبلهم بوجهه وهو يقول يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ففرعوا وقاموا

* الفصل الخامس في نطق الجمجمة النخرة *

روى ان عيسى عليه السلام اجتاز بجمجمة نخرة فقال له أصحابه يا روح الله لو سألت الله تعالى أن ينطق لنا هذه الجمجمة فعسى تخبرنا بما رأته من العجائب فعلى عيسى عليه السلام ركعتين وسأل الله تعالى ذلك فانطقها الله تبارك وتعالى فقالت يا روح الله عشت ألف سنة واستولدت ألف ولد ذكر وفتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش وقتلت ألف جبار وصحبت الدهر وامتنعته فلم أر شيئا أنفع من الزهد في الدنيا ولم أجده هذا الدهر شيئا أنفع من الصبر ولم أر هلاك النفس الا في الحرص والطمع ووجدت العز في الرضاء بقسمة الله تعالى * وروى ان عيسى عليه السلام بينما هو في بعض سياحته اذ مر بجمجمة نخرة فامرها ان تنكمم فقالت يا روح الله انا بهرام بن حفص ملك اليمن قتلت ألف جبار وافتتحت ألف مدينة فن رأني فلا يغتر بالدنيا فاكانت الا كعالم نائم فبكى عيسى عليه السلام * وقال محمد بن عبد الله وعامر بن عبد الله من أهل نهر بربن يرفعانه الى كعب أن عيسى ابن مريم عليه السلام

مر بوادي القيامية ذات عشية جمعة عند العصر فاذا هو بمجموعة
فجذب منها فصلي عيسى ركعتين ثم قال يا رب ائذن لهذه المجموعة
تكلمني بلسان حي وتخبرني كم أتى عليها منذ ماتت وبأي مودة ماتت
وما كانت تعبد وماذا القيت فاتاه نداء من السماء يا روح الله كلمها
وسلها فانها تخبرك فدنا منها فوضع يده عليها فقال عيسى عليه
السلام بسم الله وبالله قالت المجموعة خيرا لاسماء سميت وبالله
استعنت فقال عيسى عليه السلام أيتها المجموعة النخرة قالت ليك
وسعديك سألني ما بالك قال كم أتى عليك منذ ماتت قالت لا نفس
تعد بعد الحياة ولا روح تحصى السنين فاتاه النداء انها قد ماتت
منذ أربع وسبعين سنة فسلها فيما ذامت قالت كنت جالسة
ذات يوم اذ أتاني مثل سهم من السماء فدخل في جوفي كالخريق
فكان مثلي مثل رجل دخل الحمام فاصابه حره فهو يلتمس
الخروج مخافة على نفسه أن يهلك فاتاني ملك الموت ومعه أعوانه
وجوههم كوجوه الكلاب بأديانهم زرق أعينهم كهب النار
بأيديهم المقام فضربوا وجهي ودبري فزعر واروحى فكشطوها عني
ثم وضعها ملك الموت على جمرة من جمر جهنم ثم لفها في قطعة مسخ
من مسوخ جهنم فرفعوا روحى الى السماء ففتعنها السماء أن تدخل
واغلقت الابواب دونها وأتى نداء من السماء ردوا هذه النفس
الخاطئة الى ما وراءها ومشواها قال لها عيسى فاي شيء كان اشد
عليك ظلمة القبر وضغطته أم عذاب جهنم قالت يا روح الله اذ اترع
الروح من الجسد فليس في البصر نور يعرف الظلمة والضوء وليس
للقلب عقل يعرف الضيق من السعة ولا يمكن لما زعت روحى
واحتملت الى القبر دخل على ملكان عظيمان لا يوصفان بيد كل

واحد منهما مقمعة من حديد وأقعداني فضرباني ضربة ظننت
أن السموات السبع وقعن على الأرض ودفعنا إلى لوحا فقالا اكتب
ما عملت في الدنيا فكتبته فلما كتبت الكتاب فحالي بابا
إلى جهنم فحالت نار وامتلا قبرى حيات كما مثال الذئاب اعناقهن
كاعناق البخت فنهشوا لحمي ورضوا عظمي ودخل على ملك ومعه
مقمعة وفي رأس المقمعة ثعبان لا يوصف وفي أصله عقارب سود
كما مثال البغال المدهم على تلك المقمعة ثلاثمائة وستون غصنا
كل غصن ثلاثمائة وستون لونا من نار فضربني بها فاشعل
النيران في جسدي وأقبل الثعبان والعقارب على إذا تاني نداء على
بهذه النفس الخاطئة فتعلق بي ملائكة لا توصف الوانهم غير أن
انباهم كالصياصي واعينهم كالبرق واصابعهم كالقرون فانهوا بي
إلى ملك قاعد على كرسى فقال اذهبوا بهذه النفس الظالمة إلى جهنم
مشواها فانطلقوا بي إلى أول باب من ابواب جهنم فاذا أنا بابواب
ضيقة وريح منتنة شديدة وإذا أنا بأصوات كالرعد القاصف
وعواصف شديدة ليست كما ركم هذه هي نار سوداء مظلمة
يتضاعف حرها على حر ناركم هذه بستين جزءا ثم انطلقوا بي إلى الباب
الثاني وإذا أنا بنارتنا كل النار الأولى وهي أشد حرا من النار
الأولى بستين ضعفا ثم ادخلت الباب الثالث فاذا أنا بنار وهي
أشد حرا من النار الأولى والثانية بستين جزءا وهي تأكل الثانية
والحجارة ثم ادخلت الباب الرابع فاذا بنارتنا كل الثالثة وهي
أشد حرا من النار الثالثة بستين جزءا وإذا أنا بشجرة تتساقط منها
حجارة سود تحرقها النار قد كلف قوم كل تلك الحجارة قلت من هؤلاء
قال الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ثم انطلقوا بي إلى الباب

الخامس واذا انا بنار مظلمة هي أشد من الابواب كلها بستين جراً
 فيها شجرة عليها مثل رؤس الشياطين فيها يدان سود طول الدودة
 مائة ذراع واذا برجال قد كفوا اكلها قلت ما هذه الشجرة قالوا شجرة
 الزقوم قلت فمن هؤلاء قالوا اكلة الربا ثم انطلقوا بي الى الباب
 السادس فاذا انا بنار تتضاعف على ما رأيت ستين ضعفاً حراود خانا
 وظلمة واذا فيها قوم يسيل من فروجهم الصديد لو وقعت قطرة على
 الارض لمات أهل الارض من تنها واذا فيها رياح يغلب برد هاجر
 النار قلت ما هذه الرياح قالوا الزمهرير قلت فمن هؤلاء قالوا الزناة
 ثم انطلقوا بي الى رجل قاعد على كرسى من نار وحوله الملائكة قيام
 بأيديهم مقامع من نار فقالوا ما كانت تعبد هذه النفس الخاطئة قالوا
 كانت تعبد ثوراً من دون الله قالوا انطلقوا بها الى أصحابها قال عيسى
 عليه السلام كيف كنتم تعبدون الثور قالت كنا نعبد ثوراً ونطعمه
 الخبيص ونسقيه العسل المصفي فقال عيسى عليه السلام فمن كان
 نبيكم قالت الجمجمة الياس عليه السلام قال فاطم لقوا بي حتى
 ادخلت الباب السابع فاذا فيه ثلاثمائة قصر من نار في كل قصر
 ثلاثمائة دار من نار في كل دار ثلاثمائة بيت من نار في كل بيت ثلاثمائة
 لون من العذاب فيها من الحيات والعقارب والافاعي فالقيت فيها
 مغلوله يدي الى عنقي مع أصحابي تحرقنا النار وتأكل بطوننا الافاعي
 وتنهشنا الحيات وتضربنا الملائكة بالمقامع فانا منذ أربع
 وسبعين سنة في العذاب لا يخفف عني طرفة عين الا يوم الجمعة
 ويوم الخميس فنعرف يوم الجمعة ويوم الخميس بالتخفيف عنا فيبينا أنا
 كذلك اذا تاني نداء أن اخرجوا هذه النفس الخاطئة الخبيثة الى
 جحيمها ملقاة بوادي القيامة فان روح القدس قد شفع لها

فاخرجت فاسألك يا روح الله وكلمته ان تسأل ربك أن يعفو عني
فصلى ركعتين ودعاربه أن يبعث له النفس الخاطئة فيبعثها الله له
فلم تزل مع عيسى حتى رفع الله عيسى ثم قبضها بعد ذلك

الباب الثاني في نطق الشاة التي سم فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم *

* روى البيهقي في دلائله بإسناده عن ابن شهاب أن النبي صلى الله
عليه وسلم لما افتتح خيبر وقتل من قتل منهم أهدت زينب بنت
الحارث اليهودي وهي بنت أخ مرحب لصفية شاة مصلية وسمتها
وأكثر في الكتف والذراع لانه بلغها انهما احب أعضاء الشاة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه الصلاة والسلام
على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور اخو بشر بن سلمة قدمت
اليه الشاة المصلية فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف
وانتهش منه وتناول بشر عظما وانتهش منه فلما اساغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته اساغ بشر بن البراء ما في فيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان كتف هذه
الشاة تخبرني ان فيها سميا فقال بشر بن البراء والذي أكرمك لقد
وجدت ذلك في اكلتي فما منعني ان الفظها الا اني اعظمت ان
أنغصك طعامك فلما اسغت ما بفيك لم اكن ارغب بنفسى عن
نفسك ورجوت أن لا تكون اسغتها وفيها عي ولم يقيم بشر من
مكانه حتى عاد لونه كالطيبلسان وما نطلى حتى كان لا يتحول ان لم
يحول وفي رواية ابن فليح عن موسى قال الزهري قال جابر بن عبد الله
واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الكاهل يومئذ حجه
مولى بنى بياضة بالقرن والبيقرة وبقي رسول الله صلى الله عليه

وسلم بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه فقال ما زلت
أجد من الاكلة التي اكلت يوم خيبر الشاة مدادا حتى كان هذا
أو ان انقطاع الابر مني فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهيدا * (وفي حديث) * أبي سعيد ان يهودية اهدت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم شاة سميطا فلما بسط القوم أيديهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امسكوا فان عضوا من أعضائه يخبرني أنها
مسمومة فارسل الى صاحبته قال اسممت طعامك هذا قالت
نعم قال ما حملك على هذا قالت ان كنت كاذبا اريح الناس منك
وان كنت صادقا علمت ان الله سيطلعك عليه فبسط يديه وقال
كلوا واذكروا اسم الله قال فاكلنا واذكرنا اسم الله فلم يضر أحد منا
* (وفي حديث) * أبي هريرة قال والذي أكرم محمد بالنبوة
لقد أتاه طعام اليهود وجعلوا فيه سمنا قعا * وكان عليه الصلاة
والسلام لا يأكل أحد طعاما حتى يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم
ويسمى ويدعو فيه بالبركة فاذا سمى ودعا أمر الناس أن يأكلوا
وكان القليل من الطعام يكفي بدعوته الكثير وكان ذلك اليوم عن
يمينه رجل من أشرف قريش يقال له قيس بن مظعون وكان يكنى
أبا مظعون فلما وضعوا الطعام دعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء
فأبطأ الذي يأتي بالماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا مظعون
كل فقد أذنت لك فتد يد قيس بن مظعون واكل لقمة واحدة فد
النبي صلى الله عليه وسلم يده بعد وقد غسلها الى الصحفة فقال
الذراع وجميع أصحابه يسمعون كلامه قال أبو هريرة سمعته
ورب الكعبة وهو يقول لا تأكلني فاني مسموم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا أبا مظعون قم فتغظن وأوصي * قال أبو هريرة

والذي أكرم محمدًا بالنبوة ما بلغ داره حتى مات قال أبو هريرة فقلت
يا رسول الله لانا كل فقال والذي أكرمني بالنبوة لا تكن اني نبي
مرسل والنبي المرسل لا يموت حتى يبلغ رسالات ربه فا كل منها
حتى شبع وأمر عليه الصلاة والسلام بدفن بقية الطعام لئلا
يصيب منه أحد فيموت فكنت فيمن تولى غسل ابن مطعون فلما
أخذنا في غسله تناثر لحمه في اكلة اكلها فاعلمت النبي صلى الله عليه
وسلم فقال صبوا عليه الماء صبا ولا تجسوا جسده ولم يضر النبي
صلى الله عليه وسلم وقد أصاب منه كثير اقال أبو هريرة فلما
حضرت الوفاة قال الله عز وجل لجبريل يا جبريل اني بعثته بالسيف
فأعطه درجة الشهداء فلا درجة عندي أعلى منها قال جبريل
وكيف يا رب قال ردة عليه الم السم الذي كنت صرفته عنه حتى
يكون شهيدا فأكرمه الله بالشهادة لينال الخير كله وحديث أبي
هريرة هذا يدل على أن هذه القصة ليست بقصة زينب ويحتمل أن
يكون طعاما آخر والله أعلم

الباب الثالث في نطق الخشب وفيه أربعة فصول

الفصل الاول في نطق عصا موسى صلى الله عليه وسلم

قال أهل العلم بأخبار الماضين كان لعصا موسى شعبتان ومحمجرة
في أسفل الشعبتين وسنان حديد في أسفلها وكان موسى اذا
دخل ليلا ولم يكن قرأضى شعباها كالشعلتين من نار تضئتان
له متد البصر وكان اذا اعوزه الماء دلاها في البئر فجعلت تمتد على
مقدار قعر البئر ويصير في رأسها شبه الدلو يستقي بها واذا احتاج
الى الطعام ضرب بها الارض فيخرج ما يأكل يومه وكان اذا اشتهى
فاكهة من الفواكه غرسها في الارض فتورق أغصان تلك

الشجرة التي اشهى موسى فاكهتها وثمر من ساعنها ويقال كانت عصي من اللوز فكان اذا جاع ركزها في الارض فاثمرت واطعمت وكان يأكل من اللوز وكان اذا قاتل عدوه يظهر على شعبتها تينان يتناصلان وكان يضرب على الجبل الصعب الوعر المرتقى وعلى الحجر والشوك فينفرج له واذا اراد عبور نهر من الانهار بلا سفينة ضرب بها عليه فانفلق وبدا له طريق منفرج يمشى فيه وكان يشرب احيانا من احدى شعبتها العسل ومن الاخرى اللبن واذا اعيى في طريقه يركبها فتحمله الى اى موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل وكانت تدله على الطريق وكانت تقا تل أعداءه وكان اذا احتاج الى التطيب يخرج منها الطيب حتى يتطيب ويطيب ثوبه واذا كان في طريق فيه لصوص يخشى الناس جانهم تكلمه العصافيق خذ جانب كذا ولا تأخذ جانب كذا وكان يمشى بها على غنمه ويدفع بها الحيات والسباع والحشرات واذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومخلاته ومقلاعه وطعامه واذا وته صلى الله عليه وسلم

الفصل الثاني في نطق الجذع روى عبيد الاسلمى عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستند الى جذع النخلة في المسجد اذا خطب فلما وضع المنبر تحول اليه فنطق الجذع حينئذ راق له اهل المسجد فاتاه حتى وضع يده عليه فسكن وقيل انه قال له ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروق ويكل لك خلقك ويجدد لك خوص وثمره وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى اليه النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول قال بل تغرسني في الجنة فيأكل كل منى اولياء الله واكون

في مكان لا ابلى فسمعه كل من يديه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم
قد فعلت فعاد على المنبر ثم أقبل على الناس فقال خيرته كما سمعتم
فاختار أن أغرسه في الجنة دار البقاء على دار الفناء **روى** أن
عليان أبي طالب كرم الله وجهه سمع صوت النافوس فقال لمن
معه من أصحابه أتدري ما يقول هذا فقالوا الله ورسوله أعلم وابن عمه
أعلم فقال أن علي من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن علم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم جبريل وإن علم جبريل من
علم الله عز وجل أن هذا النافوس يقول

حقا حقاً حقاً * صدقاً صدقاً صدقاً
يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً * ان الدنيا قد غربتنا
يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً * لسنا ندري ما فرطنا
ما من يوم يمضي عنا * إلا أوهى مناركننا
ما من يوم يمضي عنا * إلا أمضى مناركننا

الفصل الثالث في نطق العود **روى** عن الحسن بن زاهر
قال قلت لعبد الله بن المبارك أي شيء كان مبتدأ أمرك قال
كنت شاباً أعجب بالغناء وضرب العود الخبيث فدعوت اخواناً إلى
وذلك حين طاب التفاح وغيره من ثمرات ذلك الزمان فاكلناها
في بستان وأصاب القوم من النبيذ ثم رقدوا ذلك الليل في ذلك
البستان وورقت فيبينما نحن رقدوا اذا انتهت من بينهم فأخذت
العود الذي يقال له الراشق وجعلت أحركه عابثاً بيدي

الم بأن لي منك ان ترجماً * وتعضي العواذل واللقوما
قال فاذا العود لا يجيبني الى ما أريد قال فلما كررت عليه ذلك
أنطق الله ذلك العود كما ينطق الانسان وهو يقول الم بأن للذين

آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فقلت بلى يا رب
قال فقلت الى ذلك النبيذ فاهرقته وكسرت أنيته وكسرت العود
وجاءت التوبة بفضل الله وفعمته بحقائقها واقبلت على طلب
العلم وتركت ما كنت فيه بسبب ذلك والحمد لله

القسم الثالث في نطق الجمادات وهو سبعة أبواب

الباب الاول في نطق السحاب

قال أبو نصر السمرقندي ان موسى عليه الصلاة والسلام خرج من
مدينة انطاكية فرأى رجلا فقال له يا موسى هل اضايفك أحد
في هذه المدينة قال لا قال اريد الضيافة قال نعم قال ارجع فرجع
فاضافه ثلاثة أيام فلما أراد الانصراف قال اريد المركب قال نعم
نفرج الرجل الى الصحراء فرفع رأسه الى السماء ودعا فجاءت قطعة
سحاب فقالت يا ولي الله ما الحاجة قال الولي أين تذهبين فقالت الى
خراسان فقال لا حاجة لي اليك فجاءت قطعة اخرى فسأله فقالت
الى الشام في ساعة واحدة فقال احملني نبي الله فترلت وحملت موسى
عليه الصلاة والسلام ووضعته في الشام فلما رأى موسى ذلك
حقر نفسه وقال الهى كنت اعتقد أنه لا عبد لك افضل مني والآن
احتجت الى دعاءولى فكيف هذا وبماذا استحق هذه الكرامة
قال كان باراً ابوالدته * وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال ان سليمان
عليه الصلاة والسلام كانت له اربعمائة امرأة وستمائة سرية فقال
يوماً لا طوفن الليلة على الالف امرأة فتحمل كل واحدة منهن بفارس
يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة
واحدة فجاءت بشق انسان فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي

نفسى بيده لو استثنى فقال ان شاء الله لولده ما قال فرسانا
 يجاهدون في سبيل الله (قال سعيد) بن أبي عروبة عن قتادة عن
 الحسن قال ولد لسليمان ابن به عاهة قد كسرتة الرياح ولم يقل
 شق انسان فاعجب به سليمان ولم يكن له ولد ذكر يخاف عليه الموت
 وآفات الارض فطلب له الرضاع فجاءت الانس فطابوا الرضاع
 فأبى وجاءت السحاب فطلبت فقال كيف ترضعيه قالت اجعله
 بين السماء والارض واريسه بماء المزن فدعا الريح فقال لها كوني
 مع السحاب من فوقه كهيئة القبة وجعلوا معه وصيفة تناغيه ثم أمر
 الريح ان تحمله فحمله فكانت السحاب تحدر به كل يوم مرتين
 غدوة وعشية الى امه فترضعه وتغسله وتطيبه ثم تضعه في السحاب
 فتحمله الريح بين السماء والارض فكانت امه اذا خنت اليه
 أو اراده سليمان تكلموا واحدهما فتحمل الريح كلاهما الى
 السحاب فتنقض السحاب به اليهما حتى ينظرا اليه ثم يأمر
 سليمان برده الى موضعه وانما فعل ذلك شفقة عليه فأمر الله تبارك
 وتعالى ملك الموت بقبض روحه فقبضه ثم قال للسحاب ارسليه
 فانك تكفلته وهو حي فأرسلته فوضع على كرسيه ميتا فذلك
 قول الله عز وجل ولقد فتنا سليمان والقيناء على كرسيه جسدا
 ثم أناب ﴿ولما خلاص الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام من
 اليهود حين أرادوا أن يصلبوه أنزل الله سحابة من السماء لاستقبال
 عيسى عليه السلام حين أراد الله رفعه اليه فوضع عيسى عليه
 السلام على السحابة فلزمته امه وبكت فقالت السحابة دعيه
 فان الله يرفعه الى السماء يشرف على الارض عند اوان الساعة
 ثم ينهبط الى الارض فيكون فيهم ما شاء الله ويبدل به أهل الارض

امنا وعد لا فكفت عنه مريم عليها السلام تنظر اليه وتبكي وتشير
 باصبعها اليه ثم ألقي اليها برداءه فقال هذا علامة بيني وبينك
 يوم القيامة **وفي حديث** آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لعبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
 عبد المطلب قد رأى سحابة بيضاء على حجرة آمنة في تلك الليلة
 فأخبرته آمنة ان السحابة كانت تسألها أن تعطيها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لتحمله اكراماله وفرحاه صلى الله عليه وسلم
 (وعن الحسن) أن رجلا أتاه فاعلمه أنه ركب سفينة وانكسرت
 وغرق من فيها قال فتعلقت على لوح فوقفت على جزيرة فشيت فيها
 حتى رفع لي قصر أبيض فأنتبه فاذا فيه مقصورة من در أبيض وعليها
 باب من ياقوت احمر وعليه قفل ومفتاحه عنده ففتحت الباب
 واذا فيه صناديق من جواهر مقفلة باقفال من ذهب ففتحتها
 فاذا فيها رجال موتى فحركتهم فتمطوا ففتحت الصناديق والابواب
 وخرجت منجرا فاستقبلني فارسان فدنا احدهما مني فقال لي
 من أين أنت فأخبرته قال من أي أمة أنت قلت من أمة محمد صلى الله
 عليه وسلم فلما سمع ذكر محمد عليه الصلاة والسلام بكى بكاء شديدا
 وسالت دموعه ثم قال سر أمامك فانه تستقبلك شجرة عظيمة تحتها
 شيخ يصلي وهو يدلك على الطريق فسرت حتى انتهيت اليه وهو
 يصلي وبين يديه رجل أسود عليل مكتوف فلما فرغ سلمت عليه
 فرد علي السلام فقال من أين أنت فأخبرته قال دخلت القصر قلت
 نعم **قال** وفتحت الصناديق قلت نعم ثم قلت من هم قال شهداء أمة
 محمد صلى الله عليه وسلم ولو حركتهم أكثر مما حركتهم لتحركوا ثم قلت
 ومن الفارسان قال احدهما جبريل والاخر ميكائيل فدعاني ومسح

بيده على صدرى وأمرنى بالجلوس فجلست فجاءت سحابة فسلمت
على الشيخ فرد عليها السلام وقال لها الى أين قالت الى اصفهان قال
اذهبى بسلام ثم جعلت السحب تمر وتسلم على الشيخ حتى جاءت
سحابة سوداء فقال لها الى أين قالت الى البصرة قال لها احملى هذا
الرجل ثم قال لي هذا الذى هو مكتوف هو قابيل وأنا الخضر فماتتني
السحابة حتى اصبحت في منزلى

الباب الثانى فى نطق الارضين

قال ابن سبعمان حدثنى من له علم بالعلم الاوّل من أسلم من أهل
الكتاب أن قارون خرج مع موسى منافقا فلم يزل على نفاقه حتى بغى
على موسى وقومه فاهلكه الله عز وجل وكان من بغيه ان امرأة بغية
كانت تسمى شيراد عاها قارون فقال لها يا شيراء اعطيك مائة
دينار وانطلقى الى محلة بنى اسرائيل فقولى ان موسى أرسل الى بهذه
المائة دينار ويدعونى الى نفسه فاذا فعلت فالمائة لك وأعطيك
مثلها قال فانطلقت حتى أتت محلة بنى اسرائيل فقالت يا معشر بنى
اسرائيل وهمت أن تقول ما قال لها قارون فقول الله تبارك وتعالى
كلامها فقالت ان قارون أرسل الى بهذه الدنانير وأمرنى ان أعلم
الناس ان موسى أرسل الى وأنه راودنى عن نفسى ويعطينى أيضا
مثلها فغضب موسى غضبا شديدا ثم قام حتى دخل بيته فجاءت بنو
اسرائيل الى قارون وكان أغنى زمانه فذلك قوله تعالى وآتينا من
المكنوز ما ان مفاتيحه لتتوابع العصابة فأقبلوا عليه فقالوا له وبجك
يا قارون ما حملك على ما فعلت هذا موسى نبي الله وهو ابن عمك وقد
بسط الله لك من الدنيا ما لم يعطه أحد من بنى اسرائيل فذلك قوله

تعالى لا نفرح ان الله لا يحب الفرحين يعني حملك على ما تصنع البطر
 فلا تبطر ان الله لا يحب البطرين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة
 ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك يقول لا تدع
 حظ آخرتك لدنياك وخذ آخرتك من دنياك وقدم لها قال قارون
 انما اوتيته يعني هذا المال على علم عندي وموسى يمين على ان الله
 رزقني وكان قارون بعلم علم الكيمياء وهو صنعة الذهب فلما سمعوا
 ذلك خرجوا من عنده فأراد الله تبارك وتعالى هلاكه وان يلحقه
 بصاحبه فرعون فقال تعالى نخرج على قومه في زينته قال خرج
 راكبا على برذون اشهب عليه الأرجوان على مقدمة سرجه ذهب
 ومؤخره ذهب مكلل بالدر والياقوت وأخرج معه اربعمائة جارية له
 أمامه عليهن الأرجوان في عنق كل واحدة منهن طوق من ذهب
 عليهن الخفاف البيض على بغال شهب عليها سروج الذهب والفضة
 وما زر الاسنترق وأخرج اربعمائة غلام على اربعمائة دابة دهم
 ركبت عليها سروج الذهب والفضة عليهم ثياب الأرجوان
 والخفاف البيض ثم اظهر زينته كلها فحملها الرجال أمامه واطهر
 كنوزا من الدراهم والدنانير وكانت عامة كنوزه الدنانير فوضعها
 على عواتق الرجال ثم خرج يسيرا الى محلة بنى اسرائيل فقام قوم من بنى
 اسرائيل الذين وصفهم الله في كتابه بقوله تعالى قال الذين يريدون
 الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم يعني
 انه لذو حظ واقر من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم من بنى اسرائيل
 للذين تمنوا ما اعطى قارون ويل لكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل
 صالحا ولا يلقاها الا الصابرون يعني على طاعة الله والصابر عليها خير
 مما اعطى قارون وما يلقاها يعني وما يعطاها الا الصابرون قليل

لموسى هذا قارون قد أقبل بياهى بامواله فاشتد موسى غضبا
 وحنقا عليه حين انصرف اليه بنو اسرائيل الذين وعظوه واخبروه
 بما هو له حظ من الاحسان فيما اعطاه الله تعالى قال ابن سمعان انهم
 قالوا لقارون انظروا اعطاك الله واقسمه في فقراء قومك وأهل بيتك
 قال ويعنون بذلك موسى وهارون وهم أقرب بنى اسرائيل اليه قال
 انما جمعته على علم عندي من صنعة الذهب فوالله لا افعل فلما سمع
 ذلك موسى كبر عليه وقال انما ظن قارون انى طمعت فى ماله فخرج
 حين قيل هذا قارون وكان قد أقبل فقال موسى عليه السلام
 اللهم انى اسألك يا اله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب
 أن تأمر الارض ان تطيعنى فأوحى الله تبارك وتعالى الى الارض
 ان أطيعى عبدى موسى فقالت الارض وقد أنطقها الله عز وجل
 يا موسى مرنى أطعك فقال خذى قارون ومن معه فاخذت
 قارون ومن معه من الغلمان والجواري ودوابهم وتركت الاموال
 فقيل لقارون هذا موسى دعا عليك وهو يسبح فى الارض فنادى
 قارون يا موسى أنا ابن عمك فأرحمنى قال موسى خذهم يا ارض
 فاخذتهم الى ركبهم فنادى قارون يا موسى ان ربك رحيم فأرحمنى
 قال خذهم فاخذتهم فلم يزل قارون يدعو موسى حتى دعاه سبعين
 مرة كل ذلك يقول يا ارض خذهم حتى ابتاعتهم وبقيت الاموال
 وتحدث بنو اسرائيل فقالوا انما دعا عليه وترك الاموال لانه يريد
 لنفسه فقال موسى يا رب والاموال نفسهم فهم يتجلمون
 فيها الى الارض السابعة الى يوم القيامة يتجلم كل يوم على قدر قامة
 قال الله تبارك وتعالى نفسفناه وبداره الارض فلما رأى ذلك بنو
 اسرائيل قال الذين تمنوا مكانه غدوة وخسف بقارون عشية حين

أصبحوا قالوا ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده يعني
 الم تر أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله
 علينا لنحسف بنا ويكانه يعني الم تر أنه لا يفلح الكافرون فلما عاينوا
 ما صنع الله تبارك وتعالى خافوا على أنفسهم فقالوا لولا أن من الله
 علينا لنحسف بنا فوحي الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام
 فقال يا موسى عبدى قارون وابن عمك دعاك سبعين مرة فلم ترحمه
 فوعدنى وجلالى وارتفاعى فى مكانى لودعانى من ذلك سبع مرات
 لنجيتك ولا استنجيت لك فقال موسى أنت الرحيم يارب وبيدك الخير
 والرحمة انما اشتد غضبى عليه لانه اختار دعاء المخلوقين على دعاء
 الخالق ﴿ومر عيسى﴾ عليه السلام بقريه ياد أهلها فناداها
 وقال يا أرض أين أهلك وما صنعوا فحركت الأرض ثم ناداها ثانية
 فاستفضت ثم ناداها ثالثة فاذن الله سبحانه وتعالى لها فى كلامه
 فقالت يا روح الله لفظتهم عن منازلهم آجالهم وغرهم فيها آمالهم
 وخذلهم عند الموت ما لهم واحاطت بهم أعمالهم فصاروا سكنا
 فى القبور وفارقوا المنازل والقصور وعادت أعمالهم قلائد
 فى الاعتناق ووقفت أرواحهم بين يدي الملك الخلاق فهجمهم فانية
 وعظامهم بالية فاما الى جنة عالية أو الى نار حامية فبكى عيسى
 عليه السلام وبكى أصحابه وقال لهم هذه عاقبة الدنيا فالويل لمن
 آثرها على خدمة المولى ﴿وخرج﴾ عمر بن عبد العزيز فى بعض جنائز
 بنى امية فلما صلى عليها ودفنها قال لأصحابه قفوا ثم ضرب بطن فرسه
 وهو بمن النظر فى القبور حتى توارى منهم فاستبطأه أصحابه حتى
 ظنوا به فرجع وقد احمرت عيناه وانتفخت أوداجه فقالوا يا امير
 المؤمنين ابطأت فما الذى حبسك قال أتيت قبور الاحبة فسلمت

فلم يردوا السلام فلما ذهبت اقفونا داني التراب فقال يا عمر الاتسألني
 ما لقيت الاحبة مني قال قلت ما لقيت الاحبة قال مرقا الا كفان
 وأكلت الابدان فلما ذهبت اقفونا داني التراب فقال يا عمر
 الاتسألني ما لقيت العينان قال قلت وما لقيت العينان قال فقأت
 العينين وأكلت الحدقتين ثم ذهبت اقفونا داني الاتسألني يا عمر
 ما لقيت الابدان قال قلت وما لقيت الابدان قال قطعت السكتين
 من الرسغين وقطعت الرسغين من الذراعين وقطعت الذراعين
 من المرفقين وقطعت المرفقين من العضدين وقطعت العضدين من
 المنكبين وقطعت المنكبين من الكتفين وقطعت الكتفين من
 الجنبين وقطعت الجنبين من الصلب وقطعت الصلب من الوركين
 وقطعت الوركين من الساقين وقطعت الساقين من القدمين
 فلما ذهبت اقفونا داني التراب يا عمر عليك با كفان لا تبلى قال قلت
 وما الا كفان التي لا تبلى قال تقوى الله عز وجل

﴿الباب الثالث في نطق المحال والابنية﴾

لما حملت أم ابراهيم بابراهيم صلى الله عليه وسلم خرت السكينة
 ساجدة ونطقت بأذن الله تعالى فقالت لا اله الا الله وحده
 لا شريك له واصبحت لاصنام كلها منكوسة وضربت سبع
 الارض بأذنانها لكثرة رؤيتها للملائكة الذين يبشرون الارض
 ومن عليها بحمل ابراهيم عليه السلام وطلع طالع ابراهيم وله طرفان
 احدهما بالشرق والآخر بالمغرب وكان يرجع الى ضوء عظيم كضوء
 القمر فجعل الناس يتعجبون منه وراه نمرود في ليلة غيرانه بقي
 متعجرا لا يعرفه ﴿وقال عبد المطيب﴾ جد رسول الله صلى الله عليه

وسلم كنت تلك الليلة يعنى الليلة التى ولد فيها محمد صلى الله عليه
وسلم فى الكعبة أصح منها ماتهم فلما انتصف الليل اذا أنا بالبيت
الحرام قد مال بجوانبه الاربعة فخرت ساجدا فى مقام ابراهيم كالرجل
الساجد ثم استوى قائما وأنا اسمع له تكبير اعظيما ينادى الله أكبر
الله أكبر رب محمد المصطفى الآن طهرنى ربى من انجاس المشركين
وحية الجاهلين ونظرت الى الاصنام كلها تنتفض كما ينتفض
الثوب ونظرت الى الصنم الاعظم هبل قد انكب فى الحجر على وجهه
وسمعت مناديا يقول الآن أمنة قد ولدت محمدا وقد سكبت عليه
سحائب الرحمة هذا طست من الفردوس قد أنزل ليغسل فيه
* قال عبد المطلب فلما رأيت ذلك من البيت والاصنام ذهب عقلي
حتى لا أدري ما أقول وجعلت أمسح عيني ثم أقول انى لنا ثم أقول
كلانى ليقظان * وعن وهب بن منبه * قال مرة عيسى عليه
السلام على مدينة خربة فتعجب وقام فصلى ركعتين ثم قال الهى ائذن
لهذه الخربة ان تكلمنى فارتعدت الخربة ونادت يا روح الله سلنى
عما تريد فقال عيسى عليه السلام ايتها الخربة كم أتى عليك قالت
أربعة آلاف سنة وخمسمائة سنة قال كم اناس كانوا فيك قالت
لا احصهم ولكن اسمى لك من تسمية واحدة كان فى أربعون
ألف هارون قال أخبرنى ما سبب هلاكهم قالت كان فى ملك
اتخذ صنما من ذهب طوله عشرون ذراعا واسمه ميكائيل يخدمه
كل يوم ألف رجل وكل ليلة ألف امرأة وكان يسجد له الملك كل يوم
سبع مرات وبالليل كذلك لباسه الديباج وله طوق من ذهب
مكامل بالدر والياقوت ويقولون لا نعرف الها سواه فيأتون عنده
في طهروا فى طرب نخسف بهم قال عيسى عليه السلام وأين اموالهم

قالت في قال عيسى عليه السلام يؤسلا زواجك الباقيين كيف
لا يعتبرون بازواجك الماضين **﴿و﴾** وعن ابي السائب العبدى **﴿﴾** قال
اتاني صاحب المرى فدخل على فقالت من أين اقبلت يا أبا بشر قال
أقبلت من منزلى أخوض المواضع حتى صرت اليكم صررت بدار فلان
فنادتنى يا صاحب خذ موعظتك منى نزلنى فلان فارتحل ونزلنى فلان
فارتحل فجعل يعدد الدور دارا راحتي وصل الينا **﴿ويقال﴾**
ان محراب زكريا كله وقال له يا زكريا انك نورى ونهارى فى ظلمات
الليالى والآن قد كبر سنك ورق جلدك وليس لك ولد فمن يقوم
مقامك من بعدك فاعتم زكريا لذلك غما شديدا **﴿ولما خرج داود﴾**
عليه السلام فى طلب لقاء رفيقه فى الجنة متى بن حنون ابلغ فى مسيره
خربة عظيمة تساقط بنيناها بعضها على بعض فوقف هناك متفكرا
فيها وفى سكانها فانطق الله عز وجل ذلك الجدار الحرب فقال من
أنت أيها العبد قال أنا داود قال له أنت صاحب الاحمان فقال نعم
فاخبرني عنك أيها الخربة فقالت أنا مدينة سحر بن دام الذى
طاف مشارق الارض ومغاربها وكان اشد قومه بطشا وكان يعبد
صنما من دون الله فصيح به صيحة واحدة فهلك هو وقومه وتساقط
البنيان بعضها على بعض على ما ترى فى الذى انتهى بك الى هذه
الارض المغضوب عليها يا داود قال أطلب الصالح متى بن حنون
فقالت الخربة يا نبي الله سرفانك تلقاه فسار داود **﴿وحتى﴾**
ان رجلين تنازعا فى ارض فانطق الله لبنة من جدار تلك الارض
فقالت انا كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم مت
وصرت رميما ألف سنة فأخذنى خراف فاتخذ منى خرافا ثم أخذنى
رجل فضرب منى لبنا فانا فى هذا الجدار منذ كذا وكذا سنة فلم

تتنازعان في هذه الارض

الباب الرابع في نطق الحصى *

قال وهب بن منبه لما التقم الحوت يونس عليه السلام بلغه الى
 النجوم السفلى فسمع يونس تسبيح الحصى فقال هو مجاوبة للحصى
 سبحانه * وروى عن سويد بن يزيد السلي قال مررت يوما بالمسجد
 فرأيت ابا ذر جالسا وحده قد خلت المسجد فاغتتمت ذلك وجلست
 معه قال فذكر عنده عثمان فقال لا اقول بعثمان أبدا الا خيرا لشي
 رأيته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت أتبع خلوات
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعلم منه قال فخرج يوما حتى أتى
 مكان كذا وكذا قال فجئت فسلمت وجلست اليه فقال ما جاء بك
 يا أبا ذر فقلت الله ورسوله أعلم اذ جاء أبو بكر رضي الله عنه فسلم
 وجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك
 يا أبا بكر فقال الله ورسوله أعلم اذ جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي
 بكر فقال ما جاء بك يا عمر فقال الله ورسوله أعلم اذ جاء عثمان فسلم
 وجلس عن يمين عمر فقال ما جاء بك يا عثمان قال الله ورسوله أعلم
 قال ثم تناول حصيات سبعاً وتسعاً فسبحن في يده صلى الله عليه
 وسلم حتى سمعت لهن دوياء كدوى النحل ثم وضعهن في يدي ~~بكر~~
 فسبحن حتى سمعت لهن دوياء كدوى النحل ثم وضعهن في يد عمر
 فسبحن حتى سمعت لهن دوياء كدوى النحل ثم تناولهن النبي
 صلى الله عليه وسلم فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن
 دوياء كدوى النحل ثم وضعهن في يدي فسبحن * وقال ابن عباس
 قدم ملوك حضرموت بنى وكعبة حمروا ودوجوس ومشرح وآبصة
 ومعهم وفد كندة فيهم الاشعث بن قيس فصادفوا في الطريق

عصفورا فجعلوا جناحه في موضع جنبه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا أبا القاسم قد خبأنا لك خبأ فقال سبحان الله انما يقال هذا لكافر قالوا فم نعم انك رسول الله فتناول قبضة من الحصى فسيح في يده فبدرهم مجوسي فشهد شهادة الحق واسلم القوم واقاموا في ضيافة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاشعث بن قيس ثم اتيناه عند خروجنا فمشى معنا صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر كندة انه كائن بعد بينكم وردة فاعتصموا بحبل الله جميعا وانكم ان تفرقتم قتلت مقاتلتكم وسببت ذراريكم وقال للاشعث بن قيس انك ستترجع مرتدا ويقاتلك على الدين رجل أزرق العينين قال الاشعث فلقد رأيت المهاجرين الى امية ونحن نقاتله وان عينيه كالوزغتين

﴿الباب الخامس في نطق الاحبار والصخور﴾

كان بنو اسرائيل اذا اغتسلوا كشفوا عورتهم وكان موسى عليه السلام يستتر عند اغتساله فاعتقدوا فيه أنه على بدنه عيب حتى قال بعضهم انه أدر * وقال وهب روى ان موسى عليه السلام اذا اغتسل وضع ثوبه على حجره مائل وستر نفسه بكساه ثم يقرع الحجر بعصاه وقيل بكساه حتى يتفجر منه الماء فيغتسل به ثم يلبس ثوبه ويعود الى بنى اسرائيل قال ففعل ذلك يوما حتى اذا أراد أن يلبس ثوبه انقلع الحجر من مكانه بقدره الله عز وجل وجعل يمر على وجه الارض وعليه ثوب موسى عليه السلام قال فعدا خلفه عريانا حتى وضع يده على ثوبه وهو يقول أيها الحجر ثوبي فناداه الحجر اني مأثور فخذ ثوبك فلم يزل يعد وخلفه حتى وقف في جماعة من بنى

اسرائيل فنظروا الى موسى ولا عيب فيه فندموا على ما كان منهم
 وعن وهب بن منبه ~~ان~~ بنى اسرائيل قالوا في أمر عصا موسى
 والحجر ان هلكت العصا أو سرق الحجر متناعطشا وكان حجر امر بعا
 يحمل معهم على حمير فيوضع اذا نزلوا على مكان مرتفع في اعلى عساكر
 بنى اسرائيل وكانوا اذا نزلوا اثني عشر عسكريا في كل سبط ~~عسكر~~
 فيضرب موسى بعصاه الحجر فينفجر منه اثنا عشر نهرا الى كل سبط
 نهر فاذا ارادوا أن يرتحلوا جاء موسى الى الحجر فوضع يده عليه
 فامسكت الانهار فاوحى الله عز وجل الى موسى بمقالتهم وقال
 له لا تعجب مما يقول قومك انطبق العصا تسقيهم أو الحجر أو يملك
 أحدهم شيئا دوني اني أردت ان أريهم قدرتي وأعلمهم ان أحدا
 لا يملك شيئا معي فلا تقرع الحجر بالعصا ولا تكن كلمة كلاما وعزم عليه
 باسنى فانه بطبعك فلما سمع موسى ذلك غضب غضبا شديدا وكان
 صلوات الله عليه وسلامه شديدا الغضب هكذا كان طبعه صلى الله
 عليه وسلم فندسى ما عهد اليه ربه فانطلق فضرب الحجر بالعصا فلم يجبه
 ولم تنفجر الانهار فلما رأى موسى ذلك ذكر عهد الله اليه فالتقى العصا
 وكلم الحجر وعزم عليه ربه فكلمه الحجر باذن الله تعالى فقال يا موسى
 ألا كان هذا قبل ما استحييت من الله حين نسيت عهد فأنفجرت له
 الانهار فاوحى الله اليه يا موسى هل تدري وهل يدري قومك من
 أين استخرجتهم وهل تدري كيف كنت اصطفيتك قال نعم الهى
 أنا المهان الذى أكرمته والوضيع الذى رفعته والدليل الذى
 أعزته والعائل الذى اغنيته والطريد الذى أويته والجاهل
 الذى علمته والضال الذى هديته وأنا الذى لم أكن شيئا فجعلتنى شيئا
 قال فما الذى حملك على ان نسيت عهدى وتدع لأمرك أمري وتدع

هو السلطان يا موسى اني أحلف بعزتي انك لا تطأ الارض المقدسة
ولا تعيش فيها أنت وبنو اسرائيل هذا القرن الذي معك قال
موسى كفى بك الهى عالما ان كنت تعلم اني غضبت لنفسى فعاقبني
وان كنت تعلم اني غضبت لك فاعذرنى وأقأتى عثرتي قال الله تبارك
وتعالى يا موسى هل ينبغي لك وأنت صفي ونبى ان تغضب غضبا
يتسبك اسمى وعهدى قد عفوت عنك وأقلنتك عثرتك وسأقر
عينك من الارض المقدسة من أجل الحاجة التي في نفسك منها
وسأرفع لك بحورها واخفض لك خيرها وامد لك في ابصرك حتى
تثبته وتعلم عينيك منها ففعل ذلك به فلم يدخلها موسى وهارون
ولكن دخلها ولد موسى وولد هارون قال ابن عباس ولما خرج
بنو اسرائيل مع طالوت وهم في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كان
جالوت في زهاء ثلاثمائة ألف رجل وكان مع طالوت سبعة اخوة
لداود عليه السلام وكان داود صغيرا وكان مقبلا مع أبيه أيضا فلما
كان ذلك اليوم قال له أبوه يا داود انه قد أبطأ على خبر اخوتك مع
طالوت فضى داود وعليه كسوة من صوف جبة وعمامة وتبان وكساء
ومعه مخلاة له فيها طعامه وطعام اخوته وقد شد وسطه بمخلع له
فبينما هو يسير اذا ناداه حجر يا داود خذني فاني حجر أريك يعقوب عليه
السلام فاخذه في مخلاته ثم مر فناده حجر آخر يا داود خذني فاني
حجر أريك اسحاق عليه السلام فاخذه في مخلاته ثم مر فناده حجر آخر
يا داود خذني فاني حجر أريك ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاخذه
في مخلاته وسار حتى بلغ عسكر طالوت فنزل على اخوته وأعطاهم
الطعام وجعل يسمع من كان مع طالوت شيئا عظيما من قوة جالوت
وعسكره وشدته فلما كان من الغد أخذ الجيشان في التعبئة

للمحاربة وجعل طالوت يدور في عسكره فيقول أيها الناس انه قد
 طال مقامنا في هذه البرية فن كفاني منكم أمر جالوت زوجه ابنتي
 وشاركتة في ملكي وجعته خليفتي من بعدي فلم يجبه أحد منهم
 فقال داود لا خوته الم تسمعوا قول طالوت قالوا بلى قال فلم لم تجيبوه
 قالوا انا نضعف عن جالوت قال أنا داود فانا أقتله فتهزؤا به لانه كان
 أضعف الجماعة فخذ في القول وحلف عليه وقال لهم أخبروا
 الملك بذلك فمضوا الى طالوت فاخبروه به فقال لهم طالوت هل
 تعرفون منه شدة قالوا نعم انه لياخذ الذئب الذي يعدو في غنمه
 فيشقه نصفين وانه ليرمي بمقلعه فلا يقع على شئ الارضه قال
 احملوه الى وأدخلوه على فلما وقف بين يديه قال له ما تقول فيما اخبرني
 اخوتك به عنك من مقاتلة جالوت قال هو على ما أخبروك به
 وأنا قاتل جالوت باذن الله تعالى والشرطيني وبينك ما ذكرته قال
 طالوت نعم فخلع عليه وأركبه فرسه وطاف به في عسكره فلما كان
 من الغد ركب المؤمنون وهم يقولون ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
 أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وأقبل جالوت بالجيش وهو
 على فيل قد زينه بغاية الزينة وعليه من السلاح ألف وخمسمائة
 رطل على ما وجد في الكتاب قال وكان طول جالوت ثمانية عشر
 ذراعا وطول داود عشرة أذرع وقد امتلأ جالوت خوفا منه فلما جاء
 داود وقف على وسط جيشه ثم برز جالوت بين الصفيين وطلب البراز
 فبرز اليه داود بمقلعه فلما أبصر به جالوت خاف منه خوفا شديدا
 ثم قال له من أنت يا غلام فاني أراك ضعيفا لا سلاح معك وقد
 برزت الى بمقلعك فقال أنا داود وقد برزت اليك لا حاربك قال
 بماذا تحاربني ولا سلاح معك قال بمقلعي هذا قال جالوت انما يرمي

بالمقلاع الكلاب والذئاب والطيور فقال داود وكذلك
 أنت خالفت الله ورسوله قال وغضب داود وأدخل يده في مخلاته
 وإذا الاحجار الثلاثة تتواثب فرمى بها كلها فخر حجر الى يمينه جيشه
 فانهزموا وآخروا الى ميسرة جيشه فانهزموا ومرت الثالث فوقع على
 انف بيضة جالوت ومرت تحتها حتى خرج من قفاه وخر جالوت الى
 الارض منكسامة وانهزم أصحابه باجمعهم وغنم بنو اسرائيل من
 عسكر جالوت غنائم لا يوصف عظمها وزوج طالوت داود ابنته
 وقاسمه ما له كما شرط له ﴿ وقبل مر بعض الانبياء عليهم السلام ﴾
 بحجر صغير يخرج منه الماء الكثير فتعجب منه فانطقه الله تعالى له
 فقال منذ سمعت الله يقول نار او قودها الناس والحجارة وانا ابكى من
 خوفه قال فدعا ذلك النبي ان يجير الله ذلك الجحر فاوحى الله اليه اني
 اجريته من النار ومرت ذلك النبي فلما عاد وجد الماء يتفجر منه مثل
 ذلك فعجب فانطق الله ذلك الجحر فبكى فقال له ولم تبك وقد غفر الله لك
 فقال ذلك بكاء الحزن والخوف وهذا بكاء الشكر والسرور (روى)
 عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا عرف
 الآن حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث ﴿ ولما اهلك الله عادا ﴾
 عمرت ثمود الارض وكثر عددهم حتى صاروا أكثر من عدد عاد
 وكانوا ذابطش وقوة وتجبر وكفروا فساد وكان ملكهم جندع بن عمرو
 ابن القيل بن عاد بن ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح فاجتمعوا الى
 ملكهم جندع فقالوا نحن نريد ان نتخذ لانفسنا الها نعبده خاصة
 لم يكن مثله لقوم عاد ولا لقوم نوح فما ترى أيها الملك في ذلك فاذن لهم
 وأمرهم أن يجتهدوا في صنعة حتى ياتوا قوم الى جيل هناك يقال له
 الكتيب فاقاموا هناك هنية حتى نحتوا صنما من ذلك الجيل له

وجه كوجه الانسان وعنقه وصدره كاعناق البقر ويداها ورجلاه
 كأيدي الانسان وارجل الخيل ورجلاه مضروبتان بصفايح
 الذهب والفضة وعقدوا على رأسه تاجا من الذهب مرصعا
 بالجواهر ثم خروا له سجدا واخبروا به الملك ودعوه الى رؤيته فامر
 الملك مناديا ينادى في بلاد الحمران لا يبقى صغير ولا كبير الا ويخرج
 مع الملك فركب الملك وركب معه أهل مملكته في زينة لم يركب قبلها
 لذلك حتى اذا قرب من ذلك الصنم رمى بنفسه عن فرسه هو ومن
 معه وخروا له سجدا من دون الله ثم أمرهم الملك ان يتخذوا لهذا
 الصنم بيتا وامر ان يتخذوا حول هذا البيت بيوتا صغيرة يكون فيها
 سائر الاصنام ثم دعى الملك بكافوه بن عتيبه وكان سيد بني عامر
 ابن ثمود فلما دخل عليه قربه وادناه وتوجه بتاج الرئاسة وسوره
 بسوار العز وجعله على هذه الاصنام وقال انك اذا اجتهدت
 في خد منها لم تعد منها خيرا ومن عندنا لك المكافأة بالاعزاز
 والاكرام فقبل كافوه ذلك من الملك ودخل بيت الاصنام وسجد
 لا كبيرها وفرغ نفسه لعبادتها مدة من عمره وقوم ثمود كلهم يعبدون
 ذلك الصنم فبينما هم في بيت الاصنام ذات يوم تحركت نطفة صالح
 في ظهر أبيه كافوه وصار طائورا ظاهرا على جبينه فنام ثم انتبه فسمع
 ها تفل يقول جاء الحق وزهق الباطل الا بعدا وسعقا لثمود لكفرها
 وهذا صالح بن كافوه يصلح الله به الفساد ففرغ كافوه من ذلك فرعا شديدا
 وذهب ليتقدم الى الصنم الاعظم فاذا الصنم قد تنكس وهو يقول
 نبى في ظهرك يبعثه الله فإلى وذلك مثلك يا كافوه يخدمنى وقد
 استنارت الارض لنور وجهك فوقع الرعدة على كافوه وكنتم بلواه
 ولم يخبر بها أحدا (ولما عقرت ثمود الناقة وفصلها) تطاولت الصخرة

التي خرجت منها الناقة فصارت فوق ديار ثمود باربعين ذراعاً وهي
تنادي فجعلكم الله بأهاليكم وأولادكم كما فجعلتموني بناقاة ربي التي
خرجت مني ﴿وقال سعيد﴾ عن قتادة عن الحسن في قصة الراعي
الذي أمره يونس ان يعلم قومه انه رأى يونس وجعل برهان صدقه
شهادة الشاة التي تقدم ذكرها وشهادة الصخرة للراعي أيضاً انه
لما شهدت الشاة للراعي كما قدمناه والملك وقومه يسمعون في الموضع
الذي اجتمع فيه يونس قال ثم انطلق بهم الى الصخرة فقال أينها
الصخرة أنشدك بالذي كشف عنا العذاب هل رأيت يونس قالت
نعم وأمرني أن أشهدك وانه تحت ظلي الساعة فأنحدروا في الوادي
فاذا كوخ من تحت الشجرة فاذا هم بيونس عليه السلام قائم يصلي
فاحتملوه ورفعوا أصواتهم بالبكاء والتضرع الى الله تعالى حتى
ادخلوه مدينهم وأنزل الله عليهم بركات السماء وأخرج لهم بركات
الارض وجمع الله تبارك وتعالى بين يونس عليه السلام وبين أهله
فاقام حتى اقام فيهم السنن والشرائع وسأل ربه عز وجل أن يخرج
فيسبح في الارض متعبداً حتى يلحق بالله تعالى فاذن له فخرج وعمد
الملك الى الراعي الذي رأى يونس فولاه الملك وقال أنت خيرنا
وسيدنا ولحق الملك بالنساء فلم يربعد ذلك يونس عليه السلام
ولا الملك

﴿الباب السادس في نطق الجبال﴾

يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم كان البيت قبل هبوط آدم يا قوتة من يواقيت الجنة وكان له
بابان من زمردأ خضرا باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من الجنة
وبازائه البيت المعمور الذي في السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون

ألف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة ويطوفون حول الكعبة
الحرام وان الله تعالى أهبط آدم الى موضع الكعبة وهو مثل
الفلك من شدته وأنزل الله عليه الحجر الاسود وهو يتلأأ كأنه
لؤلؤة بيضاء فأخذه آدم فضمه اليه استئناسا به ثم أخذ الله تعالى
من بني آدم ميثاقهم فجعله في الحجر ثم أنزل على آدم العصا ثم قال
يا آدم تخط فخطى فاذا هو بارض الهند فكث هناك ما شاء الله أن
يمكث ثم استوحش الى البيت فقيل الحج يا آدم فقال نعم فجعل يخطى
فاذا موضع كل خطوة قرية وما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة فتلاقته
الملائكة فقالوا برحمتك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام
قال فاككنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله أكبر فكان آدم كلما طاف بالبيت قال هذه
الكلمات وكان آدم يطوف بالبيت سبع اسابيع بالليل وخمسة
اسبوع بالنهار فقال آدم يا رب اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من
ذريتي فأوحى الله تعالى اليه سوف يعمريني من ذريتك رجل
اسمه ابراهيم أتخذه خليلا واقضى على يديه عمارته وابسط له سقايته
واين له حله وحرمة ومواقفه واعلمه مشاعره ومناسكه ولما كان
أيام الطوفان رفع الله تعالى البيت الى السماء الرابعة وبعث جبريل
حتى خبأ الحجر الاسود في جبل ابى قبيس صيانة له من الغرق فكان
موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم ان الله تعالى
أمر ابراهيم بعد ما ولد له اسماعيل واسحاق عليهم السلام ببناء
بيت له يعبد ويذكر فيه ولم يدر ابراهيم في أى موضع يبنى البيت
فسأل الله تعالى ان يبين له ذلك واختلف العلماء في كيفية ذلك
البنيان فقال قوم بعث الله السكينة لتدله على موضع البيت

كما حدث سمال بن حرب * وعن خالد * عن عروة ان رجلا قام
الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وسأله عن البيت فقال له انه
اول بيت وضعت فيه البركة ووضع فيه مقام ابراهيم ومن دخله كان
آمنا وان شئت أنبأتك كيف بنى ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم
أن ابن لي يتنفي في الارض فضاق ابراهيم بذلك ذرعا فانزل الله السكينة
وهي ريح لها جناحان ورأس في صورة حية فكشفت لابراهيم
واسماعيل صلى الله عليهما وسلم ما حول البيت من اساس
البيت الاول فبنى ذلك وقال آخرون أرسل الله غمامة على قدر
السكبة فجعلت تسير معه الى ان قدم مكة فوقفت في موضع البيت
ونودي يا ابراهيم ابن علي ظلها ولا ترد ولا تنقص وقال بعضهم ان الذي
خرج مع ابراهيم من الشام ليدله على موضع البيت هو جبريل عليه
السلام فذلك قوله واذبوا أنا لابراهيم مكان البيت الآية فجعل ابراهيم
بنيه واسماعيل يناوله الحجارة وكان ابراهيم عبرانيا واسماعيل عربيا
فألهم الله تعالى احدهما لسان صاحبه فكان ابراهيم يقول هات لي
لبنا يعني حجرا فيقول اسماعيل هالك أي خذ فبنا السكبة من خمسة
أجبل طور سيناء ولبنان والجودي وبنيت قواعده من حرى فبقي
حجر فذهب اسماعيل يبغيه فلم يجده ثم رجع فوجده قد ركب الحجر في
مكانه فقال يا أبت من أتاك بهذا الحجر فقال أتاني به من لم يكن لي اليك
ثم قال ابراهيم لاسماعيل ائتني بحجر حسن أضعه على الركن اليماني
ليكون علما للناس فناده أبو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي ودعة
فهاك خذها فاخرج ابراهيم الحجر الاسود من جبل أبي قبيس وركبه
في موضعه فلما فرغا من بناء البيت واتموا دعوا فذلك قوله تعالى
واذيرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك

أنت السميع العليم ﴿١﴾ ولما خرج اخوة يوسف الصديق ﴿٢﴾ ومعهم
أخوهم يوسف الصديق حين أرادوا قتله مروا به حتى وصلوا جبلا
من جبال كنعان فقال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف على هذا الجبل
فناداهم الجبل يا بني يعقوب انشدكم الله ان لا تقتلوا يوسف على
ظهري فلم يحدث لهم نداء الجبل وعظا ولم يزدادوا على يوسف الا
غیظا ﴿٣﴾ وكان سليمان عليه السلام ﴿٤﴾ على ممر الايام متواضعا زاهدا
لينا وكان له يوم في الاسبوع يخرج الى الجبال ويقف عليها ويقول
سبحان من يعلم منتهى ما فيها من مشاقيل وزنها فتجيبه الجبال
وتقول سبحان من يعلم ذلك وزن السموات والارض بنوره وذكره
﴿٥﴾ ولما ولد نبي الله الياس ﴿٦﴾ صلى الله عليه وسلم قال بنو اسرائيل هذا
الذي بشرنا به العزيز وان الله تعالى يهلك الملوك والجبابرة على يديه فلما
بلغ سبع سنين من عمره وكان يحفظ التوراة على صغره من غير ان
يعلمه أحد منهم قال لبني اسرائيل يوما يا بني اسرائيل اني اريكم من
نفسى عجائب فقالوا نعم قال فصاح صيحة هائلة ازرفت العيون
وارعبت القلوب واضطربت وجوه القوم وملوكهم من الصيحة فلما
سكنت روعتهم جعل بعضهم يقول لبعض انه ساحر لانه يعلم التوراة
من غير تعليم ويصيح مثل هذه الصيحة وجعل بعضهم يقول لبعض بل
هو الذي بشرنا به جده العزيز وانتشروا فتوارى عنهم فبعثوا الطلاب
في أثره حتى قربوا منه فانطلق له الجبل حتى دخل في بطنه وانصرف
القوم عنه فاخبروا بذلك ملوكهم فعمد القوم الى بني اسرائيل
وأخذوهم وأوثقوهم وعذبوهم وانفجر الجبل عن الياس وكفه
فقال له يا الياس انا مسكنك ومأواك قال وكان يدور مع الوحوش
والسباع ويأكل من نبات الارض ويشرب من ماء العيون فانست

به الوحوش والسباع ﴿وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم﴾
حين طلبته قريش قال له جبل شيرا هبط يا رسول الله فاني أخاف
أن يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حري الى يا رسول الله
(وروى) عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال سافرت
مع النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم غلب على العطش فطابت الماء
فقال عليه الصلاة والسلام اصعد هذا الجبل وأقره عني السلام
وقل له ان كان فيك من الماء فاستقمي قال فاستتم الكلام حتى قال
الجبل بكلام فصيح قل للرسول صلى الله عليه وسلم من يوم أنزل
عليك يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس
والحجارة اني بآل من فرع ان اكون من الحجارة فابقي في ماء (وحدث)
عن الشيخ أبي كريم انه قال كنت لما توجهت الى الحج بطريق عبدان
كلما خرجت من جبل سمعته يقول استودعتك الله يا أبا كريم

﴿الباب السابع في نطق الاواني وفيه فصلان﴾

﴿الفصل الاول في نطق الصاع﴾ كانت ليوسف الصديق
في الصاع معجزة وهي انه ينقره نقرة فيصبح الصاع صيحة فيعلمه
بما أراد من خير وشر وكان الله تعالى أوصل الى يوسف من ذلك
الصاع علما من علم غيوب الناس فكان اذا كبه من لا يعرفه نقر
الصاع وادناه من اذنه فيتعرف بذلك صدق المتكلم وكذبه ووربما
جاءه من يقصده فيفرق بنقر الصاع بين الصادق والكاذب فكانت
هذه العادة عرفت منه واشتهر ذلك عنه وكان الصاع ينطق بمقدار
ما كيل به بحسن صوت يسمعه الناس ﴿نطق القدر﴾ روي
عن خيثمة قال كان أبو الدرداء يصلح قدره فوقع على وجهها

فعلت تسبح فقال سلمان لولده تعالى الى ما لم يسمع أبوك مثله قط
قال فلما جاء سككت الصوت فاخبره فقال سلمان لو لم تتكلم
رأيت أو سمعت من آيات الله الكبرى ﴿نطق القصعة﴾ روى انه
كان بين سلمان وأبي الدرداء قصعة فسجحت حتى سمع التسبيح
﴿نطق القدح﴾ قال الشيخ أبو الربيع المالقي رضى الله عنه كذا
نجمت في شهر رجب وشعبان ورمضان على فارى واحد يصلى بنا
في الليل فبينما نحن ليلة مجتمعون على القارئ وهو أبو محمد الرندي
وهو في القراءة اذ بلغ قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه
الجبال فرأيت سقف المسجد قد زال حتى رأيت السماء والنجوم
وكان الشيخ أبو محمد سعيد بن علي على السطح وبين يديه قدح يتوضأ
منه فارتفع القدح من الارض قدر ذراعين وهو يقول بلسان طلق
يسمعه كل من في المسجد الله الله فخذنا القدح وتركاه في جانب
المسجد ومضى عايشه ثلاثة أيام وهو يسمع له أنين الى ان انقطع
وكانت الجماعة تزيد على السبعين

﴿الفصل الثاني في نطق الاواني المجهولة﴾ روى عن يونس
ابن مطروف بن عبد الله بن الشخير انه كان اذا دخل بيته سجدت
آنية بيته والله أعلم

﴿القسم الرابع في نطق جماعة من الغيا في وهو بابان﴾

﴿الباب الاول في نطق ما اجتمع اسماء واذاتان﴾

قال كعب أقام آدم على بكائه ثلاثمائة عام لا يرفع رأسه الى السماء
حياء من الله عز وجل وقال ابن عباس بكى آدم وحواء على ما فاتهما
من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلوا ولم يشربا أربعين سنة ولم يقرب

آدم حواء مائة سنة فلما أراد الله تعالى أن يرحم عبده آدم لقنه كلمات
كانت سببا لقبول توبته كما قال الله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات
فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ﴿واختلفوا﴾ في تلك الكلمات
ما هي فقال ابن عباس هي ان آدم عليه السلام قال يا رب الم تخلقني
بسدك قال بلى قال ألم تنفخ في من روحك قال بلى قال ألم تسبق
رحمتك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال فلم
أخرجتني منها قال لشؤم معصيتك قال أي رب أرايت ان تبت
وأصلحت أراجعي أنت الى الجنة فهي الكلمات ﴿وقال عبيد بن
عمير﴾ ان آدم قال يا رب هل أدبت بشيء ابتدعته من تلقاء نفسي
أو بشيء قدرته على قبل ان تخلقني قال الله تعالى لا بلى بشيء قدرته
عليك قبل ان اخلقك قال يا رب كما قدرته علي فاعفري ﴿وقال
محمد بن كعب القرظي﴾ هي قوله لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك
رب علمت سوءاً وظلمت نفسي فاعفري انك أنت الغفور الرحيم
لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك علمت سوءاً وظلمت نفسي فارحمني
انك أنت أرحم الراحمين ﴿وقال سعيد بن جبيرة والحسن ومجاهد
وعكرمة﴾ هي قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين ثم أنزل الله دياقوتة من يواقيت الجنة ووضعها
على موضع البيت على قدر الكعبة لها بابان باب شرقي وباب غربي
وفيها قناديل من نور ثم أوحى الله تعالى الى آدم ان لي حرما بجبال
عرشي فأته وطف به كما يطاف حول عرشي وصل عنده كما يصلي
عند عرشي فهناك استجيب لك فانطلق آدم من أرض الهند الى
أرض مكة لزيارة البيت وقيض الله له ملكا يرشده فكان كلما نزل
الى موضع ووضع عليه قدمه صار عمرانا وما تعداه مفاوز وقفارا

فلما وقف بعرفات وكانت حواء طلبته وقصدته فالتقيا بعرفات يوم
عرفة فلذلك سمي ذلك الموضع عرفات فلما انصرفا الى منى قبل لآدم
تمن فقال اتمنى المغفرة والرحمة فسمي ذلك الموضع منى لذلك وعقر
ذنبهما وقبلت توبتهما ثم انصرفا الى أرض الهند **✽** قال مجاهد **✽**
حدثني ابن عباس ان آدم حج من أرض الهند أربعين حجة على رجله
فقيل لمجاهد يا أبا الجحاج أكان يركب فقال وأي شيء كان يحمله
فوالله ان خطوته لمسيرة ثلاثة أيام قال ابن عمر لما حج آدم عليه
السلام البيت وقضى الناسك كلها لقينه الملائكة يهنونه بالحج
وقبول التوبة فقالوا برحمتك يا آدم فدخله من ذلك شيء فلما رأت
الملائكة ذلك منه قالوا يا آدم اننا قد حججنا هذا البيت قبل
أن تخلق بألفى عام فتعاصرت الى آدم نفسه **✽** وقال أبو العالية **✽**
خرج آدم من الجنة ومعه عصا من شجر الجنة وعلى رأسه تاج من
شجر الجنة فلما صار الى الأرض يبس ذلك الاكليل وتحات الورق
فنبت منه أنواع الطيب فلذلك كان اصل الطيب بالهند وقال ابن
عباس نزل آدم الى الأرض يعبق طيبا من ريح الجنة فعبق شجر الهند
وأوديتها من ذلك الريح فامتلا ما هنالك طيبا فن ثم يؤتى بالطيب
من الهند وأصله من ريح آدم عليه السلام وريح آدم من الجنة
وأزل معه الحجر الاسود وكان أشد بياضا من الثلج وعصا موسى عليه
السلام وكانت من آس الجنة طوله عشرة أذرع على طول موسى
وقيل كانت من البان **✽** وروى سفيان الثوري **✽** عن منصور بن
مهمر عن ربيع بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لما هبط آدم عليه السلام من الجنة الى
الهند نفخ العود والصندل والمسك والعنبر والكافور من ذلك الورق

قالوا يا رسول الله المسك هو من الدواب قال اجل هو من دابة تشبه
الغزال رعت من ذلك الشجر فصير الله تعالى المسك في سرتها فاذا
رعت الربيع تساقط فينتفع به الادميون قالوا يا رسول الله فاين يقع
فقال قال لي جبريل عليه السلام في ثلاث كور لا يكون في شئ من
الارض الا فيها يعني ارض الهند وارض السغد وارض التبت
فقالوا يا رسول الله العنبر انما هو من دابة من دواب البحر قال اجل
كانت هذه الدابة بارض ترعى في البر فبعث الله تعالى اليها جبريل
فساقها وما معها حتى قذفها في البحر وهي اعظم ما يكون من الدواب
غلظها ألف ذراع وانما ترمى به كما ترمى البقرة اخشاءها فربما تخرج
من جوفها العنبرة وزنها ألف رطل وخمس مائة رطل ونحو ذلك ثم ان
آدم عليه السلام وجد ضربانا في خده فشكى ذلك الى الله تعالى فنزل
جبريل عليه السلام بشجرة الزيتون فامر به أن يأخذ ثمرها ويصيره
وقال ان في هذه شفاء من كل داء الا السام ودله جبريل على شجرة
الاهليلج الابيض والاسود والاصفر وقال له ان ربك يقرئك
السلام ويقول لك كل من هذه فانك لن تتداوى أنت وولدك بدواء
هو افضل منها فيها شفاء من كل داء وان بقي في جوفك لم تخف منه
وان أخرجه أخرج الداء فأكله آدم عليه السلام فبرئ ~~من~~ وقال أهل
الاعخبار ~~ان~~ آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض واصاب جسده
اذى الهواء واحس بها الشكوى وحشة بجسده ولا يدري انها منها
وكان قد اعتاد بهواء الجنة فشكى ذلك الى جبريل عليه السلام
فقال له جبريل انك تشكو العرى فانزل الله عليه ثمانية أزواج
من الانعام من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن
البقر اثنين ثم أمره أن يذبح كبشا منها فذبحه ثم اخذ صوفه

فغرلته حواء ونسجه جبة ولبسها وجعل لحواء درعا وخمارا
 فلبسها وبكى على ما فاتهما من لباس الجنة فحواء أول من غرلت
 وآدم عليه السلام أول من نسج وأول من لبس الصوف وعن
 ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول الله ما تقول في حرفتي قال وما حرفتك
 قال أنا حائك قال حرفتك حرفة أينما آدم وهو أول من نسج وكان
 جبريل يعلمه وآدم تلميذه ثلاثة أيام وإن الله يحب حرفتك فانها
 تحتاج إليها الأحياء والأموات فن قال فيكم القبيح فأبونا آدم خصمه
 ومن أنف منكم فقد أنف من آدم ومن لعنكم فقد لعن آدم ومن أذلكم
 فقد أذل آدم وهو خصمه يوم القيامة فلا تخافوا وأبشروا فإن حرفتكم
 حرفة مباركة ويكون آدم قائدكم إلى الجنة وعن أبي امامة الباهلي
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم باللباس الصوف
 تجزؤون قلة إلا كل وعليكم باللباس الصوف تعرفون به في الآخرة
 وإن النظر في الصوف ليورث في القلب التفكير والتفكير يورث
 الحكمة والحكمة تجرى في الجوف مجرى الدم فمن كثرتفكيره قل
 طمعه وكل لسانه ومن قل تفكيره كثرتطمعه وقوى لسانه وعظم
 بدنه وقسا قلبه والقلب القاسي بعيد من الله تعالى بعيد من الناس
 بعيد من الجنة قريب من النار قالوا ثم إن آدم عليه السلام
 لما لبس واستر عورته اشتكى فقال له جبريل ما الذي أصابك
 فقال أجد في نفسي قلقا واضطرابا لا أجد إلى العبادة معهما سبيلا
 إلا أني أجد بين جلدي ولحي ديبيا كدبيب النمل قال جبريل ذلك
 يسمى الجوع قال وكيف الخلاص منه قال جبريل سوف أهديك
 إلى الخلاص منه فغاب عنه ثم جاءه بشورين أحمرين والعلاء يعني

السندان والمطرقة والمبقة والكلبتين ثم اتاه بشر من جهنم فوضعه في يد آدم نظارت منه شرارة فوقع في البحر فدخل جبريل اليها فجاء بها فدفعها الى آدم فطار منه أيضا ووقع في البحر ففعل ذلك سبع مرات فذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم بعد ان غسلت بالماء سبع مرات فلما جاءها في المرة السابعة نطقت النار وقالت يا آدم اني لن اطيعك فاني منتقمة من العصاة من أولادك يوم القيامة فقال جبريل يا آدم انها لن تطيعك ولكني اسجنها لك لتكون لك ولولا ذلك فيها المنافع فسجنها في الحجر والحديد فذلك قوله تعالى افرأيت النار التي تورون انتم أنشأتم شجرها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فمن ذلك اليوم الى حين انقضاء الدنيا مسجونة في الحجر والحديد ﴿قال عبد الله بن سلام الاسرائيلي﴾ كان في بني اسرائيل رجل يقال له ايشا وكان من علماءهم وكان كثير المال وكان اماما لبني اسرائيل وكان قد عرف بعث النبي صلى الله عليه وسلم وامتة في التوراة نجباء وكتمة عنهم وكان ذلك بعد سليمان عليه السلام وكان له ابن يقال له بلوقيا خليفة الله في بني اسرائيل فلما مات ايشا وبقي بلوقيا والامة والقضاء في يده دخل خل يوما خزان والده فوجد فيها تابوتا من حديد مقفلا بقفل من حديد فسأل الخازن عن ذلك فقال لا أدري فأحتال للقفل حتى فتحه فاذا فيه صندوق من خشب الساج ففكه فاذا فيه أوراق وفيها بعث النبي صلى الله عليه وسلم وامتة وهي مختومة بالمسك ففكها وقرأ ما فيها على بني اسرائيل ثم قال الويل لك يا أبت من الله تعالى فيما كتمت من الحق وأهله قال بنو اسرائيل لولا أنك إمامنا وكبيرنا لنشرنا قبره وأخرجناه منه وأحرقناه

بالنار فقال يا قوم لا ضمير انما ترك حظ نفسي وخسر في دينه ودنياه
 فألقوا بعث النبي صلى الله عليه وسلم وامتته بالتوراة قال وكانت
 أم بلوقيا في الأحياء فاستأذنها في الخروج إلى بلاد الشام وكانوا
 ببلاد مصر فقالت وما تصنع بالشام قال أسأل عن محمد وامتته
 فعمل الله تعالى يرزقني الدخول في دينه فاذنت له في ذلك وسار
 بلوقيا حتى قدم بلاد الشام فبينما هو سائر إذا هو بجزيرة من
 جزائر البحر فيها حيات كأمثال الأبل عظمها وفي طولها
 ما شاء الله وهن يقطن لآله إلا الله محمد رسول الله فقلن له أيها الخلق
 المخلوق من أنت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وأنا من بني إسرائيل
 فقلن وما بنو إسرائيل فقال من بني آدم فقلن سمعنا بني آدم ولم نسمع
 بني إسرائيل فقال بلوقيا أيها الحيات من أنتن فقلن من حيات
 جهنم ونحن نعذب الكفار يوم القيامة قال بلوقيا وما تصنعن
 ها هنا وكيف تعرفن محمد صلى الله عليه وسلم فقلن إن جهنم تغور
 وترفرق كل سنة مرتين فالقمتنا إلى ها هنا ثم نعود إليها فشددة الحر
 من حرها في الصيف وشددة البرد من بردها في الشتاء وليس في جهنم
 درك من دركاتها ولا باب من أبوابها ولا سراق من سراقاتها
 الا وقد كتب عليه لآله إلا الله محمد رسول الله فن ثم عرفنا محمدا
 صلى الله عليه وسلم فقال بلوقيا أيها الحيات هل في جهنم مثل سكن
 أو أكبر منه سكن فقلن إن في جهنم حيات إذا دخلت إحداها في أنف
 إحداهن وخرجت من فيها لا تشعر بها العظمها قال فسلم عليهن بلوقيا
 وانصرف حتى أتى جزيرة أخرى فإذا هو بحيات أمثال الجذوع قال
 ورأى على متن إحداهن حية صغيرة صفراء وكل ما مشيت اجتمعت
 الحيات تحت الأرض خوفا منها فلما رآته قالت له أيها الخلق

المخلوق من أنت وما اسمك فقال لها اسمي بلوقيا وأنا من بنى اسرائيل
ومن ولد ابراهيم فاخبرني أينها الحية من أنت قالت أنا موكلة
بالحيات واسمى تملجحا ولا اقدر أفرقهن ولولا اني موكلة بهن لقتلت
الحيات بنى آدم كلهم في يوم واحد ولكني اذا صفرت صفرة واحدة
وسمعو اصوتي دخلوا تحت الارض واسكن يا بلوقيا اذ القيت محمدا
صلى الله عليه وسلم فاقرده نبي السلام فضى بلوقيا الى أرض الشام
حتى أتى بيت المقدس وكان فيه حبر من أحبارهم يسمى عفان
فأتاه وسلم عليه وسأله عن محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا بلوقيا
ليس هذا زمان محمد صلى الله عليه وسلم ولا زمان أمته وبينك
وبينهم قرون وسننون ثم قال عفان يا بلوقيا أرني موضع الحية التي
اسمها تملجحا فان قدرت ان اصيدها رجوت ان املك ما كاعظيما
ونحيا حياة طيبة الى ان يبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
فندخل في دينه فمن حرص بلوقيا على الدخول في الاسلام قال أنا
أريك المكان فقام عفان وأخذ تابوتا من حديد وحمل فيه قدحين
من فضة في أحدهما خمر وفي الآخر لبن ثم سارا جميعا حتى انتهيا الى
موضع الحية ففتح باب التابوت فجاءت الحية فشربت من الخمر
واللبن حتى سكرت ونامت فقام عفان ودب الى التابوت ديبا خفيا
واغلق باب التابوت واحتضنه وسارا جميعا فلم يرا بشجرا ولا نبت
الا كنهما باذن الله تعالى فرا بشجرة يقال لها القربل فقالت يا عفان
من يأخذني ويقطعني ويدقني ويعصر مائي ودهني ويطلني من مائي
قدميه فانه يجوز البهار السبعة فلا تبطل قدماه ولا يغوص فقال
عفان اياك طابت فقطع تلك الشجرة ودقها وعصردهنها وجعله
في كوز ثم غفل عن الحية فطارت بين السماء والارض وهي تقول

يا ابن آدم ما أجرأ لك على ربك لن تصل الى ما تريد قال فذهبت الحية
وسار بلوقيا وعفان الى اليمن وطميا اقدامهما ثم دخلا في اليم ومشيا
على الماء كما كانا يمشيان على وجه الارض حتى قطعا البحر الاول
والثاني فاذا هما يجبل في وسط البحر ليس بعال ولا امتدان ترابه
كالسبك عليه غمام أبيض وفيه كهف وعلى الكهف سرير من
ذهب عليه شاب مستلقي على قفاه ذو وفرة واضع يده اليمنى على
صدره والشمال على بطنه بمنزلة النائم وليس بنائم وكان مبتا وهو
سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وكان عند رأسه تين
وخاتمه في الشمال وكان ملك سليمان بن داود في خاتمه وكانت حلقة
من ذهب وفصه من ياقوت مربع مكتوب عليه أربعة أسطر في كل
سطر اسم الله الاعظم وكان عند عفان علم من الكتاب فقال بلوقيا
من هذا قال هذا سليمان بن داود عليهما السلام نريد أن نأخذ
خاتمه فملك ما كده ونرجوا الحياة الى أن يبعث الله تعالى محمد صلى الله
عليه وسلم فقال بلوقيا اليس سألت سليمان صلى الله عليه وسلم ربه
فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب
فاعطاه الله تعالى ما سأل ولا ينال أحد ملك سليمان الى يوم القيامة
لدعائه فقال عفان يا بلوقيا اسكت فان الله معنا ومعنا أسماء الله
تعالى العظيمة ولكن أنت يا بلوقيا اقرأ التوراة وتقدم عفان لينتزع
الخاتم فقال التين ما أجرأ لك على ربك ان غلبتنا باسم الله الاعظم
فانا نغلبك بقوة الله تعالى قال فكان كما نفع التين ذكر بلوقيا اسم
الله تعالى وعفان أيضا فلم تعمل نفخات التين بين فدنا بلوقيا وعفان
من السرير لينتزعا الخاتم من اصبعه ونزل جبريل فاشتغل بلوقيا
بالنظر الى جبريل عليه السلام ونزوله من السماء فلما نزل صاح بهما

عجبة ارتجت الارض والجبال منها وتزلزلت بهما واختلطت مياه
الارض والبحار وماجت والتطمت حتى صار كل ماء عذب ملها
من شدة صيحته وسقط عفان على وجهه وبلوقيا كذلك ونفخ التنين
حتى خرج من بطنه شعلة كأنها البرق الخاطف فاحرقت عفان
وفاضت نفخته في البحر فاصرت بشي الا احرقته ولا بماء الا اجاشته
واغلمته فلما رأى بلوقيا العذاب ذكر اسم الله الاعظم فلم يصبه
مكروه فقرأ آي له جبريل عليه السلام في صورة رجل فقال له يا ابن
آدم ما أجزأك على الله تعالى فقال له بلوقيا من أنت يرحمك الله تعالى
فقال أنا جبريل امين رب العالمين فقال بلوقيا يا جبريل انما خرجت
من وطني ومن بني اسرائيل ومن عند والدتي حبا في محمد صلى الله
عليه وسلم وحبا في دينه ولم أقصد الخطأ ولم أتعمده قال بذلك نجوت
قال ثم صعد جبريل عليه السلام ومضى بلوقيا وطلی قدميه بذلك
الدهن فضلل الطريق الذي جاء منه وأخذ في طريق آخر خلفه
وسار ومضى على ستة اجرو وقع في السابع فاذا هو بحزيرة من
ذهب حشيشتها الورس والزعفران واشجارها النخل والمان فقال
بلوقيا ما أشبه هذا المكان بالجنة في الوصف ثم دنا من تلك الاشجار
ليتناول من ثمرها فقالت الشجرة يا خاطي يا ابن الخاطي لا تأخذ
منی شيأ فبقي متعجبا من ذلك واذا بجبال الشجرة قوم يتراكمضون
بأيديهم سيوف مسلولة يتناوش بعضهم بعضا بالضرب فلما رأى بلوقيا
أحاطوا به وانوه من ورأه وهموا به فذكر اسم الله الاعظم فحجبوا منه
وهاووه وأعمدوا سيوفهم وقالوا باجمعهم لا اله الا الله نحمد رسول
الله ثم قالوا له من أنت يا عبد الله قال أنا من بني اسرائيل فقالوا
وما بنو اسرائيل قال من بني آدم واسمى بلوقيا فقالوا انا نعرف آدم

ولا نعرف بني اسرائيل فما وقعك اليينا قال اني خرجت في شأن نبي
اسمه محمد صلى الله عليه وسلم واني قد ضللت الطريق التي قد
أتيت منها ورأيت من الالهوال ما أهالني أمره فقالوا يا بلوقيا نحن
من جن المؤمنين ونحن من ملائكة الله تعالى في السماء ثم نزلنا الى
الأرض وقتلنا كفره الجن ونحن هاهنا مقيمون نغزوهم ونجاهدهم
الى يوم القيامة ولسنا نموت الى يوم القيامة وانت لا تصبره معنا فقال
بلوقيا لملك الجن يا صخر اخبرني عن خلق الجن كيف كان قال لما خلق
الله سبحانه وتعالى جهنم خلق لها سبعة أبواب وسبعة ألسن وخلق
منها خلقين خلقا اسمه خيل في صورة اسد وخلق آخر في صورة
ذئب واسمه تمليت وجعل الاسد كرا والذئب انثى وجعل طول
كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام وجعل ذنب الذئب بمنزلة
الحية وأمرهما ينتفضان في النار فانتفضا فسقط من ذنب الذئب
عقرب ومن ذنب الاسد حية خيات جهنم وعقاربها من ذلك ثم
أمرهما ان يتناكحا فحمل الذئب من الاسد فولدت سبع بنين وسبع
بنات فأمرهم الله سبحانه وتعالى أن يزوجوا البنات من البنين كما
أمر آدم عليه السلام فستة من البنين اطاعوا وواحد لم يطع فلعنه
أبوه وهو ابليس وكان اسمه الحارث وكنيته أبوصرة فهذا اقول
خلق الجن يا بلوقيا ودوا بنا لا تثبت مع الانس واسكني احملك على
فرسي حتى انه لا يعرف راكبه فاركب على اسم الله تعالى فاذا
انتهيت الى ساحل كذا وكذا فانك تجد هناك شيئا وشابا ثم تجد
مشايخ معهم فاذا القيتهم ما فادفع الفرس اليهم ما وامنض في حفظ الله
تعالى راشدا فركب بلوقيا على الفرس حتى انتهت به الى ذلك الشيخ
والشاب فنزل ودفع الفرس اليهما وكان قد فصل من عند ملك الجن

وقت صلاة الصبح فبلغ اليهم ما نصف النهار فقال له يا بلوقيا منذ كم
 فارقت الملك قال فارقت غدوة قلا ما اسرع ما جئت قد اتعبت
 فرسنا فقال لهما بلوقيا ما مددت اليه يدا ولا حركت عليه رجلا ولم
 أركضه ركضا عنيفا فقالا لبلوقيا فرسنا أحسن بك فاستثقلك فطار بك
 بين السماء والارض ليربح نفسه منك فهل تدري كم فرسنا سار بك
 قلت خمس فراسخ أو أقل أو أكثر فقال بل جاء بك في هذه المدة من
 مسيرة مائة وعشرين سنة وكان يطير بك ما بين السماء والارض الى
 أرض حوالى الدنيا دون قاف وأنت لا تعلم قال لحولا السرج
 من الفرس والتجاء والبرقع فاذا العرق يقطر من وجهه وكل شعرة
 منه وله جناحان قد انكسر من شدة الطيران والاعباء والكدال
 فقال بلوقيا عجائب الله لا تتقطع ثم سلم عليهم ومضى فبينما هو يسير
 اذ رأى ملكا أحدى يديه بالشرق والاخرى بالمغرب وهو يقول
 لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال له من أنت
 يا خالق الله فقال له انا بلوقيا وانا من بنى اسرائيل من ولد آدم فانت
 ما اسمك أيها الملك فقال اسمي فيمانييل وانا ملك موكل بضوء النهار
 وظلمة الليل قال فما بال يديك مبسوطتان قال في يدي اليمنى ضوء
 النهار وفي يدي اليسرى ظلمة الليل ولوسبقت الظلمة النور لا ظلمت
 السماء والارض ولم يكن ضوء أبدا وبين يديه لوح فيه سطران سطر
 أبيض وسطر اسود فقلت ما هذا اللوح وما هذان السطران فقال
 اذا رأيت الاسود يزداد سوادا زدت الظلمة واذا نقصت نقصت واذا
 رأيت السطر الابيض يزداد بياضا زدت في البياض والنور واذا
 نقصت نقصت فكذلك الليل في الشتاء أفضل واطول والنهار أقصر
 وفي الصيف النهار أطول والليل أقصر ثم سلم بلوقيا ومضى فاذا بملك

آخر قائم يده اليمنى في السماء واليسرى في الارض وقدماه في الماء
تحت الثرى وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم بلوقيا عليه
فقال من أنت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وأنا من بنى اسرائيل فمن
أنت أيها الملك وما اسمك قال اسمي ميكائيل قال فإلى أرى يمينك في
السماء وشمالك في الارض ورجليك في الماء قال احبس الريح يميني
والبحر بشمالى ولورفعت يدي عن الماء لدخلت البحور ركابها بعضها
في بعض ولطمت الدنيا فاغرقت من عليها ویدی اليمنى احبس بها
الريح عن ولد آدم لان في السماء ريح يقال لها الهاججة لو أرسلتها
لقتلت من في السماء ومن في الارض من بردها قال فسلم بلوقيا
ومضى فاداهو باربعة من الملائكة احدهم رأسه كرأس الثور
والآخر رأسه كرأس الذئب والثالث رأسه كرأس الاسد والرابع
رأسه كرأس الانسان فاما الذي رأسه كرأس الثور فيقول اللهم
ارحم البهائم ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعل
لهم في قلب بنى آدم محبة كيلا يكرهوه من ولا يكلفوه من فوق طاقتهم
واجعلنى من أهل شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم واما الذى
رأسه كرأس السباع فيقول اللهم ارحم السباع ولا تعذبهم وادفع
عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعلنى من أهل شفاعته محمد صلى الله
عليه وسلم واما الذى رأسه كرأس الذئب فيقول اللهم ارحم الذئب
والطيور ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعلنى
من أهل شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم واما الذى رأسه كرأس
الانسان فانه يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ارحم المسلمين
ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعلنى من أهل
شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم فضى بلوقيا بعد ان سلم عليهم حتى

انتهى الى قاف فاذا هو بملك قائم على قاف وهو جبل محيط بالدنيا
وهو من يا قوتة خضرء وهو الذى ذكره الله فى القرآن بقوله
ق وانقرآن المجيد فسلم بلوقيا على الملك فقال له الملك من أنت
وما اسمك فقال اسمى بلوقيا وأنا من بنى اسرائيل من ولد آدم فقال
الملك وابن تريد قال خرجت فى طلب نبي يقال له محمد ولست أرى له
أثرا ولا أدرى فى أى البلاد أنا ساكن فقال الملك لاله الا الله محمد
رسول الله قد أمرنا بالصلاة على محمد قال بلوقيا أيها الملك ما اسمك
قال اسمى حزقيايل قال وما تصنع هاهنا قال انا أمين على قاف قال
بلوقيا ورأيت فى يده وترامرة يعقده وحرة يحمله وعروق الارض كلها
مشدودة عليه والوتر فى يد الملك فقال بلوقيا أيها الملك ما هذا الوتر
المشدود الى عروق الارض وتارة تعقده وتارة تحمله فقال ان اراد الله
أن يضيق على عباده أحسننى ان امد الوتر واعقده وأوثق عروق
الارض فتضيق الدنيا على عباده واذا اراد الله تعالى ان يوسع على
عباده أمرنى ان ارخى الوتر فتترخي عروق الارض واذا اراد الله تعالى
ان يخوف عباده أمرنى أن اهرع عروق تلك الارض فن اجل ذلك
تهتز الارض ولا يترغيرها وموضع يتزلزل وموضع لا يتزلزل قال
بلوقيا أيها الملك ما وراء قاف قال أربعون دنيا غير الدنيا التى
جئت منها فى كل دنيا أربع مائة باب فى كل باب أربع مائة
ألف ضعف مثل الدنيا التى جئت منها وليس فيها طلبة بل
كلها نور وأرضها ذهب عليها حجب من نور وسكانها الملائكة
لا يعرفون ابليس ولا جهنم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله
بذلك اهتموا وبذلك أمروا الى يوم القيامة قال بلوقيا فما وراءهم
قال حجب وراء الحجب علم الله تعالى وقدرته قال بلوقيا أيها الملك

اخبرني على أي شئ الجبل موضوع قال بين قرني ثور اسمه قرنيط
وهو أبيض رأسه بالمشرق ومؤخره بالمغرب بين قرنيه مسيرة
ثلاثة آلاف سنة وهو ساجد لربه على صخرة بيضاء قال بلوقيا
كم الارضون وكم البحار قال الارضون سبع والبحار سبعة قال جهنم
أين هي قال تحت الارض السابعة قال فضي بلوقيا حتى انتهى الى
حجاب طرفه في السماء وأسفله في الماء عليه باب مقفل وعلى القفل
خاتم من نور وعلى الباب ملكان أحدهما رأسه كراس الشور والآخر
رأسه كراس الكبش وبدنه كبدين الشور وهما يقولان لا اله الا الله
محمد رسول الله فسلم عليهما فردا عليه السلام وقالاه من أنت أيها
الخالق المخلوق وما اسمك قال اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل وأنا
من ولد آدم قال لا اله الا الله هذه اسماء ما عرفناها قال بلوقيا
كيف عرفتم محمد ولم تعرفوا آدم ومحمد من نسله قالاه كذا خلقنا
وبذلك أمرنا ولم نسمع باسم آدم ولا اسرائيل قال بلوقيا افتحالي
الباب حتى اجوز قال ما تحسن نفتحك وان لله ملكا في السماء اسمه
جبريل عسى ان يقدر على فتحه فدعا بلوقيا ربه فامر الله تعالى
جبريل فنزل عليه وفتح الباب ثم قال يا ابن آدم ما أجزأك على الله
ثم جاء بلوقيا حتى انتهى الى بحرين بحر ملح وبحر عذب وبينهما حاجز
وفي البحر الملح جبل من ذهب وفي البحر العذب جبل من فضة
وبينهما ملك على تلك الصورة فسلم عليه فردا عليه السلام قال
بلوقيا من أنت قال أنا أمين الله على هذين البحرين لا يلتقيان
ولا يبتغيان فقال بلوقيا ما هذا الجبل قال هذا كثر الله في الارض
وكل ذهب يظهر في الارض انما هو من مصاب هذا الجبل وكل
ما في الدنيا من ماء هو من ماء هذا البحر وهذا البحر انما يجري من تحت

العرش من قبل أن يخلق الله الملائكة وكل ما يجري من ماء ملح فهو من ذلك البحر الملح وذلك الجبل الأبيض هو من فضة وهو كثر الله في الأرض وكل معدن من فضة فن عرق ذلك الجبل يعني الآخر ثم سلم بلوقيا ومضى حتى انتهى إلى بحر عظيم فاذا هو بحيتان عظيمة كبيرة قد اجتمعت وبيدهما حوت عظيم يقضى بين الحيتان فلما رأى بلوقيا قال لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم بلوقيا وأخبره بحال النبي صلى الله عليه وسلم وأنه خرج يطلبه فرد السلام على بلوقيا ثم قال يا بلوقيا ان رأيت محمدا فاقره عنى السلام فقال نعم ان شاء الله تعالى ثم قال أيتها الحيتان اني جائع عطشان وماء البحر مالح وما وجد ما آكل قال فاعطاه الحوت الاعظم شيئا فوضعه في فيه فبقى أربعين يوما شبعانا ريانا ثم سار حتى انتهى إلى البحر واذا بشاب يسير على الماء كأنه البدر قال له بلوقيا من أنت قال سل الذي خلقني فسار بلوقيا يوما وليلة واذا هو بشاب آخر كالقمر يلوح في آخر الشمس فقال له بلوقيا أنشدك بالله الاوقفت قال فوقف وقال لبلوقيا لم استخلفتني قال خشيت ان تفوتني مثل أصحابك الماضين فن كان الاوّل قال اسرافيل صاحب الصور والثاني ميكائيل صاحب المطر ورازاق العباد وأنا جبريل أمين رب العالمين فقال بلوقيا ما تصنعون في اليم فقال حية من حيات البحر قد آذت سكانه فدعوا الله تعالى عليها فاستجاب الله تعالى دعاءهم وأمرنا أن نسوقها إلى جهنم ليعذب بها الكفار يوم القيامة قال بلوقيا وكم طولها وكم عرضها قال طولها مسيرة ثلاثين سنة وعرضها مسيرة عشرين سنة فقال بلوقيا لجبريل ايكون في جهنم من الحيات أكبر منها قال في جهنم من الحيات من تدخل هذه الحية

في أنف احدهن ولا تشعر بهما من عظم خلقها فسلم عليه بلوقيا
ومضى الى جزيرة اخرى فاذا هو بغلام أحمر بين قبرين فسلم عليه
بلوقيا وقال يا شاب ما اسمك قال اسمي صالح قال فما هذان القبران
قال احدهما قبر أبي والآخر قبر أمي كأننا سائحان فانا وهما هاهنا
وأنا عند قبري بما حتى اموت فسلم بلوقيا ومضى حتى انتهى الى
جزيرة واذا هو بصخرة عظيمة عليها طائر رأسه من ذهب وعينه من
ياقوت ومنقاره من لؤلؤ وبدنه من زعفران وقوائمه من زهر
واذا مائدة موضوعة تحت شجرة وعليها طعام وخوت مشوى فسلم
عليه بلوقيا فرد عليه الطائر السلام فقال بلوقيا يا أيها الطائر
من أنت قال أنا طائر من طيور الجنة كان الله تعالى قد بعثني الى
آدم بهذه المائدة لما أهبط الى الارض وكنت معه أو نسه حتى لقي
حواء وأبيع لهما الاكل وأنا هاهنا من ذلك الوقت وكل غريب
وعابر سبيل يمر بها يأكل منها وأنا أمين عليها الى يوم القيامة قال
بلوقيا ولا يتغير ولا ينقص فقال طعام الجنة لا يتغير ولا ينقص
قال بلوقيا أفأكل منها قال كل فأكل حاجته وقال أيها الطائر
المنفرد هل معك أحد قال معي أبو العباس يأتيني احبانا فقال ومن
أبو العباس قال الخضر فلما ذكر اسمه اذا هو بالخضر عليه السلام
عليه ثياب بيض ما خطا خطوة الا نبت الحشيش من تحت قدميه
فسلم على بلوقيا وسأله عن حاله فقال له بلوقيا طالت غيبتى واريد
أن أرجع الى أمي قال الخضر بينك وبين أمك خمسمائة سنة فانا أدركها
في مسيرة خمسمائة يوم قال الخضر أنا أدركها في ساعة واحدة
فغض عينيك فغمضهما ثم قال افتحهما افتحهما فاذا هو عند

أُمّه جالس فسألها من جاءني قالت جئت على متن طائر أبيض
يطير بين السماء والأرض فوضعتك قدامي ثم ان بلوقيا حدث
بنى اسرائيل بما رأى من العجائب والاختبار فاثبتوها وكتبوها
(ولما) تمادى قوم الياس على الكفر سأل الياس ربه عز وجل في ان
يجعل أمر أرزاقهم اليه وان يحبس عنهم المطر حتى يتوبوا أو يهلكوا
فاجابه الله الى ذلك فخرج الياس عليه السلام حتى وقف على قومه
وأخبر بما وكله الله اليه من عذابهم ان لم يؤمنوا وخوفهم بالجوع
والقحط فردوا عليه رد أقبيحا وقالوا انا لانؤمن بالهلك فاصنع ما أنت
صانع فعند ذلك حبس الله عنهم المطر فلم تنبت أرضهم وغارت
العيون وجفت الاشجار وأكل القوم ما عند هم من الطعام
والانعام والمواشي والكلاب والقطط والفيران وما في الجيف من
الطعام وغاب الياس عنهم وهو يدينهم وأترفيهم الجوع حتى أذهب
قواهم فظلوا ينادون يا الياس يا الياس وخرج بعضهم في طلبه فلم
يجدوه وكادوا ياكلون من مات منهم من الجوع وكان الياس
في وسطهم يسمع أصواتهم ولا يرونه ولا يجيبهم لشدة غضبه عليهم
فنطق الملائكة والوحوش والسباع والطير وقالوا يا نبي الله قد
جعل الله أمر أرزاقهم اليك واذك قد حبسنا عنهم ولست ترحمهم
على خضوعهم وطول دعوتهم اياك فقال الياس انما غضبت عليهم لله
تعالى حتى يؤمنوا به فان آمنوا والاهلكتهم جوعا فإوحى الله الى
الياس يا الياس ان السماء قد بكت والأرض ومن عليها رحمة لهؤلاء
وقد اهلك كثير من خلقي بجرم هؤلاء الفراعنة وهلك الوحوش
والسباع والهوام والطيور وكل يدعوك فلا ترحمهم فانصف
خالق فان هؤلاء لم يعصوني قط واني يا الياس أعصى فارزقوا كفر

فاحلم اني لا امنع خلقي الرزق وان كفر واواني الخلاق الرزاق ففرع
 الياس عند ذلك وقال يا رب ما غضبت عليهم الا لك وانت اعلم
 بمصالح عبادك فان كنت فعلت شيئا نكروه فانا تائب اليك منه
 فتفضل على برحمتك يا ارحم الراحمين قال فأوحى الله اليه ان سر
 اليهم واردهم وادعهم فان لم يؤمنوا وكفروا كنت أنا ارفق بهم
 منك بعذابي * وروى * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان
 رجل ممن كان قبلكم عبد الله ثمانين سنة ثم انه أخطأ خطيئة خاف
 منها على نفسه فأتى الفيا في فناداها أينها الفيا في الكثيرة رماها
 الكثيرة ودأبها الكثيرة تلالها هل فيك مكان يواريني من ربي تعالى
 فاجابته الفيا في باذن الله يا هذا والله ما في نبت ولا شجرة الا وملك
 موكل به وكيف اواريك عن الله تبارك وتعالى قال فأتى البحر فقال
 أيها البحر الغزير مأواه الكثير حيتانه هل فيك مكان يواريني عن ربي
 عز وجل فاجابه البحر باذن الله تعالى فقال يا هذا والله ما في حصاة
 ولا دابة الا وبها ملك موكل بها فكيف اواريك عن الله عز وجل قال
 فأتى الجبال فقال أينها الجبال الشواهد في السماء الكثيرة غيرها
 هل فيك مكان يواريني عن ربي عز وجل فقالت الجبال والله ما فينا
 من حصاة ولا غار الا وملك موكل به فاين نواريك قال فقام يتعبد
 هناك يلتمس التوبة حتى حضره الموت فبكى وقال يا رب اقبض
 روحي في الارواح وجسدي في الاجساد ولا تبعثني يوم القيامة
 * وقالت حليلة * في حديثها عند رجوعها برسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى امه آمنة بعد فطامه ركبته اتاني وحملت النبي
 صلى الله عليه وسلم بين يدي وأقبلت اسير حتى أتيت الباب الاعظم
 من أبواب مكة وعليه جماعة مجتمعون فوضعتة لا قضي حاجتي

واصلح شأنى فسمعت هذه شديدة فالتفت فلم اراه فقلت يا معشر
الناس أين الصبي قالوا أى صبي قلت محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب الذى نصر الله به وجهى وأعنى عيالى وأشبع جوعتى
وربيته حتى أذكركت فيه سرورى واملى أتيت به لارده واخرج من
امانتى اختلس من بين يدي قبل ان تمشى قدماه على الارض
واللات والعزى لارمين بنفسى من شاق هذا الجبل ولا تقطعن اربا
اربا قال الناس انا نراك غائبة ومن أين كان معك فأت الساعة كان
بين أيديكم قالوا مارأينا قالت فلما ايسر وضعت يدي على ام رأسى
وقلت واولاده وابكيت الجوارى والابكار يبكئى وضج الناس معى
بالبكاء حرقه لى فاذا أنا بشيخ يتوكأ على عصا فقال لى مالك وما حالك
يا سعدية تبكين وتنتحبن قلت فقدت ابنى محمد صلى الله عليه وسلم
فقال لا تبكين أنا ادلك على من يعلم بعلمه وان شاء أن يرده اليك رده
فقلت له فدتك نفسى من هو قال الصنم الاعظم هبل هو العالم بمكانه
فادخل الى بيته وسأله فان شاء أن يرده اليك رده قالت فازدريت
بالشيخ وقلت تكلمتك امك كأنك لم ترمازل باللات والعزى
فى الليلة التى ولد فيها محمد صلى الله عليه وسلم فقال انك تهزمين بى
وأنت لا تدرين ما تقولين أنا ادخل اليه واسأله أن يرده عليك
قالت حليلة فدخل عليه وأنا انظر فطاف بهبل وهرول وسعى
اسبوعا وقبل رأسه وقال له يا سيداه لم تزل منتك على قريش قديمة
وهذه السعدية تزعم ان ابنها قد ضل فردّه ان شئت وأخرج هذه
الوحشة من الحرم مكة فانها تزعم انه قد ضل قال فانك كب هبل على
وجهه وتساقطت الامهنام بعضها على بعض وقالت اليك عنّا أنها
الشيخ انما هلا كذا على يد محمد صلى الله عليه وسلم فا قبل الشيخ

وَأَنَا سَمِعْتُ لَأَنْبِيَاءَهُ أَصْطَكَا كَأُولِ كَبَةٍ ارْتِعَادًا وَقَدْ أَلْقَى عَكَزَهُ مِنْ
يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ إِنَّ لَأَبْنَكَ رَبًّا لَا يَضِيعُهُ فَاطْلَبِيهِ عَلَى مَهْلٍ قَالَتْ نَحَفْتُ
أَنْ يَبْلُغَ الْخَبِيرَ عَبْدَ الْمُطَلِّبِ فَقَصَدْتُ قَصْدَهُ فَلَمَّا نَظُرْتُ إِلَى قَالِى
أَسْعَدْتُكَ بِكَ أَمْ نَحِسْتُ فَقُلْتُ النَحْسُ إِلَّا كِبَرُ فِقْهَمَهُمَا مَنِ فَقَالَ لَعَلَّ
أَبْنَكَ قَدْ ضَلَّ مِنْكَ قُلْتُ نَعَمْ فَظَنَّ أَنَّ بَعْضَ قَرِيشٍ اعْتَالَهُ فَسَلَ عَبْدُ
الْمُطَلِّبِ سَيْفَهُ وَكَانَ لَا يَثْبُتُ لَهُ أَحَدٌ مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى
صَوْتِهِ يَا آلَ غَالِبٍ يَا آلَ غَالِبٍ فَاجَابَتْهُ قَرِيشٌ بِأَجْمَعِهَا فَقَالُوا لَهُ
مَا قَصَصْتَكَ قَالَ لَهُمْ فَقَدَا بَنِي مُحَمَّدٍ فَقَالَتْ قَرِيشٌ أَرَكِبُ نَرْكَبُ مَعَكَ
فَإِنْ صَعِدْتَ جَبَلًا صَعَدْنَا وَإِنْ خَضْتَ بَحْرًا خَضْنَا مَعَكَ قَالَ
فَرَكِبُوا وَرَكِبْتُ قَرِيشٌ مَعَهُ فَاخْذُفِي أَعْلَى مَكَّةَ وَانْخُدِرْ اسْفَلَهَا
فَلَمَّا لَمْ يَرِ شَيْئًا تَرَكَ النَّاسَ وَاتَزَرَ بِشُوبٍ وَارْتَدَى بِأَخْرَاقٍ إِلَى الْبَيْتِ
الْحَرَامِ فَطَافَ بِهِ أَسْبُوعًا ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ يَا رَبِّ أَرْدَدَ وَلَدِي
مُحَمَّدًا أَرْدَدَهُ عَلَى رَبِّي قَالَتْ فَسَمِعْنَا مَنَادًا يَأْنِي نَادِي مِنْ جَوْفِ الْهَوَاءِ
مَعَاشِرَ النَّاسِ لَا تَنْتَحِبُونَ فَإِنَّ لِمُحَمَّدٍ بِالْأَيْخِذِ وَلَا يَضِيعُهُ قَالَ عَبْدُ
الْمُطَلِّبِ أَيُّهَا الْهَاتِفُ وَمَنْ لَنَابِهِ وَأَيْنَ هُوَ قَالَ بُوَادِي تَهَامَةُ عِنْدَ
شَجَرَةِ الْيَمَنِ فَأَقْبَلَ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ رَاكِبًا مَنَفْسًا خَافِلًا صَارَ فِي بَعْضِ
الطَّرِيقِ تَلْقَاهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ فَسَارَ أَجْمَعًا فَبَيْنَمَا هُمَا يَسِيرَانِ إِذَا هُمَا
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ يَجْذِبُ بِأَغْصَانِهَا فَقَالَ
عَبْدُ الْمُطَلِّبِ مَنْ أَنْتَ يَا غَلَامُ فَقَالَ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ فِدَتُكَ نَفْسِي أَنَا جَدُّكَ فَمَلَهُ عَلَى قَرْبُوسٍ سَرَجَهُ
ثُمَّ رَدَّهُ إِلَى مَكَّةَ فَاطْمَآنَتْ قَرِيشٌ وَاطْمَآنَ النَّاسُ ثُمَّ جَهَّزَنِي عَبْدُ
الْمُطَلِّبِ فَاحْسَنَ جِهَازِي وَصَرَفَنِي فَأَنْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي ﴿وَأَخْرَجَ﴾
الطَّبْرِيُّ قَالَ أَبَدَى جَبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ وَلَهُ جَنَاحَانِ

من ياقوت يخطفان البصر فتفتح جبريل عينا من ماء فتوضأ جبريل
ومحمد صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فغسل وجهه ويديه الى المرفقين
ومسح برأسه ورجليه الى الكعبين ثم نضح فرجه وسجد سجدتين
مواجهة البيت ففعل محمد النبي صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل
يفعل وقبل الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة ربه وسأل الله بحقها
واتبع الذي نزل به جبريل من عند رب العالمين فلما قضى جبريل
الذي أمر به انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاهبا الى أهله
لا يمر على حجر ولا شجرة الا سلم عليه قائلا السلام عليك يا رسول الله
﴿وروى عن عبادة﴾ قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول لقد
رأيتني ادخل معه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم الوادى فلا يمر بحجر
ولا شجرة الا قال السلام عليك يا رسول الله وأنا اسمعه ﴿وروى﴾
ان النبي صلى الله عليه وسلم أراد ذات يوم الطهارة فدخل الى
منزل العباس فستر العباس باب البيت بملاءة فلما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من فعل هذا قالت له أم الفضل العباس
عمك يا رسول الله قال اللهم اغفر للعباس وولد العباس قالت فقال
كل شيء عند ذلك اللهم آمين حتى استكففت باب البيت قالت آمين
﴿ولما﴾ سار شريحيل الى بصرى نزل بفنائها وكان على بصرى
بطريق عظيم القدر عند هرقل الملك وعند الروم وكان اسمه
روماس قد قرأ الكتب السالفة والاخبار الماضية وكان عظيم
الخلقة تجتمع عليه الروم من اقصى بلاد الشام ينظرون الى عظيم
خلقته ويسمعون من الفاظ حكمته وكانت بصرى آهلة بالخلق عامرة
بالناس وكان فيها اثنا عشر ألفا من الروم وكان العرب اليها يهرعون
ببضائعهم ونجاراتهم من اقصى الحجاز فاذا كان في أيام الموسم

ينصب البطريقهم كرسى من الحديد فيجاس عليه ويجمع الناس
لديه لغظم خلقته ويستفيدون من علمه فبينما هم قد اجتمعوا عليه
اذ وقعت الصيحة بقدم شرحبيل بعسكره فبادر البطريق الى
جواده فركبه وصرخ في قومه فاجابوه فقال لا تجدوا امرا
حتى نرى القوم ونسمع كلامهم وذلهم ما عندهم ثم سار حتى
قرب من شرحبيل فنادى يامعشر العرب انا روماس واني اريد
صاحبكم فخرج اليه شرحبيل رضى الله عنه فلما قرب منه قال له
البطريق من انتم فقال له شرحبيل نحن من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم النبي الامى المنعوت في التوراة والانجيل فقال
روماس ما فعل بانيكم فقال شرحبيل قبضه الله اليه واختار له ما لديه
فقال البطريق فن ولي الامر من بعده فقال شرحبيل ولي الامر من
بعده ابو بكر الصديق عبد الله بن ابي قحافة بن عثمان بن عامر
ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة قال روماس وحق ديني لقد
اعلم انكم على الحق وانكم لا بد لكم ان تملكوا الشام والعراق ونحن
نشفق عليكم لانكم نفريسير ونحن في جمع كثير وان كن ارجعوا الى
بلادكم فاننا لا نتعرض لكم واعلم يا اخا العرب ان ابا بكر هو صاحبى
وصديقى ولو كان حاضرا ما قاتلنى فقال شرحبيل لو كان ابن عمه
او ولده ما عفا عنه الا ان يكون من اهل ملته وليس له من الامر
شيء لانه مكلف وقد امره الله فى القرآن ان يجاهدكم ولاننا نبرح
عنكم الا باحدى ثلاث خصال اما ان تدخلوا فى ديننا وتؤدوا
الجزية او السيف فقال روماس وحق ما اعتقده من ديني لو كان لى
الامر ما قاتلتكم لاني اعلم انكم على الحق وهؤلاء طواغية الروم
وقوم مجمعة واني اريد ان ارجع اليهم واعظهم وانظر ما عندهم فقال

شرحبيل عجل فلا بد لك من الذي ذكرت اما القتال واما الجزية
واما الاسلام قال فعاد روماس الى قومه وجمعهم حوله وقال يا اهل
دين النصرانية وبنى ماء الممودية اعلوا ان الذي كنتم تجدون
في كتبكم من خروج العرب الى بلادكم ونهب اموالكم وقتل
بطارقتكم وملوككم قد قرب وهذا وقته وزمانه واستم بأعظم حيلة
وجيشا من البطريق رويس سار الى شردمة من هؤلاء العرب
بأرض فلسطين فقتل وقتل أكثر من كان معه وانهزم الباقون وقد
بالغنى أن رجلا قد خرج منهم من أرض السماوة وهو عن قريب
يصل اليكم وهو صوب العراق اسمه خالد بن الوليد وقد فتح اركة
والسحنة وتدمر وحوران وهو عن قريب يصل اليكم والصواب
انا نؤدى الجزية لهؤلاء العرب وينصرفون عنا فلما سمع قومه ذلك
شاشوا عليه وهموا بقتله فقال روماس يا قوم انما أردت ان أنظر
كيف حميتكم لدينكم والآن دونكم القوم وها أنا على اولكم
فرحفت الروم في عددها وعديدها وتظاهروا بالدروع والبيض
وقادوا الجنائب وتهيموا بالحمة فلما رأى ذلك شرحبيل وعظ أصحابه
وقال اعلوا رحمكم الله ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال الجنة
تحت ظلال السيوف وأحب شيء الى الله قطرة دم في سبيل الله
أهروم مع تجرت من خشية الله جاهدوا العدو وارموا السهام ولتكن
مجتمعة فانها لن تخيب يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وأنتم مسلمون ثم حمل وحمل المسلمون على جيش بصري قال
ماجد بن رويم العبدى وكنت في جيش شرحبيل حين قاتلنا أهل
بصرى ولقد طمع فينا العدو وهموا علينا في اثني عشر ألفا من الروم
ونحن فيهم كالشامة السوداء في جلد البعير الأبيض قال فصبرنا لهم

صبر من يرى الموت والدار الآخرة ولم يزل القتال بيننا وبينهم الى أن
توسطت الشمس قبة الفلك وقد طمع العدو فينا ولقد رأيت
شرحبيل قد رفع كفيه الى السماء وهو يقول يا حي يا قيوم يا بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهم انك قد وعدتنا بالنصر
على لسان نبيك صلى الله عليه وسلم بفتح الشام وفارس اللهم انصر
من يوحدك على من يكفر ويحمد الله-م البصرنا على القوم الكافرين
قال ماجد بن رويم فاستتم شرحبيل دعاءه حتى جاءه النصر
وذلك ان القوم داروا بنا وقد حدثتهم أنفسهم بالوصول اليها
اذ رأينا غيرة قد اشرفت علينا من صوب حوران كأنها قطع الليل
فلما قربت منار رأينا تحتها سوابق الخيل ولاحت لنا الاعلام
والرايات وقد سبق اليها فارسان من القوم أحدهما يقول
يا شرحبيل أبشر بنصر الله تعالى أنا الفارس الصنديد أنا خالد بن
الوليد والآخر يقول أنا عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال
وأشرف لحم وجذام وجاءت مواكب جيش الزحف وأشرفت
الراية العقباء يحملها رافع بن عميرة الطائي قال الراقي حدثني سالم
ابن عدي عن ورقة ابن حسان العامري عن ميسرة ابن مسروق
العبسي قال والله لقد خمدت أصوات الروم عند زعقة خالد
وأقبل المسلمون يسلم بعضهم على بعض وأقبل شرحبيل الى خالد
وسلم عليه فقال خالد يا شرحبيل اما علمت ان هذا موسم أهل
الشام والحجاز والعراق وفيها عساكر الروم وبطارقهم فكيف
غررت بنفسك وبمن معك فقال شرحبيل ذلك بأمر أبي عبيدة
فقال خالد اما ان ابا عبيدة رجل مسلم وليس عنده غائلة الحروب
ولا غم بمواقعتها ثم أمر الناس بالراحة فترلوا وواسى الناس بعضهم

بعضا من أزواجهم فلما كان الغد زحفت جيوش بصرى اليهم فقال خالد ان القوم قد زحفوا الينا لعلهم يتعبونا وتعب خيلنا اركبوا على بركة الله وعونه فركب المسلمون وأخذوا أهبتهم للعرب وجعل في الميمنة رافع بن عميرة الطائي وفي الميسرة ضرار ابن الازور وكان غلاما فأتى كافي الحروب قد ذكرت شجاعته وعرفت براعته في المواطن وجعل على الرجال عبد الرحمن بن حميد ثم قسم جيش الزحف فجعل على شطره المسيب بن نجبة الفزاري وعلى شطره الثاني مدعور بن غانم الاشعري وأمرهم أن يرموا الخيل على الخيل اذا حمل بنفسه وبقى خالد يعظ الناس ويوصيهم وعبد الرحمن بن أبي بكر فبينما الناس على مثل ذلك وقد عزموا على الحملة اذ ابصر فوف الروم قد انشقت وخرج منها فارس عظيم الهيكل كثير الزينة يلمع ما عليه من الذهب والحرير والياقوت فلما توسط بين الجمعين قال بلسان عربي كأنه بدوي يا معشر العرب لا يبرزن الى الأميركم فانا صاحب بصرى فخرج اليه خالد بن الوليد وقرب منه فقال له البطريق أنت امير الجيش قال كذلك يزعمون مادمت على طاعة الله عز وجل فان عصيته فلا امره الى عليهم فقال روماس اني رجل من عقلاء الروم وملوكهم وان الحق لا يخفى على صاحب بصيرة واني قرأت الكتب السالفة والاخبار الماضية فوجدت ان الله يبعث نبيا قرشيا هاشميا اسمه محمد فقال خالد هو نبينا قال أنزل عليكم كتاب قال نعم واسمه القرآن قال روماس أحرم عليكم الخمر قال نعم ومن شربها منا حدناه ومن زنى جلدناه وان كان محصنا رجنا قال أفرضت عليكم الصلاة قال نعم خمس صلوات في اليوم واليلة قال أنحجون البيت قال نعم من استطاع اليه سبيلا

قال أفرض عليكم الجهاد قال نعم ولولا ذلك ما جئناكم نبغي قتالكم قال
روماس والله لقد أعلم انكم على الحق واني أحبكم وقد حذرت قومي
منكم فابوا واني خائف منهم فقال خالد قل أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا رسول الله حتى يكون لك مالنا وعليك ما علينا
قال روماس ان انا أسلمت خفت ان يعجلوا قتلي ويسبوا حريمي
ولكن اسير الى قومي وأحذرهم وأرغبهم لعل الله أن يهديهم فقال له
خالد ان رجعت الى قومك دون قتال بيني وبينك خفت عليك منهم
ولكن احمل عليك واحمل علي حتى لا يتهمواك وبعد ذلك اطلب
قومك فحمل بعضهم ا على بعض وأربا العشرين ابوابا من الحرب
حتى اسهر روماس فقال لخالد شدد علي حتى اولى الدبر واني
خائف عليك من بطريق بعشه الملك معونة لي واسمه الدر بنجان فقال
خالد ينصرني الله عليه ثم شدد على روماس بحملته حتى انهزم من
بين يديه الى قومه وقصر خالد عن طلبة فلما وصل روماس الى أصحابه
قالوا له ما الذي رأيت قال يا قوم ان العرب اجلاد وما فيكم للقائم
وقتلهم ولا بد ان يملكوا الشام وما تحت سرير الملك فاتقوا الله
وادخلوا تحت طاعتهم وكونوا كاهل اركدة وتدمر فاني ناصح لكم فلما
سمعوا ذلك من كلامه زجروه وأرادوا قتله لولا خوفهم من الملك
وقلوا له ادخل المدينة وارم قصرنا ودعنا نقاتل العرب فانصرف
عنهم روماس ثم ان أهل بصرى ولوا على أنفسهم الدر بنجان وقالوا له
اذ افرغنا سرنا معك الى الملك وسألناه ان يعزل عنا روماس
ويوليك علينا فانت أعظم اجلا لا واجل عقلا فقال الدر بنجان
ما الذي تريدون قالوا نحمل أنت وتطلب قتال أمير القوم فان أنت
كفيتنا أمره انهزم القوم فخرج الدر بنجان بلامته ورايته وطلب

خالد ا فقال عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أنت الامير وقوتنا بك
وانا لهذا العود دونك ثم خرج عبد الرحمن رضى الله عنه وحمل على
الدرنجان واطابق بعضهما على بعض وتطاولت اعين الفريقين
اليهما فمالث الدرنجان مع عبد الرحمن ساعة الا وقد أحس من
نفسه التقصير فولى منهزما وكان جواده أسبق من جواد عبد
الرحمن فافلت من يده الى قومه فقالوا له أيها السيد ما الذى ردك
عن قتال عدوك قال أخذتني شوصة فلم أقدر على اثبات فوليت
ولكن احميوا أنتم فالتقى الله في قلوبهم الرعب والجزع فلم يجسروا على
ذلك وعلم خالد ما عند القوم من الجزع فحمل وحمل عبد الرحمن
ابن أبي بكر وتبعهما رافع بن عميرة والمسيب بن نجبة الفزارى
ابن حميد الجمعى وضار بن الازور وقيس بن هبيرة وشرحبيل
وسائر المسلمين ولما نظر أهل بصرى الى المسلمين وحملتهم لم يكن لهم
بد من قتالهم فاستقبلوهم وفشا القتل فى الروم وضربت الاجراس
على سور بصرى والنواقيس وضج الرهبان والقسيسون بكلمة
الكفر فقال شرحبيل اللهم ان هؤلاء الارجاس يتהלون اليك
بكلمة الكفر ويدعون معك الها آخر لا اله الا أنت ونحن ندعوك
وحدك لا اله الا أنت بحق نبك عليك الانصرت هذا الدين على
أعدائك المشركين قال وأمن الناس على دعائه ثم حملوا حملة واحدة
فحبل لاهل بصرى ان السور قد انهدم فلم يكن للروم ثبات مع
العرب فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وبقيت تلك الارض مملوءة
بالقتلى وقتل بعض الروم بعضا على الابواب فلما حصلوا داخل
المدينة تحصنوا بالسور وجعلوا صراخهم على الابدان والابرار
ورفعوا البارق والصلبان وحصنوا أنفسهم وعولوا على أن يكتبوا

للملك أن يمددهم بالخييل والرجال قال عبد الله بن رافع فلما تحصن القوم
 مناوعلنا على سورهم ارتجعنا عنهم وتفقدنا أصحابنا فوجدنا قد قتل
 منا مائتان وثلاثون فارساً أكثرهم من بجيلة وقتل من أعياننا
 بدر بن حرملة وكان حليفاً لثقيف وعريرة بن رفاعه ومارن
 ابن عوف وسهل بن ياسط وجابر بن مرارة والربيع بن حامد
 ابن عباد بن بشر ختم الله لهم بالشهادة قال وغن المسلمون الغنائم
 والاموال والشهادة وصلى خالد على الشهداء ثم أمر بدفنههم فلما
 كان من الليل ربعه تولى الحرس عبد الرحمن بن أبي بكر ويعمر
 ابن راشد والاشتر النخعي ومائة من جيش الزحف فبينما هم
 يدورون حول الجيش اذ حردت الخييل آذانها وجمعت فاستيقظ
 المسلمون ونظروا فإذا رجل من الروم عليه مسوح الشعر فاسرع
 اليه عبد الرحمن بن أبي بكر وهتم به فقال امسك عليك انا صاحب
 بصرى فاخذه وأتى به الى خالد وأوقفه بين يديه فلما رأى خالد اعرفه
 وقال أيها الأمير ان قومي طردوني وقالوا الزم قصرك والافتنانك
 فلزمت قصرى وانه بجانب السور فلما جن الليل أمرت أولادى
 وعلماني فغفروا السور حتى فتحوا فيه باباً وقد جئت اليك لتبعث
 معى من تنقذه من أصحابك حتى يستلموا المدينة ان شاء الله تعالى
 فلما سمع خالد قول روماس سجد لله شكراً وأمر عبد الرحمن
 ابن أبي بكر ان يأخذ معه مائة ممن يثق بهم ويسير مع روماس وأمره
 عليهم قال ضرار بن الازور وكنت فيمن دخل المدينة قال فلما صرنا
 في قصر روماس فتح لنا خزائنه وقال ادخلوا في زى القوم فلبسنا
 زيهم في الحرب ثم قسمنا على أربعة أركان المدينة من كل جانب
 خمسة وعشرون رجلاً وقال لنا عبد الرحمن اذا سمعتم تكبيرنا

فكبروا قال فلما صرنا حيث أمرنا أخذنا على أنفسنا بحملتنا قال
الواقدي رحمه الله تعالى لقد بلغني ممن اتق به من الرواة ان عبد
الرحمن بن أبي بكر لما فرق أصحابه على جوانب مدينة بصرى لبس
وتدرع وكذلك فعل روماس واشتمل بشملة حموية واعطى عبد
الرحمن برنسا فالتقاء على اباسه وأمسك سيفه تحت البرنس فصعد
كلاهما يريدان البرج الذي عليه الدرنيخان وأصحابه وقد صار
في الجانب الذي فيه عبد الرحمن وروماس وشرجيل وضرار بن
الازور والاسود بن نجية ورافع بن عميرة ومثل هؤلاء قال فلما قرب
روماس وعبد الرحمن من البرج نظرا اليهما أصحاب الدرنيخان
فأخصوا نحوهما فقال الدرنيخان بنفسه من أنتم قال انا روماس
البطريق قال لا اهلا بك ولا مرحبا ما جاء بك ومن هؤلاء الذين
معك قال روماس رحمه الله تعالى ان الذي معي صديق لك مشتاق
الى لقائك فقال وبلك من هو قال هذا عبد الرحمن بن أبي بكر
الصديق وقد أقبل يريد ان يبعث بروحك الى الهاوية قال فلما سمع
الدرنيخان ذلك من قول روماس هتم ان يثبت فلم تطاوعه نفسه
فعاجله عبد الرحمن بالسيف وكبر عند قتل الدرنيخان فاجابه روماس
وسمع الصحابة التكبير فكبروا من جوانب البرج فاجابتهم
الاجبار والجال والاوزار واغصان الاشجار وصنوف الاطيار
والصالحون من العمار وقالوا الهنا ما طيب سماع ذكرك ومن أين
لنا ان نقوم بحقيقة شكرك اذا سمعنا كلمة التوحيد وأربنما
وجود أهل التوحيد والتمجيد قال ولما كبر المسلمون من جوانب
بصرى وضعوا السيف في الروم واجابهم خالد ومن معه من ظاهر
المدينة وزحف معهم واذا بغلمان روماس وأولاده قد فتحوا الباب

بصرى فدخل خالد ومن معه فلما نظروا أهل بصرى الى مدينتهم قد
فتحت قهرا بالسيف ضجوا بجمعهم وصاحت النساء والاطفال
والبنات الفوز الفوز فقال خالد ومن معه ما الذى يقولون قال
روماس يطلبون منك الامان فقال خالد ارفعوا السيف عنهم واقام
خالد حتى اصبح فاجتمع اليه أهل بصرى وقالوا له لو صالحناكم ما كان
شئ من هذا فقال خالد حكم الله لا يرد فقالوا نسألك بالذى أيدك علينا
وانصرك من ذلك علينا وفتح لك مدينتنا فاستحيي خالد ان يقول
روماس فوثب روماس قائما وقال أنا يا اعداء الله واعداء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعلت ذلك ابتغاء مرضاة الله وجهاد افيكم فقالوا
أولست منا فقال اللهم لا تجمعني منهم أنا كافر بالصليب وبمن عبده
رضيت بالله ربا وبالاسلام ديناً وبالكمبة قبلة وبمحمد صلى الله عليه
وسلم نبيا وبالقرآن اماما وبالاسلمين اخوانا قال فغضبوا من كلامه
وأضمر واله شرا فعلم بذلك فقال لخالد لا أريد المقام بل أريد المسير
معك حيث تسير فاذا فتح الله على أيديكم وصار الشام لكم تردني اليها
لان الوطن مألوف والمرعب مشغوف فامر خالد المسلمين ان يعينوه
على اخراج ماله وأهله من المدينة ففعلوا ذلك واذا بزوجه تحاصمه
وتطلب فراقه فقال لها المسلمون ما الذى تريدن قالت أريد أمير
الجيش يحكم بيننا فجاءوا بها الى خالد فاستغاثت به فقال رجل من
الروم ممن يحفظ لسان العرب أيها الامير انها تستعين بك على
روماس فقال خالد للترجمان قل لها وكيف ذلك قالت لاني كنت
البارحة نائمة فرأيت في منامي شخصا رأيت أحسن منه طلعة
كأنما البدر يطلع من بين عينيه وكأنه يقول لى ان المدينة تفتح على
يدي هؤلاء القوم والشام كله والعراق فقلت من أنت قال أنا محمد

رسول الله ثم دعاني الى الاسلام فاسلمت على يديه ثم علمني سورتين
من القرآن قال فحدث الترجمان خالد ابما سمع منها فتعجب من ذلك
وقال للترجمان قل لها تقرأ فقرأت الحمد لله وقل هو الله أحد
ثم جددت الاسلام على يد خالد وقالت اما ان يرجع عن هذا الدين
واما ان يفارقني قال فضحك خالد من قولها وقال سبحان من وفقها
ثم قال للترجمان قل لها انه قد أسلم قبلها فاعلمها ففرحت ثم ان خالد
صاح أهل بصري على ما أرادوا ولم يفر قلوبهم وكانوا أرادوا أن
يكون له وزير يلجأ اليه فولى عليهم من اتفق رأيهم عليه وقرأت
على شيخنا القدوة أبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان قال سمعت
أبا موسى عيسى بن سلامة امام الشيخ أبي الغيث ربيع المارديني
قال قال لي الشيخ ربيع ائت بالمدينة سنة احمل بالقربة الماء واعمل
في الفاعل قال ووقع في نفسي هم من شيء كان عندي فجعلت اغتسل
كل يوم وآتي النبي صلى الله عليه وسلم أسلم عليه وأجدد التوبة
قال فبينما أنا في بعض الايام أتيت المسجد وصليت ما شاء الله من
الصلاة وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فالتفت فاذا أنا اسمع
من كل جهة كلاما وبقيت على ذلك أياما ما يكلمني كل شيء أمر عليه
واسمع كلام كل شيء من الحيوان والطير وغيره فلو كان من يكتب
ما كنت أسمع له لملأ منه الاوراق والدفاتر وروى عن بعض
المريدين أنه قال كان سبب رجوعي الى الله عز وجل والى الانابة
أنه ند لي ابل في بعض الايام فلم أزل اقفواثرها حتى أفضى بي
الاثر الى واد فيه شجر كثير ملتف بعضها على بعض فرأيت في الوادي
بين تلك الاشجار رجلا قد امتلأ وجهه شعرا ناحل الجسم عاري
الجلد قد ستر عورته بشيء من الاوراق وهو يجمع الاوراق ويلتقي

بعضها الى بعض وهو يخيظها وقد اتخذ من الخوص خيوطا يخيظها
 بها فتواريت عنه لانظر ما يصنع فلم البث الا قليلا اذ سمعت زئير
 لاسد يتقفع في الجبال كأنه الرعد القاصف وتتقصف امامه
 الاشجار فلم أشك انه آخر يوم من أيام حياتي فصعدت أعلى شجرة
 هناك وما زال الاسد يدنو حتى وقف بين يدي الرجل وفي فيه
 جدى غزال واذا بالاسد يتبعه وله أيضا زئير قد ملا الوادى بصوته
 فوضع الاقل الجدى بين يدي الرجل حيا ثم قال له يا ولي الله اني قد
 صددت لك هذا ليكون فطرك عليه الليلة فنازعني عليه هذا الاسد
 وأراد أن ينترعه مني ويغلبني عليه فقال الاسد الثاني بل أنا والله
 يا ولي الله صددت لك لتفطر عليه فغلبني هذا عليه وانترعه لضعفي
 عنه وقوته على ليتخذه عندك يدا فطرق الرجل ساعة الى الارض
 ثم قال للاسدين خذاه واقسم ما بينكما فلا حاجة لي به اذ قد تنازعتما
 فيه فوقفا بين يديه خاضعين متذللين بقدره الله تعالى وقد ذللهما الله
 تعالى له وسخرهما للاجتلاب لرزقه ثم رفع الرجل رأسه الى الجدى
 وأنا اسمعه ملاأذني وقال له سألتك بالله الاما أخبرتنى من أخذك
 منهما فانطق الله الجدى فقال يا ولي الله ان هذا الاسد أخذني
 وضع قلب أمي بي وانطلق بي فلقبه هذا فغلبه على وأخذني منه قهرا
 وأتى بي اليك فلما سمع الاسد الاقل ذلك طأطأ رأسه حياء من
 الرجل وتهال وجه الآخر فرحا فقال الرجل عند ذلك للجدى اذهب
 فارجع الى أهلك وفرج ما به من الكرب من اجل فقد هالك ثم قال
 للاسد اني لا حاجة لي بخدمتك ولا استعين على رزقي بظالم اذهب
 عني ولا تعد الى بعد هافتقه قهر الاسد ولم يزل يرجع وراءه حتى توارى
 في الشجر ثم ولى هاربا فاستغظمت منه ما رأيت وبقيت متحيرة

في أمرى وما خص الله به هذا الرجل من الكرامة ثم مضى الاسد
 الآخر ونزلت الى الارض وجعل الرجل يخطئ تلك الاوراق التي
 جمعها حتى كمل منها شيئا جعله سترة ثم افرغه على جسده فبينما هو
 كذلك اذاقبلت اليه قطاتان يطيران في الهواء حتى نزلتا بين يديه
 فسالتا عليه ثم قالت احداهما يا ولى الله اختر مننا واحدة لفطرك
 فقال لهما اني اريدكما معا احدا كن لى والاخرى لضيف قد نزل بي
 فقالتا دعوا وطاعة لك يا ولى الله فقام اليهما فذبحهما ورمى بهما الى
 الارض ثم جدد وضوءه وصلى ركعتين طويلتين فلما سلم منهما
 رفع طرفه الى السماء ثم دعا ثم أومأ الى وقال يا عبد الله اذن منى
 فكل معى فقد حللت هذا الوادى وقد وجب على قرانك فأنت اليه
 وبقيت متعجبا منه كيف رآنى ومن أين احسبى مع احتراسى
 وعظيم تسترى منه فلما دنوت منه سلمت عليه فرد على السلام
 وأجلسنى الى جانبه ثم مديده الى القطاتين فوضعهما بين يدي
 مشويتين ووالله ما رأيت له زاد على ذبحهما ولا رأيت له افة رح نار ولا
 اهتم بشئ من أمرهما ثم وضع أحسنهما امامى ووضع الاخرى
 امامه واكل كل واحد ما كان امامه فلما اكناهما قنا الى الماء
 فشر بنا وحمدنا الله تعالى ثم جدد وضوءه وصلى ركعتين طويلتين
 فلما سلم منهما صرف نفسه نحو عظام القطاتين ثم حرك شفتيه فلم
 ألبث أن رأيتهما قد طارتا وهما حيتان صحبتان فداخلى الرعب
 من ذلك فقلت سبحان الله أو بعدأ كلاهما صارتا حيتين وطارتا
 فطأ طأ رأسه حياء وقال يا اخى ان ابلت النادة فى منعرج هذا الوادى
 بين هذين الجبلين وأشار اليهما فاقصد نحوهما فقلت يا ولى الله ادع
 الله لى بالرجوع الى الله تعالى فقال يا اخى لا تغالطنى فى نفسى أنا

أحق أن أسألك الدعاء قلت وكيف ذلك مع ما رأيت من كرامتك
على الله تعالى فقال اني اخاف أن يكون ذلك حظي من ربي عجله لي في
دار الدنيا ثم رفع صوته بالبكاء ثم استترعني فلم أره فنهضت الى منعرج
الوادي فالفيت ابلي قائمة ترعى فاخذتها وانصرفت فهذا كان
سبب رجوعي الى الله تعالى

﴿الباب الثاني في نطق ما انفردا سماوا واجتمع ذاتا﴾

﴿نطق البحر﴾ عن جوير عن النخاعة عن ابن عباس وعثمان
ابن عطاء عن أبيه عن ابن عباس وحديثهما قريب بعضه من
بعض قال خرج موسى صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى البحر
فلم يكن له عنه منصرف وطلع عليهم فرعون في جنوده من خلفهم
والبحر امامهم فظن بنو اسرائيل الظنون وجعلوا يلومون موسى
كما قال الله تبارك وتعالى فلما تراى الجمع ان بعض الفريقين
جنود فرعون وأصحاب موسى قال أصحاب موسى اننا لمدركون
قال كلا ان معي ربي سيهدين وهو عاصمنا وهو يرشدنا الطريق
ويهدينا في ظلمات البر والبحر وجعل بنو اسرائيل يسأل بعضهم
بعضا يقولون اما موسى فهو نبي الله وهو منجيه وأما نحن فان الله
يغر قنابذ نوبنا وخطايانا وجعل بعضهم يعترف بالذنب ويمشي
الى صاحبه وجعلوا يتضرعون ويقولون ربنا لا تعاقبنا بذنوبنا
فانا خرجنا منها تائبين اليك وان موسى صلى الله عليه وسلم
لما رأى ذلك من قومه وما يتضرعون ويستغفرون من ذنوبهم
ويقولون يا موسى ادع انسا ربك يضرب لنا طريقا في البحر يسا فقد
وعدتنا ذلك بمصر واتبعناك وصدقناك وهذا فرعون وجنوده

قد دنا منا فانطلق موسى نحو البحر فقال ان الله امرني ان اسلك
 فيه طريقا فضرب بعصاه البحر من غير ان يوحى الله فانطق الله
 البحر فقال يا موسى انا اعظم منك سلطانا واشد منك قوة وانا
 اولى منك خلقا وكان على عرش ربنا وانا لا يدرك قرارى ولا اترك
 احدا يمر على الاباذن ربي وانا عبد مأمور ولم يوح الله تبارك
 وتعالى الى فيك شيئا ودنا فرعون وجنوده فانصرف موسى عليه
 السلام الى قومه راجعا فيئس القوم واتاه حزقيل المؤمن فقال له
 يا نبي الله اليس وعدك ربك البحر قال نعم قال فلن يخلفك فنادى
 ربك فيبينها هو كذلك اذ جاءه خازن البحر فسلم عليه فقال
 يا موسى اتعرفنى قال لا قال انا خازن البحر قال فهل أوحى الله اليك
 فى أمر فرعون شيئا قال يا موسى والله انى لخامس خمسة من
 خزان الله والله ما أدري ما الله صانع بعد فرعون ولقد خفى علينا
 أمره وان الله وعدك وهو منجزك فتضرع موسى صلى الله عليه
 وسلم الى الله تبارك وتعالى فقال يا رب قد ترى بنى اسرائيل وكرهم
 وما نزل بهم من سوء النطق فاسألك يا اله ابراهيم واسماعيل واسحاق
 ويعقوب ويوسف أن تفرج عنا هذا الكرب ونجنا من فرعون وقومه
 وابذلنا ما كان الخوف امنا كي نسبحك كثيرا ونعبدك حق عبادتك
 فاختلط خيل فرعون بخيل موسى وخرج فرعون معلماء على فرس له
 وكانت له الحية تغطى قربوس سرجه ولتمته من خلفه تغطى مؤخر سرجه
 وعليه درع من ذهب قد علاه من الارجوان وعلم الله ما داخل قلب
 موسى وبنى اسرائيل من الخوف فأوحى الله تبارك وتعالى الى موسى
 انى أمرت البحر ان يطيعك فا ضرب بعصاه البحر فضرب بعصاه
 البحر فانفلق له اثنتى عشر طريقا ودعا موسى أصحابه فقال هلموا

لنمر ثم قال اللهم اجعل هذا غضبا وزجرا ونقمة على فرعون وقومه
ونجنا جميعا فانا جند من جندك ونحن أهل الذنوب والخطايا انصار
البحر كما قال الله تعالى اثنتي عشرة طريقا يبسا وهو قوله واترك البحر
رهوا يعني سهلا أمنا لا تخاف دركاً من فرعون وجنوده ولا تخشى
البحر أن يغرقك ومن معك فصار البحر كل فرق كالطود العظيم
وتفرق الماء يمينا وبدت الأرض يابسة فقال بنو اسرائيل انا
نخاف يا موسى أن يغرق بعضنا ولا يراة اخوانه غير أننا نحب أن
يكون البحر أبوابا يرى بعضنا بعضا فصار لهم أبوابا ينظر بعضهم الى
بعض وكان طول الطريق فرسخين وعرضه فرسخا فاتبعه فرعون
بجنوده وكان من أمرهم ما كان (ولما ذهب يونس) مغاضبا جالس
على شاطئ البحر فمرت به سفينة فناداها فقاموا ماشيا نك وانا
لنراة لصا فقال يا قوم لست ببلص ولكني غريب فاحملوني فحملوه فاتي
الكوئيل وجلس باكية على رأسه عباءة فأوحى الله تعالى الى السفينة
أن اركذي ان لي فيك عبدا بقاء وأوحى الله الى الريح ان اعصفي عليهم
فوقفت السفينة وعصفت الرياح فقال بعضهم لبعض اتزروا الى
سفينةكم والى هذه الرياح والامواج وليس هذا الا بذناب اقترفناه
فاينظر من هو صاحب الذنب فاعلوا ينظرون فساء احدهم الظن
بيونس وهو مغط رأسه فوكزه وقال له قوم يا مشؤم فليس هذا الا
بشؤمك فكشف عن رأسه وقال يا قوم ماشا أنكم قالوا لا تنظر الى
سفينتنا فبينما هم يكلمونه اذ جاءهم موج كأنه جبل عظيم ونطق
الموج وقال يا يونس اين المهرب من رب العالمين فلما سمع أهل
السفينة ذكريونس انكبروا على رجليه يقبلونها وقلوبها نبى الله
ما جرمك قال هربت من ربي وهو يريد عقابي فالتفوني في البحر

وامضوا سالمين فقالوا لا نفعل ذلك **﴿** لنطق الطعام **﴾** عن عبد الله بن مسعود قال كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه ***** وعنه قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ***** وروى أنس بن مالك قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام فريد فقال ان هذا الطعام يسبح قالوا يا رسول الله ونفقته تسبيحه قال نعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل أدن هذه القصعة من هذا الرجل فادناها له فقال نعم يا رسول الله اني سمعت هذا الطعام يسبح ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنها فقال رجل من القوم يا رسول الله لو أمرت القوم جميعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله لوسمكت عند رجل لقاولا من ذنب رذها فردها **﴿** نطق النار **﴾** روى ان آدم عليه السلام لما اشتكى ما حصل له من الجوع بعد هبوطه من الجنة أتاه جبريل بشرار من النار كما تقدم فكلمته وأتاه أيضا بالحديد ثم أمره باتخاذ آلات الحراث فهو أول من عمل الحديد ثم أتاه بصرة من الخنطة فقال يا آدم لك حبتان ولحواء حبة فلذلك صار لك مثل حظ الانثيين وكان وزن الحبة مائه ألف درهم فقال ما أصنع بهذه فقال جبريل خذها فانها سبب سد جوعتك وبها أخرجت من الجنة وبها تحي في الدنيا وبها تمكت في الفتنة أنت وأولادك الى يوم القيامة ثم أمره أن يشد الثورين ويكسر من الخشب ويضعه عليهما ففعل ذلك وجعل يحراث الارض بهما فهو أول من حراث الارض وبكى الثوران على ما فاتهما من راحة الجنة فقطرت دموعهما على الارض فنبت منه الجاورس وبالا فنبت منه الحنظل وراثا فنبت منه العوس ثم كسر جبريل تلك الحبوب حتى أكثرها وبذر من ساعته فقال آدم

يا جبريل آكله قال اصبر حتى يدرك فلما سنبل وفرك قال آكله
 قال لا وعلمه التنقية فلما نفاه قال آكله قال لا وعلمه الطحن فلما
 طحنه قال آكله قال لا وعلمه العجن ويقال ان آدم نخل دقيقه
 وأمره جبريل ان يذر النخالة في الارض المستحصدة فنبت منها
 الشعير فلما عجنه قال آكله قال لا وأمره ان يحفر حفيرة ويجمع
 الحطب فيها ويوقد عليها حتى جعله أكمل خبز فلما أخرجه قال
 آكله قال لا حتى يبرد فلما برد قال آكله قال كله فدمعت عيننا آدم
 عليه السلام وقال هذا تعب ونصب فقال هذا وعد الله الذي
 وعدك وذلك قوله تعالى فلا يخرجنكم كما من الجنة فتشقى * ولما بلغ
 الياس النبي عليه السلام من عمره أربعين سنة نزل جبريل عليه
 السلام وسلم فرد عليه السلام وقال له من أنت فاني منذ بعيد
 لم أر أحدا من الناس فقال أنا جبريل رسول رب العالمين فقال
 الياس له أبارحمة نزلت أم بالعذاب فقال نزلت بالرحمة وأنا أبشرك
 يا الياس بالنبوة فان الله قد بعثك رسولا الى هؤلاء الملوك الذين
 يعبدون الاصنام والاوثان فسر اليهم وادعهم الى عبادة الله
 عز وجل وأن يرسلوا معك بنى اسرائيل فقال الياس كيف أخرج
 اليهم وهم يرجعون الى قوة وجنود وسلاح وأنا وحيد فريد فقال
 جبريل يا الياس ان الغلبة والقوة ليست بالحديد وانما ذلك بالله
 عز وجل وقد اعطاك الله عز وجل من الآيات ما لم يعط غيرك وان الله
 عز وجل قد أمر الجبال أن تطيعك وأمر الاسود أن تخضع لك
 وأمر النار أن تطيعك واعطاك قوة سبعين نبيا فامض الى قومك
 وارفق بهم في الدعوة فانطلق الياس الى قرية من قرى قومه فيها ملك
 يقال له احاب فوقف قريبا من قصره وأخذ يرجع في قراءة التوراة

أحسن ترجيع واطيب نفمة حتى سمعه الملك وكان قاعدا مع امرأته
اربدة فقال لها يا هذا الاتسمعين الى هذا الصوت الطيب فقامت
المرأة فاشرفت على الياس من حائط وكان الياس قائما يصلي وعليه
جبة من صوف فقالت أيها الرجل من أنت فلم يكلمها حتى فرغ
من صلاته فذكر لها اسم نفسه واسم أبيه وأنه رسول رب العالمين
اليهم ليؤمنوا به ويوحده ويخلفوا عن عبادة الاصنام والمعاصي
فقالت المرأة فما جئتك في ذلك فقال الياس ان من دلائل نبوتى أن
أدعو النار فتجيبني فدعت المرأة بنار فوضعتها بين يديه فقال الياس
أيها النار اجيبيني بقدرة الله تعالى فطارت النار حتى وقفت بين
يدى الياس واجابته عن توحيد الله عز وجل فتعجبت المرأة من
ذلك وقالت لزوجها ألا ترى الى هذا العجب قال فخرج الملك الى
الياس وآمن به هو وامرأته ولما نزل الاسكندر في الدردور الذي
ينصب فيه جميع المياه المجرأة على وجه الارض ليرى البحار السفلى
التي في الارضين السفلى وكان قد سأل الخضر في ذلك فصنع له تابوتا
من الزجاج وأتاه جبريل عليه السلام وأمره بأن ياتي الاسكندر
في الدردور فالتقاء فيه فالتقى حوت وطاف به جميع البحار السفلى
والارضين السفلى واعاده الى فم الدردور فالتقاء على وجه الارض
فخرج الى الخضر والى عسكره واجتمع بهم وفرحوا بسلامته وهنوه
بما أعطاها الله تعالى من رؤية ما قصده ورجوعه اليهم سالما فحدثهم
بما رأى من العجائب الى ان انقضى النهار ودخل الليل واذا
الاسكندر قد نظر الى نيران عظيمة طائرة الى السماء فاقبل على
الخضر وقال يا أبا العباس ما هذه النيران الطالعة قال هذه النيران
على جبل يقال له جبل الآلهة وهي أربعة جبال شوامخ متلاصقة

وهي محيطة بهذا الوادي وفيها مغارات كثيرة وفيها خلق كثير عظيم
وفيها ملك يقال له شهاب بن مسرب وهو عظيم الخلقة مهول المنظر
فيه شجاعة وقوة وكل جبل من هذه الجبال يظهر عليه شيطان
يصرخ بهم صوتا كالرعد القاصف فتخجله الرجال والنساء سجدوا وهم
أمة يقال لها المتعلقة لا يفهم كلامهم ولهم اعلى الجبل عين ماء تنحدر
اليه من مواضع قد صنعوها لهم من قديم الزمان فاذا غفلوا عن
السجود لذلك الجبل انقطع عنهم ذلك الماء فاذا أصابهم ذلك خرجوا
الى تلك الجبال وسجدوا وتضرعوا اليها وجعلوا خدودهم على
الارض فلا يرفعون رؤسهم حتى ينحدر الماء فيقولون ان الآلهة قد
رضيت عنا وهم رجالة لا يعرفون الركوب ويقا تلون بالمقاليع
وان الحجر اذا خرج من أيديهم أهلك من يقع عليه وان هذه النيران
نيران أربعة شياطين على كل جبل شيطان وقد أعلموهم بذلك أيها
الملك وقد قال اخي جبريل عنهم واخبرني بهم وهم في انظارك وقد
اخذوا وادبهم وقعدوا لك على الطريق وهم في امم لا يحصيهم الا الله
تعالى فقال له الاسكندر فاثشربه على يا ابا العباس قال تقسم
عسكري قسمين النصف معك والنصف معي وتمضي أنت الى
واديهم فتملكه فاذا سمعوا انك قد ملكته اشتغل سرهم فاذا عادوا
اليك تبعتهم انا من ورائهم فيها يكون باذن الله تعالى فأخذ
الاسكندر نصف العسكر ومضى الى واديهم فتاه عنه واذا قد ظهر له
كرة من نار تدرج على وجه الارض وهي بين يديه تهمل وتكبر الى ان
أوصلتهم الى الوادي فلما وصل الاسكندر اليه وجده خاليا فقتل فيه
وملكه وسار الخضر بعسكره الى القوم فظهرت شياطينهم الاربعة
فوجد الخضر القوم ساجدين للشياطين وأخبرهم شيطان منهم

بنزول الاسكندر في منازلهم وأمرهم بقتاله ووعدهم بالنصر
عليه فلما سمعوا ذلك تفرقوا وخرجوا في امم لا يحصى عددهم غير الله
خالقهم وبايديهم الدرق والمقاليع وفي أوساطهم الخناجر وعليهم
الثياب الشعر والمخالي مملوءة حجارة في رقابهم والشياطين على
اختلاف صورهم متباعدون عنهم والقوم فرحون مسرورون
لما سمعوا من شياطينهم وملوكهم يقول من مثلكم اليوم آلهتمكم بين
أيديكم فبينما هم كذلك اذ ابتلك الكرة قد أقبلت وهي تسبح الله تعالى
وتقدسها وهي تدرج على الارض ومعها رجال الخضر كانوا هم سدم من
حديد فلما نظرهم الملك شرب قال من أنتم فانه ما جسر أحد من
بنى آدم ان يصل الى هذا الموضع غيركم قال له الخضر هذا عسكر الملك
الاسكندر ملك ملوك الارض من مشرقها الى مغربها فانه يقر الله
بالوحدانية فاقروا لله بالوحدانية تسلموا من سيف الاسكندر
ويقركم في أوديتكم واعلموا ان الذي يخاطبكم من أعلى الجبل
شيطان لا تبات له مع الحق وقد أنذرتكم فان اجبتم الى ذلك والا
نزل بكم الوبال والنكال فلما سمع الملك ذلك من الخضر غضب غضبا
شديدا وجاءت شياطين القوم باختلاف صورها فجاء أحد
الشياطين في صورة جمل وجاء الثاني في صورة فيل وجاء الثالث
في صورة سحابة سوداء وجاء الرابع في صورة سحابة حمراء فجاءت
السحابة السوداء على الخضر فدعا الخضر ربه عز وجل فصرفها عنه
وأقبل الاسكندر بعسكره وحملوا على عسكر شرب ووقعت
بينهم الحروب وقتل الملك شرب وتفرقت جموعه وصاحوا
الامان الامان فرجع الاسكندر عنهم السيف واعطاهم امانه
وعاد الى خيمته وحمل كل ما كان في خزان الملك شرب من الاموال

والحبوب والمواشي واقام ثلاثة أيام وولى على البلد واليا من قبله
وانصرف ﴿نطق النهر﴾ قال كعب أتى رجل من بني اسرائيل
فاحشة فدخل نهرا يغتسل فيه فنشأه النهر يا فلان أما تستحي
أما تبنت من هذا الذنب وقلت انك لا تعود اليه فخرج من الماء فرعا
وهو يقول لا اعصى الله أبدا فأتى جبلا فيه انا عشر رجلا يعبدون
الله عز وجل فلم يزل معهم حتى قط موضعهم فنزلوا يطلبون الكلا
فروا على ذلك النهر فقال لهم الرجل اما أنا فلست بذاهب معكم قالوا
ولم قال لان ثم من اطلع منى على خطيئة فانا نستحي منه ان يرانى
فتركوه ومضوا فنشأهم النهر يا أيها العباد ما فعل صاحبكم قالوا
زعم ان هاهنا من اطلع منه على خطيئة فهو يستحي منه ان يراه قال
يا سبحان الله ان احدمكم ليغضب على ولده أو بعض قرابته فاذا تاب
ورجع الى ما يحبه أحبه وان صاحبكم قد تاب ورجع الى ما احب
فانا احبه فأنوه فاخبروه فاتبعهم فقاموا يعبدون الله زمانا ثم ان
صاحب الفاحشة توفى فنشأهم النهر يا أيها العباد اغسلوه من مائى
وادفنوه على شاطئى حتى يبعث يوم القيامة من قبرى ففعلوا به ذلك
وقالوا نبت لياتنا هذه على قبره فلما جاء وقت السحر فشمهم النوم
فاصبحوا وقد أنبت الله على قبره اثني عشر سدره وكان أول سدر نبت
فى الارض فقالوا ما أنبت الله هذا الشجر فى هذا المكان الا وقد احب
عبادتنا فقاموا يعبدون الله على قبره كل مامات منهم رجل دفنوه
الى جانبه حتى ماتوا باجمعهم رحمة الله عليهم قال كعب وكان بنو
اسرائيل يحجون الى قبورهم ﴿نطق الوحش﴾ قيل ان داود عليه
السلام بعد ما أصاب الخطيئة كان لا يملأ عينيه من السماء
وكان يجاس بين الخاطئين ويقول لهم تعالوا الى داود الخاطئ

وكتب خطيبته على كفه لينظر اليها في كل وقت وكلما أراد أن
 يأكل نظر الى كفه فببتل طعامه من دموعه وكانت الوحوش قد
 أنست به فنفرت عنه فقال الهى رد على الوحوش كى أنس بها فرد
 عليه الوحوش فحاطت به فرفع صوته بالزبور فاصغت باسماعها
 حوله ثم نادى هيهات هيهات يا داود ذهبت الخطيئة بحلاوة
 صوتك ﴿ولما كمل ليونس﴾ عليه السلام أربعون يوما بعد
 خروجه من بطن الحوت هبط عليه ملك فقال له يا يونس انت
 قومك فانهم يمتنون رؤيتك ثم أتاه بحلتين فانزلهما واحدة وارتنى
 بالآخرى وسار يريد قومه واذا بالوحوش كثيرة يهنوه بالكرامة التى
 أعطاها الله تعالى له ثم قال له كبر الوحوش أدن منى يا نبي الله
 واركب ظهري حتى أحملك قال يونس بل أمشى فانداعظم فى ثوابي
 واجرى ﴿نطق السفينة﴾ لما أمر الله تعالى نوحا عليه السلام باتخاذ
 السفينة أخذ فى عمارتها فكان هو يبنى السفينة ويعينه أولاده
 وقومه المؤمنون على بنائها فلما فرغ من بنائها أنطق الله السفينة
 حتى قالت والناس ينظرون لا اله الا الله اله الاولين والآخرين
 أنا السفينة التى من ركبى نجا ومن تخلف عني هلك الا أهل
 الاخلاص ﴿ولما أغرق الله تعالى قوم نوح وأنجى نوحا ومن معه
 فى السفينة كانت الدنيا طبقا واحدا من الماء لا جبر ولا جبل وكان
 الماء قد علا على الجبال أربعين ذراعا وسارت السفينة حتى بلغت
 بيت المقدس فوقفت ونطقت بأذن الله عز وجل وقالت يا نوح هذا
 موضع بيت المقدس الذى يسكنه الانبياء من ولدك ثم مرت حتى
 اذا صارت الى موضع الكعبة طافت سبعة ونطقت بالتلبية ولى
 نوح ومن معه فى السفينة ثم مرت فكانت لا تقف فى موضع

وموقف الاوتناديه يانوح هذا موضع كذا وكذا حتى طافت بنوح
 المشرق والمغرب ثم كرت راجعة الى ديار قوم نوح فوقفت وقالت
 يانوح يا نبي الله الا تسمع صلصلة السلاسل في أعناق قومك ﴿نطق
 المال﴾ كان رجل من مضي جمع مالا وعبيدا وخولا فلما دنت وفاته
 أتاه ملك الموت في زى مسكين فقرع بابه وقال لهم ادعوا الى
 صاحب هذه الدار فلم يافتوا اليه واستزروه فقال أخبروا سيديكم
 اني ملك الموت فاستوى جالساً فرعاً خائفاً وقال لينواله الكلام
 فدخل عليه فقام فاوصى وقال له اني قابض نفسك قبل ان أخرج
 فصرخ النساء والعبيد والخدم ثم أخرج صنف أمواله ولعنها
 وسبها وقال شغلتنى عن عمل الآخرة وأنسى ربى فانطق الله المال
 فقال ألم تكن وضيعاً في أعين الناس فرفعتك ألم تكن تحضر سد
 الملوك فتدخل ويستأذن عباد الله فلا يدخلون ألم تخطب بنات
 الملوك فيزوجهن ويخطب أولياء الله فلا يزوجهن ألم تنفقني في المعاصي
 فهلا انفقتنى في الطاعة فانت المملوم وانما خلقت أنا وأنت من تراب
 ﴿نطق الجام﴾ روى يزيد بن علي قال مطر الناس بالمدينة مطراً
 جوداً فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى ناحية المدينة فقال
 لفاطمة ان جاء ابنك وزوجك فابعثهم الى فيبينما رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جالس اذا أتاه علي فسلم فرد النبي صلى الله عليه
 وسلم ثم أخذه وأجاسه عن يمينه ثم أقبل الحسن والحسين فسلما
 فردوا وأجاسهما فيبينما هم جلوس اذهب جبريل عليه السلام ومعه
 جام مكلل مخمر بمنديل من نور فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام
 واحب ان يجعل لك شيئاً من فاكهة الجنة فاخذ النبي صلى الله
 عليه وسلم الجام فلما صار في يده قال سبحان الله والحمد لله

ولا اله الا الله والله أكبر ثم دفعه النبي صلى الله عليه وسلم الى
 علي فقال الجاهل مثل ذلك ثم أعطاه الحسن والحسين فقال مثل ذلك
 ﴿نطق السوط﴾ عن غيلان بن جرير قال أقبل مطرف يعني ابن
 عبد الله بن الشخير مع ابن أخ له من البادية وكان بدويًا فيبينما هو يسير
 إذ سمع من طرف سوطه كالتسبيح فقال لابن أخيه يا عبد الله
 لو حدثنا الناس بهذا الكذبونا فقال مطرف والمكذب به الكذب
 الناس ﴿نطق السجدة﴾ عن عمرو بن جرير البجلي عن بكر بن
 خنيس عن رجل سمع عمرو أنه كان يبدأ بمسلم الخولاني سجدة
 يسبح بها قال فنام والسجدة في يده قال فاستدارت السجدة والتفت
 على ذراعه وجعلت تسبح فانتبه أبو مسلم والسجدة تدور في ذراعه وهي
 تقول سبحانك يا منبت النبات يا دائم الثبات فقال هلمي يا أم مسلم
 وانظري الى العجب الاعاجيب قال فجاءت أم مسلم والسجدة تدور
 وتسبح فلما جلست سكنت ﴿نطق لبابة خنزير﴾ حكى أن أبا يزيد كان
 يغدو في صباه بزاده الى مكتبة فيتصدق بزاده ويظل صائمًا
 ولا يعلم به أهله فإذ رأى معلمه يمضغ شيئاً قط المرأة واحدة فقال له
 ما هذا يا أبا يزيد قال ما أدري فلما كبر وتصدر رسأله عن ذلك فقال
 عثرت بلبابة معلقة فنادتني يا أبا يزيد كني بالله فاكتمها فلم أجدها
 لها ذوقا ولا طعاما وسألتني عن وجدى بها فقلت لا أدري ﴿نطق
 البكرة﴾ عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال دخلت على أبي عثمان
 المغربي وواحد يستقي الماء من البئر على بكرة فقال يا أبا عبد الرحمن
 أتدري أيش تقول البكرة فقلت لا فقال تقول الله الله ﴿نطق
 القربوس﴾ قال الشيخ أبو العباس المزني كنت في جيش أمير
 المؤمنين يعقوب وأنا معه في الخيمة فسمعنا هزيمة وقعت في المسلمين

من عوام الناس فوقع روعة في القلوب فوجدته متغيرا فسمعت
قربوس السرج يقول انهزم الجيش الساعة فقلت له ليهنئك هرب
الجيش الساعة فقال الحمد لله مصداقاً مؤمناً بما ذكرته فجاء بعض
العرب منغمسة يده في الدم فقال ليهنئك الساعة هرب الجيش
﴿نطق الكنيف﴾ حكى ان رجلاً مر بكنيف فقال فيه فقال
الكنيف منك انما صرت هكذا بمجاورتك وانت اعلم بي حيث
كنت قبلك

﴿القسم الخامس في انين من سمع منه الانين وهو ثلاثة أبواب﴾

﴿الباب الاول في انين النبات وفيه فصلان﴾

﴿الفصل الاول في انين الشجر﴾ لما خرج اخوة يوسف
الصديق ومعهم يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم حين أرادوا
قتله ساروا به حتى أتوا على شجرة فنزلوا تحتها ليستظلوا واقبلوا
على يوسف فشده ككتافاً وجعلوا يضربونه بأيديهم وأرجلهم
ويلطمون وجهه ويطؤون عنقه يرومون قتله وهو يستغيث بهم
فلا يغيثونه ويسترحمهم فلا يرحمونه فلما لم تغثه اخوته استغاث بالله
فتمايلت عليهم الشجرة ومالت وسمعوا منها قعقة شديدة وأنت
انين الحامل عند وضعها وبكل ذلك لم يرتدعوا عما هم فيه

﴿الفصل الثاني في انين الثمر انين التفاحة﴾ قال الشيخ
أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه أنبت بعض المشايخ زوره فقال لي
ها هنا امرأة مكشوفة من أهل العلم فلما اجتمعت بها ثم قال يا فلان
لبعض الصبيان امض لها وقل عندنا رجل من الاخوان أتانا زائراً
فأريد ان تجتمع معي معه عندنا فجاءت امرأة مستورة في لباسها متحفظة

في مشيها فسلمت عليه وعلى فقال لها هذا رجل أردت ان تتعرفى به
فجرى بيننا احاديث فتحدثت بمكاشفات لها فيبينما نحن كذلك
اذ سمعت انينا من جيبها ثم غفلت عنه فوجدته متصلا بي فلما
فرغت من كلامها قلت يا فلانة الذى فى جيبك اعطه لى فقالت
وما فى جيبى فقلت لها اخرجى ما فيه فاخرجت تفاحة نصفها احمر
ونصفها اخضر وقد وضعت فى رأسها غالية فقلت ادفعها لى
فقالت اريد اهديها لبعض نساء المشرق فقلت لها ما تمشى بها
وغرضى فيها فدفعتها لى فضيت بها الى الشيخ أبى يزيد فاكلها فعملت
ان استغاثت بها بى تطلب الاتصال بالولى وهربت من مكان أهل
المعصية ﴿انين الغنبل﴾ قال الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله
عنه كنت يوما عابرا على عرصة الغنبل فلما وليت اتصل بى أنين من
بعض الاحمال ثم ترايد الانين الى ان وقفت على المنادى فنودى على
الحمل وكانت قيمته درهمين أو ثلاثة فدفع فيه انسان أكثر من قيمته
وكان يعصر الحمر فقلت له انما دفعت فيه هذه القيمة لتعصره خمرا
والا فقد تقدم من الاحمال ما لم يباغ هذا المبلغ فلم يقبل منى ولم يلتفت
الى فاشترته بمادفع فيه قال ولم يكن معى شئ فخلعت ثوبى ودفعته
فى قيمته وخلصته من يد المشتري فسكن انينه

﴿الباب الثانى فى أنين الموتى وفيه ثلاثة فصول﴾

﴿الفصل الاول فى أنين الموتى من بنى آدم﴾ قال جوير عن
الضحاك قال لما أهلك الله عادا ولم يبق منهم أحد الا هود والمؤمنون
وأنتنت الارض من أجسادهم أرسل الله عليهم الريح فأهال الرمل
فرمستهم فكان يسمع انين الرجل من تحت الرمل من مسيرة يوم

﴿سمعت﴾ بعض الاساتذة بسفح المقطم يقول خرجت وقت العصر الى ناحية تربة ططر فسمعت أنينا من القبور فحسبت ان ثم مر ايضا فدخلت التربة والحوش وطففت فما رأيت أحدا وطففت جميع تلك الناحية فلم أجد أحدا فعلت أنه من الذين في القبور ﴿ولما توفي قاضي القضاة﴾ تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف ابن محمود بن بدر الشافعي رحمه الله تعالى كان الشيخ القدوة أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان غائبا في سفر فلما قدم من سفره لم ينزل عن دابته دون ان قصد قبر تاج الدين المذكور لزيارته والترحم عليه فحدثني بعض الاخوان أن شيخنا أبا عبد الله الحسين لما قصد قبر القاضي سمع في طريقه انينا خرج من بعض القبور غير قبره ولما اجتمعت بشيخنا أبي عبد الله سألته فقلت له أسمعتم انين الميت كما يقال فقال لي لما توجهت الى قبر تاج الدين فكنت بين القبور والقبور عن يميني وعن شمالي سمعت أنينا من القبور يقول آه ماذا بصوته مدا ﴿وسمعت﴾ بعض الاساتذة بسفح المقطم يقول مررت الى قبور الكفرة فسمعت صوتا من كهف قائلا بصوت عال يرتعب منه من يسمعه هاه هاه هاه فكان بالقرب مني رفيق لي وكان أرمد العين فسألته وقات له مالك هذا صوتك فقال لا انما سمعت مثل ما سمعت ﴿وكان﴾ أبو سنان رجلا هائلا يدور في جبال بيت المقدس فضى يغري جارا له باخيه فوجده لا يقبل العزاء فقال يا هذا اتق الله الموت لا بد منه فقال اني لما سويت عليه التراب سمعته يقول او اه فهممت بنبشه فقبل لي لا تنبشه فقال او اه فنبشته فاذا هو بطوق في عنقه فهممت ان اقطعه بيدي فذهبت اصابعي وأرانا يده وهي ذاهبة الاصابع

الفصل الثاني في انين الرأس المقطوعة قال الواقدي لما حمل
 الشمر رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في محلاة
 فخرجت امرأته في الليل وكانت سنية فرأت نوراً سالماً من
 عند رأسه الى عنان السماء فجاءت الى الاجانة فسمعت انيناً تحتها
 فجاءت الى الشمر وقالت رأيت كذا وكذا فابش تحت الاجانة قال
 رأس انسان خارجي قتلته واذهب به الى يزيد ايعطيني مالا كثيراً
 قالت ما اسمك قال الحسين بن علي فصاحت وخرت مغشياً عليها
 فلما افاقت قالت يا من هو أشتر من الجوس ألم تخف من اله السماء
 آذيت محمد صلى الله عليه وسلم في قبره حيث قطعت رأس ابن سيد
 العالمين ثم خرجت من عنده باكية فلما نام رفعت الرأس وقبلته
 ووضعته في حجرها ودعت نسوة بكن عابه وغلقت الابواب وقالت
 لعن الله قاتلك فلما جن الليل غلب عليها النوم فرأت كأن البيت
 شق نصفين وغشيه نور فجاءت سحابة فيها امرأتان فاخذتا الرأس
 وبكنا فقيل انهما خديجة وفاطمة ثم رأيت رجلاً في وسطهم انسان
 وجهه كالقمر ليلة البدر وهو محمد صلى الله عليه وسلم عن يمينه
 حمزة وجعفر وأصحابه رضي الله عنهم فبكوا وقبلوا الرأس ثم جاءت
 خديجة وفاطمة الى امرأة الشمر وقالوا لها متني ماشئت فان لك
 عندنا مئة بما فعلت فان أردت أن تكوني رفيقة متنا في الجنة فأصلي
 أمرك فانا منتظرونك فانهت من النوم ورأس الحسين في حجرها
 فلما أصبحت جاء الشمر يطالب الرأس فأبته دفعه اليه وقالت
 يا يهودي لا أكون معك فطلعتها فقالت لا ادفع اليك هذا الرأس
 حتى تقتلني فقتلها وأخذ الرأس

الفصل الثالث في انين الجذع الذي كان يخاطب عليه النبي

صلى الله عليه وسلم عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة أو نخلة قالت امرأة من الانصار أو رجل يا رسول الله الان جعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة رقى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمه اليه فأن انين الصبي الذي يسكت قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها

الباب الثالث في انين الجماد وفيه ثلاث فصول

الفصل الاول في انين الصخور لما اجتمع النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه يوم عيدهم للباهلة وقف بين يدي الملك ثم نادى يا آل ثمود اني رسول الله اليكم جميعا فآمنوا بي تسلموا من عذابه فأقبلوا عليه وقالوا يا صاحب ارنا منك آية مثل غيرك فقال ما تريدون قالوا نريد منك ان تخرج لنا ناقة من هذه الصخرة وكانت صخرة بيضاء لنؤمن بك ونعلم انك صادق فقال صاحب ان ذلك هين على ربي ولكن صفوها فقال الملك لقومه من الذي يصف هذه الناقة فقال داود بن عمرو خادم الاصنام ائذن لي أيها الملك في وصفها فقال قد أذنت لك فافعل ما بدا لك فاقبل على صاحب فقال له يا صاحب ان كنت نبيا صادقا فأخرج لنا ناقة وذكروا صفها فوثب رجل اسمه بجرب الشكيم فقال أيها الملك ائذن لي في وصف الناقة فان داود قد قصر في وصفها فقال قد أذنت لك في وصفها فقال يا صاحب اخرج لنا ناقة وذكروا صفها فوثب آخر اسمه ليدي بن حواش فقال أيها الملك ان هذين قد قصرا في وصف الناقة فائذن لي في وصفها قال صفها فقال يا صاحب ان كنت نبيا فأخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وذكروا صفها وأخذ كل واحد

يقول ما أجرى الله على لسانه من وصفها فلما كثر ذلك على الملك
اعرض عنهم وأقبل على صاحب وقال ان هؤلاء قد أكثروا عليك
غير أني اصفها لك بما في قلبي وهوان تكون ناقة ذات فرث ودم
ولحم وعظم وعصب وعروق وقصب وجلد وشحم وشعر
يخالطه مع ذلك وبر ولتكن مع ذلك شكلا سوداء دعاء ولصاء
هلباء دباء كوما غبراء شقراء هوجاء جوفاء منهاجة مدراجة
مونة معتقة لهاضرع كأكبر ما يكون من القلال تدر من غير
ان تستدر لبنا غزيرا صافيا زويدا وليكن مع ذلك لها تبيع
يتبعها على صفتها فاذا رغت الناقة اجابها تبيعه بمثل رغائها وحنينها
وليكن حنينها الا خلاص لربك بالتوحيد والاقرار لك بالنبوة فان
أخرجتها على هذه الصفة آمنابك قال فأوحى الله الى صاحب ان اعط
القوم ما سألوك فلو لا اني احببت أن يكون من دعائك لاخرجتها
أسرع من طرفة العين ليعلموا ان الله على كل شيء قدير قال فاقبل
صاحب على قومه وقال ان الله قد سغفني في حاجتي فان أخرجتها
افتؤمنون قالوا نعم بشرط أن يكون لبنها ألذ من الحمر وأحلى من
العسل قال صاحب ان أخرجتها افتؤمنون قالوا على شرط أن يكون
لبنها في الصيف باردا وفي الشتاء حارا لا يشربه مريض الا برئ
ولا فقير الا استغنى قال صاحب فان أخرجتها افتؤمنون قالوا نعم
على شرط ان لا ترعى في مراعيها ولا تمكّن ترعى في رؤس الجبال
وبطون الاودية وتذر ما يكون على وجه الارض لمواشينا قال صاحب
فان أخرجتها افتؤمنون قالوا نعم على شرط أن يكون الماء لها يوما
ولسايوما ولا يفوتنا اللبن قال صاحب ان أخرجتها كذلك افتؤمنون
قالوا نعم على شرط أن تكون بالعشيات في ديارنا وتسمى كل واحد

منا باسمه وتنادى الامن اراد اللبث فلم يخرج فليضع ما يريده تحت
 ضرعها فيمتلي لبنا من غير احتلاب منا قال صاح افتؤمنون حينئذ
 قالوا نعم فقال قد شرطتم على شروطا كثيرة واني ايضا اشترط عليكم
 أن لا يركبها أحد منكم ولا يرميها بحجر ولا سهم ولا يمنعها من شربها
 ولا فصياها من ذلك فقالوا لا هذا كله يا صاح قال فأخذ صاح عليهم
 العهود والمواثيق على هذا جميعه ثم توضأ وصلى ركعتين ثم رفع يديه
 الى السماء ودعا فلم تزل اقدام القوم عن مواضعها حتى اضطربت
 الصخرة وتمخضت وتفجرت من أصلها بماء معين حتى ملا الوادي
 والقوم ينظرون الى ذلك ثم تقدم صاح الى الصخرة فضر بها بقضيب
 آدم عليه السلام فاضطربت وجعلت تنث كاتن المرأة الحامل
 عند الطلق وكانت الناقة تدور في جوانب الصخرة وخرجت
 الناقة كما وصف الملك عليه السلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر بمكة
 بابي جهل فاذا رآه أبو جهل قال يا محمد فيقول النبي صلى الله عليه
 وسلم ما الحاجة قال ان تخرج لنا طاوسا من هذه الصخرة لاؤمن بك
 وكانت الصخرة بساحة داره فشارطه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ودعا الله تعالى فجعلت الصخرة تنث انين المرأة الحامل فانشقت
 نصفين وخرج طاوس صدره من ذهب ورجلاه من جوهر
 وجناحاه من ياقوت ومنقاره من زبرجد وقد خلقه الله فيها قبل
 أن يخلق آدم بأربعة آلاف سنة

الفصل الثاني في انين الكعبة عليها السلام عن عطاء بن أبي رباح قال
 كنت مع ابن الزبير في البيت فكان الحجاج اذا رمى ابن الزبير بحجر
 ووقع الحجر على البيت سمعت للبيت انينا كاتن الانسان أو اه

الفصل الثالث في أنين الشمع عليه السلام حدثنا أبو عبد الله محمد

ابن شادي البستي بها قال حضر الشيخ مسافر المعروف بالطحانين
بمصر عندها بمسجد في بيتنا فاخذ في ذكر الجنة ونعيمها وما أعد الله
لاهلها من نعيمها وعلى جانب المحراب الشرقي شمعة تنقد فأنت
الشمعة فقال الشيخ الله فسقطت الشمعة

✽ القسم السادس في اشارات وقعت من فاعليها فقامت
مقام النطق بمعناها وهو أربعة أبواب ✽

✽ الباب الاول في اشارات الحيوان وفيه ثمانية فصول ✽

✽ الفصل الاول في اشارات بني آدم وهو ثلاثة أنواع ✽

✽ النوع الاول في اشارات الاجنة ✽ روى عن أبي منصور
الحشادني انه قال قال عمر بن عبد الله المقدسي أوحى الله الى ابراهيم
الخليل عليه السلام أن قل لسارة وكان اسمها يسارة اني مخرج منك
عبيدا لا يهتم بمعصية اسمه حي فهي له من اسمك حرفا فوهبت له
اول حرف من اسمها فصار اسم امرأة ابراهيم سارة وقوله بكلمة من
الله يعني عيسى عليه السلام سمي كلمة الله لان الله قال له من غير أب
كن فكان فوقه عليه اسم الكلمة لانه بها وجد ويحيي اول من
آمن بعيسى وصدقه وذلك ان امه كانت حاملا به فاستقبلت مريم
وقد حمت بعيسى فقالت لها أم يحيي يا مريم أحامل أنت فقالت
لماذا تقولين فقالت اني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك
تصديقه وإيمانه وكان يحيي أكبر من عيسى بستة أشهر وذلك
أن مولد يحيي كان أقدم من مولد عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيي قبل
أن يرفع عيسى عليه السلام الى السماء

✽ النوع الثاني في اشارات الاطفال ✽ في حديث آمنة بنت وهب

أم النبي صلى الله عليه وسلم لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة ولادتها النبي صلى الله عليه وسلم قالت له يا أبا الحارث ولدك الساعة مولود له أمر عجيب فذعر عبد المطلب وقال ليس بشرا سويا فقالت هي وقابلتها بلى ولكنه سقط حين خرج إلى الدنيا خارا كالرجل الساجد ثم رفع رأسه واصبعه نحو السماء حين لا تقل رقبته رأسا ولا ذراعه ككفا وخرج معه نور ملاء البيت وجعلت النجوم تدنو حتى ظننا أنها تستقع علينا ﴿وعن العباس﴾ بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمانة لنبيوتك وهي أني رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه باصبعك فحيث اشرت إليه مال قال اني كنت أحدثه ويحدثني ويلهمني عن البكاء واسمع وجبته يسجد تحت العرش وكانت حليلة ابنة أبي ذؤيب السعدية تحدث عن نفسها وتقول كان الناس في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شدة عظيمة وجهد جهيد وكنا نحن أهل بيت اشد الناس فقرا وجهدا وضررا وكنت أنا امرأة طوفاة اطوف البراري والجبال أطلب النبات وحشيش الارض فكنت أصيب مثل ما يصيب أخواني اللاتي معي واقل منهن وكنت اقنع واصبر واقول أحمد رباً أنزل بي هذا الجهد والبلاء قالت بينما نحن كذلك وقد خرجنا إلى بطحاء مكة فجعلت لأمر يثنى من الحشيش والنبات الاستطال إلى فرحافاقت كذلك أياما ثم اني ولدت ولدا في بعض الليالي ولم أكن ذقت شيئا منذ سبعة أيام قالت وكنت ألتوى كما تلتوى الحية من شدة الجهد والجوع ولا أدري جهد نفسي أشكو أم جهد الولادة يغشى علي في بعض الاحيان حتى لا أدري اني السماء أنا أم في الارض من شدة الجوع فبينما أنا ذات

ليلة نائمة اذا تاني آت في منامي فحماني فقد فتني في نهري فيه ماء أشتد
 يساضا من اللبن واحلى من العسل وازكى رائحة من المسك والين
 من الزبد فقال لي اشربي وأكثري من شرب هذا الماء ليكثر لبنك
 ثم قال زیدی فازددت فشربت كثيرا ثم قال ارتوی فرويت ثم قال
 اتعرفيني قلت اللهم لا قال أنا الحمد الذي كنت تحمدين الله في السراء
 والضراء على كل امورك وحالاتك لكن انطابق الى بطحاء مكة
 فان لك فيها رزقا واسعا وستأين بالنور الساطع والهلل البدری
 فاكنتي أمرك ما استطعت ثم ضرب بيده على صدری وقال دري
 أدرا الله لك اللبن وأجرى لك الرزق قالت حليلة فاستيقظت من نومي
 وأنا أكثر شئ لبنا لا أطيق حمله من كثرتي ولا أطيق أن اقل ثدي
 كأنه الحجر العظيم ويسيل منه لبن يقطر كقطر الراوية وان الرجال
 حولي من بني سعد ونسلهم في ضيق من العيش وجهد شديد من
 شدة الزمان فكانت البطون لاصقة بالظهور والالوان قد تغيرت
 وكان يسمع من كل دار أنين كآنين المرضى من شدة الجهد لا تكاد
 الدمعة تجري اذا بكت العيون من شدة الجهد واليبوسة ولا يرى
 في الجبال نبات وماء على الارض من شجرة زاهرة فكانت العرب
 تهلك جوعا وهزالا وكان النساء يعجن مني ويقان يابنت بن أبي ذؤيب
 ان لك اشأنا عظيما وذلك انك أصبحت اليوم تشبهين بنات الملوك
 ولقد فارقناك بالامس في تغير من اللون وضيق من العيش
 فكنت لا أجيب جوابا ولا أرد كلاما وكنت قد أمرت بذلك
 في المنام فكنت اكنتم شأنی قالت فلما كان ذات يوم صعدنا
 ذروة الجبل نطلب الحشيش والنبات على عادتنا فبينما نحن في ذروة
 الجبل اذ سمعنا مناد يا بنادي ألا ان الله تعالى قد حرم على نساء

بنى سعدان لا يلدن في هذه السنة فتى من اجل مولود يولد في قريش
هو النور الساطع والضياء اللامع فطوبى لثدى يرضعه فبادرن
اليه يا نساء بنى سعد قالت حليلة فلما سمع النساء المنادى تركن
ما كن يطلبن من معاشهن وانحدرن جميعا من ذروة الجبل
ثم جعان ينخرن أزواجهن بما سمعن فعزم الناس على الخروج الى مكة
فخرجوا وكنوا في جهد وضيق قالت حليلة فخرجت أنا على
أنا ن لي وأنا أسمع في جوفها قعقة ولقد كانت عظامها تضطرب
من سوء حالها وشدة قالت حليلة وصاحبي معي فجعل الناس
يجدون في السير وقال لي صاحبي جدي في السير ألاترين الناس
قد سبقونا قالت فكنت لأمر بشئ من النبات الاستطال لي
فرحوا وجعل كل ما أمر عليه ينادى هنيأ هنيأ يا حليلة قالت فكنت
لأقدر أن أمر وحدي لكثرة ما أسمع من النداء وأرى من
المحائب حولي قالت فبينما أنا في ذلك إذ بدرن من الشعب رجل
كالنحلة الباسقة وبيده حربة تلوح لمعانا من النور فرفع يده اليمنى
فضرب بها بطن الحمار ضربة ثم قال يا حليلة أبشري فقد أنزل الله
بشارتك مرى فقد أمرني الرحمن أن أدفع عنك كل شيطان مرید
وجبار عنيد قالت فقلت لصاحبي ألا تسمع ما أسمع وترى ما أرى
فقال لي لا أسمع ولا أرى شيأ مالك كالحائفة الوجلة فجعلت أمشي
معهن حتى زلن جميعا قريبا من مكة فلما أصبحنا سمعنا بقنى الناس الى
مكة قالت فنزلت قريبا منها وقلت لصاحبي أنت رجل وأنا امرأة
أدخل مكة وسل فيها من أعظم الناس قدرا وأعلاهم خطرا قالت
فضى ثم رجع الى وقال لي قد مضيت وسألت فقيلا لي أبو مخزوم
فقلت له ارجع ثانيا قالت فانصرف الى مكة ثم رجع انى وقال لي قد

سألت ثانيا فقبل لي عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قالت فقلت
له أفعد أنت في الرجل وأنهض أنا فقال لي افعل ما شئت قالت حاكمة
فضيت أنا ودخلت مكة فوجدت نساء قومي قد سبوا قومي إلى كل
رضيع بمكة قالت فندمت أشد الندامة على دخول وقات
في نفسي لو أقت في منزل بني سعد لكان خيرا لي قالت فدخلت
من بيت وادخل آخر فلم أجدر ضيعا فبينما أنا في غيابة
عتيذ اذ ابعد المطلب والحية تضرب إلى منكبية فنادى من صوته
يا معشر المراضع هل بقي منكم أحد فلما سمعت صوته قصبت نحوه
فقلت له نعم أيها الرجل المنادي فقال لي من أنت قلت أنا امرأة
من بني سعد قال لي ما اسمك فقلت حاكمة فتبسم عبد المطلب وقال
يخ نسعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعزالا بد ويحك يا حاكمة
ان عندي غلاما يقيم يقال له محمد واني قد عرضته على نساء بني
سعد فأبين أن يقبلنه وقلن انه يتيم وما عند اليتيم من خير انما
نلتبس كرامة الاغنياء من الآباء فهل لك ان ترضعيه فعسى
ان تسعدي به قالت حاكمة فقلت له الا تدرني الى أن أشاور صاحبي
قالت فتعلق بي وقال لي بالله لترجعين يا حاكمة غير كارهة فقلت له بالله
لا رجعت اليك غير كارهة قالت فانصرفت الى صاحبي فأخبرت بما
جرى لي مع عبد المطلب فكان الله قد قذف في قلبه فرحا وسرورا
وقال لي يا حاكمة خذيه فوالله لئن فاتك محمد لا تفلين أبدا لآبدين
ودهر الدهرين فرجعت الى عبد المطلب بعد ما كنت عرمت
علي ان لا أرجع اليه ثم أدركتني حمية العرب فقلت يرجعن قومي
بالرضع وأرجع أنا خائبة لا خذنه وان كان يتيم فهذا عبد
المطلب جده وليس في الآدميين أشد جمالا منه وأين رؤياي التي

رأيتها وتصديقها في اليقظة لا تذهب باطلا فانصرفت اليه
فوجدته قاعدا ينتظرنى فقلت له هلم الصبي فاستهل وجهه فرحا
فقال لي يا حليمه قد نشطت لا خذه قلت نعم فأدخلني بيت آمنه
فاذا هي امرأة هلالية بدرية كأن الكوكب الدرى مضروب
بين أسارير جبهتها فلما رأتهى قالت أهلا بك وسهلا يا حليمه ثم
أخذت يدي وادخلتني البيت الذى فيه محمد صلى الله عليه وسلم
فاذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض أشد بياضا من اللبن يفوح
منه ريح المسك الاذفر تحته حريرة خضراء نائم على ظهره يعرض في
النوم على أنامله فدنوت منه رويدا ووضعت يدي على صدره ففتح
عينيه وتبسم ضاحكا قالت ونظرت نورابن عينية قد أخذ أفق
السماء وأنا انظر اليه فبادرته وعطيت وجهه يدي لكيلا يناعي
أمه فقبضته وقبلته بين عينيه واعطيته ثدي اليمين فشرب حتى
روى ثم حوّلته الى الثدي الآخر فابى أن يشرب وكان ثدي اليمين
لمحمد وثنى اليسر لابني خمرة وكان خمرة لا يشرب حتى يشرب
محمد صلى الله عليه وسلم

النوع الثالث في اشارات المسوخ وهو صنفان

الصنف الاول في اشارات المسوخ على صورة القردة
قال ابن جرير عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس وقد نشر
مصحفه وهو يبكي فقلت ما بك يا أبا العباس قال ما في هذه
الصحف قلت وما هو قال قوم أمروا ونهوا فنجوا وقوم لم يؤمروا
ولم ينهوا فهلكوا فبين هلك من أهل المعاصي يقول الله عز وجل
واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر وذلك ان أهل أيلة وهي

قرية على شاطئ البحر وكان الله عز وجل أمر بني اسرائيل ان
 يتفرغوا ليوم الجمعة قالوا بل نتفرغ ليوم السبت لان الله فرغ من
 الخلق يوم السبت فاصبحت الاشياء مسبوقة قائمة فشد الله عليهم
 في السبت فنهاهم عن الصيد يوم السبت فاذا كان يوم السبت كانت
 تحييتهم الحيتان الى مشارعهم سمحا جاسمانا تنقلب من ظهورها الى
 بطونها آمنة لا تخاف وذلك قول الله عز وجل واسألهم عن القرية
 التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم
 يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبثون لآتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا
 يفسقون فاذا كان عشية السبت في ليلة الاحد ذهبت عنهم
 الحيتان الى مثلها من السبت فاصاب القوم جهد شديد وكان
 بحرهم ومسكنهم فانطلقت امة من اماء القوم فاصطادت سمكة
 يوم السبت ثم جعلتها في جرة فاكلتها يوم الاحد فلم يضرها وذلك
 أن داود تقدم اليهم في ذلك اليوم فهو الذي كفر من اعتدى في يوم
 السبت فقالت الامة لمولاهما صدت يوم السبت واكلت يوم الاحد
 فلم يضرني فصادوا مثلها يوم السبت واستفغروا بها يوم الاحد وباعوا
 حتى كثرت أموالهم فقطن لهم الناس فاجمعوا على ان يصيدوا
 يوم السبت فقال قوم منهم لاندعكم تعدون في السبت فجاء قوم من
 داهنوهم فقالوا لا نعظهم ودعوهم وما يصنعون يقول الله عز وجل
 واذا قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا
 شديدا قالوا أي الذين أمروا ونهوا معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون
 يعني ينتهون عن الصيد * قال ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس
 لما نهوهم ردوا عليهم وقالوا يا الله عن أكلها يوم السبت ولم ينهنا
 عن صيدها فاصطادوا يوم السبت فخرج الذين أمروا ونهوا عن

مدينتهم فلما أمسوا بعث الله تعالى جبريل فصاح فيهم صيحة فسخوا
 قردة خاسئين فلما أصبحوا ولم يخرج أحد من المدينة بعثوا رجلا
 فاطلع عليهم فلم ير في المدينة أحدًا فنزل اليها فدخل في الدور فلم ير
 في الدور أحدًا فدخل البيوت فاذا هم قردة خاسئين قياما في زوايا
 البيوت ففتح الباب ثم نادى يا عجباه قردة لها اذ ناب تتعاوى فدخلوا
 عليهم فكنت القردة تعرف انسابها من الانس والانس لا تعرف
 انسابها من القردة قال قتادة ان الذين مسخوا قردة من اليهود كان
 يأتي أحدهم الى الذين لم يمسخوا قردة وعيناه تذرفان دمعاً فيلوث به
 ويقول له نعم فيقول لهم المؤمنون قد أنذرناكم عذاب ربكم فلم
 تتعظوا فنزل بكم ما قد نزل فذلك قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به
 يعني فلما تركوا ما وعظوا به وخوفوا من عذاب الله أخذناهم
 بعذاب بئيس يعني شديد ولما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا
 قردة خاسئين يعني صاغرين فجعلناهم كالالمابين أي بها
 من الامم الى امة محمد صلى الله عليه وسلم وما خلفها من أهل
 زمانهم وموعظة للبتقين من الشرك يعني أمة محمد صلى الله عليه
 وسلم فاما نهم الله عز وجل * قلت قد وقع في هذه القصة ان هؤلاء
 الذين مسخوا قردة ماتوا عقيب ما رآهم الذين أسروهم ونهروهم
 وقد أوردنا في الفصل الرابع من نطق الممسوخ من الباب الاول
 في نطق بني آدم من القسم الاول في نطق الحيوان في كتابنا هذا
 ما يدل على انهم لم يموتوا ذلك الاوان وذلك انا أوردنا في ذلك الفصل
 انهم امتدت حياتهم بعد المسخ الى زمن ملك سليمان وسار سليمان
 اليهم في جنوده وخرجوا اليه وسألوه أن يقرهم في موضعهم فكتب
 لهم سجلا على لوح نحاس أمانا لهم واقرارا يكون بأيديهم وقد ورد

انه امتد عقيم الى زمن عمر بن الخطاب كما سنورده في هذا الكتاب
اذ كان من شرط هذا النوع والله أعلم بالصواب (ووروي) حجر
ابن مسعدة التميمي ان رجلا من اليمن جاء الى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه واخبره بوادي القردة وما فيه من الخلق والخيرات فوجه
عمر رضي الله عنه بجند من أصحابه قال فلما وافوا الوادي نزلوا على
شغيره قالوا ثم عينا كتابنا قال فعين القردة كما عينا فلما صافقناهم
صافقونا وخرج اليئامهم شيخ كبير في عنقه لوح نحاس منقور
محفور وأومأ اليئام يطلب بعضنا فارسلنا اليه واحدا منا فلما
صار اليه ان واحد نكس القرد رأسه ووضع اللوح من عنقه
وانصرف فأخذناه وطلبنا من يقرأه فلم يكن فينا من يهتدي الى
قراءته فبعثناه الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا
عمر بعدة من الكتبة فاعياهم الاصر في قراءته حتى بان لهم ما فيه
بعد الجهد فاذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
سليمان بن داود ملك الجن والانس كتبه لقردة وادي كذا وكذا
من أرض سبأ اني قد آمنتكم في هذا الوادي فلا تعرض لكم أحد
الا بسبيل خير فقال عمر من الله الخير وأنا اقول من قد أمضى هذا
السجل وكتب الى أمير جيشه يأمره بتسليم اللوح اليهم
والانصراف عنهم فلما أعطوهم اللوح وانصرفوا أخذوا في السير
اذ ابوا احد من القردة في سطح جبل من ذلك الوادي ناثم وقد وضع
رأسه في حجر زوجته وقد غط في نومه واذ بقرد آخر قد جاء فوقف
بجذائها فوضعت رأس زوجها وقامت الى ذلك القرد فنامت تحته
فضاجعها كما يضاجع الرجل أهله قال فاتبعه القرد فلم ير زوجته
فقام اليها واتسع أثرها حتى رآها فلما دنى منها شتمها فعلم أنها قد زنت

فصاح صيحة شديدة فاجتمع اليه خلق كثير من القردة فكلمهم
 بلغتهم وأخبرهم بفعالها فاومت برأسها أي قد فعلت ففروا لها حفيرة
 ونحن نتظر ثم دفنوها في تلك الحفيرة ورجوها فكان أول من رجمها
 شيخهم الذي كان اللوح في عنقه ثم زوجها وتابع الآخرون في رجمها
 حتى ماتت قال فلما انصرفنا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه أخبرناه بذلك جميعه فقال عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه على هذا آمنهم سليمان عليه السلام في ذلك الوادي وأقرهم فيه
 الصنف الثاني في اشارات الممنوخ على صورة الخنازير
 روى عن سلمان الفارسي قال لما سأل الحواريون عيسى عن
 المائدة قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا
 مع الذي رأينا من العجائب ونكون عليها من الشاهدين فقام
 عيسى فالتقى الصوف ولبس جبة من شعر ثم وضع يمينه على شماله
 وصف قدميه وأصقهما وساوى بين إبهاميه ما وطأ أطرافه
 خاشعاً لله وأرسل عينيه بالبكاء حتى سالت الدموع على خيته
 وصدرة يدعو الله ويتضرع ثم قال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة
 من السماء تكون لنا عيداً الأولتنا وآخرنا يعني تكون لنا عظة
 وآية منك يعني علامة وارزقنا عليها طعاماً نأكله وأنت خير
 الرازقين قال فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها
 وغمامة من تحتها تهوى منقضة في الهواء والناس ينظرون إليها
 فأوحى الله إليه يا عيسى هذه المائدة فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه
 عذاباً لا أعذبه أحد من العالمين فبلغ ذلك عيسى صلوات الله عليه
 قومه فقالوا نعم قال الله يا عيسى ان كفروا أخذتهم بشرطي ونزلت
 المائدة وعيسى يبكي ويقول الهى اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً

كم اسألك من العجائب فتعطيني الهى اعوذ بك أن يكون تزولها
 غضبا وزجرا واسألك أن تجعلها عافية وسلامة ولا تجعلها مثلة
 ولا فتنة فما زال يدعو ويتضرع حتى استقرت بين يدي عيسى
 والناس حولها لم يجدوا رجا فقاطب منبها فخر عيسى صلى الله
 عليه وسلم ساجدا ومجد الخواريون معه وبلغ ذلك اليهود فاقبلوا
 مغموين مكر وبين فنظروا الى أمر عجيب واذا بسفرة مغطاة
 بمنديل ترفع عيسى صلى الله عليه وسلم رأسه واستوى قاعدا وقال
 من كان خيرا وأوثقنا بنفسه واحسننا عملا عند ربه فليكشف عن
 هذه الآية حتى ننظر اليها ونأكل كل منها ونحمد الله عليها فقال
 الخواريون أنت اولانا واحقنا يا روح الله وكلمته فقام عيسى صلى الله
 عليه وسلم فتوضأ وصلى ركعتين ودعا دعاء كثيرا وبكى بكاء كثيرا
 ثم جلس عند السفرة ثم قال بسم الله خير الرازقين وكشف المنديل
 فاذا سمكة مشوية لاشولها يسيل السمن منها سبيلا وقد نظر حولها
 من أنواع البقول الا الكراث والخل عند رأسها والملح عند ذنبها
 وخمسة أرغفة عند كل رغيف زيتون وخمس رمانات ونميرات قال
 شمعون وهورأس الخواريين يا روح الله وكلمته امن طعام الدنيا ام من
 طعام الآخرة قال عيسى ما اخوننى عليكم ان تعاقبوا قل لا والله بنى
 اسرائيل ما أردت بما سألتك سوءا قال عيسى نزلت هى وما عليها
 من السماء ليس شئ منها من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة وهى
 مما ابتدعه الله بالقدرة البالغة قال له كن فكان فكلوا مما سألتكم
 واذكروا اسم الله عليه واحمدوا الهكم واشكروا بزره فانه القادر على
 ما يشاء قال الخواريون يا روح الله كن أنت اول من يأكل منها قال
 عيسى معاذ الله ان آكل منها بل يأكل منها الذى سألهما وطلها

وفرق الحواريون ان يكون نزولها سخطا ومثلة فلم يأكلوا منها
 فدعا عيسى عليه السلام أهل الفاقة والزمنى والعميان والمجانين
 والمختلين وأهل البلا وقال كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم ليكن
 مهناها لكم وبلاؤها على غيركم فاكل من تلك السمكة والطعام
 ألف وثلاثمائة ما بين رجل وامرأة وقاموا شبعا يتجشون من بين
 فقير وجائع وزمن ثم نظر عيسى الى السفرة فاذا هي كهيتها حين
 نزلت من السماء ثم رفعت الى السماء وهم ينظرون اليها صاعدة
 وينظرون الى ظلها حتى توارت فاستغنى كل فقيرا كل منها حتى
 مات وبرئ **كل** مبتلى يومئذ فلم يزل صحبا غنيا حتى مات وندم
 الحواريون وسائر الناس على ما فاتهم من ذلك فكنت اذا نزلت بعد
 ذلك أقبلوا اليها من كل مكان يسمعون ويراحم بعضهم بعضا الاغنياء
 والفقراء والرجال والنساء والصغار والكبار وكل صحيح ومريض
 يركب بعضهم بعضا حتى جعلها عيسى صلى الله عليه وسلم نواذب
 بينهم ثم كانت تنزل يوما ويوما لا تنزل كفاقة صباح تغيب يوما وترديوما
 فلبثوا كذلك أربعين صباحا وكانت لا ترال موضوعة يؤكل منها حتى
 اذا فاء النفي عارت رفعت صاعدة الى السماء ثم أوحى الله تعالى الى عيسى
 عليه السلام ان اجعل مائدتي ورزقي في اليسامى والزمنى والفقراء
 دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء وادعوا القبيح وارتابوا وشكوا
 ووقعت الفتنة في قلوب المرتابين فقال قائلهم يا روح الله وكلمته
 نقرأ المائدة نزلت من عند ربنا قال عيسى ويلكم هلككم
 العذاب نازل بكم الا ان يغفر الله لكم ويرحمكم فاوحى الله تبارك
 وتعالى الى عيسى اني معذب من كفر بعد نزولها بعذاب لا اعذبه
 أحد من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم

فانك أنت العزيز الحكيم فاخبرهم بنزول العذاب عليهم فسخ الله
 منهم ثلاثة وثلاثين رجلاً خنازير فأصبحوا يأكلون العذرة
 في الحشوش ويتبعون الزبل في الطريق وكانوا قد باتوا أول الليل
 على فراشهم مع نسائهم آمنين في دورهم في أحسن صورة وسعة
 رزق فأصبحوا خنازير وأصبح من بقي من الناس خائفين من عقوبة
 الله وعيسى صلوات الله عليه وسلامه يبكي ويتضرع وأهلوه
 يبكون عليهم وجاءت الخنازير تسعى إلى عيسى حين أبصرته
 فطفقوا ينظرون إليه ويشمون ريحه ويسجدون له وأعينهم
 تسيل دموعاً لا يستطيعون كلاماً وعيسى يناديهم يا فلان يا فلان
 فيقول برأسه نعم فيقول ألم أنذركم عقوبة الله فيقولون برؤسهم بلى ألم
 أحذركم وأخوفكم عذابه وكأني كنت أنظر اليكم وأنتم في غير
 صورتكم ثم إن عيسى سأل ربه أن يميتهم فأماتهم بعد ثلاثة أيام
 فأرأى أحد من الناس لهم جيفة في الأرض لأن العقوبة إذا نزلت
 من الله استأصابت فنعوذ بالله من غضبه وقيل إن الله تعالى لما أنزل
 عليهم المائدة أسقط عليهم العذاب قال لهم فيما أوحى الله تعالى إلى
 عيسى أن قل لهم كلوا منها ولا تتخذوا خيافاً كلوا وصدروا عنها
 سبعة آلاف شباعاً وقيل اثني عشر ألفاً كانت تنزل عليهم المائدة
 أربعين صباحاً فعمد قوم منهم فخبؤا منها فقال لهم الحواريون
 لا تفعلوا فانكم إن فعلتم عذبتم وكان قوم منهم مداهنين قالوا دعوه
 وما الذي تتخوفون عليهم انكرا لما قال لهم الذين خبؤا منه أما سمعتم
 بساحر يخرج في آخر الزمان يزرع من بومه ويحصد من بومه ويطعم
 الناس من بومه يعرضون بعيسى فغضب الحواريون وانكروا عليهم
 وسكت المداهن فانطلق الحواريون إلى عيسى صلى الله عليه وسلم

فاخبروه بذلك فاوحى الله الى عيسى صلى الله عليه وسلم اني آخذهم بشرطى فاعتزل عيسى عليه السلام والحواريون عن معسكرهم فلما كان عند وجه الصبح بعث الله جبرائيل صلى الله عليه وسلم فصاح فيهم صيحة فزعوا منها وتحوّلوا عن صورهم فسخطوا خنازير فلما أصبحوا نادى منادى عيسى عليه السلام بالرحيل وكان يرتحل بغلس فلم يخرج من عسكر القوم أحد فاقام عيسى صلى الله عليه وسلم حتى اسفر فنظر الناس اليهم فقالوا يا عجبا خنازير لها اذنان فسمع لها وحاوح فلما رأى ذلك عيسى صلى الله عليه وسلم بكى بكاء شديدا فجعلوا يرمون رؤسهم الى عيسى أن ادع لنا ربك وعيسى يدعوهم باسمائهم ويقول ألم أنكم فيومثون رؤسهم اى نعم فدعى عيسى فاوحى الله اليه أن يقيم مكانه ثلاثة أيام فاقام عيسى واجتمع الناس ينظرون اليه ثم ارتحل عيسى فأخذت الخنازير على أثر عيسى فاوحى الله عز وجل الى الارض ان خذهم فاخذتهم الى ركبهم على المحجة أربعة أيام ينظر اليهم الناس ثم امانتهم بعد سبعة أيام ثم أوحى الله تبارك وتعالى الى الارض ان اخسني بهم فحسفت بهم وطهر الله الارض من جيفتهم وانكسرت اليهود اعداء الله وقطعت ألسنتهم عن عيسى ابن مريم

﴿الفصل الثانى فى اشارات نطق الوحوش وهو ثمانية أنواع﴾

﴿النوع الاول فى اشارات الاسود﴾ روى عن مجاهد قال مر نوح عليه السلام بالاسد فضربه برجله فخسمه فبات ساهرا فشكى ذلك نوح عليه السلام فاوحى الله اليه انى لا أحب الظلم ﴿ولما خرج موسى عليه السلام﴾ من مصر بعد قتل

القبطى كان يسير الليل ودليله النجم فاذا خرج بالنهار كان بين يديه
أسدان عظيمان يدانه على الطريق * وقال ابو الياس عن وهب بن
منبه قال أوحى الله الى هارون يبشره بنبوة موسى ويخبره بقدومه
عليه وانه قد جعله وزيراً ورسولاً مع موسى الى فرعون وملائه
فاذا كان يوم الجمعة من غرة دى الحجة قبل طلوع الشمس فباكر
الى شاطئ النيل فانها الساعة التى تلتقى أنت واخوك موسى فاقبل
موسى صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم وفى تلك الساعة وخرج
هارون من عسكر بنى اسرائيل حتى التقى هو وموسى على شاطئ
النيل فقال هارون من أنت قال أنا موسى قال ومن موسى قال
موسى بن عمران قال هارون وأنا هارون بن عمران فقال له موسى
انطلق بنا الى فرعون وهو فى مدينة لها سبع وسبعون مدينة فى كل
مدينة سبعون ألف مقاتل بين كل مدينتين الررع والانهار والثمار
تأتى عليهم الحقب لا يموت فيهم ميت وهو فى مجلس له يرقى فيه
سبعة آلاف درجة اذارقى وهو على دابته رفع له كفلها حتى يجاذى
مشيها فاذا هبط رفع له مشيها حتى يجاذى كفلها لا يسعل ولا يتخط
ولا يبول ولا يتغوط الا فى عدة أيام مرة قد نبت حول مدائنه
الغياض والعشب فيها الاسود وجعل ساستها يسلطونها على من شاء
ويكفونها عن من شاء وطرق فيما بينها الى أبواب المدينة من
أخطأها وقع فى افواه الاسود وفرقته وقد جعل فرعون بنى اسرائيل
وراء مدينة يعملون له فذوالقوة منهم يتقلون الحجارة والطين وقد
فرحت أبدانهم وعوانقهم من النقل ومن دونهم يؤذون الخراج
ومن غابت عليه الشمس قبل ان يؤذى الخراج الذى عليه غلت
يده الى عنقه شهراً وعمل بشماله والنساء ينسجن ثياب الكنان وكانوا

على ذلك حتى بعث موسى صلى الله عليه وسلم فسبحان الفعال لما يريد
 وقال أبو العباس عن وهب بن منبه قال وافق قدوم موسى يوم
 ورود الاسود الماء الذي كانت ترد اليه لشربها وكانت أسداضارية
 في الغيضة التي حول مدائنه وكان لها يوم ترد فيه الماء فتكون على
 شاطئ النيل الى غروب الشمس فوافق موسى وهارون ذلك اليوم
 وكان في مدينة جوف مدائنه حصينة عليها سبعون سورا في ربض
 كل سور سبعون ألف مقاتل ومن دون المدينة التي يسكنها
 فرعون ودون حيطانها غيضة انيسة غرسها فرعون وسقاها من
 النيل حتى نبتت ونشب بعضها في بعض والقي فيها السباع المفترسة
 والاسود الضارية فتوالدت وتباسلت حتى كثرت ثم جعلها جندا
 من أجناده تحرسه ثم جعل خلال الغيضة طرقا مطرقة يمضي من
 سلكها الى أبواب المدينة معلومة تلك الطرق ليس لتلك الابواب
 طرق غيرها فن أخطأها وقع في تلك الغيضة تأكله الاسود
 اذا وردت النيل ظلت عليه يومه كله ثم تصدر مع الليل فالتقي بها
 موسى وهارون يوم ورودها الماء فلما عاينت الاسد موسى
 وهارون ملاء الله قلوبها ذعرا وورعا شديدا فانطلقت نحو الغيضة
 منهزمة هاربة بطأ بعضها بعضا ويقتل بعضها بعضا حتى اندست
 في الغيضة وهي تصغوا صغاء الشعلب وتعوى عواء الكلاب وترع
 الله الهيبية منها وذهب زئيرها وكانت للاسد ساسة يسوسونها
 ويرسلونها على الناس فلما أصابها ما أصابها هربت من أيدي
 ساستها وخافوا فرعون ان يخبره بشئ من ذلك ولم يدرك أحد منهم من
 أين اوتيت وما أمرها وأغلقوا أبواب المدينة دون موسى وهارون
 فانطلق موسى وهارون حتى انتهيا الى باب مدينة فرعون العظمى

فعا لجه موسى ليقتحه فاشرف عليه بعض حراس فرعون فقال
يا عبد فرعون وبه كان يسمى بعضهم بعضا ما أنت ومن أنت لقد
اجترأت بعلاج هذا فقال موسى أنا عبد الله وأنتم عبيده ومن في
هذه المدينة وضرب بعصاه الباب وقال بسم الله الذي يفعل ما يشاء
فانفتح الباب وانخلع بعضه من بعض وتقلعت المسامير واقبلت
الاسد نحو موسى تسجد له وتلمس قدميه وتبصص حواليه
بأذنانها مثل الكلاب فلم يستطع أحد منهم ان يغير شيئا من ذلك
ونزع الله منهم الهيبة وداخلهم الرعب وذلك لما أراد الله من هلاكهم
فلم يزل ذلك حال موسى يفتحها بابا بابا حتى وصل الى مدينة العظمى
التي فيها منزل فرعون ومنه يخرج الى النيل ويدخل منه و وروى
أن عيسى عليه السلام خرج في سياحته في ليلة شانية فاخذت
السماء بالمطر والريح فاتي كهفا يستكن فيه فاذا هو بسبع قد خرج
اليه يبصص فلما رآه عيسى رجع وقال أنت احق بموضعك وجعل
يقول يا رب لكل ذي روح ملجأ يسكن اليه وليس لعيسى مسكن
فاوحى الله عز وجل اليه استبطأتني وعزتي وجلالي لازوجتك
يوم القيامة حورا ولا ولما عليك أربعة آلاف سنة و وعن محمد
ابن المنكدر عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ركبت سفينة في البحر فانكسرت فتعلقت بشئ منها حتى خرجت
الى الجزيرة فاذا فيها أسد فقلت يا أبا الحارث انا سفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فطأ رأسه وجعل يدفعني بجبينه
يدلني على الطريق فلما خرجت الى الطريق همهم فطننت انه يودعني
و وروى أن امرأة يقال لها زينب ادعت انها علوية فجاء بها الى
علي بن موسى الرضى رضى الله عنهما فرفع نسبها فخطبته بكلام

رفعت به نسبه ونسبته الى مثل مانسبها اليه من الادعاء وكان ذلك
 بحضرة السلطان فقال الرضى رضى الله عنه اخرج انا وهذه الى بركة
 السباع بمحضر فأينا أكله السباع فهو دعى فقالت المرأة
 لا ارضى بهذا فخيرها السلطان على ذلك فقالت فليترل هو قبلى
 فنزل الرضى رضى الله عنه بركة السباع بمحضر من خلق عظيم فلما
 رأته السباع أقعت على اذانها فاندنا منها فلم يزل يمسح رأسه سمع سمع
 ويمريده على جسده من رأسه الى ذنبه والسميع يصبص له حتى
 مسح جميعها ثم صعد من البركة فسكرت المرأة النزول وأبنته
 فاجبرت فحين نزلت وثب اليها سميع من تلك السباع فاقتربها
 وضربتها السباع فعرفت بزيب الكذابة ﴿وعن﴾ عون بن أبي
 شداد العبدى قال بلغنى ان الحجاج بن يوسف لما ذكره سعيد
 ابن جبیر أرسل اليه قائدا من أهل الشام من خاصة أصحابه يسمى
 الملتس بن الاخوص ومعه عشرون رجلا من أهل الشام من
 خاصته فيبينما هم يطلبونه اذ هم براهب في صومعة له فسألوه هم عنه
 فقال لهم الراهب صفوه لى فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه
 ساجدا ينادى باعلى صوته فدنا منه وسلموا عليه فرفع رأسه واتم
 بقية صلاته ثم رذ عليهم السلام فقالوا انا رسل الحجاج اليك فاجبه
 فقال ولا بد من الاجابة فقالوا لا بد منها فحمد الله واثنى عليه وصلى
 على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قام فشى معهم حتى انتهى الى دير
 الراهب فقال لهم الراهب يا معشر الفرس ان اصبتم صاحبكم قالوا نعم
 قال اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد يأويان حول الدير فعملوا
 الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وابى سعيد ان يدخل الدير فقالوا
 ما نراك الامتوانيا تريد الهرب منا قال لا ولكن لا ادخل منزل

مشارك أبدا قالوا انا لاندعك فان السباع تقتلك فقال سعيد لا ضير ان
معى ربي بصرفها عنى ويجعلها حرسا حولى تحرسنى من كل سوء
ان شاء الله تعالى قالوا أنت من الانبياء قال لا ولكن عبد من عبيد
الله خاطئ مذنب قال الراهب فليعطنى ما اثق به على الظمأ نينة
فعرضوا على سعيد ان يعطى الراهب ما يريد قال سعيد انى اعطى
اليمن العظيم بالله الذى لا شريك له لا ابرح من مكاني حتى أصبح
ان شاء الله تعالى فرضى الراهب بذلك وقال لهم اصعدوا أو تروا
القسى لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول
على فى الصومعة فلما صعدوا أو تروا القسى اذا هم بلبوة قد اقبلت
ودنت من سعيد حتى تحاكت وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه
واقبل الاسد فصنع مثل ذلك فرأى الراهب ذلك فلما أصبحوا نزل اليه
وسأله عن شرائع دينه وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخبره سعيد من ذلك كله فأسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل
القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون
التراب الذى وطئ عليه بالليل يصلون عليه ثم قالوا يا سعيد قد
حلفنا الحجاج بالطلاق والعناق ان نحن رأينا لك أن لا ندعك حتى
نحضرك اليه فرنا بما شئت قال امضوا مريم فاني لا ائذ بخالقي فلا
راد لقضائه فساروا حتى بلغوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم
سعيد يا معشر القوم لست أشك ان اجلى قد حضر وان المدة قد
انقضت فدعوني الليلة آخذ اهنى للموت وأستعد لمنسكرو ونسكير
واذ كر عذاب القبر وما يحشى على من التراب فاذا أصبحتم فالميعاد
بينى وبينكم الموضع الذى تريدون فقال بعضهم لا نريد ان نزيد
عين وقال بعضهم قد بلغتم منكم واستوجبتم جواركم من الامر

فلا تجزوا عنه وقال بعضهم يعطيكم ما أعطى الراهب ويلكم مالكم
عبرة بالاسد وكيف تحاكت وتمسحت به وحرسته الى الصباح قال
بعضهم هو على ادفعه لكم ان شاء الله تعالى فنظروا الى سعيد قد ممت
عيناؤه وشعث رأسه واغبر لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك
من يوم صبحوه فقالوا لبعضهم يا أهل الخير ليتنا لم نعرفه فالويل لنا
طويلا أيها الشيخ الصالح اعذرنا عند خالقنا يوم المحشر الا كبر
فانه القاضي الاكبر والعدل الذي لا يجوز فقال سعيد ما اعذرني
لكم وارضاني لما سبق في علم الله تعالى في فلما فرغوا من البكاء
والمحاوية والكلام فيما بينهم قال كفيله اسألك بالله يا سعيد
الازودتنا من دعائك وكلامك فاننا لم نلق مثلك أبدا والذي نرى انا
لانتقي الى يوم القيامة قال ففعل سعيد فخلوا سبيله فغسل رأسه
ومدرعته وكساه وهم ينادون الليل كله بالويل واللهف فلما انشق
عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير فقرع عليهم الباب فقالوا صاحبكم
ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحاج
فقال الحاج أتيتوني بسعيد بن جبير قالوا نعم وعائنا منه العجب
فصرف وجهه عنهم فقال أدخلوه على تخرج الملمس فقال لسعيد
ابن جبير استودعتك عند الله ثم انه ادخل على الحاج فقال له الحاج
ما اسمك قال سعيد بن جبير قال أنت الشقي ابن كسير قال بل كانت
أمي أعلم باسمي منك قال شقيت أنت وشقيت أمك قال الغيب
لا يعلمه الا الله قال لا بد لك بالدين ان ارا نظي قال لو علمت أن ذلك
بيدك لا اتخذتك الها قال فما قولك في علي في الجنة هو أم في النار قال
لو دخلتها فرأيت أهلها عرفت من فيها قال فما قولك في الخلق قال
لست عليهم بوكيل قال فأيهم أعجب اليك قال أَرْضَاهُمْ خَالِقِي

قال فاهم ارضي للخلق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال
 آيت ان تصدقني قال اني لم احب ان اكذبك قال فما بالك
 لم تضحك قال وكيف يضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله
 النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم أمر الحاج بالؤلؤ
 والزبرجد والياقوت فوضع بين يدي سعيد بن جبير فقال له سعيد
 ان كنت جمعت هذا لتفتدي به من عذاب يوم القيامة فصالح
 والافرعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في جمع
 شيء من الدنيا الا ما طاب وزكى قال ثم دعا الحاج بالعود والنأى فلما
 ضرب بالعود ونفخ بالنأى بكى سعيد بن جبير فقال له ما يبكيك هو
 للهو قال سعيد بل هو للحزن اما النفخ فذكرني يوما عظيما يوم ينفخ
 في الصور واما العود فشجرة قطعت في غير حق واما الاوتار فانهما من
 الشاب يبعث بهما معك يوم القيامة فقال الحاج ويحك يا سعيد فقال
 سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار قال الحاج اختر
 يا سعيد أى قتلة تريد أن اقتلكها قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله
 ما تقتلنى قتلة الاقتلتك مثلها في الآخرة قال أفتريد أن أعفو عنك
 قال ان كان عفوفن الله وأما أنت فلا زراء لك ولا عذر قال فاذهبوا به
 فاقتلوه فلما خرج من الدار ضحك فاخبر الحاج بذلك فامر برده قال
 ما اضحكك قال عجبت من جراتك على الله وحلم الله عليك فأمر
 بالنطع فبسط فقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهي للذي فطر
 السموات والارض خيفاً مسلماً وما أنا من المشركين قال شدوا به
 لغير القبلة قال سعيد فاني ما تولوا فثم وجه الله قال كعبوه لوجهه قال
 سعيد منها خائفناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال الحاج
 اذبحوه قال سعيد اما أنا اشهد يا حجاج أن لا اله الا الله وحده

لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله خذها مني حتى تلقاني يوم
القيامة ثم دعا سعيد فقال اللهم لا تسلطه على أحد من بعدي فذبح
على النطع رحمه الله تعالى ﴿وقال الحسن البصري﴾ أصحرت يوما
واذا أنا بمغارة فيها شاب حسن الوجه يصلي فلما فرغ سلمت عليه
وقلت حبيبي من أين أنت قال من الشام قصدت زيارة أهل
البصرة قلت فإطعامك قال أوراق الشجر وماء الغدران قلت أحب
أن تأكل طعامنا قال فأتني بقرصين من شعير وملح جريش فلما
جثته واذا بسبع راibus على باب المغارة فناديته فقال لو خفت من
خلقك لكان أولى ثم قال أيها السبع إنما أنت من كلاب الله تعالى
فإن أذن لك في شيء فافعل ما أمنعك رزقك والافلا تمنع عني زادي
فولى هاربا ثم أخذ انقرصين وقبأهما ثم بكى بكاء شديدا ثم قال اللهم
إنى أسألك بمعاقدة العزم من عرشك إن كان لي عندك خير فاقبضني
فات ولم يأكل فضيت وجئت بإصحابي لتجهيزه فلم نجدوا إذا بها تف
ياسعيد ياسعيد رد الناس فقد حمل ﴿وقال أبو سعيد﴾ صاحب
سهل بن عبد الله القسري رأيت السبع يوما وقد دخل إلى الدار
ففرعنا كنا فقام سهل إليه وادخله إلى بيت وأمرني فاشترت له
لثما ثلاثة أيام ثم جاء إليه سهل بعد ثلاث يرم فقال له الضيافة ثلاثة
أيام انصرف عنا فقام السبع وخرج من الدار ونحن ننظر إليه وقال
أبو نصر السراج دخلنا تستر فرأينا في قصر سهل بن عبد الله بيتا
يسمونه بيت السباع فسألنا الناس عن ذلك فقالوا لنا كانت السباع
تجىء إلى سهل فيدخلهم هذا البيت يضيفهم ويطعمهم اللحم قال
أبو نصر رأيت أهل تستر جميعهم متفقين على ذلك وهم الجثم الغفير
والعدد الكثير الذين لا يتصور عنهم التواطؤ على الكذب

﴿وروى عن ابراهيم الخواص﴾ قال كنت في البادية مرة فسرت
 في وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب منها ماء فتزلت فاذا أنا
 بسبع عظيم أقبل فاستسليت فبالقرب مني فاذا هو يخرج فجمعهم
 وبرك بين يدي ووضع يده في حجرى فنظرت فاذا يده منتهجة فيها قبح
 ودم فاخذت خشبة وشققت الموضع الذى فيه القبح وشددت عليه
 خرفة فضى فاذا أنا بعد ساعة معه شبلا نبيصبسان لى وحمل
 الى رغيفا ﴿وعن حامد الاسود﴾ قال كنت مع ابراهيم الخواص
 في سفر فدخلنا في بعض الغياض فلما أدركنا الليل اذا أنا بسبع قد
 احاطت بنا فجرت لرؤيتها وصعدت الى شجرة ثم نظرت الى ابراهيم
 الخواص وقد استلقى على قفاه فاقبلت السبع تلحسه من قرنه الى
 قدمه وهو لا يتحرك ثم أصبحنا وخرجنا الى منزل آخر وبتنا في المسجد
 فرأيت بقعة قد وقعت على وجه ابراهيم فلتعته فقال أح فقلت
 يا أبا اسحاق أى شئ هذا التأوه أين أنت من البارحة قال ذلك حال
 كنت فيه بالله وهذا حال أنا فيه بنفسى ﴿وعن يحيى بن يزيد
 القرشى﴾ قال كان عبد الله بن منير اذا قام من المجلس خرج الى البرية
 مع قوم من أصحابه يجمع شيا مثل الاشنان وغيره فيدخل السوق
 فيبيع ذلك ويتعش به قال فخرج يوما مع أصحابه فاذا هو بالاسد
 رابض على الطريق فقبل له هذا الاسد فقال لأصحابه قفوا ثم تقدم هو
 وحده الى الاسد فلاندرى ما قال له فرأى الاسد فقال لأصحابه مروا
 ﴿وعن أبي جعفر السائح﴾ قال اخبرنا ابن وهب وغيره يزيد بعضهم
 على بعض في الحديث ان عاصم بن عبد قيس كان من افضل العابدين
 فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة يقوم بها من بعد طلوع الشمس
 فلا يزال قائما الى العصر ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه

فيعقول يا نفس انما خلقت للعبادة يا امارة بالسوء والله لا عملن بك عملا
لا ياخذ الفراش منك نصيبا قال وهبط واديا يقال له وادي السباع
وفي الوادي عبد حبشي يقال له حممة فانفرد عامر في ناحية وحممة
في ناحية يصليان لا هذا ينصرف الى هذا ولا هذا ينصرف الى هذا
اربعين يوما واربعين ليلة اذا جاء وقت الفريضة صليا ثم أقبلا
يتطوعان ثم انصرف عامر بعد اربعين يوما الى حممة فقال من أنت
يرحمك الله قال دعني وهمي قال اقسمت عليك قال انا حممة قال عامر
لئن كنت حممة الذي ذكر لانت اعبد اهل الارض فأخبرني عن
أفضل خصلة قال اني المقصر لولا مواقيت الصلاة تقطع عن القيام
والمجود لاحببت ان اجعل عمري راكعا ووجهي مفترشا حتى
ألقاه لكن الفرائض لا تدعني ان أفعل ذلك فمن أنت يرحمك الله
قال انا عامر بن عبد قيس قال ان كنت عامر الذي ذكر فانت اعبد
الناس فاخبرني بأفضل خصلة قال اني المقصر ولكن واحدة عظمت
هيبته الله في صدري حتى ما أهاب شيئا غيره واكتنفته السباع
فاتاه سبع منها فوثب عليه من خلقه فوضع يده على منكبيه وعامر
يتلو هذه الآية ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فلما رأى
السبع انه لا يكثر به ذهب فقال حممة بالله يا عامر أما هالك
ما رأيت قال اني لا استحي من الله عز وجل ان اهأب شيئا غيره قال
حممة لولا ان الله ابتلانا بالبطن واذا اكلنا لا بد لنا من الحدث
ما راآني ربي الا راكعا وساجدا وكان يصلي في اليوم والليلة ثمانمائة
ركعة وكان يقول اني المقصر في العبادة وكان يعاتب نفسه بوعن
المعلى بن زياد القرشي ب عن عامر بن قيس انه مر بقافلة قد
حبسهم الاسد من بين أيديهم على طريقهم فلما جاء عامر نزل عن دابته

فقالوا يا أبا عبد الله أنا نخاف عليك من الأسد فقال إنما هو كلب من
كلاب الله أن شاء أن يسلطه سلطه وأن شاء أن يكفه كفه فشي
اليه حتى أخذ بادن الأسد فنجاه عن الطريق وجازت القافلة وقال
والله أني لاسمحي من ربي تبارك وتعالى أن يرى من قلبي أني أخاف من
غيره وعن القاسم بن مروان قال كان عندنا بنهاوند فتى يصي بني
وكنيت أصحاب أبا سعيد الخراساني وكنيت إذا رجعت حدثت ذلك
الفتى عن كلام أبي سعيد فقال لي ذات يوم أن سهل الله لك الخروج
خرجت معك حتى أرى هذا الشيخ فخرجت وخرج معي ووصلنا إلى
مكة فقال لي لا تطوف حتى زاتي أبا سعيد فقصدناه وسانا عليه فقال
الشاب مسألة ولم يجدتني أنه يريد أن يسأله عن شيء فقال له الشيخ
سل فقال ما حقيقة التوكل فقال له الشيخ أن لنا أخذ الحجة من حمولا
وكان الشاب قد أخذ الحجة من حمولا وهو رئيس بنهاوند وما علمت
فورد على الشاب أمر عظيم ونجل فلما رأى الشيخ ما حل به
عطف عليه وقال ارجع إلى سؤالك ثم قال أبو سعيد كنت أعني شيئا
من هذا الأمر في حدثني فسلكت بادية الموصل فبينما أنا سائر
إذا سمعت حسا من ورائي فحفظت قلبي عن الالتفات فإذا الحس
قد دنا مني وإذا السبعين قد صعدا على كتفي فلحسا خدي ولم انظر اليهما
حين صعدا ولا حين نزلوا وروينا عن الشيخ أبي مدين رضي الله
عنه أنه قال في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال في الحال
قبل المال ثم قال كنت في بعض الجبال عابرا في طريق ملاصق
لجبل لا يسع إلا الماز وحده إذا بصوت أسد أقبل لا بدله مني
ولا بد لي منه لأن الطريق ليس فيها ما يمكنه فيه الرجوع فقلت
في نفسي ألم يقل الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وأنا أخاف

في هذه الساعة فجعلت يدي على حافة الجبل وجاقت بطني عن
 الطريق وجعلت اطراف اصابعي على حافة الطريق فغيرتني وبين
 الجبل بشدة فلما جاوزني قالت نفسي لم يرك فالنفت برأسه الى وزار
 على زئير شديد انقلته بلي قد رأيتني فامض بسلام ﴿وحدث﴾
 عبد الله بن الشيخ أبي يعزاعن والده المذكور أن أسدا وثب على
 فريسة من بعض ماشية جيرانه فانكب على مطم خال من الزرع
 فاقبل الجيران ليعتقلوه برماحهم فاقبل اليه الشيخ فاخرهم عنه وقال
 له تتوب فهمهم ثم اكد عليه وشرط عليه ان لا يؤذي مسلما بعدها
 فهمهم فقال انه قد تاب ثم قال مديك فقد هافاخرجه من المطم
 ﴿وقال أبو محمد الانباري﴾ وصف لي ذا كرف في بعض الجزائر
 فقصدته فوجدته في اكمة تحت شجرة فسالت عليه فرد علي السلام
 فتعدت فأخذت احده شيئا مما كان يختلج في صدرى واحب ان
 اسأله عنه فأخذ الرجل يحدثنى اذ جاء سبع فربض بين أيدى بنافا
 أشعر حتى وثب السبع عليه وعض على عضده واستل منه ملاءفه
 ثم رجع فربض بحذاءنا فغشي عليه وعلى فلما أقمنا قال رأيت هذه
 الوثبة من هذا السبع قلت اى والله قال ان هذا السبع مؤلف بي
 فلما رأيت فترت عن الذكر عني كما ترى فتعجبت من ذلك ثم انصرفت
 ﴿ذكر﴾ أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي قال
 حدثني أبو بكر محمد بن بكر الخزازي البسطامي صاحب ابن دريد
 وكان زوج ابنته العرافة وكان شيخا من أهل الادب والحديث قد
 استوطن الاهواز وكان ملازما لابي رحمه الله يبره ويعتقده قل
 وكان له امر أدوم ابن غاب عنهم اغيبة طويلة منقطعة وأبست جلست
 يومانا كل حين كسرت لقمة واهوت بها الى فهاوقف بالباب سائل

يستطعم فامتنعت من اكل اللقمة وحماتها مع تمام الرغيف
فتصدقت بهما وبقيت جائعة يرميها ولياتها فامضت الايام
يسيرة حتى قدم ابنها فاخبر عن شدائد عظيمة مرت وقال اعظم شيء
جرى علي اني كنت منذ ايام سالكا اجمة في الموضع القلاني اذ خرج
علي أسد فقبض علي ظهري وانا راكبا علي حمار فعدا الحمار
وتشبكت بخالب الاسد في مرقعة كانت علي ونياب تحنها
وجبة فواصل الي بدني كثير شيء من مخالب الاسد الا اني تحيرت
وزهد أكثر عقلي فادخلني الاسد الاجمة وبرك لي فترسني
فرايت رجلا عظيم الحلقة أبيض الوجه والنياب وقد جاء
حتى قبض علي قفا لاسد بيده من غير سلاح ورفعني وخبط به
الارض وقال قم يا كلب لقمة بلقمة فقام الاسد هاربا بهرول ونياب
الي عقلي وطلبت الرجل فلم أجده فجاءت ساعة الي أن ثاب
الي قوتي ثم نظرت الي نفسي فلم أجدها بأسا فشيت حتى لحقت
بالقافلة التي كنت فيها فتمتعوا المارأوني فحدثتهم بحديثي ولم أدر
ما معنى قول الرجل لقمة بلقمة فنظرت المرأة فاذا هو وقت أخرجت
اللقمة من فيها فتصدقت بها ~~و~~ وروى ~~في~~ انه خرج أبو اسحاق
الفراري وعلي بن بكر يخطبان فابطأ علي بن بكر علي أبي اسحاق
فدار أبو اسحاق في الجبل خلفه فنظر اليه وهو متربع وفي حجره رأس
سبع وهو نائم يذب عنه فقال له أبو اسحاق ما قعودك هاهنا فقال جاء
الي فرحمته وأنا أنتظره لينتبه فالحقك ~~و~~ وذكرك ~~في~~ ابراهيم الخواص
في كتاب له قال حدثني شيخ من أصحابنا عن أخ له من أهل التوكل
وسمادلي قال كان معي جماعة في البرية فانهى بي السير الي
موضع فيه ماء وعنده سباع كثيرة قال فقمنا فقلت من يقوم

الى الماء فقام حدث كان معي فقلت له اقعده فقعده ثم قالت من يقوم
الى الماء فقام ذلك الحدث فقلت له اقعده ثم قلت الثالثة فقام فقال
لم تمنعني وليس يعرض علي من رؤيتها شيء فلما رأيت من شدة
صولته في توجهه قلت له اذهب فذهب فأخذ الماء ورجع قال
فغمضت عيني ونكست رأسي عن السباع فلما ان أخذت الماء
رفعت رأسي فنظرت اليها فاذا هي سبعة عشر وهي منكسة
رؤسها قال ثم أقامت كسرة رؤسها ورفعنها وتناولت
الي فذهكت رأسي ثم رفعت بالصولة التي توجهت بها اليها
فذهكت رؤسها ورجعت الي أماكنها ﴿ وقال جعفر الخلدی ﴾
صاحب الجنييد رضي الله عنهم ما دخلت على بعض الشيوخ
فاعطاني قلنسوة فجعلتها على رأسي ثم خرجت من البلد فجرت على
اجمة فخرج على السباع فكانوا يقربون مني ويتدللون لي ثم رجعت
الي أمري فاذا هم يفعلون ذلك هيبة لقلنسوة الشيخ ﴿ وروى عن أبي
بكر بن عياش ﴿ قال بينا راهب مشرف من صومعته اذا هو بسبع
قد افترش غلاما بالارض فلما نظر الغلام الى الراهب وقد أشرف
على الهلاك ناداه الغلام أيها الراهب ادع الهك الذي ترهبته له
ان يصرف عني كيده هذا السبع فقد ترى ما يصنع بي قال
فرفع الراهب رأسه الى السماء ثم ادخل يده تحت لحينه ثم بكى
حتى بلها والسبع جار الغلام ولم يحدث به شيئا ثم نادى بالعبرانية
والسريانية أنت تعلم يا اله الاولين والآخرين انه انما استغاث
بك ولا كنه جعلني الوسيلة فيما بينك وبينه فاغثه يا غياث
المستغيثين وخلصه من كل عدو ومبين فوثب السبع عنه ونفض
ذنبه ثم ولى عنه ولم يضره قال أبو بكر قدم هذا الراهب الكوفة

فاجتمع الناس عليه وجعلوا يحدثون عنه بهذا الحديث ﴿وحدث﴾
 ان اسدا كان يأوى بين نابلس وارقيق في رؤس الجبال وخلال
 الشجر وكان يسمى قرطاسا لشدة بياضه وكان يقطع الطريق على
 المارة في تلك النواحي وكان يجلس قريبا من الطريق بحيث ان المارة
 بالطريق اذا رآه لا يدري اهو اسد ام رجل فاذا رأى أحدا من الناس
 في تلك الطريق أو ما بيده اليه مشير بها ان أقبل الى فاذا رآه الأدمى
 المشار اليه يظن انه رجل يشير اليه فيقصده فاذا قارب به نهض
 فافترس الانسان وشاع خبر هذا الاسد المذكور وتحامله على الناس
 الى أن سبب الله له من قتله وراح الناس من شره ﴿وعن يزيد
 الرقاشي﴾ قال ان امرأة كانت فيمن كان قبلكم تقعد على الطريق
 وتستهطع فرثها لسان فاعطاها رغبةا ومرة بها آخر فظنت انه احوج
 منها فاعطته الرغبة أو نصفه فبينما ابنها يلعب حولها اذ جاءه
 الاسد فصاحت عليه وهي تقول ويلك يا اسد يا الله يا الله فالتقاه
 الاسد فنوديت لقمة بلقمة ﴿وقال قاسم الخزامي﴾ كانت ام هارون
 تأتي بيت المقدس من دمشق كل شهر مرة على رجليها فدخلت عليها
 فقالت يا قسم كنت امشي ببستان اذ قد عرض لي هذا الكلب
 الاسود فشي نحوى فلما قرب مني نظرت اليه فقلت تعال يا كلب
 ان كان لك رزق فكل فلما سمع كلامي اقمى ثم ولى راجعا ﴿وقال
 ذوالنون رضي الله تعالى عنه﴾ ائت ببعض الغياض سنة كاملة
 لا ارى الا العوا في تدور حولي آكل العشب وأشرب من ماء العيون
 ففرحت يوما بخلوتي مع الله تعالى وحصل لي لذذة الانس بوحشتي
 من الناس واذا أنا بانبين اسمعه من بعد فداخلى انس الجنسية
 وسألتنى نفسي قربي من صاحب الانب وما زالت رجلى تسارقني

المشي ولذة الانين تجذبني حتى قربت منه فاذا الخيال كخيال
امرأة قد نوت منه فاذا هي امرأة سوداء كسربال محترق فتأملت
واذا السباع حولها وهي في وسطهم فلما دنوت من السباع نفرت
فألمني نفورها فرفعت رأسها لي وقالت يا ذا النون من انس به
واستوحش من غيره أنس به كل شيء ومن حن الى الجنسية
ودخلته الحسية نفرت منه السباع الوحشية لا اله الا الله
يا ذا النون أنت وهولم ادخلتني بينكما ثم التفتت الى السباع وقالت
لا تتفروا هو ذا النون فرجعوا بعد النفور ودمعي يغور فثبتت الى
الله تعالى من الانس بغيره واذا السباع قد عادت الى انسها بي وبها
كم كنت اعرف منها ثم وليت عنها ففتمالت الى أين يا ذا النون فقلت
أما كنتي ماجري فقلت لا يا حبيبي ذاك أنس بغيره وذا أنس به فان
اجتماع الاحباب على ذكر المحبوب أنس بالمحبة قل ذو لنون رضى
الله عنه فليست اليها وتذاكرنا الخروج عن الاوطان وهجرنا الاخوان
وخلزنا منازل من السكان وقلنا فيما كان ليت ولا كان واتشينا
فشيئا كمشي السكران فسألتني عن بدايني فاحبرتها ثم سألتها
مثل ما سألتني قلت نعم من سأل سأل كنت لبعض وزراء بغداد
وكان مولعا بالشراب وكنت من عوديات مقامه لعلو مقامه وكنت
اذا ضربت بالعود اقيم القعود واظرب القعود وأوقف الرقود
واهز الجلود واقشعرا الجلود فهجر الشراب برهة من الزمن ثم عاد
فعاد لنا في المكتوب والمحن فقال لي يا سعود ما حللنا عود قلت
أنا مملوكة وأنت المالك وأنا طوع الاوامر قال عبي مجلس الشراب
على عادته وضاعني مثلها فان عندنا ضيفا عزيزا زيدا كرامه فقلت
سعوا وطاعة وبادرت فاقت مقاما له في العيون بهجة ورونق

فما اكملته الاوسيدى قد اتى قد دخل ونظر فرأى ما اعجبه فشرقنى
 بخلة سنية وقال لا تجلسى معنا اليوم الا بما ثم دخل الى بيت اباسه
 فترع ما كان عليه ولبس ماله خطر وماس فى مشيته وخطر
 وقال من يراه ما هذا بشر وجلس فى ابوانه ولا صاحبه احضر فاهو
 الا ان جلس والباب يضرب فقبل من قال فقير يسأل شياً لله
 تعالى فقال ادخلوا الفقير ياخذ من هذا المقام ما يشتهاه من
 مأكل ومشوم فقيل للفقير ادخل فقال انى سمعت ما لا يحل
 سماعه ولا يحل حضوره فاما ان تعطونى من غير دخول وان انصرفت
 فقام الوزير اليه بنفسه وأخرج له طبق طعام وطبق فاكهة وقال كل
 قال لقنى فقال له الوزير تلت عايننا نوق الحاجة قال لا تعجب من
 تدلى عليك هو يدانى أكثر فلما سمعت الفقير يقول ذلك قلت سيدى
 احتفظ بالكثير الذى وقع لك ففهم عنى انى فهمت عنه فرفع وجهه الى
 وقال يا سعود ما يفهم عنى الا من حلف ان لا يعود قلت والله لا اعود
 والله لا اعود ودخاننا الحاس تنذر انك ما بالفقير وخرجنا لطابه
 فلم نجده فوالله ما خرج أحد منهم الا تائباً * قال ذو النون رحمه الله
 تعالى فودعها وانصرفت واقت زمانا ان ذكر ما سمعت منها
 واشتاقها قلبى فخرجت للسياحة وجئت الموضع الاول الذى
 اجتمعت به انية فلم اجدها فقلت أينما كانت فالحرم فجمعنا فقصدت
 الحرم الشريف واسنقلت الى حرم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وتبعته اذ بال الحرم فاذا انما اقلما رأتنى قالت يا ذا النون
 قلت نعم قالت الى الى فبئنها فقالت طاب ممشاك رأيتك بحر
 البيت تطوف على واردت اكثك فذمت وسيقبى الى حرم سيدى
 والآن قد اذن لى فى كلامك يا ذا النون ما الذى استفدت فى سفرنا

اليه قال رضاي عنه فلا يفعل شيئا الا رضيته من قرب وبعد
ووصل وهجر وغنى وفقير وعز وذل وحياة وموت فقالت
فديتك الله يا ذا النون لقد رضى الله عنك فانه قال وهو اصدق
القائلين لمن وهبه ما وهبك من اليقين وألبسه لباس المتقين رضى
الله عنهم ورضوا عنه يا ذا النون من منذ كنت أنا وأنت بتلك
الخلوة الطيبة انمى لقاه ومالى عنده جابه أدعوه وانما يتوصل الى
الملك بمن وصل وأنت بحمد الله تعالى قد أنعم الله عليكم أن جعلك
من أهل الشفاعة والجاه عنده فادع لى به قال ذوالنون فرفعت
يذى ادعوا الله بما سألت واذا أنا بهاتف يهتف بى لا تفعل
يا ذا النون فانها امة بحبها الله ويجب أن يسمع منها الانبياء والتضرع
فلا تدخل بينهما فلما رأتنى قالت يا ذا النون ما وقوفك عن الدعاء
فقلت أمرت بترك الفضول وعدم الدخول بين المحب والمحبوب
قالت السمع والطاعة ثم ودعتنى وانصرفت رضى الله تعالى عنها
ورضى عناهما

في النوع الثاني في اشارات الايل قال أبو عثمان كناع استاذنا
أبى حفص رضى الله عنه خارج نيسابور فتمكلم علينا الشيخ
وطابت نفوسنا واذا بابيل قد نزل وبرك بين يذى الشيخ فابكاه ذلك
بكاء شديدا وذهب ذلك الايل فلما سكت الشيخ سألناه فقلنا له
يا أستاذنا الذى ازعجك وايش الخبر فقال لما رأيت اجتماعكم حولى
وقد طابت نفوسكم وقع فى نفسى لو أن لى شاة لذبحتها لكم
ودعوتكم عليها فاستقر هذا الخاطر فى نفسى الا وقد جاء هذا الايل
فبرك بين يذى وقال يا سيدى بلسان الاشارة تحكم بما شئت فخير لى
انى مثل فرعون الذى سأل الله تعالى ان يجرى النيل فاجراه له

مع حافر فرسه فقلت ما يؤمنني أن يكون الله عز وجل يؤمنني كل
 حظ في الدنيا وأبقى في الآخرة فقيرا لا شيء لي فهذا الذي أزعجني
 النوع الثالث في اشارات الخنازير ^بحكي عن الشبلي رحمه الله
 تعالى انه قال كان بيغداد رجل يقال له عبد الرحمن الاندلسي
 وكان أبو بكر الكفائي وأبو علي الروذا بادي وأبو بكر بن طاهر
 والجنيدي من تلامذته وكان الشيخ عبد الرحمن يحفظ ثلاثين ألف
 حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ القرآن على سبعة
 أحرف يخرج في بعض الاعوام الى الغزو ومعه جماعة من أصحابه
 قال الشبلي وكنت معهم فسكننا كلنا وصلنا الى بلد من البلاد يسمعون
 بالشيخ فيخرج أهل القرية من العلماء وأصحاب الدين يستقبلوننا
 ويضيفوننا لاجل ذلك الشيخ الى ان وصلنا الى قرية من قرى الروم
 جلسنا عند ماء لهم نتوضأ واذا نحن بجواري قد أقبلان يستقيان الماء
 وفيهن جارية من أحسن النساء وجهها واكملهن قدأوشكلا
 ويدها جرة تستقي بها الماء فنظر الشيخ اليها وقال ابنة من تكون
 هذه الجارية فقيل له ابنة عظيم هذه القرية فقال الشيخ ولم يهينها
 ويجعلها تستقي الماء فقيل له حتى لا تعجب بنفسها فاذا تزوجها رجل
 اكرمه وخدمته واطاعته فعند ذلك نكس الشيخ رأسه ووضع
 جبينه على ركبتيه واقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم
 أحدا الا أنه يؤدي الفريضة قال الشبلي فقلنا له أيها الشيخ ما بالاك
 على هذه الحالة فبكى ثم أقبل علينا وقال يا قوم ان هذه الجارية قد
 شغلت قلبي وأذهبت نور بصيرتي وسلبت الايمان والمعرفة مني وقد
 بقيت متحيرا في أمرى فقلنا له أنت شيخ العراق ومعروف بالزهد
 في جميع الآفاق ولك أتباع وأصحاب فلاتفخخنا واياهم بحرمة

الكتاب قال قضي الامر وجرى القلم وقد نشر على رأسي علم
الخذلان وطويت عن رأسي راية الايمان وانحلت عني عقدة
الولاية وزالت عني اعلام الرعاية فانصرفوا عني ودعوني ثم ان
الشيخ بكى حتى غشي عليه فلما أفاق من غشيته قال اي والله جف
القلم ولا يغني الندم قال الشبلي فانصرفنا وتركناه يبكي ونحن نبكي
فلما رأنا منصرفين وعنه معرضين نظر الينا شزرا ونادى بأعلى صوته
واحسرتاه واذلاه وأسفاه قال الشبلي فانصرفنا وتركناه فلما وصلنا
الى بغداد عرفنا أصحابه بأحواله فنجوا بالبكاء والتعجب يتضرعون
الى الله تعالى ويسألونه ان لا يسلمهم الايمان ولا ينقصهم بالطرد
والهجران قال الشبلي فلما كان في السنة الثانية خرجنا الى الغزو
فسرنا حتى أتينا تلك القرية وسألنا عن الشيخ فقالوا هو في البرية
يرعى الخنازير وانه خطب الجارية من أبيها فابي أن يزوجهامنه الا
بعد مفارقة الخنيفة والدخول في ملة النصرانية ولبس الغيار وشد
الزئار فضينا الى الموضع الذي كان يرعى الخنازير فيه فرأينا في عنقه
صليبا وعلى رأسه قلنسوة نصارى وبيده العصا الذي كان
يصعد بها المنبر فلما نظرنا اليه ونظر الينا جعلنا يبكي وجعل يبكي
ثم أعرض بوجهه عنا مستحيما مما جنى قال الشبلي رحمه الله تعالى
ثم أقبل على وقال بالله يا شبلي هل رأيت ما صنع قطع الحجة
والمودة التي كانت بيننا فلولوا كذا ففعلك مع أهل الايمان والعلم
والقرآن وقال الحذر الحذر يا أهل وداده من طرده وابعاده
والحذر الحذر يا أهل الوفا مبادق وخفا والحذر الحذر يا أهل
الاناس من الخيبة والاياس ثم بكى وقال يا شبلي أرأيت ما فعل
معي ورفع رأسه نحو السماء وقال الهى وسيدى ما كان هذا ظني

فيك قلب ملائمة من حبك استكنت فيه حب غيرك وبدن
استخدمته في طاعتك ابتليته بحب جاريتة كافرة وجنين كان يسجد
بين يديك جعلته يسجد للصليبان ويطيع الشيطان الهى عبد تلا
كتابك وقرأ آياتك تدعه خادم لا عدائك ثم بكى حتى
غشى عليه ثم افاق قال الشبلي فلما سمعنا كلامه صبحنا باجمعنا
والسلاماه واديناها واقراءناه الهنا أنت المغيث والمستغاث به
فلما سمعت الخنازير كلامنا وصبحنا وضعت خدودها على
الارض وجعلت تصيح والشيخ يبكي حتى وقع مغشيا عليه ونحن
نبكي لبكائه فلما افاق من بكائه وقفنا وقلنا له يا شيخ قد كنت تقرأ
القرآن بسبعة أحرف فهل تحفظ اليوم منه شيئا قال نسيتته غير
آيتين قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء
السبيل والآية الثانية قوله تعالى ومن يهن الله فإنه من مكرم الآية
فقلت له كنت تروى ثلاثين ألف حديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم فهل تحفظ اليوم منها شيئا قال نسيتها غير حديث واحد
حدثني به ابان عن الاعمش عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من بدل دينه فاقتلوه قال الشبلي قلنا له هل لك أن ترجع
معنا الى بغداد قال كيف ارجع وقد استرعاني الخنازير ها هنا قال
الشبلي فقلت له هل تزوجت الجارية قال لا لانهم اشترطوا على ان
أرعى الخنازير سنة واسجد للصليب سنة فلما سمعنا كلامه
انصرفنا وتركناه فلما نظر اليها ونحن منصرفون وعنه معرضون نادى
بأعلى صوته واشقوتاه واذلاه وبكى فتركاه وانصرفنا ونحن نبكي
ثم سرنا ثلاثة أيام فاشرفنا على قرية فيها نهر جارى واذا بالشيخ جالس
عند ذلك النهر فلما نظر اليه عجبنا فتنقذ منا اليه وسلمنا عليه وقلنا له

يا شيخ حدثنا بحديثك قال لا تكلموني ثم قام وخلق ثيابه واغتسل من
ذلك النهر واعطيناه قيصا جديدا فلبسه وقال اشهد أن لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ثم تقدم وصلى بنا فقلنا له كيف كان حديثك
فبكى بكاء شديدا ثم قال يا اخواني قد نصا لحننا ثم قال الشبلي حدثنا
بحديثك قال لما انصرفتم عنى عاتبة وقلت له الهى وسيدى انا الخاطي
المعتذر والذنب منى بدأ وعنى صدر فقلنا له وما كان ذنبك قال لما
دخلت القرية نظرت الى الصليبان والخنزير فجمعت بنفسى وقلت
أنا مسلم وأنا عالم وأنا مؤمن وأنا صوفي وأنا وأنا فنوديت فى سرى
ليست هذه الاوصاف منك هذه منا وان أردت تعلم ذلك أعلمناك
فحسست كأن طائر اطار من قلبى وخرج عنى فكان ذلك الايمان
فبقيت خاليا منه والآن رده الله على بفضل منه قال الشبلي وسار
معنا حتى قدمنا بغداد فدخل مسجدنا وسمع الناس بقدمه فجعلوا
يهرعون اليه ويسلمون عليه وأقام بعد ذلك اياما يسيرة فاذا هو
بشخص واقف على الباب وعليه عباءة سوداء فقال شيخكم ها هنا
فتأملنا فاذا هو كلام امرأة فقلنا لها من أنت قالت قولوا للشيخ هى
الجارية الرومية قد جاءت وهى على الباب فأذن لها بالدخول
فدخلت اليه وسلمت عليه فقال لها ما خبرك قالت غلبتني عيني
منذ ساعة فتمت فرأيت فى منامى كان قائلا يقول يا ويلك ألاك من
القدر ما أن يشغل بك قلب حبيبى عنى قومي فالحقى به فانتبهت
فرعة مرعوبة ثم خرجت من القرية ونظرت فاذا الشاخص القائل
واقف يابوح الى بكه فقصدت نحوه فلما قربت منه مشى امامى فكان
كلما خطا خطوة وضعت قدمى موضع قدمه فلم ازل اتبع اثره حتى
بعدت عن القرية فوقف وقال غمضى عينيك ففعلت ذلك فأخذ

بيدي وساربي ساعة ثم قال افتح عينيك ففتحتهما واذا أنا على شاطئ
 دجلة بغداد فقال لي امضي الى ذلك المسجد فان الشيخ فيه وقولي له
 اخوك الخضر يسلم عليك ويقول لك هذه الجارية التي كنت
 مشغولاً بها قد أنبأ بها قال الشبلي قولي لا اله الا الله واشهدى
 بان محمداً رسول الله فاقرت بالشهادة بين يديه واحسنت اسلامها
 فقال لها الشيخ امضي فكوني مع النساء والزنى المحراب والعبادة
 حتى يحكم الله فيك وهو خير الحاكمين قال الشبلي فلزمت الطاعة
 فخرجت في بعض الايام فقالت قولوا للشيخ يدخل علي فاخبروه
 بذلك فجاء اليها وسلم عليها وقال لها هل من حاجة فتفتست
 الصعداء فقال لها لا تحزني ان الله أمر أن يجتمع غدا في الجنة قال
 فتبسمت الجارية ضاحكة وقالت لا اله الا الله محمد رسول الله
 ثم خرجت روحها فأخذ الشيخ في تجهيزها ودفنها وعاش الشيخ
 بعدها أياماً يسيرة ومات * قال الشبلي فبينما نحن نواريه بالتراب واذا
 برقعة مرمية فأخذناها فاذا فيها خط لا يشبه خطوط الآدميين
 فقرأناه فاذا فيها وهو على جمعهم اذا يشاء قدير

النوع الرابع في اشارات الذئب * عن سالم بن أبي الجعد أنه قال
 خرجت امرأة معها صبي لها فجاء الذئب فاختمه منها فخرجت
 في أثره وكان معها رغيص فعرض لها سائل فاطمته فجاء الذئب
 بصبيها فوضعه بين يديها

النوع الخامس في اشارات الضبع * روى ان قوماً خرجوا
 يتصيدون فعرض لهم ضبع فطردوه فالتجأ الى خيمة اعرابي فقال
 الاعرابي والله لا يصلون اليه مادمت قائماً وسيفي في يدي اعزبوا
 عن هذا فتركوه فقام الى لبن وماء فوضعه بين يديه فجعل يلغ في اللبن

مرة وفي الماء مرة حتى استراح فنام الاعرابي فوثب عليه فبقر
بطنه وشرب دمه فجاء ابن عم له فراه فهرب الضبع فتنبعه حتى قتله
وأنشد

ومن يصنع المعروف في غير أهله * يلاقى الذي لاقى مجيرام عامر
اقام لها حيث استجارت بيته * لتأمن ألبان اللقاح الدرائر
وأشبعها حتى اذامات كملت * فترته بانياب لها واطافر
فقل لذوى المعروف هذا جزء من * غدا يصنع المعروف في غير شاكر
النوع السادس في اشارات الطباء * روى عن رجل من عمال
السلطين في ناحية سجستان انه قال كنت كل سنة أمضى الى
العمل وكان على طريق رباط وفيه رجل صياد فاتفق عودى عليه
في سنة فلم يصفني فقلت له مالك لم تصفني فقال اتفقت قصة فتركت
الاصطياد لاجلها فقلت أخبرني بالقصة فقال مضيت في طلب
الصيد ووضعت الشبكة على مشرب بركة واختبأت في موضع فلما
حجى النهار وانتصف جاء ظبي ومعه ثلاثة أولاد فلما دنا من الشبكة
فطن بالشبكة فرجع فلما كان في اليوم الثاني جاء ودنا من المشرب
فوقف ساعة متخيروا وقد أترفيه العطش ثم مضى فلما كان في اليوم
الثالث جاء وقد فترت قوائمه فوقف متخيروا ولم يجسر أن يدوس
الشبكة وقد ضعف من العطش وانا كنت أبصره من حيث لا يراني
فرأيتنه رافعا رأسه الى السماء وهويكي حتى سالت الدموع على
خديه فتغيمت السماء من ساعتها وأبرقت وأرعدت حتى كدت
أموت من الفرع وأمطرت حتى امتلأت الغدران فشرب الغزال
حتى روى ورجع فلما شاهدت ذلك عاهدت الله سبحانه وتعالى
ان لا اعود الى ذلك لاني علمت ان الطبي دعا الله تعالى فاجابه

في ساعته ﴿١﴾ وعن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿٢﴾ قال كان في زمن
 بني اسرائيل سبعة عباد وقد رفضوا الدنيا وتركوها لاهلها فقال
 بعضهم لبعض كيف لنا بالانفراد لعبادة الله تعالى فقال أكبرهم
 سنا اني أرى لكم من الرأى الخروج والانفراد فخرج القوم حتى
 انتهوا الى فلاة بجوار مدينة من مدائن الشام فقال بعضهم لبعض
 خذوا بنا في بناء بيت في هذا الموضع فانه موضع حسن اذهو في جوار
 مدينة من المدائن لا غناء لنا عن هذا فقال كبيرهم سألتكم بحق
 الواحد الجبار لا أخذتم في ببناء بيت في هذه الدار لانها دار غرور
 لا تدوم لاهلها على حال فقالوا له لا غناء لنا عن موضع نساكن فيه
 فقال ان كان ولا بد فابنوا خيمة من قصب تسكنون فيها فأجابوه الى
 ذلك فلما فرغوا من الخيمة قالوا كيف لنا بالخلاص في طلب المعاش
 فقال كبيرهم خذوا بنا في عمل الحصر أربعة منا يصنعون الحصر
 وثلاثة يتخلون للعبادة فاذا فرغ الاربعة من عمل الحصر وباعوها
 أخذوا في العبادة وعمل الثلاثة الحصر قال فاقاموا كذلك
 ما شاء الله يعملون الحصر ويمضون بها الى المدينة فيبيعونها
 ويأخذون بثمنها زيتا وشعيرا فقال بعضهم لبعض كيف لنا ان
 نلبس شيئا من اللباس لم يسبقنا اليه أحد من الناس فقال كبيرهم
 والله ما أرى شيئا من اللباس الا وقد سبقنا اليه الا أن يكون لباس
 الحصر فلبسوا الحصر حتى تقطعت أعناقهم وأداموا البكاء ليلا
 ونهارا وتعبدوا بعبادة لم يقدر عليها أحد من الناس في زمانهم حتى
 اتصل خبرهم الى ملك من ملوك بني اسرائيل وكان له ابنة صغيرة
 وكانت امها قد ماتت فاقبل الملك على البكاء ليلا ونهارا لا يفتر منه
 فلما كان يوم أقبلت عليه ابنته وقالت يا أبت الى كم هذا البكاء الذي

أنت فيه فقال لها أبوها على اني فسكرت في هؤلاء السبعة الذين
 قد تركوا الدنيا لاهلها ورفضوها لانها دار زوال لا تدوم على حال
 وان هذا الملك الذي اتا فيه لا يدوم لي واني أرى ان أتركه وأسير اليهم
 وأكون معهم حتى يقضى الله علي وعليهم ما هو قاض وعسى الفرج
 أن يكون قريبا ان شاء الله تعالى فبككت ابنته وقالت لمن تتركني
 يا أبت وليس لي أحد غيرك فانك ان تركتني انصدع قلبي
 وتقطعت كبدي حزنا عليك فيكون اثمي عليك أكثر من الثواب
 الذي ترجوه من ربك قال فبكى أبوها عند ذلك وقال لها كيف أفعل
 بك لانه لا ينبغي للنساء أن يقعدن مع الرجال قالت يا أبت أنا صغيرة
 ولا أدري حال الرجال ولا أمورهم فاقطع لي نياط الرجال وأسير
 معك حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا قال فقطع لها ثوبا من شعر
 وقطع لنفسه كذلك وأخذ بيدها وسارها ربا في الليل وترك أهل
 مملكته حتى انتهى بها الى القوم فدخلا على القوم الخيمة وسلموا عليهم
 فردوا عليهم ما السلام ورحبوا بها واستبشروا بالغلام الذي معه
 وظنوا أنه ذكر فكان القوم يصنعون الحصر حتى اذا كان في عشية
 النهار سار الغلام بما عملوا الى المدينة فيبيعه ويشترى بثمنه زيتا
 وشعيرا فيأتي به الى أصحابه فكانوا على تلك الحالة حتى قضى الله
 تعالى على الملك أنه مرض مرضا شديدا فلما أشرف على الموت أقبل
 عليه أصحابه فقالوا يا ولي الله اخبرنا بما تراه فانه باعنا ان الروح
 لا يخرج من الجسد حتى يرى الرجل مقعده من الجنة والنار
 مؤمنا كان أو كافرا فقال لهم أبشروا يا اخواني فانكم تقبلون
 على رب كريم واني أوصيكم بولدي هذا فانه صغير وانا أتركه
 الله ثم لكم وديعة بأيكم الى يوم القيامة أسألكم عنه قالوا جزاك الله

خير اقد صدقت فيما قلت فابشر أنت أيضا فان ولدك تكون له كما
 كذلك وأكثران شاء الله تعالى فقال جزاكم الله خيرا وتوفي بعد ذلك
 رحمة الله تعالى عليه فأخذوا في غسله وكفنه ووصلوا عليه ودفنوه
 وكانوا الولد بعده كما كانوا له في حياته فقضى الله تعالى أن الغلام الذي
 مع العباد توجه الى المدينة ليبيع الحصر كما جرت به العادة فوافق
 في طريقه ابنة الملك وهي قاعدة مع دابتها في طائفة من قصرها
 فنظرت الى الغلام وهو داخل الى المدينة فأعجبها حسنه وجماله
 فأقبلت على دابتها وقالت لها ألا تنظرين الى هذا الغلام ما أجمله
 فعسى أن تطلعي به الى وتجمعي بيني وبينه ولك على ما شئت قال
 فنزلت اليه المداية وقالت له يا حبيبي أبشر بكل خير فانك عند الله
 بمنزلة عظيمة ولدى مريض وهو يعالج سكرات الموت فاطلع
 اليه ولقنه شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له قال فدخل
 الغلام معها وأغلقت الابواب خلفه وأوثقتها وقالت لسيدتها
 انزلي اليه فنزلت اليه وهي تخطر في مشيتها وحلبها وحلبها فلما رآته
 قالت له ممن ما شئت فقال معاذ الله من ذلك فاني أخاف الله ان أبا
 عصيته زال النور الذي في وجهي ويذهب حظي من الجنة فقالت
 لا بد من ذلك والالم يسعك معي أرض ولا مكان فان لم ترض طوعا
 والارضيت كرها ثم مدت يدها الى الغلام فلما رأى ذلك بكى
 وقال لا اله الا الله وقال اني لأحب من عصي الله فألقى الله في قلب
 الجارية الرعب والفرع فقالت يا داية أخرجيه عني فانه شيطان
 ولا يشبه الانسان قال فأخرجته وقالت خذ حصرك وأخرج قال
 فأخذ حصره ومضى بها الى السوق فباعها واشترى بثمنها زيتا
 وشعيرا وسار فلما خرج من باب المدينة نظرت ابنة الملك فقالت

والله لا علمن على هلاكك وهتك سرتك قال لها يحول بيني وبينك رب العزة ثم سار الى أصحابه ولم يخبرهم بما جرى له وأن الجارية ابنة الملك اشتاقت الى الرجال فقالت لدايتها اني قد اشتقت الى رجل فعساك تحالين لي في حاجتي قال فأتتها الدابة بفاسق من فاسق بني اسرائيل فوطئها فحملت منه فقضى الله انها حملت تسعة أشهر وقد رآه الله أن أمها دخلت عليها يوم من الايام وقعدت معها فنظرت الى صفر لونها والكف على وجهها فأدخلت يدها الى جوفها فاذا الجنين يرقص في جوفها فصاحت صياحا شديدا وغشي عليها فلما نظرت الجوارى الى ذلك سرن الى الملك وأخبرته بخبر مولاهم فهاهنا فسر الملك اليها ودخل عليها فلما رآها على تلك الحالة قال لها ما شأنك قالت له قد سخط الله علينا قال ولم ذلك قالت له ان الزنا قد وقع في قصرك قال لها وكيف ذلك قالت له انتك من أمرها كذا وكذا قال فصاح بها فحضرت بين يديه فقال لها أصدقيني بالحق والا قطعتك بالمقاريض قطعا قطعا فلما سمعت ذلك قالت له يا أبت ما أتاني أحد الا الغلام الذي مع السبعة العباد فلما سمع الملك ذلك وأخبر بالعلام اصفر لونه وارتعدت فرائصه وعمد الى سريره ملكه فاستوى عليه جالسا وقال على بصاحب الشرطة وأصحابه فلما حضروا بين يديه قال لهم على بالسبعة العباد أينما كانوا والغلام الذي معهم لا تسوقوهم الى الابال في أعناقهم والاطم في وجوههم والضرب بالحجارة فقد صنعوا ذنبا عظيما فضى صاحب الشرطة حتى دخل عليهم الخيمة وجعل الحبال في أعناقهم وجرّوهم على وجوههم وضربوهم حتى دخلوا بهم على الملك فوجدوه على تلك الحالة فلما نظر اليهم

صاح عليهم وقال لهم يا أعداء الله أنتم بالعلانية عباد وفي السر
فساق فقالوا له ولم تسمينا فساقاً وأعداء الله فوالله ما فينا من
يعصى الله طرفه عين أو ما علمت أن الزنا هو قسرين الشرك بالله
فأخبرنا بأي شيء استوجبنا منك هذه العقوبة فقال انما فعلت
هذا بكم من شأن الغلام الذي هو معكم لانه قد ركب مع ابنتي شيئاً
لم يرض الله به ولا يرضى به من عرف الله فقالوا سبحان الله تؤاخذنا
بذنوب غيرنا وأن الغلام الذي معنا لم نرمه الا الخير والصلاح
واذا غاب عنا فلا علم لنا فراقب الله في أمرنا واحذر العقوبة من الله
تعالى فبكى الملك بكاء شديداً وقال لهم اغفروا لي ذنبي واتركوا لي
ما ارتكبت منكم فيا بضركم ان غفر الله ذنبي وما ينفعكم ان عذبتني
فقالوا له من أراد أن يغفر الله له ذنبه فليعف عن ظلم الناس ولكن
أيها الملك أتحب أن يعفو الله عنك قال نعم قال فاعف عن هذا
الغلام الذي معنا قال يا قوم قد وقع في قلبي اني أعذب هذا الغلام
عذاباً شديداً ولكن أخيره بين خصلتين اما أن أضربه ضرباً وجيعاً
شديداً واما أن أنفيه من أرضي قالوا أيها الملك بعض الشر أهون
من بعض أخرجته من أرضك قال أنا أفعل ذلك ثم التفت الى حاجبه
وقال خذ هذا الغلام وانطلق به الى آخر أعمالى واتركه حياً في أثوابه
قال فسار به الحاجب حتى انتهى به الى فلاة من الارض فتركه فيها
وسار عنه فقضى الله تعالى أن زوجة الملك أنثى بالمولود الذي
ولدت ابنتها وقالت هذا ولد زنا قد وضعت ابنتك فأخرجته عنا
قبل أن يخط الله علينا قال فالتفت الى الحاجب الذي تولى نفي
الغلام وقال له أنت تدري أين تركت الغلام فخذ هذا الغلام
وانطلق به اليه فهو أولى به قال فأخذته الحاجب وسار به حتى

انتهى به الى الغلام وقال له يقول لك الملك خذ ولدك الذى جاءت به
ابنة الملك منك كما زعمت فقال الغلام حسبي الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم مديده الى المولود فأخذه
احتسابا لله تعالى فوضعه عن يمينه والواقع أن الغلام المنهم امرأة
وجعلت تصلى وتبكي وتقول يا الهى واله ابراهيم واسحاق ويعقوب
أسألك أن تكفل هذا المولود فأنت تعلم أن ليس لى فيه حيلة
وأنت ترزقه كيف شئت فعند ذلك أوحى الله تعالى الى جبريل
أن امض الى جبل من جبال الشام وصرغالة أن تأتى العابدة
وتكفل الغلام الذى معها لانها سألتنى ذلك وحقيق على أن
أجيبها الى ما سألتنى لانها لم تشك ما نزل بها الى أحد غيرى فوعزنى
وجلالى لو سألتنى أن أزيل لها الجبال من أما كنها لفعلت ذلك
لكرامتها عندى قال فأتى جبريل الى جبل ونادى غزالة من
غزاله فأنت اليه فقال لها اسيرى الى العابدة التى بموضع كذا وكذا
واكفلى المولود الذى معها فسارت الغزالة اليها وكفلت الغلام
ومكنته من ثديها وجعلت تلحسه بلسانها كما تلحس ولدها
وأقامت معها على ذلك ما شاء الله ثم ان الجارية رفعت رأسها الى
السماء وقالت الهى وسيدى أسألك أن تقبض هذا المولود فانه
قد شغلنى عن عبادتك وطاعتك فانى أريد أن أعبدك ولا أشغل
بشيء عن عبادتك وطاعتك قال فعند ذلك أوحى الله تعالى الى
جبريل وميكائيل وعزرائيل أن اقبضوا روح المولود الذى مع
الجارية فانهما سألتنى ذلك وحقيق على أن أجيبها قال ففعلوا
ما أمرهم الله تعالى به واستراحت الجارية ودفنت الطفل وجعلت
تصلى ليلها ونهارها لا تفتر عن العبادة حتى ان الطير كانت تقع على

رأسها ولا تعرف حية أو ميتة قال فأقامت الجارية كذلك
 مدة طويلة حتى انتهى خبرها الى جميع الآفاق فقال بنو اسرائيل
 أما ترون هذا الغلام كيف استجيب له مرتين أما الاولى فانه
 سأل الله تعالى أن يكفل له الطفل فاستجاب له وكفله وأما الاخرى
 فانه سأله أن يقبضه فقبضه فقال السبعة العباد ما لنا لنسير
 الى الملك لعله أن يرد الينا صاحبنا فصاروا حتى دخلوا الى الملك
 وسلموا عليه فرد عليهم السلام وقال مرحبا بكم ما الذي تريدون
 فقالوا أيها الملك اننا نرى هذا الغلام الذي قد نفيت به مجاب الدعوة
 فنسألك أن ترده الينا فقال لهم شأنكم واياهم فقالوا له لا طاقة
 لنا برده الا بإشارة منك فقال الملك للحاجب الذي تولى نفيه سر
 اليه وردّه الى أصحابه قال فمضى حتى انتهى اليه فوجده في فلاة
 من الأرض فقال له أيها العابدان الملك قد أرسلني اليك وأمرني
 أن أردك الى أصحابك فقال الغلام السمع والطاعة لله ثم للملك
 وسار معه حتى انتهى به الى الملك فلما نظر اليه قال أتجيب المقام
 عندي أو تمضي الى أصحابك قال لا حاجة لي بالمقام عندي انما
 أريد أصحابي فقال له الملك دونك واياهم فمضى حتى انتهى اليهم
 وسلموا عليه وفرحوا به وجلس معهم يعبد الله فاتفق انه مرض
 مرضا عظيما فمعد أصحابه حوله وقالوا له بماذا توصينا قال لهم اتقوا
 الله كأنكم ترونه فان لم تروه فانه يراكم واياكم والمعاصي فانها
 تخلق الوجوه فقالوا جزاك الله عنا خيرا فأوصنا على نفسك قال لهم
 أوصيكم أن تدفنوني في مسعى هذا الذي على قالوا لا نفعل فانه لا بد
 من الغسل ولا سيما أنك عابد ولا يحسن بنا أن نفرط في غسلك فقال
 لهم قولوا الفلان هو أكبركم سننا يأخذ السكين ويحدها على الحجر

ثم يضع السكين على طوق مدر عتي بينها وبين نحري ثم يجذبها
وافعلوا ما شئتم بعد ذلك فقالوا نفعل ذلك ان شاء الله تعالى قال
فقضى الله تعالى أن الغلام مات فبكوا عليه وصاحوا وحوله صياحا
عظيما ثم حمدوا الله وأثنوا عليه وقالوا لصاحبهم قم الى صاحبك
ونفذ ما أمرك به فقام الى السكين فأخذها ووضعها بين نحري
ومسحها ثم جذبها فبداه صدره جارية قال فرمى السكين من يده
وجعل يجري ويعثر فلما نظر اليه أصحابه قالوا ما الذي رأيت قال
رأيت صدر جارية قالوا له ارجع وانظر جيداً قال لهم أما تعلمون
أن من نظر نظرة بغير قصد لم يعاقبه الله عليها فإذا أعاد النظر فهي
معصية بعينها فقالوا كيف نصنع فقال لهم انهضوا وادخلوا المدينة
وأعلموا النسوة يأتين وينظرن اليها قال فساروا اليهن وأخبروهن
بخبرها فجاءت النسوة ونظرن اليها فلما تبين لهن انها امرأة أوقعن
الصياح فأقبل الناس بأجمعهم حتى ضاقت بهم البرية فأقبل الملك
ومن معه ونظرها النساء فقالت امرأة منهمن أيها الملك هي امرأة
ورب الكعبة فقال الملك لامرأته ادخلي عليها وانظري اليها
فدخلت ونظرت فاذا هي امرأة تخرجت الى الملك وقالت امرأة
ورب الكعبة فلما سمع الملك قولها نزل عن فرسه الى الارض
وجعل يحشو التراب على رأسه ثم قال للعباد السبعة اتركوني
أكفنها فاني جنيت على هذه الجارية جنابة عظيمة وأخاف
أن يعذبني الله لاجلها قالوا له شأنك وما تريد فاستدعي بالاكفان
وقال ائتوني بابنتي موثوقة بالحديد لا يفارقها الحديد حتى تفرغ
من العادة قال فأتى بالاكفان فلما فرغوا من غسلها أقبلوا يبسطون
بعض الاكفان فوق بعض ثم أقبلوا اليها فوجدوها قد كفنت

بأ كنهان تخطف الابصار من ضوءها ورائحتها المسك الاذفر
قال فخرجن النسوة الى الملك وأعلمنه بذلك وقلن له ان الله تعالى
قدر عليك أ كفانك وقد كفنت بأ كفال من الجنة وأ كفالك
باقية فبكى الملك بكاء شديدا وقال يا قوم أترون أن أضع أ كفاني
فوق هذه الا كفان قالوا لا تفعل ثم قال للناس احفروا قال فأخذوا
في حفر القبر فوجدوه ألين من الزبد ورائحته أطيب من ريح المسك
فتقدم الناس للصلاة عليها فلما هموا بالتكبير جعل الامام يرجع
الى ورائته حتى انتهى الى آخر الصفوف فقالوا له ما شأنك فقال لهم
أما ترون ما أرى فقالوا وما الذي رأيت قال رأيت فارسا على جواد
أشقر وبيده حربة تتأجج نارا فقالوا ذاك والله جبريل قال فاذا هم
برعد و برق من فوقهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ومن تحت أقدامهم
فجعلوا يهربون وسمعوا التكبير من الهواء فلما ذهبوا الى الحدوها جعل
التراب يسيل عن يمين القبر وعن شماله فعلموا أن الملائكة تولود فيها
فأخبروا الملك فلما سقى القبر ودفنت صلى الحاضرون من الناس
على قبرها فقال الملك لوزرائه علي يا بنتي فأتي بها فضرب عنقه
وقال للوزير خذ رأسها واجعلها في طشت وطف بها المدينة وقل
هذه اجزاء من صنع الفاحشة وادعى بها على أولياء الله تعالى ففعل
ذلك انتهى **و** وقال سيدهم الرشيد **ك** كنت بحرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا طيبة قد أقبلت مع باب الرحمة في وسط
القائلة حتى واجهت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذرفت عيناها
بالدموع ثم تأخرت على عجزها ثم خرجت ولم تول ظهرها تعظيما
وتوقيرا للنبي صلى الله عليه وسلم حتى خرجت من باب الحرم ونحن
نشاهد ذلك **و** روى **ع** عن ابراهيم بن أحمد بن سعد بن ابراهيم

ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري انه قال خرجت من المصيصة
فررت باللاكام فأحببت أن أراهم بعيني يعني المتعبدين هنالك
فقصدهم فوافيتهم صلاة الظهر قال وأحسبه قال رأي فيهم أنسان
عرفني فقلت له فيكم رجل تدلوني عليه فقالوا هذا الشيخ الذي يصلي
فحضرت معهم صلاة الظهر والعصر فقالوا له هذا من ولد عبد الرحمن
ابن عوف وجده أبو أمه سعد بن معاذ قال فسرتني وسلم علي كأنه
يعرفني مذ كان قال فقلت له بالعشية من أين نأكل فقال لي أنت مقيم
عندنا فقلت أما الليلة فأنا عندكم قال ثم مضيت معه فجعل يحدثنني
ويؤانسني حتى جاء إلى كهف في جبل فقعدت ودخل فأخرج
قعبا يسع رطلا ونصفا قد أتى عليه الدهور ثم وضعه وقعد يحدثنني
حتى كادت الشمس أن تغرب فاجتمعت حوالها طبباء فاعتقل منها
طبية فخلها حتى ملا ذلك القدر ثم أرسلها فلما غربت الشمس
صلى المغرب وشرب من ذلك اللبن وسقاني وقال ما هو غير ما ترى
فإذا احتجت إلى شيء من هذا تجتمع حولي هذه الطبباء فأخذ حاجتي
وأرسلها

والنوع السابع في اشارات القبيلة لما رآه على عبد المطلب
ابله وخرج عبد المطلب من عند ابرهة أتى إلى قريش فأمرهم
بالخروج من مكة والدخول في شعب الجبال تخوفا عليهم من معرة
الجيوش ثم أقام عبد المطلب فأخذ بجاقة باب الكعبة وقام معه
نفر من قريش يدعون ويترعون إلى الله سبحانه وتعالى فقال
عبد المطلب

لاهم ان العبد يمـنع رحله فامنع رحالك
لا يغابن ضلالهم * ومحالهم أبدا محالان

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة ومضى هو ومن معه من قريش الى شعب الجبال يحذرون فيها وينظرون ما يفعل ابرهة بمكة اذ ادخلها فلما أصبح ابرهة عزم على الدخول لمكة وهياً جيشه وكان اسم الفيل محموداً فامر بتقديم الفيل الى مكة فأقبل نفيل بن حبيب حتى قام الى جنب الفيل وكان يأتيه فأخذ باذن الفيل وقال ابرك محموداً وارجع راشداً من حيث جئت ولا تقا تل في حرم الله تعالى ثم ارسل اذنه فبرك الفيل فأقبل نفيل بن حبيب يعدو حتى صعد في الجبل ثم ضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوه في رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا حاجن لهم في مراقه ونخسوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعاً الى اليمن فقام مهرولاً ووجهوه الى الشام ففعل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك ثم أرسل الله عليهم طيراً من البحر كأمثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار حجر منها في منقاره وحجران في رجليه كأمثال الحمص والعذس لا تصيب الواحدة منها أحداً الا هلكته ولم تصبهم كلها فرجعوا هاربين يتسددون الطريق التي جاؤا منها ويسئلون عن نفيل بن حبيب الذي كان دليلهم يدهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمة أين المفر والاله الطالب والاشرم المغلوب ليس الغالب يعني بالاشرم ابرهة فخرجوا خائفين هاربين يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل منهل وأصاب ابرهة في جسده مصيبة فخرجوا به معهم تتساقط أنامله أنملة أنملة كلما سقطت أنملة تبعها أنملة أخرى وسال بالصيد ثم بالقبح وبالدم حتى قدموا صنعاء وهو مثل فرخ فامات حتى انصدع قلبه من صدره وقال ابراهيم الخواص ركب البعر مع جماعة من الصوفية فكسر

بنالمركب ففجأ قوم على خشبة من خشب المركب وكنت أنا
من جملة من فوقنا على شاطئ لا ندري أى مكان هو فأتينا أياما لا نجد
ماء ولا شيئا نفقات به فأتنا حسنا بالموت فقال بعضنا لبعض تعالوا
نجعل لله سبجانه وتعالى على أنفسنا ندرا فاعلمه أن يخلصنا من هذه
الشدة فقال بعضهم لا أفطر الدهر وقال بعضهم أصلى كل يوم كذا
وكذا وقال كل واحد شيئا وأنا ساكت فقالوا الى قل أنت شيئا فلم يجز
على لسانى الا أن قلت لا آكل لحم فيل أبدا فقالوا ما هذا القول فى
مثل هذه الحالة فقلت والله ما تعدت هذا ولا كنى مذبة أتم أعرض
على نفسى شيئا ادعه لله فلا تطاوعنى نفسى ولا خطر على قلبى غير هذا
الذى لفظت به فلما كان بعد ساعة قال أحدنا لا نطوف هذه
الارض متفرقين ونطلب قوتا فن وجد شيئا أنذربه الباقين والوعد
هذه الشجرة فتفرقنا فوق أحدنا على ولد فيل صغير فلوح بعضنا
لبعض فاجتمعنا فأخذنا أصحابنا واحتالوا فيه حتى شوهه وقعدوا
بأكلون وقالوا الى تقدم فكل فقلت أنتم تعلمون انى منذ ساعة
تركته لله ولعل الذى جرى هو سبب لموتى من بينكم فاعتزلتهم
فأكلوا وجاء الليل فتفرقنا وأويت الى أصل شجرة فلم يكن الا لحظة
واذا بفيل عظيم قد أقبل والصحراء تدوى له من سعيه وصوته
وهو يطأنا فقال بعضنا لبعض قد حضر الاجل فاستسلم القوم
وتشهدوا وأخذوا فى التسبيح والاستغفار وطرح القوم نفوسهم
على وجوههم فجعل الفيل يتصدوا أحدا واحدا ويشمه من أول
جسده الى آخره فاذا لم يبق موضع الا شمه رفع إحدى قوائمه فوضعها
عليه فتشخه فاذا علم انه أتلفه قصد الى الآخر ففعل به كذلك
الى أن لم يبق غيرى وأنا جالس أشاهد ما جرى واستغفر الله وأسبغ

فقصدي النيل فرميت نفسي على ظهري ففعل بي كذلك من الشم
كما فعل بأصحابي ثم عاد فشمني دفعتين أو ثلاثا وروحي تكاد تخرج
فزعنا ثم لف خرطوميه عليّ فرفعني في الهواء فطننت انه يريد قتلي
بصفة أخرى ثم لف بخرطوميه حتى جعلني فوق ظهره فانتصبت
جالسا واجتهدت في حفظ نفسي وانطلق بي يهرول ساعة ويمشي
ساعة أخرى وأنا أحمد الله تعالى على تأخير الفيل وتارة أنوقع
أن يشور بي فيقتلني فلم أزل كذلك الى أن طلع الفجر فاذا به
قد لف خرطوميه عليّ وأنزلني عن ظهره وركني على الطريق
ورجع من حيث شاء فلما غاب سجدت لله شكرا وقت وأنا على
محجة عظيمة فشيت نحو امن فرسخين فانهيت الى بلد كبير فدخلته
فتعجب أهله مني فسألوني عن قصتي فأخبرتهم فرعموا أن الفيل
قد سار بي في تلك الليلة مسيرة أيام فاستغربوا سلامتي **﴿وذكر﴾**
أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي قال أخبرني
أبي عن جدي قال حدثني جماعة من شيوخ البحرين الذين تردّدوا
الى بلد الهند انهم سمعوا هناك حكاية مستفيضة أن رجلا كان
معاشه صيد الفيلة قال استخفيت مرة في شجرة عالية كثيرة
الاوراق في غيضة كانت يجتاز بها الفيلة من شرائع الماء التي
تردها الى مراتعها فاجتاز بي قطيع منها وكانت عادي أن أدع
القطائع تجوز الى أن يبلغ آخر فيل فأرميه بسهم مسموم في بعض
مقاتله فتفرع الفيلة فاذا مات الفيل المجروح نزلت فسحلت
جلده وأخذت ذلك فبعته حتى اجتاز بي هذا القطيع رميت
آخر فيل كان فيه نخرة واضطربت الفيلة وأسرعت عنه فاذا
أعظمها قد عاد فإزال قائما والفيل المجروح يضطرب الى أن مات

فصيح ذلك الفيل ضجيجا عظيما وضجت معه القيلة وانتشرت
 في الغيضة وفتشتها شجرة شجرة فأيقنت بالهلاك فانهى الفيل
 الاعظم الى الشجرة التي كنت عليها فلما راى انى احتك بالشجرة فاذا
 هى قد انكسرت على عظمها وصلابنها وضخامتها وسقطت
 الشجرة الى الارض فلم أشك أن الفيل سيدوسنى فاذا به قد جاء
 حتى وقف على وجعل يتأمنى وأجمت القيلة عنى فلما راى الفيل
 العظيم وقوسى وسهامى لف خرطوميه على برفق وشالنى من غير
 أذى حتى وضعنى على ظهره وجعل يريد الطريق الذى أقبل منه
 وهرولت القيلة خلفه فجاءبى الى غيضة حتى بلغ الماء والقيلة معه
 فاذا قد خرج عليها ثعبان عظيم ينفع فتحت القيلة عنه وشال الفيل
 الاعظم خرطوميه فلواه على فأزلى وتركنى على الارض وأخذ
 يومئى بخرطوميه الى الثعبان برفق وتملق فشددت سهما الى الثعبان
 ورمىته فأصعبته وتابعت رمية أخرى فانصرع مينا فتقدم الفيل
 اليه فداسه ثم عاد الى فأخذنى بخرطوميه وجعلنى على ظهره ورجع
 بهرول والقيلة خلفه فجاءبى الى غيضة لم أكن أعرفها من تلك التى
 أخذنى منها فاذا هى فراسخ وفيها قيلة ميتة لا يحصى عددها الا الله
 تعالى وأكثرها قد بلى جسده وبقيت عظامه فاذا زال يتبع الانياب
 ويجمعها ويومئ الى فيل فيل فيجىء اليه فيعجب عليه ما يمكنه أن يعجبه
 عليه من ذلك الى ان لم يدع هناك نابا الا جمعه وأقربه تلك القيلة
 ثم أركبنى على ظهره وأخذنى فى طريق العمارة واتبعه القيلة فلما
 شارف القرى وقف وأومأ الى القيلة فطرحت اجمالها حتى
 لم يبق منها شئ ثم أزلى بخرطوميه برفق وتركنى عند الانياب
 وقد صارت تلا عظيماتها لا تجلس عند هامتها من سلامتى

ورجع الفيل يريد الصحراء ورجعت الفيلة برجوعه وأنا لا أصدق
بسلامتي ولا بما شاهدت من عظم فطنة الفيل ووفائه فلما غابت
الفيلة عني مشيت الى أقرب القرى مني واستأجرت خلقا كثيرا
حتى خرجوا معي وحملوا تلك الانياب في أيام الى القرية وما زلت
أبيعها في تلك المدن حتى حصل لي مال عظيم كان سبب يسارى
وغنائى من صيد الفيلة

النوع الثامن في اشارات القردة روى عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أن رجلا كان يبيع الحمر في سفينة وكان يشوبه
بالماء وكان معه في السفينة قرد قال فأخذ الكيس الذى فيه
الدنانير فصعد الدر ويعنى الدقل ففتح الكيس فجعل يلقي في
البحر دنانيرا وفي السفينة دنانرا حتى لم يبق شيء

الفصل الثالث في اشارات الانعام وهو ثلاثة أنواع

النوع الاول في اشارات الابل روى أبو مالك قال اشترى
انسان من أم سلمة رضى الله عنها جملا ينضح عليه فأدخله المربد
فتفر الجمل فلم يقدر أحديد خل عليه الا تنبطه فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذ ك ذلك له فقال افتحوا عليه فقالوا انا نخشى
عليك يا رسول الله فقال افتحوا عليه ففتحوا فلما رآه الجمل خر ساجدا
فقال القوم يا رسول الله كذا حق أن نسجد لك من هذه البهيمة
قال كلا لو ينبغي لبشر من الخلق أن يسجد لبشر من دون الله عز وجل
لكان ينبغي للمرأة أن تسجد لوجهها وأخرج البزار عن جابر بن
عبد الله قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر
حتى دخلنا حائطا من حيطان بنى النجار فاذا فيه جمل لا يدخل احد
الحائط الا شدة عليه قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل

الحائظ فرغا البعير ووضعه مشفريه حتى يركب بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هلموا فخطمه ودفعه الى صاحبه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ليس شيء من السماء والارض الا يعلم
أني رسول الله ﴿وروي﴾ الا عمش عن رجل من الانصار قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ناضحا
في الدار قد غابني فقام اليه في ناس من أصحابه رضي الله عنهم
فلما رأهم الجمل وضع رأسه فدعا بجبل فوضعه في رأسه فقال
أبو بكر أكان يعلم انك نبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما شيء
الا يعلم أني نبي ويذعن الا كفرة الانس والجن ﴿وروي﴾ أبو هريرة
قال هاج في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيراً نكر الناس
فهاج عليهم وعلى أهلهم وصال على الناس فهرب الناس منه
لكل ناحية اذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى الناس
وهم هاربون الى كل جهة فقال ما بال هؤلاء قالوا بعير يا رسول
الله قد أنكر أهلهم وقد عقروا ذى الناس فقال أبو هريرة
يا رسول الله لو دخلت المسجد حتى يمضي عنا فانه جمل هاج عقور
قد أنكر الناس قال كلا يا أبا هريرة فأقبل النبي صلى الله عليه
وسلم نحوه فلما ذهب اليه أقبل البعير على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما دنا منه أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأتاه البعير فسبح بيده على منكبيه فذهب ما بد من ساعته قل فلما
أفاق البعير من هياجه خر ساجداً للرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أبو هريرة فأقبل صاحب البعير الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب البعير
خذ بعيرك فقد ذهب ما به وارفق به فأخذه صاحبه وصار البعير

الى احسن ما كان فجعل أبو هريرة يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذي يبكيك يا أبا هريرة قال فقلت يا رسول الله تسجد لك اللهم ثم فكيف نحن لا نسجد لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة لا تفعل الا لعن الله قوما يسجدون لانبياهم من دون الله الا لو كان أحديهم سجدا لا أحد من دون الله لسجدت المرأة لزوجها قال فقلت يا رسول الله هـ لا شيء أعظم عند الله من حرمة الزوج على زوجته قال نعم يا أبا هريرة ما نجت منهن الا كل بارة بزوجها ولا هلك الا كل عاصية لزوجها ~~و~~ وروى ~~أن~~ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض غزواته فلحق الناس حر عظيم الى أن نفذ جميع ما معهم من الماء ولم يقدر واعي شيء وكانوا في أرض فلاة وليس فيها ماء وهم جميع غفيرة فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبي اركب ناقتي العصباء وسرفا طلب لنا ماء فقال السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله قال فركبها وسار عليها يطلمع جبلا ويهبط واديا فبينما هو كذلك اذ رأى جارية سوداء تقود جملا وعليه راويتان ماء فقال لها يا جارية معك هذا الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتلهف عطشا هو وأصحابه فقالت له واللات والعزى لو رأيت محمدا وقد بلغت نفسه التراقي لما هان علي أن نقط في حلقه نقطة ماء أبدا فأراد أن يقتلها فتركها احتقارا بها ثم التفت على البعير فقال له كالمخاطب يا هذا ما تسخرني أن تحمل الماء لمن يعبد الا صننام ويحسد ربوبية الملك العلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم عطشان فلما سمع كلامه تثبط مكانه وامتنع من الانقياد مع الجارية ورجع على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر على قضيته فقال له ناد في الناس من أراد الماء فليرد الوادي

فأقبل الناس حتى كاد أن يحطم بعضهم بعضا فأتوا إلى
الوادي فإذا الجبل بارك والجارية واقفة والراوية عليه مملوءة فأمر
النبي صلى الله عليه وسلم بأن يضرب له حوض من الادم فضرب
من أربعة أركبانه وأدخل النبي صلى الله عليه وسلم يده
في الراوية فلا كفه ونضح في ذلك الحوض فكان الماء ينبع من
أركبانه وجوانبه وإذا أشار إليه بجوابه فاض وإذا الحظ به عينه غار
فلم يزل العسكر وكل ما فيه يشربون ويمتارون حتى ملؤا أو عييتهم
وشربت خيولهم فقالوا يا رسول الله قد روينا نحن وخيولنا فالتفت
النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجارية فقال لها خذي بعيرك
وماءك والله ما نقص منه شيء ولكن الحمد لله الذي سقانا
من فضله حدثني بما رأيت فقالت يا رسول الله إذا أنا أسلمت
أقبل الله مني قال نعم فقالت أشهد أن لا إله الا الله وحده
لا شريك له وأنت عبده ورسوله ثم أتت قومها وقصت عليهم القصة
وخبرها فأسلموا كلهم ولما اشترى عزيز مصر يوسف الصديق
عليه السلام من مالك بن دعر وصار عنده خرج العزيز يومافى أهل
مملكته ويوسف وراءه على فرس من خياله عليه الخلى والخلل
والتاج على رأسه فيبينما هو يسير بسفح الجبل إذا ناقة ترعى وكانت
لرجل من جرحهم قد أقبل من الشام تاجر فلما أبصرت الناقة يوسف
تركت المرعى فأقبلت تعدو وعدوا شديدا لا يرد لها أحد
ولا يقوم لها أحد وجعل الناس يهربون من طريقها وهي تسير
كالريح العاصف حتى وصلت إلى يوسف عليه السلام وقد تفرق
الناس عنه يمينا وشمالا فبركت بين يدي فرسه وجعلت تضرب
بجرائها الأرض وتمرغ خديها على التراب وترغو رغاء وقد وقف

العزیزون معه ينظرون اليها ويحبون من فعلها وانها لتتأني
 أنين الشكوى وتمرغ خديها ووجهها بين يديه وعلى رجليه فقال له
 العزیز يا غلام ما بال هذه الناقة لما رأتك لم تصبر عنك وجاءت اليك
 من دون سائر الناس وفعلت ما أرى بين يديك قال يوسف لا علم
 لي الا ما علمني ربي قال فاسئل ربك يعلمك ما شأنها فرفع يوسف يديه
 الى السماء فقال اللهم لا اله الا انت ترى فعل هذه الناقة فأعلمني
 ما تريد ولم تفعل هذا فأوحى الله اليه يا يوسف اني اذا أحببت عبدا
 حببته الى جميع خلقي وعرفتهم منزلة عندى من الآدميين والبهائم
 وغيرها وان هذه الناقة رأتك مع أبيك بالشأم وهى مع صاحبها
 الجرهمي فلما رأتك ها هنا غريبا قد حيل بينك وبين أبيك جاءتك
 باكية حزينة لما نالها من فراقك من أبيك فلما تلها خلقت الرحمة
 وقسمتها بين سائر الخليقة فيما يترحم آدميها وبهيما وطيرها فلما
 أعلمه جبريل بذلك نزل عن فرسه وجعل يعانق الناقة ويبكى وانها
 لتتأني وتبكي فقال له العزیز يا يوسف ألا تخبرني بخبر هذه الناقة قال
 نعم أيها الملك ان هذه الناقة بكى رحمة لى وان ربي أعلمنى انها رأتنى
 وأنا مع ابى بين أهلى وقومى فلما رأتنى اليوم غريبا مملوكا عبدا جاءتنى
 تبكى كما ترى رحمة لى ولو أذن الله تعالى لها فى الكلام لنطقت
 بالذى أعلمتك به فقال العزیز أشهد أنك صادق فيما أخبرت غير
 كاذب فيما قلت ﴿ولما﴾ هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
 الى المدينة ومعه أبو بكر الصديق ودليلهما عبد الله بن أرق قد قدم
 بهما قبا على بنى عمرو بن عوف لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر
 ربيع الاوّل يوم الاثنين حين اشتد فى الضحى وكادت الشمس
 تعتدل قال ابن اسحاق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

في قبا في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين والثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم
الخميس وأسس مسجده ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة
وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك والله أعلم
وأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف
وصلاها في المسجد التي في بطن الوادي وادي أنونا وكانت أول جمعة
صلاها في المدينة فأثابه عثمان بن مالك وعباس بن عباس بن نضلة
في رجال من بني سالم بن عوف ومسكوا ناقته وقالوا يا رسول الله أقم
عندنا في العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا
سبيلها فانطلقت حتى اذا وازت دار بني بياضة تلقاه زياد بن لبيد
وقرة بن عمرو في رجال من بني بياضة فقالوا يا رسول الله هلم اليها
في العدد والعدة والمنعة ومسكوا ناقته فقال خلوا سبيلها فانها
مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار عدي بن النجار
وهم اخوال دنيا أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو احدى نسائهم
اعترضه سليط بن قيس وأبو سليط بن سبرة بن أبي خارجة في رجال
من بني عدي بن النجار فقالوا يا رسول الله هلم الى اخوالك في العدد
والعدة والمنعة ومسكوا ناقته قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا
سبيلها فانطلقت حتى اذا أتت دار بني مالك بن النجار بركت على
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مر بدلغلامين
يقيمين من بني النجار ثم من بني مالك بن النجار في حجر معاذ بن عفراء
سهل وسهيل ابنا عمرو فبركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عليها ثم وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واضع لها ذمامها لا يثنها به ثم التفت خلفها فرجعت الى مبركها
أولا فبركت فيه ثم تجملت ورزيت ووضعت جرائها فقتل عنها رسول

الله صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه
 في بيته ودخل به منزله فنزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسأل عن المرید لمن هو فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله
 لسهل وسهيل ابنا عمرو وهما يتيمان لي وسأرضيهما عنه فأتخذه
 مسجدا فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبني مسجدا ونزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب حتى بنى مسجده
 ومساكنه **﴿ وروى ﴾** محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة
 ابن الزبير عن المسور بن مخرمة وصروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت
 لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة
 رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر وخرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال
 يا رسول الله هذه قریش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العود
 المطافيل وقد لبسوا جلود النمر وتزولوا بذى طوى يعاهدون الله
 لا تذخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيأهم قد قدموها الى
 كراع النعيم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قریش لقد
 أكلتهم الحرب لقد خلوا بيني وبين سائر العرب فانهم ان أصابوني
 كان ذلك الذي أرادوا وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام
 وافدين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فنظن قریش فوالله لا أزال
 أجاهد على الذي بعثنى الله به حتى يظهر الله أو تنفرد هذه السالفة
 ثم قال هل من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الناس فقال اسلكوا
 ذات اليمين بين ظهري الحمص في طريق يخرج به عن ثنية المزار مهبط

الحديبية من أسفل مكة قال فسلكت الجيش ذلك الطريق فلما رأت
 خيل قريش قترات الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا
 راجعين الى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
 سلكوا في ثنية المزار بركت ناقته فقال الناس خلأت قال
 ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة
 لا تدعوني قريش اليوم الى خطبة يستملونني فيها صلة الرحم الا
 أعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا قالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء
 نزل عليه فأخرج سهماً من كنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه فنزل
 في قلب من تلك القلب فغرزته في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب
 الناس عنه بظعن فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه
 بدير بن ورقاء في رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذي جاء بهم
 فأخبره أنه لم يأت يريد حرباً وإنما جاء زائر البيت ومغظاً ما حرّمته
 ثم قال لهم نحو مما قال لبشر بن سفيان فرجعوا الى قريش فقالوا
 يا معشر قريش انكم تعملون على محمدان محمد لم يأت لقتال ولا يريد
 حرباً وإنما جاء زائر هذا البيت فاتهم موهم وجههم وقالوا لهم وان كان
 جاء لا يريد قتالاً فوالله لا يدخلها علينا عنوة ابداً وما تحدث بذلك عنا
 العرب قال ثم بعثوا اليهم مكرار بن حفص بن الاخنف أخا عامر بن
 لؤي فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال هذا رجل
 غادر ولما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو مما قال لبيد وأصحابه فرجع الى
 قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا
 اليه الحليس بن علقمة وابن زيان وكان يومئذ سيد الاحابيس
 وهو أخذ بنى الحارث بن عبد مناة ابن كنانة فلما رآه رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتلاهن فابعثوا الهدى
 في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل اليه من عرض الوادى
 في فلاته قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش
 ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال لهم
 ذلك قال فقالوا له اجلس فانما أنت اعرابي لا علم لك ثم بعثوا الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي فقال يا معشر
 قريش انى قد رأيتم ما يلقى منكم من بعثتموه الى محمد صلى الله
 عليه وسلم اذا جاءكم من التعتيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والد
 وانى ولد وكان عروة حليف الشبيعة بنى عبد شمس وقد سمعت
 بالذى نابكم فجمعت من أطاعنى من قومي ثم جئتم حتى أتيتكم بنفسى
 قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعت أو شاب الناس
 ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها انهم قريش قد خرجت معها العود
 المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة
 أبدا وأيم الله لكانى بهؤلاء قد انكشفتوا عنك غدا قال وأبو بكر
 خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال أمصص بنظر
 اللات أنحن تنكشف عنه قال من هذا يا محمد قال هذا ابن أبى قحافة
 قال أما والله لو لا يد كانت لك عندى لكفأتك بها ولكن هذه بهذه
 قال ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه
 والمغيرة بن شعبه واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى الحديد قال فجعل يقرع يده اذا تناول لحية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قبل أن تصل اليه قال فيقول عروة ويحك ما أفطت
 وأغلطت قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عروة

من هذا يا محمد قال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبه قال أي
عدو الله هل غسلت سوءتك إلا بالامس فكلمه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بنحو ما كالم أصحابه وأخبره أنه لم يأت لحرب فقام
وقدر أي ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ الا بتدروا وضوءه ولا
يصبق بصاقا الا بتدروه ولا يسقط من شعره شيء الا أخذوه
فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش اني قد جئت ككسرى
في ملكه وقبصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت
ملكاً في قومه قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلّمونه
لشيء أبدا انظروا شأنكم ورواأيكم قال ثم بعثت قريش سهيل
ابن عمرو أخا بني عامر بن لؤي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا له انت محمد اوصالحه ولا يكن في صلحه الا أن يرجع عنا عامه
هذا فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبدا فأتاه
سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال
أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل بن عمرو
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام وتراجعا
ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الامر ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فاني أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال
أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنيئة في ديننا قال
أبو بكر يا عمر الزم عذره فاني أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أأنت برسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال
أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنيئة في ديننا قال أنا

عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره ولن يضيعني الله قال فكان عمر يقول ما زلت أتصدق وأصوم وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرا قال ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب يا علي باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو قال فقال سهيل لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك اكتب اسمك واسم أبيك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله سهيل بن عمرو واصططحا على وضع الحرب عن الناس عشرين سنة يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من أتى محمد من قريش بغير إذن وليه رده عليه ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا غيبة مكفوفة وانه لا اسللال ولا اغلال وانه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتوالت خراة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتوالت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها بأصحابك فأقت بها ثلاثا مع سلاح الركب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو اذ جاء جندل بن سهيل بن عمرو يسف في الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا
 رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا ومن الصلح
 والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه
 داخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا بها يكون ولما رأى
 سهيل جند لا قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتلابيبه ثم قال يا محمد
 قدمت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا قال صدقت فجعل
 ينثره بتلابيبه ويجره ليرده وهو يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين
 أريد إلى المشركين يفتنوني في ديني فإراد ذلك الناس ههنا إلى ما بهم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جندل اصبر واحتسب فإن الله
 جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ونجرا أنا قد عقدنا بيننا
 وبين القوم صلحا وأعطيناهم عهدا على ذلك وأعطونا عهد الله وأنا
 لا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع جندل يمشي إلى جنبه
 يقول اصبر واحتسب فانما هم المشركون وانما دم أحدهم دم
 كلب قال لو يدني قائم السيف منه قال يقول عمر رجوت أن يأخذ
 السيف فيضرب به أباه قال فظن الرجل بأبيه ونفذت القضية
 ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب أشهد على
 الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين أبو بكر وعمر وعبد
 الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص
 ومحمد بن مسلمة ومكرز بن حفص وهو مشرك وعلي بن أبي طالب
 وكتب وكان هو الكاتب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مضطربا في الحل وكان يصلي في الحرم فلما فرغ من الصلح قام إلى
 هديه فخبره ثم جلس فخلق رأسه فلما رأى الناس أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد نحر وخلق تواتبوا ينحرون ويحلقون ثم انصرف

رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه قافلا ﴿ وعن عبد الله بن
قرط ﴿ قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنان خمس
أوست أو سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بأيمن يبدأ
﴿ وعن مكحول عن معاذ ﴿ أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم بعثه
الى اليمن حملة على ناقة وقال يا معاذ انطلق حتى تأتى الجند فحيثما
بركت بك هذه الناقة فأذن وصل وابن فيه مسجدا فانطلق
معاذ حتى انتهى الى الجند فدارت به الناقة وأبت أن تبرك فقال
هل من جند غير هذا قال نعم جند رخامة فلما أتاه دارت وبركت فنزل
معاذ فنادى بالصلاة ثم قام فصلى فخرج اليه ابن يخامر السكسكى
فقال من أنت فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له
ابن يخامر حباب من جئت من عنده ومن حبابك ابسط يدك فباعه
ووثب اليه ثلاث من الاشعرين ووثب اليه الاملول املول
ردمان فقال ابن يخامر ان العرصة التي بنيت فيها المسجدى فقال
معاذ خذ ثمنها فقال لا بل هي لله وللرسول فقاتل معاذ من خالف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثلاثة الاشعرين والاملول املول
ردمان حتى أجابوه فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى
قاتلت حتى أجابنى أهل اليمن بثلاثة من الاشعرين والسكاسك
والاملول املول ردمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
اغفر للسكاسك والاملول املول ردمان وثلاثة من الاشعرين

﴿ النوع الثانى فى اشارات البقر ﴿ رويانا من كرامات الشيخ
أبى الحسن الدميرى أن شيخه ممشاد الدينورى كان يفخر بذكره
ويقول جلسائه كان لى فنى قد نشأ وتعبد وصعد الجبل فصعدت
يوما الجبل لافتقده فرأيت نسرا يظلمه من الشمس ثم انه نزل

من الجبل فأزواجه بيديلة من البدلاء فجلس معها ذات ليلة
يتكلم في العلم فاختلفا في مسألة وكانت له بقرة في الدار قائمة
تأكل فقال الشيخ للمرأة قد آذيتني والصادق فينا تحيى البقرة تبوس
رأسه فجاءت البقرة تبوس رأس أبي الحسن ثم رجعت الى معلفها
*(وكان الشيخ) مدافع باليمن وكان ترك أكل البر لما دخل
العدو بلادهم لانهم نهبوا ما كان يزرعه فترك أكل البر من أجل ذلك
وكان يقول بقرة الولي لا تأكل الحرام فأراد من اعترض على كلامه
الوقوف على صحة ذلك فقال لهم الشيخ اجمعوا حشيشا فجمعوه
وأخذوا من حشيش زرع الشيخ وجعلوه مختلطابه وجاءوا بالبقرة
فجعلت ترمي الحشيش بفمها كذا وكذا وتبع حشيش الشيخ
فتأكله

(النوع الثالث في اشارات الغم) روى أنس بن مالك قال دخل
النبي صلى الله عليه وسلم حائط الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له
فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله كنا نحن أحق بالسجود لك
من هذه الغنم فقال انه لا ينبغي ان يسجد أحد ل أحد من دون الله
ولو كان ينبغي أن يسجد أحد ل أحد لامرت المرأة أن تسجد
لزوجها *(وعن)* شيخ من أهل البصرة قال حدثنا رافع أنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر زهاء أربع مائة فنزل على
غير ماء فاشتد ذلك على الناس ورأوا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزل فنزلوا اذا قبلت عن زمشي حتى أتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم محددة القرنين قال فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروى
الجمع الذي معه وروى * قال ثم قال يا رافع املكها وما أراك تملكها
قال فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أراك تملكها قال

فأخذت عودا فركت في الأرض وأخذت رباطا فربطت الشاة
 رباطا جيدا واستوثقت منها قال ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونام الناس فاستيقظت فإذا الخبل محمول وإذا الشاة قد ذهبت
 فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذهاب الشاة
 فقال لي يا رافع أو يا نافع في ذلك كله أو ما أخبرتك أنك
 لا تملكها ثم قال إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها ﴿وقال﴾
 أبو العباس الخوَّاص كنت عند سهل بن عبد الله يعني التستري رضي
 الله عنه قال وكنت أحب أن أسمع شيئا من أمره الذي كان يسره
 وكنت سألت جماعة من أصحابه من أين يقتات سهل فلم يقف منهم
 أحد على شيء يخبروني به فخرجت ليلة من الحصن وجئت إلى مسجده
 فرأيتَه قائما يصلي فوقف طويلا وهو لا يركع حتى جاءت شاة حكمت
 باب المسجد وأنا أراها فلما سمع حكمة باب المسجد ركع وسجد وسلم
 وخرج إلى الباب ففتحته وقدم الشاة إليه ومسح يده عليها وقد كان
 أخرج معه قدحا أخذته من الطاق في المسجد فحلب وشرب ثم مسح
 يده عليها وكلها بالفارسية فذهبت في الصحراء ودخل المسجد وقام
 في محرابه وقال لما خلق الله الدنيا هذه النفس وخلق النفس للطاعة
 فمن كان في دنياه مطيعا لربه عز وجل فله الدنيا والآخرة ومن كان
 على غير ذلك فلا دنياه ولا آخرة ﴿وروينا﴾ عن الشيخ أبي الربيع
 المالقي رضي الله عنه أنه قال سمعت بامراة من الصالحات في بعض
 القرى اشتهر أمرها وكان من دأبنا أن لا تزور امراة فدعت
 الحاجة إلى زيارتها للاطلاع على كرامة اشتهرت عنها وكانت تدعى
 الفضة فنزلنا القرية التي هي بها فذكر لنا أن عندها شاة تحلب لبنا
 وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شيء ومضينا إليها وسلمنا

عليها ثم قلنا لها نريد أن نرى هذه البركة التي ذكرت لنا عن هذه الشاة
التي عندك فأخذنا الشاة فلبيناها في القدح فشر بنالينا وعسلا
فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة قالت نعم كانت شويهة
ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شيء فحضر العيد فقال لي زوجي وكان
رجلا صالحا نذبح هذه الشاة في هذا اليوم فقلت لا نفعل فانه قد
رخص لنا في الترك والله يعلم حاجتنا اليها فاتفق ان استضاف بنا
في ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراه فقلت له يا رجل هذا ضيف
وقد أمرنا بالكرامة فخذ تلك الشاة فاذهب بها قال فحفظنا أن يسكي علينا
صغارنا فقلت له أخرجها من البيت الى وراء الجدار فاذهب بها فلما اراق
دمها قفرت شاة على الجدار فنزلت الى البيت فخشيت أن تكون قد
انفلتت منه فخرجت لا نظرها فاذا هو يسليح الشاة فقلت يا رجل
عجبا و ذكرت له القصة فقال لعل الله يكون قد أبدلنا خيرا منها
فكانت تلك تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا
الضيف ثم قالت يا مولاي ان شويهتنا رعى في قلوب المرادين فاذا
طابت قلوبهم طاب لبنها واذا تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم

❦ الفصل الرابع في اشارات ضروب من الدواب وهي خمسة أنواع ❦

❦ النوع الاول في اشارات الخيل ❦ روى أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لغرسه وقد قام الى الصلاة في بعض أسفاره لا تبرح
بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبله فاحركه عضوا حتى
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ❦ ولما كان يوم أجنادين
وتصاف خالد بن الوليد بالمسلمين وتصاف وردان يحموش الروم سأل
ضرار بن الأزور أن يأذن له في مبارزة الروم فأذن له خالد فخرج ضرار

وقال ما شئ أحب إلى قلبي من ذلك فخرج ضرار وقد تدبر ع بدرع
 كان لبطرس أخو بولص * وألقى الزرد على وجهه وركب جواده
 وعليه يومئذ سجا ف من جلود القبيلة وكان ذلك أيضا لبطرس وقد
 أخفى نفسه عن الروم بلباسه ثم أطلق عنانه * وأشرع سناناه * وحمل
 في صفوف الروم فرشقوه بالسهم ورموه بالحجارة فلم يصل إليه منهم
 أذى وهو يفرق صفوفهم ويحبدل أبطالهم فكانت الجولة الجائل
 حتى قتل منهم عشرين فارسا ورجلا قال حسان بن عوف النخعي
 وكنت ممن يعد قتي ضرار كلما وقع فارس أو راجل حسبه وكان
 جملة من قتل في حملته ثلاثين رجلا قال عمرو بن سالم هكذا حدث
 نوفل بن زياد عن رفاعه بن أسلم عن جده طريف بن طارق اليربوعي
 فأقبلت الفرسان تتأخر عن قتاله مما ظهر لهم منه ثم رمى باليضة
 عن رأسه والزرد عن وجهه وقال يا بني الأصفر * أنا ضرار بن الأزور
 صاحبكم بالأمس * وغريمكم اليوم * أنا قاتل حم-ران بن وردان
 أنا البلاء المسلط على من يشرك بالرحمن * أنا مغميكم في كل مكان
 فلما سمعت الروم كلامه عرفوه فتهقروا إلى ورائهم قال قطع فيهم
 وحمل في أثرهم فعند ذلك عطف عليه الأواجلة والهرقلة والمدبجة
 فتهقروا إلى ورائه فقال وردان من هذا البدوي فقالوا أيها الملك هذا
 الذي يظهر مرة عارى الجسد ومرة مكسيا وبرح وبلا ربح ومرة
 بالنبل فلما سمع وردان بذلك ضرار تنفس الصعداء وقال والله هذا
 قاتل ولدي ومقل عددي ولقد اشتبهت من يأخذ بشاري منه وله
 مني ما يريد قال فبرز إليه بطريق من الأواجلة فقال الراوي * أظنه
 صاحب طبرية قال هلال بن مرة وكنت في الميسرة وعن يساري
 روماس صاحب بصرى فسمعتة يقول هذا مقطوع أرحامكم * ولم أدر

ما اسمه * فقال أيها الصاحب أنا آخذ بشارك ثم أطلق عنانه وحمل
على ضرار فاجالاً أكثر من ثلاث ساعات حتى طغسه ضرار
طغنة صادقة خرق بهادرعه فانجدل صريعاً فقال وردان نعم
ما أتاني منه ولولا رأيك ذلك عياناً ما صدقت بصري وكيف يطيق
الإنسان قتل الجن وما أدري لهذا الذميم غيري ثم انه ترجل عن شهرته
ولبس لامته والقي على بدنه درعاً من اللؤلؤ وزرّفت التاج على رأسه
يطلب بذلك الرهبة على ضرار ثم ركب جواداً من نسل خيل العرب
وهتم أن يخرج فتقدم اليه من الأدرجانية بطريق اسمه اصطفان
وهو صاحب عمان فباس ركبة وردان وقال أيها الصاحب ان أنا
أخذت بشارك من هذا اللئيم وقتلته أو أسرته أتزوجني يا بنتك فقال
وردان هي لك وبين يديك وأنا أشهد على من حضر من ملوك الشام
وخوارج الملوك بذلك فلما سمع اصطفان ذلك خرج في سرعة كأنه
شعلة نار وحمل على ضرار وقال يا ويلك قد أتاك ما لا قدرة لك به
ولا بدفاعه فلم يدر ضرار ما يقول بلسان الرومية غير انه أخذ حذره
منه وحمل عليه وقد أخرج اصطفان صليبا من الذهب وجعله
في عنقه في سلسلة من الفضة وجعل يقبله فعلم ضرار أنه يستنصر
عليه بصليبه فقال يا عدو الله ان كنت تستعين علي بالصليب
فأنا أستعين عليك بالقريب المجيب الذي هو ممن دعاه قريب ثم حمل
عليه وأبدى كل منهما أبواباً من الحرب حتى ضجر الناس من قتالهما
فصاح خالد بن الأزور ما هذا التبادل والتغافل والجنة قد فتحت
لك والنار قد أضرمت لعدوك وإياك والفشل فانك بعين الرب
عز وجل قال فأيقظ ضرار خاطره وانتفض في سرجه وحمل على
خصمه وتصارخت الروم بصاحبهم تشجعه وكلاهما في حرب

عظيم حتى حبت الشمس وكلتهما العرق وتعب الجوادان فأشار
البطريق الى ضرار أن ترجل حتى نتقاتل رجالة فهم ضرار أن ينزل
شفقة على جواده واذ ابصفوف الروم قد خرج منها فارس يقود
جنبيبا وكان غلام البطريق فلما انظر اليه ضرار صاح بالجواد وسمعه
الناس يقول تجلد معي والاشكوتك عند قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمعم الجواد وشمرا أجنحة جريه واستقبل ضرار غلام
البطريق وطعنه فقتله وأخذ الجنيب منه فر كبه وأطلق
جواده فالتحق بجيش المسلمين ثم عاد ضرار نحو البطريق فلما رآه
قد قتل غلامه وركب جنبيه أيقن عدو الله بالهلاك وعلم انه ان ولى
قتله لا محالة وان وقف أهلكه فلما انظر ضرار الى عدو الله وتبلده
علم ما عنده فأجمع على الهجمة عليه وانه لعل مثل ذلك اذ نظر وردان
الى صاحبه وقد أشرف على الموت وعلم انه ان لم يدركه هلك فقال
لقومه ان هذا الشيطان قد أكل من كبدي قطعة وان لم أقتله اليوم
قتلت نفسي ولا بد لي من الخروج اليه وأدع الملوك تعبرني بخروجي
الى هذا الضعيف قال فلما زالت به البطارقة والقياصرة والهرقلية
حتى حلف لهم بالصليب لاي بدله من الخروج اليه فخرج في عشرة
وهم مدرعون في أرجلهم خفاف من حديد وسواعد من حديد
وبأيديهم أعمدة من حديد ووردان قد تكفن في لامته وعلى رأسه
التاج فخرج القوم ووردان يقدمهم كأنه شعلة نار ونظر
الى ذلك اصطفان المنازل لضرار فقوى قلبه بعد ان أيقن بالهلاك
ونشط للحرب بعد الارتباك وصاح بضرار دونك الحرب فلم يلتفت
ضرار الى من خرج اليه الا أنه تأهب لهم فهو كذلك اذ نظر خالد
الى الروم وخروجهم ونظر الى التاج وهو يلع على رأس صاحبه

فقال ان التاج لا يكون الا على رأس الملك ولا شك انه صاحب
 القوم وأراه قد خرج الى صاحبنا وما الذي يقعدنا عن نصرته ثم قال
 لأصحابه يخرج منكم عشرة حتى نساوي القوم ثم خرج خالد في عشرة
 من خيار أصحابه فأطلقوا الاغنة اليهم وقد وصلت الروم الى ضرار
 فناوشهم الحرب اذ وصل اليه خالد وأصحابه وقال يا ضرار أبشر
 فقد أسعدك الجبار ولا تجزع من الكفار فقال ضرار ما أقرب
 النصر من الله والتفت الرجال بالرجال وانفسر دكل واحد بصاحبه
 وطلب خالد صاحبهم وردان ولم يرزل ضرار عن خصمه واصطفقمان
 قد كل ساعده وارتعدت فرائصه وعادت فرحته ترحه عند ما نظر
 الى خالد ومن معه وجعل ينظر يمينا وشمالا يطلب الهرب وليس
 لفرسه نهضة فعلم ضرار ذلك فهجم عليه بسنانه فلما أيقن بالموت
 ألقي بنفسه عن الجواد وولى هارباً فبادر ضرار فألقى نفسه عن
 جواده وطلب عدو الله حتى لحقه فعند ذلك رمى ضرار الرمح عن يده
 وتصارع على وجه الارض وتواخزا بالمناكب وتعاركا وكان
 عدو الله كالصخرة الجلود وكان ضرار يخيف الجسم غير أن الله
 أعطاه حيلة وقوة فلما طال بهما العراك ضرب ضرار بيده الى مخرم
 سراويل عدو الله مع مراق بطنه فعلقه من الارض ثم جلد به الارض
 فصاح عدو الله وجعل يستجير بوردان وقال بالرومية أيها السيد
 أنقذني مما أنا فيه فقد هلكك فصاح به وردان يا ويلك من ينقذني
 من هؤلاء السباع فسمع خالد صوتهما وهما يتحاوران فطمع فيه
 وحمل عليه وهتم ضرار بقرينه ونظر اليهما الفتيان * وأشرف
 نحوهما العسكران وتصارخت الروم * وكبر أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلم يمهل ضرار خصمه دون أن حمل عليه

وبرك على صدره وهو يتراوغ تحتته ويعج كعج البعير وكل واحد من
 القوم مشغول عن نصرته صاحبه فعندها شهر ضرار سيفه ومكنه
 من نحره وقال الله فأخرج السيف من جانب حلقه فعندها زعق
 عدو الله زعقة عظيمة أسمع العسكر فحملت الروم بأسرها فلما
 نظر ضرار الى ذلك وقدهم همه جيش العدو قال ما الذي يمكنني
 حتى تدوسني الخيل بحوافرها فاحترأس عدو الله وقام عن صدره
 وهو مضطرب بالدماء ثم كبر وكبر المسلمون وحملوا وحملت الروم
 وكان ما كان في تلك الواقعة ولما كان يوم كربلاء حمل الحسين بن
 علي رضي الله عنهما على مينة القوم فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل
 على الميسرة فقتل كذلك ثم رجع الى مكانه وقد ضعف عن القتال
 وأصابه اثنان وسبعون جراحة فوقف يستريح ساعة فبينما هو
 واقف اذا أتاه حجر على جبهته فأخذ يمسح الدم عن جبهته فأتاه سهم
 محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبه فقال الحسين رضي الله
 عنه بسم الله وعلى ملة رسول الله ورفع رأسه الى السماء وقال الهى
 انك تعلم أنهم يقتلون رجلا ليس على وجه الارض ابن نبي غيره
 ثم أخذ السهم وأخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كأنه ضراب
 فوضع يده على الجراحة حتى امتلأت دما فرمى بها الى السماء
 فارجعت قطرة من ذلك الدم وما عرفت الحيرة في السماء الا من
 رمى الحسين بدمه ثم رفع الثانية فلما امتلأت دما الطخ بها رأسه
 ولحيته وقال هكذا ألقى جدى محمدا عليه أفضل الصلاة والسلام
 فأقول يا رسول الله قتلى فلان بن فلان فلم يزل الدم يخرج حتى
 ضعف الحسين رضي الله عنه فخر عن ظهر الفرس على خده الايمن
 فلما انظر الفرس أن الحسين خر عن ظهره أقبل الفرس بناصيته

ورأسه فرغها في دم الحسين ثم أقبل الى خيمة النساء وكانت
أخته زينب قد اتخذت له السويق في قدح فخرجت فرأت الفرس
يحمم وتسيل من عينيه الدموع فصاحت وندبت ندبا كثيرا
ثم خرّت مغشيا عليها ﴿وحدثني الشيخ أبو العباس﴾ أحمد
ابن محمد الخزازي قال رأيت رجلا من المذبوبة يعرف بالفارس
سيمون الهجايوى جاء الى السلطان الملك الكامل لما كان العدو على
ثغرمياط وأسلم على يديه ذكر أنه حصل بينه وبين المذبوبة كلام
فخرج عنهم قال فركبت بغلا أو بغلة وأخذت حصاني على يدي
فتبعوني فحقت منهم وانفلت مني الحصان فقلت يا محمد بن عبد الله
ان رجع الى حصاني آمنت بك فطرد الحصان حولي شوطا أو اثنين
ووقف فأمسكته وجئت الى السلطان وأسلمت وجاهدت قال
وتوفي على الاسلام ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر اسمه عليه
الصلاة والسلام

﴿النوع الثاني في اشارات البغال﴾ روى عن أبي يحيى بن زكريا
ابن يحيى الوقار قال قال الفضيل بن صالح أبو الوليد المعافري
أخو الحكم الحرون وكان جليسا لابن وهب قال قلت لسليمان
السنج حدثني يا أبا الربيع بشيء أذكر لك به قال خرجت وأنا أريد
الاسكندرية ولم يكن معي طعام ولا مال فأبصرت بزر حجارة
فأسرعت اليه رجاء أن يكون فيه ماء فلم أجده فيه شيئا فاستلقيت
فأقبل رجل على بغل تحته ثقل ويطنج قال فلما حاذاني البغل وقف
قال فضربه مرارا فلم يبرح قال فترع الثقل عنه ثم قاده فاذا هو قد
أبرع ثم عاود الثقل عليه فلم يبرح فبصرني فأتاني بطعام وادواة
قال فقلت من أين هذا قال من مؤمن غازی قال فاكلت وشربت قال

ثم رجع وحرك البغل فضى ﴿و عن محمد بن الليث الدينوري الرافي﴾
 قال سمعت عدة شيوخ من أهل بيت المقدس يقولون لما أراد
 أبو الحسن الدينوري الحجيء السباخر جئنا نستقبله فلما دنا من باب
 سليمان قال يا آباءي كائنني باليائس يعني تكين الذي كان نبي الشيخ
 فقال كائنني به قدمات وقد جئني به في صندوق الى هاهنا فاذا دنا من
 هذا الباب عثر البغل ووقع الصندوق قالت الجماعة فوالله لقد جئني
 به على بغل فلما دنا من الباب عثر البغل ووقع الصندوق في الموضع
 الذي ذكره الشيخ ﴿و روى﴾ عن الرجل المكارى وكان يعقبه
 ابن فليح ساكنا قال كان لي مائة بغل تسمى بغال الدخول أكرها
 للسلطين فلما كان يوما وجه الى الامير تكين أن جئني ببغلين فجئت
 بهما فحمل الشيخ الدينوري على أحدهما الى الرملة فلما كان بعد مدة
 مات تكين فحمل على أحدهما فمرطرومي بالصندوق فحمله
 على غيره فرمى به أيضا حتى حملته على عشرة أبغال وهي ترمى به فوقع
 في سري أن تكين لا يحمل الا على البغل الذي حمل عليه الدينوري
 فذهبت فجئت بالبغل بعينه وحملت عليه صندوق تكين فحرك
 رأسه وسار فلما أنزلناه بال البغل على الصندوق وخرج الشيخ
 فقال جئت يا يائس الى الموضع الذي بعثنا اليه وركب الشيخ
 ورجع الى مصر ﴿و عن﴾ جعفر بن يزيد العبدى قال خرجنا في غزاة
 كابل وفي الجيش صله بن أشيم فلما دنونا من أرض العدو قال
 الامير لا يشدن أحد من العسكر قال فذهبت بغلته بثقلها فأخذ
 يصلي فقالوا له ان الناس قد ذهبوا فضى ثم قال دعوني أصلي ركعتين
 فقالوا له ان الناس قد ذهبوا قال انهم ما خفيقتان قال فدعا ثم قال
 اللهم اني أقسم عليك أن ترد بغلتي وثقلها قال فجاءت حتى قامت

بين يديه

﴿النوع الثالث في اشارات الحير﴾ كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل حمارة يعفور الى باب الرجل فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار أو ما اليه ان أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وروينا﴾ عن هارون بن سوار قال هلك حمار للفضيل بن عياض وكان له حمار يستقي عليه الماء فيأكل من فضله قال فقيل له قد فقد الحمار قال فجاء فقعد في الحراب قال فأخذنا عليه مجامع الطرق فجاء الحمار حتى وقف على باب المسجد فاقدنا منه الاقيده ﴿وقال﴾ أبو أيوب الجمال كان أبو عبد الله الديلمي اذا نزل منزلا في سفر عمدا الى حمارة فأفلته وقال في أذنه اني كنت أريد أن أشدك وأنا أرسلك في هذه الصحراء لتأكل الكلاب فاذا أردنا الرحيل فتعال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار ﴿وقال﴾ مجاهد بلغني أن دانيال الاكبر قرأ التوراة ذات يوم فأتى على هذه الآية فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فطوى التوراة وقال يارب من هذا الذي يكون خراب بيت المقدس على يديه وهلاك بني اسرائيل فرأى في المنام أن يتيمأ بأرض بابل يقال له بخت نصر عائل فقير اقصيت ذلك على يديه فلما أصبح تجهز بمال عظيم ثم خرج نحو أرض بابل ترفعه أرض وتضعه أرض أخرى حتى اذا ورد أرض بابل ومالكها يومئذ سنخاريب فدخل عليه فقال من أنت ومن أين أقبلت قال أقبلت من أرض بني اسرائيل وحملت معي أموالا أقسمها على فقراء أرضك وأيتامها فأترله الملك وأكرمه وجعل يطلب الايتام والفقراء ويعطيهم - ويسأل عن أسمائهم حتى قسم ما لا كثيرا ولم يظفر بخت نصر حتى أعياه ذلك فبعث

من يطلبه من قري بابل ومدائنهم فلم يظفروه حتى ايس منه فخرج
 غلام له ذات يوم الى بعض قري بابل لليرة فرب غلام مريض على
 طريق الناس قد اتخذ له عريشا وقد فرش له رمادية المدرب يسيل
 الماء الا صفر منه فلما نظر اليه غلام دانيال رأى منظر افضيحا
 فقال له ما حالك يا غلام قال أنا غلام يتيم كنت أكد على أمي على عجوز
 حتى أصابني ما نرى فهجرت عني فوضعتني هاهنا ليعطف الناس
 علي والمارة فأصيب الكسرة والشئ قال له ما اسمك قال ولم تسأل
 عن اسمي قال ان مولاي قسم مالا كثيرا في اليتامى والمساكين
 فكيف غبت عنه فأخبرني ما اسمك حتى أخبره بحالك فيعطيك
 قال اسمي بخت نصر قال فانصرف الغلام الى سيده فأخبره بما رأى
 قال دانيال في نفسه هذا بغيتي وأسرتي نفسه وقال انطلق بنا اليه قال
 فانطلقنا حتى أتينا اليه فقال له ما اسمك قال اسمي بخت نصر وأنا
 غلام يتيم من أهل بيت شرف ولكن انقلب علينا الزمان فأصابتنا
 الشدة وهجرت عني أمي فألقتني في هذا الموضع فأمر غلامه فغسله
 وطيبه وكساه ثم حمّله حتى جاء به الى أمه فأجرى عليه حتى برئ
 وصح وكان قبل أن ينزل به المرض يخرج مع أنزابه الى البراري
 فيحتمطون له ويحملون له فيمانيهم حتى ينتموا الى القرية فيحتمون له
 حزمة فكان يدخلها السوق فيبيعها وكان ذلك معيشته ومعيشة
 أمه فلما أصبح قال له دانيال يا بخت نصر هل تعلم اني أحسنت اليك
 قال نعم قال فإرايك ان وصلت الى مكافأتي هل أنت مكافئي قال
 يا سيدي ما صنع أحد بأحد الا دون ما صنعته بي فمن أين أقدر على
 مكافأتك قال فأخبرني ان ملكا كنت يوما من الدهر بابل وغزوت
 بلاد بني اسرائيل فلي الامان منك ولاهل بيتي قال نعم غير ان هذا

منك استهزاء بي قال لا بل هو الجدمني قالت له أمه ياسيدي ان كان
الذي تقول حقا فانت الملك وهو تبع لك قال دانيال اكتب لي كتابا
أمانا لي ولاهل بيتي ليكون كتابك علامة بيني وبينك وبين أهل
بيتني وأعطيك عشرين ألف درهم قال نعم فكتب له بخت نصر أمانا
بخط يده ولاهل بيته وختمه بالذهب وأعطاها دانيال عشرين ألف
درهم وودع الملك ولحق بيلاده فعمد بخت نصر ففرق تلك الدراهم
في الغلمان الذين كان يترأس عليهم وكساهم واشترى لهم الدواب
وكان ظريفا كاتباً أديباً فانطلق الى سنجاريب الملك فانتسب له
ولزم بابه في أصحابه فكان يوجهه في أموره كلها وكان مظفراً ولما
مات الملك سنجاريب استخلف ابن ابنه في قول مجاهد وقال وهب
ابن منبه بل استخلف بخت نصر وقال الحسن استخلف سنجاريب
ابن ابنه واستخلف ابن ابنه بخت نصر فأقام فيهم بخت نصر يبايل
يعمل فيهم ما كان يعمل سنجاريب حتى عظمت الاحداث في بني
اسرائيل وأراد الله تبارك وتعالى أن ينتقم منهم ومات الملك
دانيال صديقه وقتلوا شعباء فاستخاف الله عليهم ملكاً يقال له
ناشبة بن موز رجلاً من بني اسرائيل وبعث اليهم أرمياء نبيا قال
وهب فلما بانهم أرمياء رسالة ربهم وسمعوا ما فيها من الوعيد
والعذاب قضبوا واتهموه وكذبوه وقالوا كذبت وأعظمت
على الله الفرية ولقد اعتراك الجنون وأخذوه وقيدوه وسجنوه
فعند ذلك بعث الله تبارك وتعالى عليهم بخت نصر ينتقم منهم فأقبل
يسير يحنوده حتى نزل بساحتهم فحاصروهم فلما طال بهم الحصر زلوا
على حكمه ففتحوا الابواب وتخلوا الازقة فذلك قوله تبارك وتعالى
فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا وحكم فيهم حكم الجاهلية

وبطش بهم بطش الجبارين فقتل منهم الثلث وسبي الثلث وترك
 الزمنى والشيوخ والعجائز والمرضى ثم وطئهم بالخيول وهدم بيت
 المقدس وساق الصبيان ووقف النساء في الاسواق حسرات وقتل
 القتلة وخرب الحصون وهدم المساجد وحرقت التوراة وسأل
 عن دانيال الذي كان كتب له الكتاب فوجده قدماء فأخرج أهل
 بيته الكتاب اليه وكان فيهم دانيال بن حزقيل الاصغر وميشائيل
 وعزرائيل وميخائيل وكان دانيال بن حزقيل خلفا من الاكبر وكان
 أعطاه الله الحكمة فكان عبدا صالحا * قال ابن عباس انه مرق
 كتاب أمان دانيال وسبي هؤلاء الغلة فكانوا وصفاء وكان أكبرهم
 دانيال الحكيم الذي أنقذ الله به بنى اسرائيل من أرض بابل فحمد
 بخت نصر حين نظر الى دانيال وسمع كلامه ورأى حكمته الى جب
 في فلاة من الارض فألقى فيه دانيال مع شبليين وأطبق عليه الحب
 وهو مغلول وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين ألفا وعلى دم زكريا
 سبعين ألفا وانما بعث الله تبارك وتعالى بخت نصر عقوبة لهم
 بما صنعوا بأرماية ويحيى بن زكريا ويا وقتلها وذلك انه مر
 بالموضع الذي قتل فيه يحيى وزكريا فرأى دمهما يغلي فسأل عن ذلك
 فقيل هو دماء نبين ولا يسكن حتى يقتل بكل نبى منهم سبعون
 ألفا قال فلما قتل بخت نصر على دمهما هذه العدة سكنت تلك
 الدماء * قال ابن عباس لم يقتل كهلا ولا وليدا ولا امرأة وانما قتل
 أبناء الحرب وقادة الجيوش حتى استكمل هذه العدة ودانيال
 في الحب مع الشبليين سبعة أيام فأوحى الله تبارك وتعالى الى نبى
 من أنبياء بنى اسرائيل كان في ذلك الزمان في ناحية من بلاد
 الشام ان انطلق فاستخرج دانيال من الحب فقال يارب ومن

يدلني عليه قال هو في موضع كذا وكذا بذلك عليه مركبك
فركب اتاناله فخرج يغدو وروح وبيت حتى انتهى الى ذلك
الموضع فدارت حمارة به ثلاث مرات من أرض فعرف أن بغيته
بها فقال يا صاحب الجب فأجابه دانيال فقال قد أسمعت فأتريد
قال أنا رسول الله اليك لاستخرجك من هذا الموضع فقال عند
ذلك دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يكل
من توكل عليه الى غيره والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا
والحمد لله الذي يجزي بالاساءة عقرانا والحمد لله الذي يكشف
ضربنا ويفرج كربتنا فاستخرجه وان الشبلين أحدهما عن يمينه
والآخر عن شماله يمشيان معه وقد ذعر النبي الذي أرسل اليه
منهم ما حتى عزم عليهم ما دانيال أن يرجع الى الغيضة فاثنيا
راجعين وسار هو وذلك النبي الى أن كان من أمره ما كان قدره الله
تعالى أن يكون

النوع الثاني في اشارات الكلاب ذكر أبو نصر السمرقندي
قال كان موسى عليه السلام يباحي ربه عز وجل في بعض مناجاته
فلما أراد الانصراف قال الله عز وجل على طريقك قد توفي حبيب
من أحبائي فجهزه وادفنه فرأى موسى قوما يضربون اللبن فقال
هل مات في هذه القرية رجل زاهد قالوا لا نعرف مثل هذا قال
فهل مات أحد قالوا كان في مجلسنا رجل فاسق فاجر قد توفي فلم نر
في ديننا أن ندفنه فرميناه في البئر فقال موسى عليه السلام
فأعينوني حتى أخرجه من البئر فعاونوه على اخراجه من البئر فكفنه
ودفنه ثم قال يا رب انك قلت المؤمنون شهداء الله وقد شهدوا
عليه بالفسق فكيف هذا فقال الله سبحانه وتعالى يا موسى

ما علموا منه عشر عشر ما قد علمته منه من الفسق ولكن عمل عملا
رضيت بذلك عنه وغفرت له معاصيه فقال موسى عليه الصلاة
والسلام يا رب دلني على ذلك العمل فقال الله سبحانه كان يمشي
في بعض الطرقات فمرأى كلبا كان يلهث من العطش فبلغ بئرا
لم يكن عليها دلو ولا حبل فأرسل من دبله أي طرفه في البئر حتى ابتل
رأسه ثم عصره حتى شرب الكلب فلما أشفق على ذلك غفرت
معاصيه وجعلته من أحبائي وعاملته بكرمي ولطفي ورحمتي
وأنا أرحم الراحمين ﴿وعن أبي هريرة﴾ رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي في الطريق إذا اشتد
عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب فخرج فاذا كلب يلهث
بأكل التراب من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من
العطش مثل الذي بلغ مني فنزل البئر فلا خفيه ثم أمسكه بفيه
حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له فقالوا يا رسول الله
وان لنا في الهائم أجرا قال في كل كبد رطبة أجر ﴿وعنه﴾ عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال غفرا مرة وموساة مرت بكلب على
رأس بئر يلهث يكاد يقتله العطش فنزعت خفها فأوثقته بخمارها
ثم دلته البئر فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك ﴿وعن محمد بن خلاد﴾
قال قدم رجل على السلطان وكان معه عامل أرمينية منصرفا إلى
منزله فرآه في طريقه بمقبرة وإذا قبر عليه قبة مبنية مكتوب عليها
هذا قبر الكلب فن أحب أن يعلم خبره فليض إلى قرية كذا وكذا
فان فيها من يخبره فسأل الرجل عن القرية فدلوه عليها فقصدها
وسأل أهلها فدلوه على شيخ فبعث إليه وأحضره وإذا بشيخ قد
جاوز المائة سنة فسأله عن خبر الكلب فقال نعم كان في هذه الناحية

ملك عظيم الشأن وكان مشتهرا بالترهة والصيد والسفر فكان له
 كلب قدرباه وسماه باسمه لا يفارقه حيث كان فاذا كان في وقت
 غدائه وعشاءه اطعمه قمايا كل نخرج يوما الى بعض منترهاته وقال
 لبعض غلمانه قل للطباخ يصلح لنا ثردة لبن فقد اشتيتها فاحملوها
 ومضى الى منتره فوجه الطباخ فجاء بلبن ووضع له ثردة عظيمة
 ونسى أن يغطيها بشيء واشتغل بطبخ شيء آخر فخرج من بعض
 شقوق الخيطان افعى فكرر ع في ذلك اللبن ومج في الثردة من سمه
 والكلب رابض يرى ذلك كله ولو كان له في الافعى حيلة لطغنها
 ولكن لا حيلة للكلب في الافعى وكان عند الملك جارية خرساء زمنة
 قد رأت ما صنع الافعى ووافق رجوع الملك من الصيد آخر النهار
 فقال يا غلمان أول ما تقدمون لي الثردة فلما وضعت بين يديه
 أشارت الخرساء اليهم أن الثردة مسمومة فلم يفهموا ما تقول ونبح
 الكلب وصاح فلم يلتفت اليه فلج في الصياح فلم يعلم مراده ثم رمى
 اليه ما كان يرمى اليه في كل يوم فلم يقربه ومج في الصياح فقال
 للغلمان نحوه عما فان له قصة ومتيده الى اللبن فلما رآه الكلب يريد أن
 يأكل طفر الى وسط المائدة وأدخل فيه في العصاردة وكرر ع من
 اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقي الملك متعجبا منه ومن فعله فأومأت
 الخرساء اليهم فعرفوا مرادها بما صنع الكلب فقال الملك لندمائه
 وحاشيته أن باسمافداني بنفسه فهو حقيق بالمكافأة وما يحمله ويدفنه
 غيري ودفنه بين أبيه وأمه ~~ووروين~~ عن أبي بكر محمد بن خلف
 ابن المرزبان انه قال حدثني بعض اصدقائي قال خرجت ليلة وأنا
 سكران فقصدت بعض البساتين لاسر من الامور ومعى كلبان لي
 كنت ربيتهم معا ومعى عصا فغلبتني عيناي فاذا الكلبان ينجان

وَبَصِيحَانِ فَانْتَهَتْ بِصِيَا حَهُمَا فَلَمْ أَرُ شَيْئاً أَنْ كَرِهَ فَضَرَبْتُهُمَا
وَطَرَدْتُهُمَا وَنَمْتُ فَأَعَادَ الصَّبِيحُ وَالنَّبَاحُ فَتَمَّهَا نِي بِصِيَا حَهُمَا
فَوُثِّبَتِ الْيَهُمَا وَطَرَدْتُهُمَا فَأَحْسَسْتُ الْاَوْقَدَ سَقَطَ عَلَيَّ بِحَرَكَانِي
بِأَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلُهُمَا كَمَا يَحْرُكُ الْبَقَطَانِ النَّائِمُ لِأَمْرِ هَائِلٍ فَوُثِّبَتِ
فَإِذَا أَبَاسُودَ سَاحِجٌ قَدْ قَرَّبَ مِنِّي فَوُثِّبَتِ إِلَيْهِ ذَقَّتْهُ ثُمَّ انْصَرَفَتْ إِلَى
مَنْزَلِي فَكَانَ ذَلِكَ الْهَامُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى لِلْكَابِئِينَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى
وَسَبَبِ خِلَاصِي ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي عُمَانَ سَعِيدِ بْنِ سَلَامٍ الْمَغْرِبِيِّ قَالَ
كَانْتُ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِي فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ وَكَانَ لِي فَرَسٌ
وَكَلْبٌ فَكَانَتْ أَصْطَادُ الْوَحْشِ وَكَانَ لِي قَعْبٌ فِيهِ لَبَنٌ فَجِئْتُ يَوْمَماً
لَا شَرِبَ اللَّبَنَ فَفَجَّعَ عَلَيَّ الْكَلْبُ وَحَمَلَ عَلَيَّ حِمْلَةً شَدِيدَةً وَمَنْعَنِي عَنْ
شَرِبِ اللَّبَنِ فَتَجَمَّعَتْ مِنْهُ وَتَأَخَّرْتُ ثُمَّ قَصَدْتُ ثَانِيَا لَا شَرِبَهُ فَحَمَلَ عَلَيَّ
الْكَلْبُ ثَانِيَا فَتَأَخَّرْتُ فَلَمَّا كَانَ الثَّالِثَةَ قَصَدْتُ لَا شَرِبَ فَانْكَبَ
الْكَلْبُ عَلَيَّ الْقَعْبَ وَشَرِبَ اللَّبَنَ فَتَهَرَّى مِنْ سَاعَتِهِ وَلَعَلَ الْكَلْبُ
كَانَ يَنْظُرُ فِي حَيَّةٍ جَعَلْتُ رَأْسَهَا فِي اللَّبَنِ فَبَذَلَ نَفْسَهُ أَشْفَقْتُ عَلَى
فَصَارَ ذَلِكَ سَبَبَ تَوْبَتِي وَدُخُولِي فِي هَذَا الْأَمْرِ فَأَنْظُرْ إِلَى وَقَاءِ ذَلِكَ
الْكَلْبِ ﴿وَذَكَرَ﴾ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ التَّمُوخِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي
مُبَشِّرُ الرُّومِيِّ مَوْلَى أَبِي أَنَسٍ سَمِعَ مَوْلَى كَعْبَانَ لَهُ قَبْلُ أَبِي يَعْرِفُ
بِأَبِي عُمَانَ الْمَدِينِيَّ وَكَانَ تَاجِرًا عَظِيمَ الْمَالِ يَحْدُثُ أَنَّهُ كَانَ فِي جَوَارِي
بِغَدَادَ رَجُلٌ يَلْعَبُ بِالْكَلابِ فَاسْهَرُ يَوْمًا فِي حَاجَةٍ فَتَبِعَهُ كَلْبٌ كَانَ
يَخْتَصُّهُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْكَلابِ فَدَرَّهَ فَلَمْ يَرْجِعْ فَشَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ
كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ فَصَادَفُوهُ بِغَيْرِ أَحَدٍ كَانَ مَعَهُ فَقَبَضُوا عَلَيْهِ
وَالْكَلْبُ يَرَاهُمْ وَأَدْخَلُوهُ فَقَتَلُوهُ وَدَفَنُوهُ فِي الدَّارِ وَالْكَلْبُ يَرَاهُمْ
فَخَرَجَ الْكَلْبُ وَقَدْ لَحِقَتْهُ جِرَاحَةٌ فَجَاءَ إِلَى بَيْتِ صَاحِبِهِ يَعْوَى

وافتقدت أم الرجل ابنها فلم تجده فبقيت أيا ما تنتظره وهي تطوف
وتسأل عنه فلم تقع على خبر وأقامت عليه المآثم وطردت الكلب
عن بابها فلزم ذلك الكلب الباب فربه في بعض الأيام أحد الذين
قتلوا أصحابه وهو رابض فعرفه الكلب فنهشه وعلق به فاجتهد
المجتازون في تخليصه منه فلم يمكنهم ذلك وارتفعت ضجة وجاء حارس
الدرب فقال انه لم يعلق هذا الكلب بالرجل الا وله معه قصة ولعله
الذي جرحه وخرجت أم القتيل فرأت الكلب متعلقا بالرجل
وسمعت كلام الحارس فتذكرت أن الرجل هذا ممن يعادي ولدها
فوقع في نفسها انه قاتله فتعلقت به وادعت عليه القتل وقال حارس
الدرب للكلب هذا الذي قتل صاحبك فحرك الكلب رأسه
وذنبه وهو مع ذلك متعلق به وارتفع الى صاحب الشرطة فحبسه
بعد أن ضرب فلم يقر فلزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد أيام
أطلق فلما خرج علق به الكلب ففرق بينهما وما زال يسعى خلفه
ويصيح الى أن دخل بيته فدخل خلفه وتبعه صاحب الشرطة من
حيث لا يعلم فكبس الدار فأقبل الكلب يبحث بمخالبه موضع
القتيل فنبش فوجد الرجل فضرب المتهمم فأقر على نفسه وعلى
الباقيين فقتل وطلب أصحابه فلم يوجدوا انتهى * وأنشد أبو عبيدة
لبعض الشعراء

تباعد عنه جاره وشقيقه * وينبش عنه كلبه وهو ضاربه
* قال أبو عبيدة * قيل هذا الشعر في رجل من أهل البصرة خرج
الى الجبال ينتظر ركابه فاتبعه كلب له فطرده وضربه فلم يرتد وكره
أن يتبعه ورماه بحجر فأدماه فأبى الكلب الا أن يتبعه فلما صار الى
الموضع وثب به قوم كان لهم عنده ثار وكان معه جاره وأخ فهربا

عنه وتر كاه وأسلماه فجر ح جراحات كثيرة ورمى به في بئر وحتى عليه
التراب حتى واره ولم يشعروا في قلوبهم انه قدمات والكلب
مع هذا بهم عليهم وهم يرحمونه فلما انصرفوا أتى الكلب الى رأس البئر
فلم يزل يعوى ويحشو التراب بمخالبه حتى ظهر رأسه ونفسه يتردد
وقد كان أشرف على التلف ولم يبق فيه الا حشاشة نفسه ووصل
اليه الروح فبينما هو كذلك اذمر بالرجل على تلك الحالة مارة
فاستخرجوه حيا وحملوه الى أهله فلما رآهم الكلب قد حملوه تقدمهم
فتبعوه فلم يزل بهم الكلب حتى أقبل الى أهل الرجل فخطوه حيا
وقصوا على أهله القصة فزعم أبو عبيدة أن ذلك الموضع يدعى بئر
الكلب **(وروي ناس)** عن محمد بن الحسين بن شداد قال ولاني القاسم
خليفة أحمد بن ميمون بسابور فقصدت على بن أحمد الراسبي الى
دور الراسبي فقتلت في بعض منازلها فوجدت في جوارى جنديا من
أصحابه يعرف بنسبهم كان له كلب يخرج بخروجه ويدخل بدخوله
وكان له غلام وكان مثله تغلب ذلك الكلب واذا جلس على بابه قربه
وغطا بدواح كان عليه فسألت الراسبي عن محل الغلام وكيف
يقنع الأمير منه بدخول الكلب عليه ويرضى منه بذلك وليس بكلب
صيد ولا زينة قال سله عن حديثه فانه يخبرك بشأنه فأحضرت
الغلام وسألته عن السبب الذي استحق الكلب هذه المنزلة منه
فقال هذا خلاصني الله تعالى من أمر عظيم على يديه فاستبشعت هذا
القول منه وأنكرته عليه فقال لي اسمع حديثه فانك تعذرني فقلت له
هات ما عندك فقال أعلم انه كان يصحمني رجل من أهل البصرة
يقال له محمد بن بكر لا يفارقني يوا كنني ويعاشرني على النبيذ
وغيره منذ سنين فخرجنا نقاتل أهل الدينور فلما رجعنا وقرينا من

منزلنا كان في وسطى هميان فيه جملة دنائير ومعى متاع كثير أخذته
من الغنمة قد وقف عليه بأسره فنزلنا في موضع فأكلنا وشربنا فلما
عمل الشراب في عمدالى فشد يدي الى رجلى وأوثقنى كفافا ورمى بي
في واد وأخذ كل ما كان معى وتركنى ومضى وأيسر من الحياة
وقعد هذا الكلب معى ثم نركنى ومضى فما كان بأسرع من أن
وافانى ومعه رغيف فطرحه بين يدي فأكلته ثم غاب عني ساعة
وأقبل الى وفى فيه خرقة مبلولة والماء ينقط منها وتقدم الى فعملت أنه
وجد ماء فتبعته ولم أزل أحبو الى موضع فيه ماء فشربت منه ولم
يزل الكلب معى باقى ليلتى يعوى الى أن أصبحت فحملتنى عيناى
وفقدت الكلب فما كان بأسرع من أن وافانى ومعه رغيف
فأكلته ونعلت نعلى في اليوم الاول فلما كان في اليوم الثالث غاب
عني فقلت مضى يجئنى بالرغيف فلم ألبث ان جاء ومعه الرغيف
فرمى به الى فلم أستتم أكله الا وابنى على رأسى ييكى وقال ما تصنع
ها هنا وايش قصتك ونزل فخل كفافا وأخرجتنى فقلت له من أين
علمت مكانى ومن ذلك على فقال كان الكلب يأتينى فى كل يوم
فمنطرح له الرغيف على رسمه فلا يأكله وقد كان معك فأناكرنا
رجوعه ولست أنت معه فكان يحمل الرغيف بفيه ولا يذوقه
ويخرج يعدو فأنكرنا أمره فلما كان اليوم قلت ان الكلب
لقصة ولا بدلى في هذا اليوم من ان أتبعه فاتبعته حتى وقفت عليك
فهذا ما كان من خبرى وخبر الكلب فهو عندى أعظم مقدارا من
الاهل والقراة قال فرأيت أثر الكفاف في يده قد أثر أثر اقبىما
﴿ورويناه﴾ عن أبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان أنه قال حدثنى
لص تائب قال دخلت مدينة قد ذكرها الى فجعلت أطلب شيئا

أسر قد فلم أصب ووقعت عيني على صير في مرسر فإزالت أحتال حتى
سروقت كيساله وانسلت فاجزت غير بعيد اذا بجوز معها كلب
قد وقعت في صدرى تبوسنى وتلممنى وتقول يا بنى فديتك والكلاب
يصبص ويلوذى ووقف الناس يتظرون اليها وجعلت المرأة
تقول بالله أنظروا الى الكلب كيف قد عرفه فحجب الناس من ذلك
وشككت أنا فى نفسى وقلت لعلها أرضعتنى وأنا لا أعرفها وقالت
تجى معى الى البيت وتقيم عندى فلم تفارقنى حتى مضيت معها الى
بيتها فاذا عندها جماعة احداث يشربون وبين أيديهم الفواكه
والرياحين فرحبوا بى وقرّبونى وأجلسونى معهم ورأيت لهم بزة
حسنة فوضعت عيني عليها فجعلت أسقيهم ويشربون وأرفق بنفسى
الى أن ناموا ونام كل من فى الدار فمكت فسكرت ما عندهم وذهبت
أخرج فوثب على الكلب وثبة الاسد وصاح وجعل يتراجع الى
أن اتبه كل من فى الدار فجعلت واستحييت فلما كان النهار فعلوا مثل
فعلهم بالامس وفعلت أيضا أنا بهم مثل ذلك وجعلت أوقع الحيلة
فى أمر الكلب الى الليل فلما أمكننى فيه حيلة فلما ناموا رمت
الذى رمته فاذا الكلب قد عارضنى بمثل ما عارضنى به فجعلت
أحتال ثلاث ليال فلما أيسر طلبت الخلاص منهم باذنههم وقلت
أتأذنون لى أعزكم الله فانى على وفاء فقالوا الامر للجوز فاستأذنتها
فقالتهات ما معك من الذى أخذته من الصير فى وامض حيث
شئت ولا تقم فى هذه المدينة فانه لا يتهيا لاحدان يعمل معى فيها عملا
فأخذت الكيس ووجدت أنا منأى ان أسلم من يديها فكان
قصارى مرأى أن أطلب منها نفقة فدفعته الى وخرجت معى حتى
أخرجتنى عن المدينة والكلب يتبعنى حتى بعدت ثم تراجع ينظر الى

وبالتفت وأنا أنظر اليه حتى غاب عني ﴿وحدث﴾ أبو بكر محمد بن
خلف بن المرزبان قال أخبرني بعض الشيوخ من أهل الجبل قال
كنت أنا مع جماعة خارجين إلى أصهبان فلما صرنا في بعض الطريق
مررنا بخان خراب ليس فيه أحد وإذا صوت كلب ينج و إذا حركة
شديدة فدخلنا بأجمعنا الخان فإذا نحن برجل من أصحابنا يعرفه
من الشيوخ كان كلب معه لا يفارقه حيث كان وإذا بعض المنيجين
قد وقع عليه وكان الشيخ فطنا فلما رأى المنيج أن حياته ليست تعمل
فيه طرح في حلقه وتر الخشنقه به فلما رأى الكلب ذلك ثار إلى المنيج
فغمس وجهه وعض قفاه وطرح منه قطعة لحم فسقط المنيج مغشيا
عليه فخلصنا من حلق صاحبنا الوتر وكان قد أشرف على التلف
وقبضنا على المنيج وكشفناه ودفعناه إلى السلطان ﴿وقال﴾
أبو سعيد أحمد بن عيسى الحرّاز كنت يوما مشى في الصحراء فإذا
أنا قد قربت من عشرة كلاب من كلاب الرعاة فشدوا عليّ فلما قربوا
مني جعلت أسستعمل المراقبة فإذا كلب أبيض قد خرج من بينهم
وحمل عليّ الكلاب فطردهم عني ولم يفارقني حتى تباعدت عن
الكلاب ثم التفت فلم أراه وكان لي معلم يختلف إلى يعلمني الخوف ثم
ينصرف فقال لي يوما إنني معك خوفي أجمع لك كل شيء قلت ما هو قال
مراقبة الله عز وجل ﴿وروي﴾ أن إبراهيم الخواص كان جالسا
في مسجد بالري وعنده جماعة إذ سمع صوت الملاحى من الجيران
فاضطرب من ذلك من كان في المسجد وقالوا يا أبا إسحاق ما ترى
فخرج إبراهيم من المسجد نحو الدار التي فيها المنكر فلما بلغ طرف
الزقاق إذا كلب رابض فلما قرب منه إبراهيم نبح عليه وقام في وجهه
فعاد إبراهيم إلى المسجد وتفقّر ساعة ثم قام مبادرا وخرج فترّ

على الكلب فبصبص له الكلب فلما قرب من باب الدار خرج له شاب حسن الوجه وقال أيها الشيخ لما انزعجت كنت جئت ببغض من عندك فابالغ لك كل ما تريد ثم قال على عهد الله وميثاقه لا عدت شربت أبدا وكسر جميع ما عنده من الآلات وأراق الشراب وتاب وصحب أهل الخير ولزم العبادة ورجع إبراهيم إلى المسجد فلما جلس سئل عن خروجه في أول مرة ورجوعه ثم خروجه في الثانية وما كان من أمر الكلب فقال نعم انما نج على لفساد كان قد دخل على قلبي في عقد كان بيني وبين الله تعالى لم انتبه له في الوقت فلما رجعت إلى الموضع ذكرته فاستغفرت الله تعالى منه ثم خرجت الثانية فكل ما رأيتموه هكذا بكل من خرج إلى إزالة نهى أو منكر أو إقامة معروف يتحرك عليه أشياء من المخلوقات بفساد عقد بينه وبين الله تعالى فاذا وقع الأمر على الصحة لم يتحرك عليه شيء فكان على ما عاينتموه انتهى ﴿وسمعت﴾ أبا محمد عبد الصمد بن عمر بن ظافر الاخصاصي قال كان لنا كلب وكان يسرح مع الغنم صحبة الراعي دائما فلما كان في بعض الايام جاء إلى البيت وحده فافتقدت الغنم فلم أجدهم فقلت وأين الغنم فولى خارجا ثم جاء ومعه الغنم والراعي فقلت للراعي الكلب جاء اليك قال نعم ﴿وسمعت﴾ محمد بن عمر بن سهم الدولة حسن الاخصاصي قال كان عندنا في الاخصاص مؤذن بالجامع يسمى منصور ويعرف بأبي الزكوات وكان لنا كلب وكان من عادته أن المؤذن إذا أذن لا يزال الكلب يعوى حتى يفرغ الاذان وكأنه يضر به فلا يقطع العواء إلى أن يفرغ المؤذن وإذا أذن غير ذلك المؤذن لا يأتي الكلب ولا يعوى ولما كان في بعض الايام تأخر المؤذن عن أول الوقت في الفجر فجاء الكلب

الى باب داره ينج ويتعلق بالباب ويحركه ويخششه بمخالبه فانتبه
المؤذن لذلك وجاء الى الجامع وهذه الحكاية مشهورة بالاختصاص
وقال أحمد بن عصبام كتب اليها وكان باصمها ان الوباء والجماعة
ان الموت كثير وقال لي حصين يعني الحصين بن جميل يا ابا يحيى تعال
حتى نرفع الى زهير فتخبره بما كتب اليها فاعلمه يدعولهم بدعوة يعنى
زهير بن نعيم البابي فانتبه فأخبرته بما كتب اليها من كثرة الموت
فقال لي لا تأمن الموت لقلته ولا تخافن من كثرة ثم قال حدثني
معدى عن رجل يكنى بأبي البغيل وكان قد أدرك زمن الطاعون
قال أبو البغيل كانطوف في القبائل وندفن الموتى فلما كثروا لم نقدر
على المدفن فكان يدخل الدار وقدمات أهلها فنسد بابها قال فدخنا
دارا ففتشناها فلم نجد فيها أحدا قال فسد دنا بابها فلما مضت
الطواعين كانطوف القبائل ونزع تلك السدة التي سدناها فترعنا
سد تلك الدار التي دخلنا وفتشناها فلم نجد فيها أحدا حيا
فاذا بسلام في وسط الدار طرى دهن كأنه أخذ في ساعته من
حجر أمه قال ونحن وقوف على السلام نتعجب منه قال فدخلت كلبه
من شق آخر وأخرق في حائط قال فجعلت تلوذ بالسلام والسلام يحبو
اليها حتى مص من لبنها قال زهير قال معدى رأيت هذا السلام
في مسجد البصرة وقد قبض على لحية

النوع الخامس في اشارات الهرة حدث عن الشيخ العارف
القدوة فخر الدين الفارسي رحمه الله تعالى عليه انه قال أفتت
بالخائفاء مدة سنين يعنى الخائفاء التي بالقاهرة المعزية قال وكان
عندنا هرة وكان لها نصيب من الطعام يوضع لها في السمط مع
طعام الجماعة وكان من عادتها ان لا تقربه الا اذا قال الخادم الصلاة

فتقدم الى نصيبها المعين لها ولا تعدوه الى غيره فتتناوله في مكانها
على السباط فاذا فرغت من أكله بقيت جالسة في مكانها الى أن
تفرغ الجماعة ويقول الخادم اشكروا الله العظيم فتقوم لقيام
الجماعة فلما كان ذات يوم وقدمت السباط على العادة خطفت الهرة
من قدام بعض الجماعة قطعة غير نصيبها وانصرفت بها ثم جاءت مرة
ثانية فأخذت من قدام آخر من الجماعة قطعة لحم فأخذها بعض
الجماعة وقال لها ايش هذا ايش هذا وعرك أذنها ولطمها بيده
فولت ثم جاءت وفي فها قط مولود فوضعه ثم مرت فأنت بمولود
آخر فركته وانصرفت فأنت بولد آخر فوضعه وجلست فجعلت
فرطوسها على يدها وهي منكسة الرأس فقبل للشيخ فخر الدين
الفارسي المذكور ايش هذا الذي جرى من الهرة فقال هذه تقول
أنا وقت كنت مجردة مثلكم كان لي نصيب واحد والآن فلي هؤلاء
الاولاد فأمر الشيخ أن يطاق لها ما يقوم بها وبأولادها

الفصل الخامس في اشارات الحشرات وهي ثلاثة أنواع

النوع الاول في اشارات الحيات قال أبو جعفر الحداد
كنت اختلفت الى الصوفية في بدايتي وأنا حدث فلما كان ذات
يوم تبغني رجل يتعرض لي فدفعته عن نفسي فلا زمني فلما كان
ذات يوم تبغني يتعرض لي وخشيت أن يقطعني عن صحبة الفقراء
وضاق صدرى فخرجت الى البرية لا أكله ولا يكلمني اذا مشيت
مشى واذا جلست جلس فلما كان بعد ثلاثة أيام لانا كل ولا نشرب
جئنا الى بئر طويل فقلت له ان مضيت عني والاطرحت نفسي
في البئر فلم يصدقني أنى أفعل ذلك فسكت فرميت نفسي في البئر
فوقعت على صخرة في وسط البئر فجلست عليها وبقي الرجل يصيح

في الصحراء وقد جعل التراب على رأسه ويحيى كل ساعة ينظر في البئر
ثم هام على وجهه فبقيت في البئر ثلاثة أيام على حالي فلما كان اليوم
الرابع اذا حية عظيمة قد خرجت من ثقب في البئر ودارت حولي على
رأس الماء فقلت في نفسي قد أمرت في بئر مرمر حبا بحكم الله عز وجل
فلما بلغت عندي قامت فرمت شيئا أصفر كأنه صفرة البيض على
وجه الماء ثم ذهبت الحية في الثقب فقلت ما أشك أن هذا رزقي
قد ساقه الله الي فمسسته فاذا فيه لين فأخذته وذقته فاذا طعمه
طيب فوجدت فيه شبعما فلما كان في اليوم الثاني اذا بالحية
قد خرجت من الثقب ودارت في البئر على رأس الماء وفعلت
كذلك فأخذته وأكلته وكذلك في اليوم الثالث وكأني
أنست بالموضع وغمى فوات الصلاة فخرجت الحية في اليوم الرابع
وانسابت في الحائط حتى صار رأسها عند رأس البئر وذنبتها في آخر
البئر فثنت رأسها فوق لي انها تقول تمسك بي فتعلقت بها فاذا هي
قد رفعتني الى رأس البئر وخرجت ودخلت البصرة وجئت الى
الفقراء وحدثتهم فدعوا الى دعاء رأيت بركة ثم صرت الى أهلي
فحدثتهم **وقال** أبو عبد الله بن فاذك رضى الله عنه كنت بجبل
النور بالمصيصة فدخل في رجلى عظم فجهدت نفسي كل الجهد أن
أخرجه فلم أقدر عليه فبقي في رجلى أياما كثيرة حتى ورمت رجلى
وانتفخت واسودت وصارت مثل الرق فبقيت مائتي تحت شجرة
فغلبني النوم فممت فوجدت راحة فاذا أنا بحية سوداء قد وضعت
فها على الموضع الذي فيه العظم تمصه وترمي بالقجج والدم حتى
وصلت الى العظم فأخرجته ثم حسست بشئ لين مسخ على رجلى
فأدري لسانها كان أودنيتها فجلست واذا بالدم وقطعة العظم

مطروحة وأنا لا أدري أي الرجلين كان العظم فيها مما وجدت
من الهدق والعافية واندمل الجرح وختم مكانه حتى كأن لم يكن
منى قط ففقت صحباً معافى بحمد الله تعالى ﴿وقال﴾ شريح بن يونس
كنت ليلة قائماً على مشرعة فسمعت صوت ضفدع فأخذت
السراج فنزلت فإذا ضفدع في فم حية فقلت سألتك بالله الإخيلة
نخلته ﴿وقال﴾ أبو محمد أحمد بن يحيى الجلاء عرف من كان في فلاة
من الأرض وهو وحده فبات في وادٍ وحوطٍ حول داره وقرأ عليها
آية من القرآن فإذا هو قد انتبه بوقعة شديدة فإذا حية عظيمة تدفع
بصدرها الحجارة والخشب وجاءت إلى الخط فأبصرته ولم تقر به فقال
بعض من حضر رحمك الله ما الذي قرأت من القرآن قال آية
الكرسى الله لا اله الا هو الحي القيوم إلى آخرها ﴿وقال﴾ أبو سعيد
الخرّاز سمعت إبراهيم الهروي يقول بينما رجل يسير في يوم صائف
ادخل إلى شعب فأصاب فيه مغارة قال فدخلت فيها فالبثت
أن دخل على ثعبان كأنه النخلة فتطوق في شق باب المغارة
وجعل ينظر إلى فقلت في نفسي لعل رزق له فلم يهتني أمره فالبثت
أن خرج من المغارة وأقبل إلى وفي فيه رغيف حوارى قد ذهب
منه عضه فوضعه عند رأسي ورجع إلى موضعه فتطوق فيه
ففقت وأكلت الرغيف فلما برد النهار خرجت فلقيني رفقة فقالوا من
أين جئت قلت من هذا الشعب قالوا فهل رأيت ماراً بنا قلت وما هو
قالوا عرض لنا في الطريق ثعبان وقام على ذنبه ونفخ وكان معنا
إنسان ظريف فيه تأذب فقال أظنه جائع ورمى إليه رغيفاً من
الحوارى فأخذه الثعبان ومضى قلت لهم أنا كنت ضيف
الثعبان وأنا الذي أكلت الرغيف وقصصت عليهم القصة وخليتهم

ومضيت **﴿وجاء جماعة﴾** الى الشيخ أبي يغرى رحمة الله تعالى عليه فقالوا له نحن جيرانك وكانوا بقرية قريبا منه وكان قد تسلط عليهم ثعبان قد أفنى ما عندهم من المواشى وغيرها وكان اذا أقبل الى القرية يطل عليهم كأنه الجبل العظيم فحلت تلك القرية بسببه فذكروا له ذلك فخرج الشيخ أبو يغرى رضى الله عنه معهم الى القرية وليس بها أحد فجاء الثعبان فلما رآه الثعبان تضاعل بين يديه فصاح عليه الشيخ وقال له لا تعد الى هذه القرية أبدا فأشار اليه الثعبان برأسه أن نعم ثم تنكس من بين يدي الشيخ وانصرف فاعاد اليها وهذه القصة مشهورة معروفة بالغرب

﴿النوع الثانى فى اشارات الفيران﴾ ذكر أبو بكر الحاضمية عن مؤذبه أبي طالب المعروف بابن أبي الدلو وكان رجلا صالحا يسكن نهر طابق انه كان ليلة من الليالى قاعدا يفسح قال وكنت شيقا اليه قال فخرجت فأرة كبيرة وجعلت تعدو فى البيت ثم خرجت أخرى وجعلت يلعبان بين يدي وكان بين يدي طاسة فكببتها على أحدهما فجاءت الأخرى فجعلت تدور حول الطاسة وأنا ساكت فلم تجدها منفسا ولا سبيلا للخلاص رفيقتها فخرجت فدخلت السرب وخرجت وفى فيها دينار صحيح فتركته بين يدي واشتغلت بالنسج وقعدت ساعة تنتظرني ثم رجعت فجاءت بدينار آخر وقعدت أنسج وأنا متفكر فيها وهى تأتى وترجع بالدينار الى أن جاءت بأربعة أو خمسة وقعدت زمانا أطول من كل نوبة ورجعت فأخرجت خريطة كانت فيها الدنانير وتركتها فوق الدنانير فعرفت انه ما بقى شئ فرفعت الطاسة ففقرنا ودخلنا البيت وأخذت الدنانير **﴿وروى﴾** ضباعة بن الزبير عن المقداد بن عمرو

انه خرج ذات يوم الى البقيع وهو المقبرة لحاجة وكان الناس لا يذهب أحدهم في حاجته الا في اليومين والثلاثة وانما يعر كما تبعر الابل ثم دخل خربة فبينما هو جالس لحاجته اذ رأى فأراً أخرج من جحر ديناراً ثم دخل فأخرج آخر حتى أخرج سبعة عشر ديناراً ثم أخرج طرف خرقة حمراء قال المقداد فشلت الخرقة فوجدت فيها ديناراً فتمت ثمانية عشر ديناراً فخرجت حتى أتيت بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبرها فقلت خذ صدقتها يا رسول الله فقال ارجع بها الا صدقة فيها بارك الله لك فيها ثم قال لعلك أتبعك بذلك في الجحر قلت لا والذي أكرمك بالحق فلم يفن آخرها حتى مات

النوع الثالث في اشارات النمل ﴿ روى أن المطر أبطأ على بني اسرائيل سنة فأوحى الله تعالى الى نبيهم قد أمرت السماء أن لا تمطر لهم والارض أن لا تنبت لهم وأوحيت الى أضعف خلقي أن يميروهم فرهم فليأتوا قرية النمل فليمتاروا منهم قوت سنتهم فجعل الرجل يأتي بمكيال ويأخذ قوت سنته فلما كان في العام المقبل زرعوها فحملوا الى النمل ضعف ما أخذوا منهم فخرج النمل فأخذوا مثل ما أخذوا منهم وتركوا الباقي ﴿ وروى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال رأيت أبي حرج على النمل أن يخرج من داره ثم رأيت النمل قد خرج بعد ذلك نملاً أسود فلم أرهم بعد ذلك ﴿ وروى عن الفتح بن سحرف الراهد أنه قال كنت أفت للنمل خبزاً كل يوم فكان يوم عاشوراء ففتت لها على العادة فلم تأكله ﴿ وذكر بعض قمن أعرفه قال لما كثرت النمل بالموضع الذي كنت فيه وأضر به ألهمت أن آخذ من طعام المكاس وأجعله على موضع النمل ففعلت ذلك فلم يظهر النمل بعد ذلك بذلك الموضع ثم جربته ببلد آخر لما ظهر بالموضع الذي كنت

فيه جعلت أيضا من طعام المكاس بالموضع الذي يخرج منه النمل
وفي طريقه فلم يتعثر به شيء منه ثم اني أخذت طعاما غيره مما علمنا
أصله وطرحته الى جانبه فتناولوا منه ولم يتناولوا من طعام المكاس

الفصل السادس في اشارات عالم الماء وهو نوعان

النوع الاول في اشارات المعروف من دواب الماء في اشارات
التمساح قال أبو عبد الله بن الجلاء خرجت الى شط نيل مصر
فرايت امرأة تبكي وتصرخ فأدركها ذوالنون فقال لها مالك
تبكين فقالت كان ولدي وقرة عيني على صدرى فخرج تمساح
فاستابه منى قال فأقبل ذوالنون على صلاته وصلى ركعتين ودعى
بدعوات فاذا التمساح خرج من النيل والولد معه فدفعه الى أمه
قال أبو عبد الله فآخذته وأنا كنت أرى في حديثي عن الشيخ
حسن بن عبيد الله انه قال سألت رجلا يقال له يحيى بن عطاسة أحد
أصحاب شيخنا أحمد بن حنبل فقلت له ما رأيت من الشيخ فأنت
صحبه قبلنا قال رأيت في بطن رجله جرحا فسأله عنه فقال وما
سؤالك عن هذا وكان ليحيى المذكور على الشيخ ادلال لتقديم
هجرته وصحبه له فقال سألتك بالله الاما أخبرتنى فقد وقع في نفسي
لذلك أثر فقال كنت في بداية الامر أخط على نفسي وأجاهدها
بالمخالفة وكان قبالة المكان الذي كافيته جزيرة وسطانية في البحر
فما لبثت على نفسي أننى لا أصلى وردى الا فيها فقالت نفسي سألتك
بالله لا تعذبني فانها هانتما حاديا فقلت والله ما أصلى وردى
الا في ذلك الموضع ثم نزلت فلما خضت خطفتني التمساح فعدت بي
الى الجزيرة وتركتني الا انه جرحني في هذا الموضع فقالت نفسي
كان من أمرك هلاكى قد حصل ويقع على الجرح النمل أو غيره

وأنت تسأل عن هذا فقلت لا بد أن أصلي وردى فقالت ما تجوز
 الصلاة بالدم ولا تقبل فقلت أنا ما أريد قبولها في هذه الحالة لكن
 أريد عذابك فتوضأت وصليت والدم جار فلما فرغت من الصلاة
 قالت لي نفسي سألتك بالله لا ترجع ترميني إلى البحر فان كنت
 سلمت في الأولى فالنوبة يا كني اصبر حتى تعبر مركب فتقول لهم
 حتى يملوك إلى ذلك البر فقلت لا بد من العبور بلا مركب وألقيت
 نفسي إلى البحر فلما صرت فيه جاء التمساح فدخل تحتي فركبته إلى
 أن جاء إلى البر فتطامن لي كأنه يقول ازل فزلت ولما كان من الغد
 جئت لأعبر فجاء التمساح فركبته وعبرت وصار له عادة بعد ذلك
 كل يوم يعدي بي ذهابا وإيابا فسألتك بالله لا تحدث به إلا بعد موتي
 قال ابن العطاسة فوالله ما حدثت بهذا إلا بعد موت شيخنا محمد بن
 حساس رحمته الله أشارات السرطان رحمته الله قال أبو الخير الديلمي كنت جالسا
 عند خير النساج فأتته امرأة وقالت أعطني المنديل الذي دفعته
 إليك قال نعم فدفعه إليها فقالت كم الاجرة قال درهمان قالت ما معي
 الساعة شيء وأنا قد ترددت إليك مرارا ولم أرك آتيك به غدا
 إن شاء الله تعالى فقال لها خير إن أتيتني ولم ترني فأرم بها
 في الدجلة فاني اذا رجعت أخذه فقالت المرأة كيف تأخذه من
 الدجلة فقال خير هذا التفتيش فضول منك افعل ما أمرتك به
 قالت إن شاء الله تعالى فمرت المرأة إلى حال سبيلها قال أبو الخير
 فجئت من الغد فكان خير غائبا واذا بالمرأة جاءت ومعها خرقة فيها
 درهمان فلم تجده فقعدت ساعة ثم قامت ورمت بالخرقة في الدجلة
 فاذا سرطان تعلق بالخرقة وغاص فبعد ساعة جاء خير وفتح باب
 حانوته وجلس على الشط يتوضأ واذا بالسرطان خرج من الماء يسعى

نحوه والخرقة على ظهره فلما قرب من الشيخ أخذها فقلت له رأيت
 كذا وكذا فقال أحبة أن لا تبوح به في حياتي فأجبت به الى ذلك
 وقلت نعم ﴿اشارات السمك﴾ روى عن ذى النون قال ركبت
 البحر ومعا مجنون أسود ذاهب العقل فلما توسطنا البحر قال الملاح
 زنوا السكراء فوزنا حتى بلغوا اليه فقالوا له زن فانشأ يقول
 أنس القلوب بقرب أنس أنيسها * فتحيرت بين المحبة والهوى
 قال الملاح زن قال بعثنا الى الخازن ليزن لك قال وفي البحر صير في
 وخازن قال ذو النون فيينا نحن في ذلك أذهاج موج عظيم فخرجت
 منه سمكة فاغرة فاهها مملوء فوها دنانير فجاءت حتى وقفت بقرب
 الاسود فقال يا ملاح خذها اليك وإياك أن تسرق فأخذ منها
 ديناراً فلما خرجنا منها سألت عنه فقيل هذا مجنون لم يفطر منذ
 خمسين سنة لا يطعم في الشهر الا مرة واحدة ﴿وعن﴾ صاحب بن
 سليمان أو غيره قال احتاج ابراهيم بن أدهم الى دينار فكان على
 شاطئ البحر فدعا الله فأقبل السمك مسرعاً ومع كل واحدة منهم
 دينار فأخذ ديناراً واحداً ثم تركهن وانصرف فضى السمك
 بمأمله ﴿وروى﴾ أن بشراً الخافي ركب سفينة فيها قوم من
 التجار فضاع لهم جوهر فأتهموه بذلك لانه كان غريباً بينهم وكان
 شعثاً خلق الثياب فقيل له رده اليها وخذ شيئاً آخر مكانه لانه
 لا يصلح لك فقام ونادى في البحر وقال يا حيتان اتتوني كل واحد
 منكم بجوهره فبعد ساعة غطت الحيتان ظهر البحر مع كل واحد
 جوهره فقال للقوم خذوا ما شئتم عن جوهركم فندموا على
 ما خاطبوه به وما كان منهم اليه ﴿وعن﴾ أبي جعفر محمد بن
 عبد الملك بن هاشم قال قلت لذي النون صف لنا من خيار من

رأيت فذرفت عيناه وقال ركبنا مرساة في البحر نريد جسدًا ومغناقتي
من أبناء نيف وعشرين سنة قد ألبس ثوبًا من الهيبة فكنت أحب
أن أكله فلم أستطع فبينما نراه مصليًا وبينما نراه قارئًا وبينما نراه
مسبحًا إلى أن رقد ذات يوم ووقعت في المركب تهمة فجعل الناس
يفتش بعضهم بعضًا إلى أن بلغوا إلى الفتى فقال صاحب الصرة
لم يكن أقرب إلى من هذا الفتى النائم فلما سمعت ذلك قت فأيقظته
فما كلمني حتى توضأ للصلاة وصلى أربع ركعات ثم قال لي الفتى
ما تشاء فقلت ان تهمة وقعت في المركب وان الناس لم يزل يفتش
بعضهم بعضًا حتى بلغوا اليك فالتفت إلى صاحب الصرة فقال
هو كما يقول قال نعم لم يكن أحد أقرب إلى منك فرفع الفتى يديه يدعو
خفت على أهل المركب من دعائه وخيل لي أن كل حوت في البحر
قد خرج وفي فم كل حوت درة فقام الفتى إلى جوهرة في جوف حوت
فأخذها فألقاها إلى صاحب الصرة وقال في هذه عوض مما ذهب
منك وأنت في حل ﴿اشارات الضفدع﴾ عن سعيد عن قتادة
عن الحسن قال كانت الضفادع تسكن الجحارة إلى أن قذف إبراهيم
عليه السلام في النار فأقبلت إلى البحار فاحتملت الماء بأفواهها
فكانت تنجي حتى تذهب إلى النار فتلقى الماء عليها فشكر الله تعالى
إليها فأسكنها الله الماء وجعل نقيتها التسبيح
﴿التنوع الثاني في اشارات المجهول من دواب الماء﴾ روى عن
بعض الفضلاء أنه قال بينما أنا أطوف بالكعبة إذا بجارية وعلى
عنقها طفل صغير وهي تقول يا كريم يا كريم عهدك القديم فاني على
العهد القديم فقلت لها أيها الجارية وما العهد الذي بينك وبينه
قالت ركبنا البحر فعصفت بنار يحقد ممرت السفينة وغرق جميع

من فيها فلم ينج منها أحد غيري وهذا الطفل في حجرى على لوح ورجل
أسود على لوح آخر فلما أصبح نظرت للأسود الى وجعل يدفع بذراعه
الماء حتى لصق بي فاستوى معنا على اللوح وأخذ يرادنى عن نفسى
فقلت له يا عبد الله نحن في يلية لا نرجو النجاة منها بطاعة فكيف
بمعصية فقال دعنى فوالله لا بدلى من ذلك الامر وكان الطفل نائما
في حجرى فقرصته قرصة فاستيقظ وبكى فقلت له يا عبد الله دعنى
حتى أنوم هذا الطفل ويكون من امرنا ما قدر الله علينا فذا الأسود
يده الى الطفل ورماه فى البحر فرمقت السماء بطرفى وقلت يا من
يحول بين المرء وقلبه حل بينى وبين هذا الأسود بحولك وقوتك اذك
على كل شئ قد عرفنا استوعبت الحكمة الا واذ ابداه من دواب البحر
قد فتحت فاهها والتفت للأسود وغاصت به فى البحر وعصمنى الله
منه بحوله وقوته وهو القادر على ما يشاء فإزالت الامواج ترمينى
يمينا وشمالا حتى رمتنى الى جزيرة من جزائر البحر فكنت أكل من
بقلها وأشرب من مائها حتى يأتبنى الله بالفرج من عنده فكنت
كذلك أربعة أيام فلما كان فى اليوم الرابع لاحت لى سفينة
فى البحر على بعد فأشرفت على تل عال وأشرت اليهم بشوب كان
عندى فخرج الى منهم ثلاثة نفر فى زورق فدخلت معهم فلما دخلت
السفينة الكبرى اذ أنا بالطفل الذى كان قد رماه الأسود فى البحر
عند رجل منهم فلم أتمالك ان رميت نفسى عليه وقبلته بين عينيه
وقلت والله قطعة من كبدى فقال لى أهل السفينة أجنونة
أنت أم خبيل عقلك فقلت والله ما أنا بجنونة ولا خبيل عقلى ولقد
جرى على من الامر كيت وكيت وقصصت القصة الى آخرها فلما
سمعوا ذلك منى أطرقوا برؤسهم وقالوا لى يا جارية لقد أخبرتنا بأمر

تجبننا منه ونحن نخبرك بأمر تعجبين منه أطرب من هذا بيننا نحن
نجري في البحر برح طيبة اذا نحن بدابة من دواب البحر قد اعترضتنا
ووقفت امامنا واذا بالطفل على ظهرها واذا بمنادينادي ان لم
تأخذوا هذا الطفل من ظهرها والا هلكتم فترل واحد منا ومشى
على ظهرها واخذ الطفل فلما دخل به السفينة غاصت الدابة في البحر
وانت اخبرتنا بأمر تجبننا منه وقد عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على
معصية بعد هذا اليوم أبدا فتأب أولهم وآخرهم

الفصل السابع في اشارات الشجر وهو نوعان

النوع الاول في اشارات شجرة معروفة روى المنهال عن أبي
يعلى بن مرتفع عن ابيه رضي الله عنه قال خرجت مع النبي صلى الله
عليه وسلم في سفر فترلنا منزلا فقال ائت تلك الاشاتين يعني نخلتين
فقل لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مريكم أن تجتمعا فانيتهما
فقلت لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مريكم أن تجتمعا فوثبت
كل واحدة منهما الى صاحبتها حتى اجتمعا فأتاهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستتر بهما وقضى حاجته فقال لي ائتتهما فقل لهما
يرجعان فقلت لهما فرجعتا كل واحدة الى مكانها وروى ابن
عباس قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي له
أرأيت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة فترل تشهد أني رسول
الله قال نعم فدعا العذق فترل من النخلة حتى سقط في الارض فجعل
يقفر حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له ارجع فرجع ثم عاد
الى مكانه فقال أشهد انك رسول الله وآمن وقال بكر بن
عبد الرحمن كذا جماعة مع ذى النون في البادية فبقينا تحت أم غيلان
فقلت ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال

أنشهنون الرطب فقام وحرك شجرة أم غيلان وقال أقسم عليك
بالذي ابتدأك وجعلك شجرة الشوك الانثرت علينا رطباً جنيا
ثم تركها فنثرت علينا رطباً جنيا فأكلنا منه وشبعنا ونمنا فلما
استهناحر كنا نحن الشجرة فنثرت علينا شوكة ثم نادى ذو النون
يقول الهى زدنى يقيناً ومحبة وخفف ما بي الا اليقين بك والمحبة لك
﴿النوع الثاني في اشارات شجرة مجهولة﴾ قال جابر بن عبد الله
ضرب المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى
غشى عليه فجاء أبو بكر رضى الله عنه فقال سبحان الله أنقتلون
رجلاً أن يقول ربي الله فقالوا من هذا قال ابن أبي حنيفة قال فافاق
النبي صلى الله عليه وسلم وهو مغموغ مما فعل به فجاءه جبريل عليه
السلام فانطلق به الى موضع فيه شجر كثير فقال للنبي صلى الله
عليه وسلم ادع بأى شجرة شئت فدعا بشجرة منها فأقبلت حتى
قامت بين يديه ثم قال لها ارجعى فرجعت فقال له جبريل انك على
الحق المبين ﴿وأخرج﴾ البزار عن أبي بردة انه قال جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرني آية فقال اذهب الى تلك
الشجرة فادعها الى فذهب اليها فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوك فالت على كل جانب منها حتى قلعت عروقها ثم أقبلت
حتى جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن ترجع فقام الرجل فقبل رأسه ويديه ورجليه
وأسلم ﴿وعن﴾ جابر بن عبد الله الانصارى قال كأمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة بواط وكان قوت كل رجل ثمرة يمصها
ثم يبصرها في ثوبه وكان تحت طبنأ كل حتى قرحت أشداقنا فسرنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا وادي فاس - بما فذهب

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته بأداة من ماء
 فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين
 بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحدهما
 فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي معي بأذن الله تعالى
 فانقادت معه كذلك حتى اذا كانت بالنصف فيما بينهما تقارب
 جسمهما حتى جمع بينهما فقال التئما بأذن الله تعالى قال فالتأمتا
 قال جابر فخرجت أحضر مخافة أن يحبس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بقربي فيتباعه فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفة فاذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل واذا الشجرتان قد افترقتا
 فقامت كل واحدة منهما على ساق وذكر الحديث **﴿وعنه أيضا﴾**
 قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يأتي البراز حتى يبعد فنزلنا بفلاة من
 الارض ليس فيها شجر ولا علم فقال يا جابر اجعل في أدوتك ماء ثم
 انطلق بنا قال فانطلقنا حتى صرنا لا نرى فاذا هو بشجرتين بينهما
 أربعة أذرع فقال يا جابر انطلق الى هذه الشجرة فقل لها يقول لك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ألتقي بصاحبك حتى أجلس خلفكما
 فرجعت اليهما فقلت لهما فأجاب ما قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأقبلت الشجرة تحدد الأرض حتى اجتمعتا فجلس رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خلفهما حتى قضى شغله ثم قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ارجعي فرجعت الى مكانها وذكر الحديث **﴿وعن﴾**
 أبي امامة قال كان رجل من بني هاشم يقال له دكانة وكان من أفئدة
 الناس وأشدّهم وكان مشركا وكان يرعى غنما في واد يقال له اطسم
 فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة ذات يوم يتوجه

قبل ذلك الوادي فلقبيه دكانة وليس مع النبي صلى الله عليه وسلم
أحد فقام اليه دكانة فقال أنت الذي تشتم آلهتنا اللات والعزى
وتدعو الى الهك العزيز الحكيم فادعه ينجيك مني اليوم وسأعرض
عليك أمرا هل لك أن تصارعني فتدعو الهك العزيز الحكيم بعينك
على وأنا ادعو اللات والعزى فان أنت صرعتني فلك عشرة من غني
هذه مما تختارها أنت فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ان شئت
فاستعد ودعا النبي صلى الله عليه وسلم الهه العزيز الحكيم أن يعينه
على دكانة ودعا دكانة اللات والعزى أن يعينه على محمد صلى الله عليه
وسلم ثم تصارعا فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس على
صدره قال دكانة فلست أنت الذي فعلت بي انما فعله الهك العزيز
الحكيم وخذلتني اللات والعزى وما وضع جنبي على الارض أحد
قبلك ثم قال عد قصار عني فان صرعتني فلك عشرة اخرى تختارها فقام
النبي صلى الله عليه وسلم ودعا كل واحد منهما الهه كما فعلا أول مرة
فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم الثانية وحصل على صدره فقال له
دكانة قم فلست أنت الذي فعلت بي انما فعله الهك العزيز الحكيم
وخذلتني اللات والعزى وما وضع أحد جنبي قبلك ثم قال له دكانة
عد فان أنت صرعتني فلك عشرة اخرى فأجابه النبي صلى الله عليه
وسلم ودعا كل واحد منهما الهه وتصارعا فصرعه النبي صلى الله
عليه وسلم الثالثة وحصل على صدره فقال له دكانة لست أنت الذي
فعلت بي انما فعله الهك العزيز الحكيم وخذلتني اللات والعزى
فدونك ثلاثين شاة من غني فاخترها فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ما أريد ذلك ما أريد الا الاسلام يا دكانة أتعسبك أن تصل
الى النار انك ان تسلم تسلم فقال له دكانة لا الا أن تريني آية فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم الله عليك شهيدان أنا دعوت ربي فأريتك
آية أتجيبني الى ما أدعوك اليه قال نعم وقريب منه شجرة ذات فروع
وقضبان فأشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أقبل
فانشقت ثنتين وأقبلت على نصف ساقها وقضبانها وفروعها حتى
كانت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودكانة فقال له دكانة
أريتنى عظيما فرها فلترجع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله
عليك شهيدان دعوت ربي فأمرتها فرجعت أتجيبني الى ما أدعوك
اليه قال نعم فأمرها فرجعت فقال دكانة مالي الا أن أكون رأيت
أمر اعظيما ولكني أكره أن نتحدث نساء المدينة وصبيانها اني انما
أجبت لرعب دخل قلبي وقد علمت نساء المدينة وصبيانها انه لم يضع
جنبي أحد قط ولم يدخل قلبي رعب ساعة لا ليلا ولا نهارا دونك
فاختر غنمك فقال له صلى الله عليه وسلم ليس لي حاجة الى غنمك
اذ آيت أن تسلم فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم راجعا وأقبل
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يلتمسانه في بيت عائشة رضي الله عنها
فأخبرا انه قد توجه قبل وادى أطم وقد عرفانه وادى دكانة لا يكاد
يخطئه فخرجا في طلبه وأشفقا أن يلقاه دكانة فجعل يصعدان على كل
شرف ويشرقان اذ نظر النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا فقال له
يا نبي الله كيف تخرج الى هذا الوادي وحده وقد عرفت انه جهة
دكانة وانه أشد الناس تكديلاك وانه من أفتك الناس فضحك
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أليس يقول الله عز وجل
والله يعصمك من الناس وانه لم يكن يصل الى الله معي وانشأ
يحدثهما بحديثه والذي فعل به والذي أراه فعبان ذلك فقالا
يا رسول الله أصرعت دكانة قال نعم فقالا يا رسول الله والذي بعثك

بالحق ما تعلم انه وضع جنبه انسان قط فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اني دعوت ربي فأعاني عليه ﴿ وعن الحسن ﴾ أن النبي صلى الله
عليه وسلم شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها
أن لا تخافه عليه فأوحى الله تعالى اليه أن ائت وادى كذا فيه شجرة
فادع غصنا يأتك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما كنت فرجع فقال يا رب
علمت أن لا تخافه على

﴿ الفصل الثامن في اشارات الطير وهو نوعان ﴾

﴿ النوع الاول في اشارات الطير المعروفة ﴾ اشارات البابل
عن سليمان بن أحمد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا عادم
أبو النعمان قال أتيت أبا منصور أعوده فقال لي بات سفيان في هذا
البيت وكان ها هنا بابل لابني فقال ما بال هذا الطير محبوبس لوخلى
عنه فقلت هو لابني وهو بهبه لك قال فقال لا ولا كن أعطه دينارا
قال فأخذه ووخلى عنه وكان يذهب فيرعى ويحى بالعيشي فيكون
في ناحية البيت فلما مات سفيان تبع جنازته فكان يضطرب
على قبره ثم اختلف بعد ذلك ليالي الى قبره فكان ربما بات عليه
وربما رجع الى البيت ثم وجدوه ميتا عند قبره فدفن معه في القبر
أو الى جنبه ﴿ اشارات العصفور ﴾ عن الجنيد محمد قال أخبرني محمد
ابن وهب عن بعض أصحابه انه حج مع أيوب الجمال قال فلما دخلنا
البادية وسرنا منا زل اذا بعصفور يحوم حولنا فرفع أيوب رأسه اليه
وقال قد جئت الى ها هنا فأخذ كسرة خبز ففتها في كفه
فانخط العصفور وقعد على كفه يأكل منها ثم صب له ماء فشربه ثم
قال له اذهب الآن فطار العصفور فلما كان من الغد رجع العصفور

ففعّل أيوب مثل ما فعل في اليوم الأول فلم يزل كل يوم يفعل كذا
 الى آخر السفر ثم قال أيوب أتدري ما قصد هذا العصفور كان يجيئني
 في منزلي كل يوم فأفعل به ما رأيت فلما خرجنا تبعنا بيتغي مني
 ما كنت أفعل به في المنزل ﴿وقال﴾ أبو العباس أحمد بن خلف
 دخلت يوماً على سري السقطي فقال ألا أعجبك من عصفور يجيء
 كل يوم فيسقط على هذا الرواق وأكون قد أعددت له لقمة
 خبز فافتها في كفي فينزل على اطراف أنا ملي قياً كل وينصرف فلما
 ان كان في وقت من الاوقات سقط على الرواق ففتت له الخبز في يدي
 فلم يسقط على يدي كما كان يسقط ففكرت في سري ما العلة في وحشته
 مني فوجدتني قد أكلت ملها مطيباً فقلت في نفسي أنا نائب من الملح
 المطيب وعقدت في سري أن لا آكل ملها مطيباً أبداً فسقط
 العصفور على يدي فأكل وانصرف ﴿اشارات الغراب﴾
 كان آدم عليه السلام يحب ولديه هابيل وقابيل من بين أولاده
 فدعاهما فذكرهما ما أنعم الله عليه به وذكر ما كان منه من المعصية
 وكيف تاب عليه وكيف تقبل الله توبته وتقبل قربانه ثم انه
 قال أحب أن تقر بالربكما قربانا عسى أن يتقبل منك كما وكان هابيل
 صاحب غنم فأخذ منها كبشاً سمينا لم يكن في غنمه خير منه
 فجعله قرباناً وكان قابيل زراعاً فأخذ من أدنى الغلة فوضعه قرباناً
 فنزلت من السماء نار بيضاء ليس فيها حر ولا دخان فأحرقت قربان
 هابيل وأكلته ولم تأكل قربان قابيل فدأخله الحسد من ذلك
 لأخيه وقال ان أولاد هذا يفتخرون علي أولادي من بعدى بذلك
 طول الزمان وأجهد نفسه أن يقتله وأسر ذلك ثم أجهركم قصه الله
 سبحانه وتعالى في كتابه العزيز فقال لا تقتلنك قال انما يتقبل الله

من المتقين الآية ثم توجهها الى منى وهو موضع القربان يريدان منزل
أبيهما آدم عليه السلام وكان هابيل بين يدي قابيل فعمد قابيل الى
حجر عظيم فضرب به رأس هابيل فقتله ثم سرّ على وجهه هارباً ونادى
فاذا هو بغرابين قد اقتتلا بين يديه فقتل أحدهما الآخر ثم جعل
يبحث في الارض برجليه حتى حفر حفرة فقال قابيل في نفسه يا ويا
أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأورى سواة أخى فأصبح
من النادمين فلما أبطأ على أبيهما آدم خرج في طلبهما فأصاب
هابيل مقتولاً فاغتم لذلك غماً شديداً وكانت الارض قد شربت دمه
وكانت الاشجار والنواحي قد تغيرت عن انصارها وزهرتها فيقال
انه أنشأ يقول

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذى لون وطعم * بفقد بشاشة الوجه الملمع
رمى قابيل هابيل أخاه * فوا أسفاه على الوجه الملمع

ثم ان آدم عليه السلام حمل ولده هابيل على عنقه وبكى هو
وحواء عليهما السلام أربعين يوماً **﴿روى﴾** انه لما حمل
يونس في السفينة غطى رأسه بعمامة ووضع رأسه بين ركبتيه
وجلس في المركب فأوحى الله عز وجل الى جبريل أن أمر
ملك البحار باخراج حوت يلتقم يونس يكون بطنه له سجناً لا طعام
قال فلم يبق حوت حتى علا وشمخ الا الحوت الذى جعل الله يونس
في بطنه فانه خضع وذلل وقال أنا أصغر قدراً من أن يحشر الله
عز وجل في بطني نبياً فأمر الله عز وجل جبريل عليه السلام أن
يقصد ملك البحار ويأمره باخراج ذلك الحوت قال فأتى به من
أقصى البحار الى الموضع الذى فيه يونس وقال بعضهم جعل في عنقه

سلسلة من سلاسل الجنة حتى قرب من المركب قال له جبريل عليه السلام خذ يونس قال الحوت أرنيه فاني لا أعرفه فقال جبريل اني أستحي أن يراني قال صفه لي اني أخاف أن أغلط فأخذ غيره قال هو شاب أسمر اغبر عليه جبة صوف وعباءة جالس في وسط المركب فخذ اليك قال فلما رآه أهل المركب ضجروا وعظم عليهم لانه كان من شأنهم أن مثل ذلك الحوت لا يخرج الا للهلكة قال فلما رآوه مقبلا اليهم سقط في أيديهم ويونس رأسه بين ركبتيه لا يجيب جوابا فقال بعضهم لم لا تنزع معنا كما فرغنا ما حالك ومن أنت قال عبد هرب من مولاه وسيده فاحالكم فالواقدا قبلت الينا سمكة عظيمة فيها هلاكنا قال وجعل القوم ينظرون اليها حتى قربت فجعلت لا تباع المركب ولا من عليه وانما تنتظره قال بعضهم لبعض هذه تطلب واحدا منكم فلما سمعهم يونس قال أنا بغيبته دعوني حتى أقوم اليه فقالوا لا نفعل قال فما تريدون قالوا نكتب اسمك وأسماءنا على صخور معنا فان غاصت صخرتك دون صخورنا فلم يقصدوا احدا منا فكتبوا أسماءهم فغاص سهمه دون السهام فقالوا البحر والريح يحمل مثل هذا ولكن نتقارع قال فتقارعوا فقرعوه فذلك قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين قال فعند ذلك قال له القوم قم لانهمك معك فقام وأخرج رأسه الى رأس المركب فوافاه الحوت فلما رآه محققا عليه بطلبه مال الى آخره فوافاه فلما رأى أن لا ملجأ منه مال اليه ليأخذه فالتقه من وقته ﴿ولنرجع الى حديث سيق في آدم وأولاده﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بكركهما ولم يصل عليهما فقد عقمهما ﴿اللهم﴾ صل على أبينا آدم بديع فطرتك الذي خلقته بيدك

ونفخت فيه من روحك وأكرمته بسجود ملائكتك وأبجته
 جنتك ورحمته برحمتك * اللهم * صل على أمنا حقوا المطهرة من
 النجس البرورة من مجالى القدس * اللهم * صل على هابيل
 وشيث وجميع الانبياء والمرسلين وخص محمد صلى الله عليه وسلم
 وأهل بيته بأفضل صلاتك وكراماتك وبلغ روجه تحية مباركة
 طيبة كثيرة وزده شرفا وفضلا وتكرما تبلغه أعلى الدرجات
 من أهل الشرف والنبين والمرسلين والافاضل من المقرئين
 ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين
 وتابعيهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 قد طبع هذا الكتاب الجليل المقدار * المشحون بجمائب الآثار
 والاعبار * بمطبعة كثير الاوزار * مصطفى وهبي المحتاج الى فضل
 ربه الغفار * الكائنة بباب الشعريه بجوار سيدي عيسى
 الشهير بالعدوى * أمدا الله بنور سره القوى * وذلك في
 أوائل جمادى الآخرة لسنة احدى وثمانين ومائتين
 وألف * من هجرة من خلقه الله على أكل
 وصف * عليه الصلاة والسلام
 الايمان * ما أضاء النيران
 وتعاقب الملوان
 آمين